

ISSN 2755-3418 (Online)



المجلة الدولية للبحوث العلمية

مجلة علمية دولية محكمة

**International
Journal for Scientific
Research - IJSR**

Vol. (3), No. (1) January 2024

يناير 2024 (الإصدار (3)، العدد (1))

تصدرها دار النشر

رؤية للبحوث العلمية والنشر

**Vision for Scientific
Research and Publishing**

London, UK

المجلة الدولية للبحوث العلمية

International Journal for Scientific Research (IJSR)

مجلة علمية دولية محكمة

المجلة حاصلة على رقم تسلسلي معياري دولي: ISSN 2755-3418 (Online)

رقم Doi المجلة: <https://doi.org/10.59992/IJSR.ISSN.2755-3418>

موقع المجلة: [/https://ijsr.vsrp.co.uk](https://ijsr.vsrp.co.uk)

البريد الإلكتروني: ijsr@vsrp.co.uk

رقم التليفون (واتس): +442039115546

تصدرها دار النشر رؤية للبحوث العلمية والنشر، لندن، المملكة المتحدة

Vision for Scientific Research and Publishing, London, UK

71-75 Shelton Street, Covent Garden, London, WC2H 9JQ

جميع حقوق النشر محفوظة لدار النشر رؤية للبحوث العلمية والنشر

تقديم

عزيمي الباحث

يسعدنا في دار النشر رؤية للبحوث العلمية والنشر أن نقدم لكم المجلة الدولية للبحوث العلمية IJSR وهي مجلة علمية دولية محكمة متعددة التخصصات، تهدف إلى أن تكون عوناً للباحثين العرب لتساعدهم على نشر إنتاجهم العلمي من الأبحاث، والدراسات العلمية. وتهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية التي يتوافر فيها الأصالة والحداثة والمنهجية العلمية والتي تشكل إضافة علمية في جميع التخصصات والعلوم باللغتين العربية والإنجليزية. وتخضع البحوث المنشورة في المجلة للتحكيم على يد نخبة من الأساتذة الأكاديميين المتخصصين من العديد من دول العالم.

تنشر المجلة الدولية للبحوث العلمية IJSR الإنتاج العلمي في العديد من المجالات والتخصصات العلمية لإتاحة الفرصة أمام الباحثين وطلاب الدراسات العليا لنشر بحوثهم وأوراقهم العلمية. ومن أهم هذه التخصصات على سبيل المثال (وليس الحصر):

- علوم الحاسب، وتكنولوجيا المعلومات، نظم المعلومات، نظم المعلومات الإدارية.
- العلوم المالية والإدارية، وإدارة المعرفة، والاقتصاد.
- تخصصات كليات التربية.
- علم النفس وعلم الاجتماع.
- الإعلام والصحافة والعلوم السياسية.
- اللغة العربية والدراسات الإسلامية.
- اللغة الإنجليزية وآدابها.
- القانون والشريعة وحقوق الإنسان.
- التاريخ والجغرافيا، والسياحة والآثار.

- تخصصات كليات الفنون.
- تخصصات كليات الزراعة.
- تخصصات كليات العلوم.
- تخصصات الكليات الطبية.
- تخصصات الكليات الهندسية.

كما تشجع المجلة الدولية للبحوث العلمية IJSR نشر الإنتاج العلمي في العلوم والموضوعات المتداخلة ذات الفائدة العلمية أو التطبيقية الواضحة. وهذه النوعية من الأبحاث تشمل موضوعين أو أكثر من الموضوعات المذكورة سابقاً.

نظراً لأهمية الوقت لجميع الباحثين، تتعاون المجلة الدولية للبحوث العلمية IJSR مع مجموعة من المحررين المتميزين والمراجعين النظراء الذين لديهم الخبرة الكافية والمهارات الفنية والأدوات لتسريع عملية المراجعة والنشر قدر الإمكان. وغالباً ما تستغرق هذه العملية فترة زمنية من أسبوع إلى 3 أسابيع على الأكثر.

رئيس التحرير

أ.د. / ناجي رمضان

هيئة التحرير

- الأستاذ الدكتور/ ناجي رمضان درويش، أستاذ نظم المعلومات، جامعة القاهرة، مصر (رئيس التحرير).
- الأستاذ الدكتور/ الهادي بووشمة، أستاذ علم الاجتماع، جامعة تامنغست، الجزائر.
- الدكتور/ حيدر محسن سلمان الشويبي، أستاذ مساعد مناهج وطرق التدريس، جامعة ذي قار، العراق.
- الدكتور/ منير الجراية، مدرس علم المناخ وجغرافية الصحة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس.
- الأستاذ الدكتور/ إدريس محمد عبد الله مقبوب، أستاذ علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، المغرب.
- الأستاذ الدكتور/ عبد الغفور جاسم سليم، أستاذ الحاسوب والرياضيات، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ عباس الطيب بابكر مصطفى، أستاذ الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة الملك فيصل، السعودية.
- الأستاذة الدكتورة / أسماء سعود ادهام، أستاذ اللغة العربية، عميد كلية الآداب (سابقاً)، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ سلام عبود حسن السامرائي، أستاذ علوم القرآن، الجامعة العراقية، العراق.
- الأستاذة الدكتورة/ وفاء عبد اللطيف عبد العالي، أستاذ ورئيس قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ شيبان أديب رمضان عبد الله الشيباني، أستاذ الصرف والتحقيق في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور/ إياد طعمه، أستاذ التربية، جامعة قطر، قطر.
- الأستاذ الدكتور/ مصطفى علي إبراهيم دويدار، أستاذ التاريخ في جامعة طيبة، السعودية.
- الدكتور/ نصرالدين الشيخ بوهني، أستاذ اللغويات المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة حائل، السعودية.
- الأستاذ الدكتور/ فؤاد بن غضبان، أستاذ الجغرافيا والتقنيات الحضرية، معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة أم البواقي، الجزائر.
- الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن القزاز، أستاذ اللغة الإنجليزية والترجمة، جامعة الموصل، العراق.
- الدكتورة/ هناء محمد خلف الشلول، أستاذ مساعد اللغة العربية، جامعة جدارا، الأردن.
- الأستاذ الدكتور/ زكريا يحيى الجمال، أستاذ الإحصاء، كلية علوم الحاسب والرياضيات، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ أحمد رشيد حسن، أستاذ تفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ عمر صابر قاسم، أستاذ الرياضيات والتقنيات الذكائية، كلية علوم الحاسب والرياضيات، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ أمجد محمود درادكة، أستاذ إدارة تربوية، جامعة عجلون الوطنية، الأردن.
- الأستاذ الدكتور/ إبراهيم جليل علي، أستاذ الفقه المقارن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ ياسر بن أحمد بن حامد مرزوق، أستاذ الأدب والنقد، جامعة تبوك، السعودية.
- الأستاذ الدكتور/ بشار عبد العزيز مجيد الطالب، أستاذ مشارك في الإحصاء، كلية علوم الحاسب والرياضيات، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور/ محمد عمر الفال، أستاذ اللغة العربية، جامعة انجمينا، جمهورية تشاد.
- الأستاذ الدكتور/ صالح محمد الرواضية، أستاذ التربية والدراسات الاجتماعية، جامعة قطر، قطر.
- الدكتور/ إبراهيم علي محمد المومني، خبير علم النفس التربوي، وزارة التربية والتعليم، الأردن.
- الدكتور/ أسامة بشير شكر الحنون، أستاذ مساعد الإحصاء التطبيقي، كلية علوم الحاسب والرياضيات، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور / مؤيد عبد الرزاق حسو، أستاذ التربية البدنية وعلوم الرياضة، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور / حمزة خيرجة، أستاذ الاقتصاد الدولي والتنمية المستدامة، جامعة أحمد درايعية، أدرار، الجزائر.
- الأستاذ الدكتور/ حسن عبد الله الدعجه، أستاذ العلوم السياسية، رئيس قسم الإعلام والدراسات الإستراتيجية، كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال، المملكة الأردنية الهاشمية.
- الأستاذ الدكتور/ محمد محمود محسن، أستاذ طرق ومناهج البحث، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، رئيس قسم البحوث والاستشارات، مجمع الكليات الطبية، جامعة طبرق، رئيس قسم البحوث التطبيقية، المركز الليبي للذكاء الصناعي وتكنولوجيا المعلومات، ليبيا.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ أوس ابراهيم سليمان نادر، تخصص البكتريا المرضية، قسم علوم الحياة – البيولوجيا، كلية العلوم، جامعة الموصل، العراق.
- الدكتورة/ منوبية محمد عيسى العبيدي، رئيس القسم العام، كلية التقنية الطبية، جامعته بني غازي، ليبيا.

قائمة الأبحاث المنشورة بالعدد

الصفحة	تخصص البحث	اسم الباحث الجامعة، الدولة	عنوان البحث	م
31-11	مناهج وطرق تدريس، اللغة العربية	عالية محمد خليفة عثمان جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية	فن القصة ودوره في تنمية المهارات اللغوية والوعي الديني للطفل	1
50-32	الأدب والنقد، اللغة العربية	هديل كيال، نادر قاسم فلسطين	الأثر الفني للحواجز العسكرية في الرواية الفلسطينية	2
78-51	نظم معلومات، نظم معلومات إدارية، حوسبة الرعاية الصحية	إيمان عبد الإمام نجم، نرجس عقيل عبد الواحد، عرفات ناصر جاسم اليوسف، سارة مسلم دينار جامعة البصرة، العراق	دور تصميم نظم المعلومات الصحية في تحسين أداء الخدمات الصحية - برنامج تطبيقي في مستشفى الطفل التخصصي في البصرة	3
95-79	Business Administration	Ahlam Mohammed Ali Althobani Bangor University, United Kingdom Najran University, Kingdom of Saudi Arabia	Application of Osterwalder and Pigneur's Business Model Canvas to E- Businesses in Bangor	4
105-96	Business Administration	Tahani Saleh Alahmadi Najran University, Kingdom of Saudi Arabia	Exploring the Impact of E-Recruitment on the Performance of Human Resource Departments in Multinational Organizations	5

قائمة الأبحاث المنشورة بالعدد

الصفحة	تخصص البحث	اسم الباحث الجامعة، الدولة	عنوان البحث	م
128-106	قانون	هشام بن عبد الملك بن دهيش جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية	قانون حقوق الإنسان والقانون الإنساني: بين التكاملية والتعارض	6
195-129	علم النفس	مشاعل علي ضبعان الشهراني، أروى عبد الرحمن الخلف جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية	أثر الالتزام التنظيمي والضغط المهنية على الاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات بمدينة جدة	7
215-196	Biology, Veterinary	Anwar N. Sewan, Maha K. Ibrahim, Alaa A. Hussein University of Basrah, Iraq	Ultrastructural Changes in Thyroid Gland from Fetus and Maternal Rats Rattus Norvegicus with Induced Hypothyroidism	8
255-216	اقتصاد	محمد عبد الله زيني، باسل ياسر بليhle جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية	السياسة المالية والنقدية والنمو الاقتصادي: أثر البطالة والتضخم على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية	9
262-256	Mechanical Engineering, Civil Engineering	Abdulahakim Essari, Fouad Salem Alghwaji Elmergib University, Libya	Effect of Aging Time on Split Strength of Silica Fume Reinforced High Strength Concrete Composite	10

قائمة الأبحاث المنشورة بالعدد

الصفحة	تخصص البحث	اسم الباحث الجامعة، الدولة	عنوان البحث	م
279-263	Medicine	Saja Hussein Ali, Saad Abdul Azeez Atiyah, Aseel Mosa Jabber University of Thi-Qar, Iraq	Molecular Detection of Ureaplasma Urealyticum in Pregnant Woman Suffering from Urinary Tract Infection	11
297-280	اللغة العربية	محمود طلب عبد الدين جامعة جين جي الوطنية، تايبه، تايوان	أداة التعريف في العربية من منظور لغوي مقارن	12
321-298	علم النفس	محمد صهيب مزنوق جامعة إدلب، سوريا	إيضاح نمو ما بعد الصدمة	13
372-322	دراسات إسلامية، الحديث النبوي	وليد بن عبد الله بن فاضل الوليدي الشهري جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية	نقد متون الحديث النبوي في التأويلية الحدائية: دراسة تحليلية نقدية	14

فن القصة ودوره في تنمية المهارات اللغوية والوعي الديني للطفل

عالية محمد خليفة عثمان

أستاذ مساعد مناهج وطرق تدريس اللغة العربية، قسم الطفولة المبكرة، الكلية الجامعية بالخرمة،
جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية
draliakhlifa@gmail.com

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى التعرف على فن القصة ودوره في تنمية المهارات اللغوية والوعي الديني للطفل، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي. تعد مرحلة الطفولة مرحلة أساسية في تنمية شخصية الطفل بما يتوفر فيها من أنشطة تلبى احتياجات الطفل، إضافة إلى العوامل التي تسهم في الارتقاء بشخصية الطفل وتنمية مداركه وترقية ملكاته وتقويم سلوكياته بتحقيق حاجاته ومتطلباته التي تتناسب مع خصائص مرحلته العمرية، القصة فن من فنون الأدب لما لها من دور في حياة الطفل فهي وسيلة لتنمية قدراته وتطوير معارفه وثقافته وتنمية مهاراته اللغوية ومفاهيمه الدينية حيث يعد القرآن الكريم مصدر من مصادر القصة التي تمتلك عناصر قوية من حيث الأسلوب اللغوي وقوة البيان وتمثيل المعاني ممزوجة بالمشاعر والاتجاهات تجاه كل حدث، وتعد من الوسائل التعليمية التي تساعد الطفل على الاسترخاء وتعزز الألفة بينه وبين المعلم وهي عامل جوهري في التربية لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة. من خلال المناقشات تم التوصل إلى مجموعة من النتائج أهمها أن للقصة دور فعال في تنمية المهارات اللغوية، التدريس بأسلوب القصة له أثر إيجابي على لغة الطفل، تحتل القصة مكانا بين الأساليب التربوية المستخدمة لتربية للطفل، تسهم قصص القرآن الكريم في خلق وتنمية الشخصية برفع الوعي الديني والسلوك القيمي، دراسة القيم التربوية خلال القصص القرآنية.

وبناء على ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج، يمكن تقديم التوصيات التالية:

- دعم رياض الأطفال لتكون ملائمة لطبيعة العصر وتسهم في تحقيق تنمية المهارات اللغوية والوعي الديني.
 - أن يدرس في كل مرحلة مجموعة من القصص القرآنية تتناسب مع المرحلة العمرية.
- الكلمات المفتاحية: فن القصة، المهارات اللغوية، الوعي الديني.

The Art of the Story and its Role in Developing the Language Skills and Religious Awareness of the Child

Alia Mohammad Khalifa Othman

Assistant Professor of Curricula and Methods of Teaching the Arabic Language, Department of Early
Childhood, University College in Al-Khurma, Taif University, Kingdom of Saudi Arabia
draliakhelifa@gmail.com

Abstract

The study aimed to identify the art of the story and its role in developing the language skills and religious awareness of the child, the researcher used the descriptive analytical approach. Childhood is an essential stage in the development of the child's personality, including the available activities that meet the needs of the child, in addition to the factors that contribute to the advancement of the child's personality, the development of his perceptions, the promotion of his faculties and the evaluation of his behaviors by achieving his needs and requirements that suit the characteristics of his age stage, the story is an art of literature because of its role in the child's life, it is a means to develop his abilities, develop his knowledge, educate him, develop his language skills and religious concepts, as the Holy Qur'an is a source of the story that possesses Strong elements in terms of linguistic style and the power of the statement and the representation of meanings mixed with feelings and attitudes towards each event, and is one of the educational means that help the child to relax and enhance the familiarity between him and the teacher, which is an essential factor in education for pre-school children. Through the discussions, a set of results were reached, the story has an effective role in the development of language skills, teaching in the style of the story has a positive impact on the child's language, the story occupies a place among the educational methods used to raise the child, the stories of the Holy Qur'an contribute to the creation and development of personality by raising religious

awareness and value behavior, the study of educational values during the Qur'anic stories.

Based on the findings of the current study, the following recommendations can be made:

- Supporting kindergartens to be appropriate to the nature of the times and contribute to the development of language skills and religious awareness.
- To study at each stage a set of Quranic stories commensurate with the age stage.

Keywords: Story Art, Language Skills, Religious Awareness.

مقدمة

تعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، فهي مرحلة تنمو فيها القدرات، وتفتح فيها المواهب، وتتحدد فيها أنماط معالم الشخصية، ويتعلم الطفل فيها أنماط القيم والعادات والاتجاهات.

فالقصة من أهم الفنون الملائمة لميول الأطفال وأكثرها تأثيراً في سلوكهم وإثارة تفكيرهم واستثارة عواطفهم بما تحمله من أفكار وخبرات متنوعة، كما تعد القصة من أهم وسائل تنمية المهارات اللغوية والوعي الديني لدى الأطفال حيث أنهم يميلون بفطرتهم إلى القصة فهي من أحب البرامج إليهم، لذا يجب أن يكون المستوى اللغوي للقصة مناسباً لعمر الطفل وأن تتضمن الجوانب اللغوية والفكرية والثقافية والقيم الإنسانية التي يكتسبها الطفل. فالقصة من أقدر الأساليب الأدبية التي تعمل على تنمية الفضائل في النفس، فهي السبيل للدخول إلى عالم الطفل ويبغى أثرها في نفسه ووجدانه، فالطفل يستمع إلى القصة بكل حماس وشغف فهي مصدر للمتعة والتربية فيغضي وقتاً ممتعاً في سماعها ومتابعة أحداثها. فالأسلوب القصصي في القرآن من أعظم أوجه الإعجاز القرآني لما تتضمنه القصة من العقائد والأخلاق والفنون، فالقرآن يستخدم القصة في جميع أنواع التربية والتوجيه، ويرسم القصص القرآني صور واقعية لتوضيح كيف تربي النفوس على الإيمان وعلى منهج الله وهذا يعني أن القصة أمر محبب وذات أثر فعال في حياة الأطفال.

مشكلة الدراسة

يعتبر الأسلوب القصصي من أفضل الوسائل التي يقدم عن طريقها ما يراد تقديمه للأطفال سواء كان لغوياً أو دينياً وذلك لما لها القدرة على جذب انتباههم. لذا اهتمت الدراسة بتناول فن القصة ودوره في تنمية المهارات اللغوية والوعي الديني للطفل بما تسهم في تعميق القيم والمبادئ وغرس الولاء للغته ودينه.

مشكلة الدراسة: التعرف على فن القصة ودوره في تنمية المهارات اللغوية والوعي الديني للأطفال.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى:

1. التعرف على مفهوم القصة.
2. التعرف على دور القصة في تنمية المهارات اللغوية للأطفال.
3. التعرف على الأنشطة التي تدعم النمو اللغوي ومدى إمكانية تحقيق الوعي بأهميته.
4. التعرف على مفهوم القصة في القرآن الكريم.
5. الكشف عن المبادئ والقيم والسلوكيات المتضمنة في القصص القرآني لتحقيق الوعي الديني.

أهمية الدراسة

1. الكشف عن إمكانية تنمية المهارات اللغوية والوعي الديني من فن خلال القصة.
2. تعد القصص القرآني مصدرا مهما من مصادر تنمية الوعي بمعرفة القيم والمبادئ الإسلامية لديهم.
3. توفير أساليب لتطوير التعليم اللغوي والديني لدى الأطفال باستخدام نماذج القصص المختلفة.
4. قيام معدي المناهج بتضمين فن القصة لتنمية المهارات اللغوية والدينية في برامج تدريب المعلمات.

منهج الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والذي يعرف بأنه وصف الظاهرة التي يراد دراستها وجمع أوصاف ومعلومات عنها، وهو أسلوب يعتمد على دراسة الواقع ووصفه. وفي هذه الدراسة ستقوم الباحثة بالتعرف على فن القصة ودوره في تنمية المهارات اللغوية والوعي الديني للطفل، وذلك بتحليل الواقع من خلال الدراسات والبحوث ذات الصلة بموضوع الدراسة والكتب والتقارير والمعلومات في هذا الشأن.

مصطلحات الدراسة

القصة:

لغة وردت القصة في لسان العرب "الخبر وهو القصص، وقص خبره بقصة قصاً وقصصاً". مفهوم القصة: لغة "فصص الشيء إذ تتبعت أثره شيئاً بعد شيء والقصة الخبر والقصص، وقص عليه خبره بقصة قصاً وقصصاً أورده، فالقصة تعني الأخبار والإفصاح عن شيء أو حدث ما. وقد وردت كلمة القصة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن....)) سورة يوسف الآية (3).

فالقصة أحداث مترابطة تصف شخصية رئيسية في موقف ما وتسرد تصرفاته للتكيف مع ذلك الموقف. والقصص، الخبر المقصوص، بالفتح، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب. والقص البيان، والقصص بالفتح الاسم.

القصة اصطلاحاً: مجموعة من المهارات الأساسية التي يجب أن يكتسبها الطفل باستخدام القصة كالتحدث والاستماع والاستعداد للقراءة.

وتعرف القصة بأنها واحدة من أشكال التعبير والأدب الذي يعمل على نقل خبرة من الحياة ومن الواقع، يصيغها الكاتب والأديب في خياله المبدع في صورة تعيد تشكيل الواقع في صورة جديدة تعبر عن وجهة نظر الكاتب تجاه الخبرة الحياتية التي يريد نقلها الى القارئ من أجل تحقيق هدف وجداني، ثقافي، معرفي، تربوي ووسيلته في ذلك الكلمة المكتوبة.

المهارات اللغوية:

هي أحكام النطق والخط والفهم وإتقان اللغة قراءة وكتابة واستماعاً، فالمهارة اللغوية هي أداء صوتي أو غير صوتي يتصف بالسرعة والدقة والإتقان في إنجازها.

الوعي الديني:

الوعي لغة: من الزاوية اللغوية. جاء في لسان العرب "الوعي: حفظ القلب الشيء، وعي الشيء والحديث يعيه وعياً وأوعاء، حفظه وفهمه وقبله، فهو واع، وفلان "أوعى من فلان أي: أحفظ وافهم" وجاء في الكلبيات "الوعي هو أن تحفظ في نفسك الشيء، الوعاية: أبلغ من الحفظ لأنه يختص بالباطن، والحفظ يستعمل في حفظ الظاهر.

الوعي اصطلاحاً: لقد تعددت التعريفات لهذا المصطلح تبعاً لتعدد المجالات التي شاع فيها، ومن هذه التعريفات "يعرف بأنه: اتجاه عقلي انعكاسي يمكن الفرد من الوعي بذاته وبالبيئة المحيطة به بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد، ويتضمن ذلك وعي الفرد بالوظائف العقلية والجسمية ووعيه بالأشياء وبالعالم الخارجي، وإدراكه لذاته فرداً وكعضو في جماعة.

الطفل لغة: هو المولود، وجمع الطفل. أطفال، وتطلق على الولد الصغير من الإنسان والدواب: قال ابن الأثيري ويكون (الطفل) بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع قال تعالى: ((والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء....)) سورة النور الآية (31) .

الدراسات السابقة

دراسة سميرة يونس (2002م)

هدفت الدراسة إلى تنمية مهارات القراءة الإبداعية لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي وذلك من خلال برنامج قائم على القصة ومن أهم نتائج الدراسة وجود فرق دالة إحصائياً بين الأداءين القبلي والبعدي في مهارة التعبير عن المقروء لصالح الأداء البعدي.

دراسة أبو الشامات (2007م)

هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية قصص الأطفال كمصدر للتعبير الفني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة، تكونت عينة الدراسة من (33) طفلاً فقسمت إلى مجموعتين تكونت من (17) ضابطة و(16) تجريبية تتراوح أعمارهم ما بين (5-6) سنوات وقد أشارت نتائج الدراسة إلى فاعلية قصص الأطفال كمصدر للتعبير الفني في مساعدة الأطفال على استيعاب أسس التصميم، القيم الفنية التشكيلية للتصميم، مما أثر على ظهور مهارات التفكير الإبداعي في تعبيرات الأطفال الفنية بالرسم.

دراسة الخطيب (2011م)

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر طريقة عرض القصة في تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال، اتبعت الباحثة المنهج التجريبي عن (120) طفلاً وطفلة تم توزيعهم عشوائياً إلى أربع مجموعات، المجموعة التجريبية الأولى درست بطريقة السرد الشفوي، والمجموعة التجريبية الثانية بطريقة السرد الشفوي بالصور، والمجموعة التجريبية الثالثة بطريقة لعب الأدوار، والمجموعة الضابطة، كشفت وجود فروق دالة إحصائية لصالح المجموعات التجريبية تعزى للطرق الثلاث (السرد الشفوي، السرد الشفوي بالصور، لعب الأدوار)

دراسة الزغبي وعوجان (2013م)

هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية استخدام القصص القرآني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طفل ما قبل المدرسة، تكونت عينة الدراسة من (32) طفلاً من مدارس المملكة الأردنية الهاشمية، قسموا إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، وقد أشارت النتائج إلى أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين المجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات التفكير الإبداعي لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة إبراهيم، عواطف (2001م)

أجرت الباحثة دراسة بعنوان قصص أطفال دور الحضانة أسسها، أهدافها، أنواعها، الطرق الخاصة بها، هدفت الدراسة إلى التعرف على دور القصة في تربية الأطفال في دور الحضانة. قامت الباحثة بوضع برنامج لتربية طفل ما قبل المدرسة ومن ثم طبقت هذا البرنامج وأجرت الدراسة على (220) طفل موزعين على عدة مدارس من رياض الأطفال في ثلاث محافظات.

وأظهرت الدراسة أن القصة ذات تأثير كبير على تعليم الأطفال في دور الحضانة في مجالات عديدة من أهمها تعليمهم القيم بشكل عام والعادات والتقاليد كما أظهرت الدراسة أن الطفل يستجيب للقصة ويحاول تقليدها بشكل كبير.

دراسة الوادعي (1427هـ)

الدراسة عن الأسلوب القصصي وتطبيقاته في تدريس التربية الإسلامية في الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية. هدفت الدراسة إلى بيان المنهجية التربوية للقصة في القرآن الكريم والتأصيل الشرعي للأسلوب القصصي من خلال استنباط المعايير اللازمة لاستخدامه في العملية التربوية، ومعرفة مدى توافر المعايير التربوية في استخدام الأسلوب القصصي، وأوصت الدراسة بتضمن كتاب دليل المعلم في تدريس التربية الإسلامية بالمرحلة الابتدائية بعض النماذج القصصية.

دراسة (2003) P.438 Bebko

إن برنامج تحسين مهارات القراءة المبكرة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة تعمل على إتقان اللغة لديهم، ووجود علاقة دالة إحصائياً بين تنمية مهارات التواصل وإتقان اللغة من خلال طرق التعبير اللغوي المتنوعة لدى الأطفال.

دراسة (2010) H. Cunon

هدفت الدراسة إلى استخدام القصة المصورة في تنمية التعبير الشفهي لدى طلاب المرحلة الإعدادية وكان من أهم نتائجها أن رواية القصص بالصور تنمي الأنماط الشفهية لدى التلاميذ.

أهمية القصة

القصة هي جوهر التعليم ووسيلة التربية على الأخلاق الحسنة والفضيلة بالاعتماد على القرآن والسنة النبوية لجعل الطفل يتميز بطابع العزة ومعرفة الخير من الشر وتهذيب سلوكه لذا فالقصة تعد بمثابة المفتاح والركيزة الأساسية في بناء الطفل صحياً وعقلياً ونفسياً ولغوياً كما أن مضمون القصة له أثر كبير على تطوير لغة الطفل وإثرائها، فالمضمون عندما يكون قريباً من واقع الطفل محبباً إلى نفسه جميل الصياغة بسيط، الألفاظ قريب من عقله وتفكيره فالطفل يقتبس تلك الألفاظ وإدراجها في قاموسه اللغوي فتصبح ضمن حصيلته اللغوية.

فللقصة أهمية تربية متمثلة في قدرتها على نقل الأفكار والقيم إلى الطفل بأسلوب ممتع وجذاب، فيسهم في تكوين اتجاهات الطفل الخلقية والاجتماعية والإنسانية، ويرى علماء النفس أن القصة من ألوان اللعب الإيجابي الذي يحتاج إليه الأطفال لينمي خيالهم، ويزيد قدرتهم على التجسيد، ففيها مجال لهم لإعادة الاتزان إلى حياتهم حيث يجدون فيها شخصيات تشبه الشخصية التي يقابلونها في الحياة.

القصة تنمي جوانب النمو عند الطفل والحاجة إلى الاستقلال وإلى التقدير الاجتماعي، وتعرفه بمجمعه ومقوماته وأهدافه ومؤسساته، كما لها أثر بالغ في تنمية الجوانب النفسية عند الطفل في هذه المرحلة لما فيها من الحوار والتأمل في النفس والقُدوة الحسنة وتسهم في ترقيق العواطف والوجدان وتنمية المشاعر والإحساس، وتخلص النفس من الانفعالات الضارة وتكوين الميول والاتجاهات. كما لها دور هام في اكتساب الطفل المفردات اللغوية السليمة وتصحيح النطق اللغوي فيصبح أكثر تحكماً في مخارج الحروف وأكثر إتقاناً في نطق الكلمات، وزيادة الحصيلة اللغوية للطفل من خلال كلمات القصة وعبارات اللغة العربية وتعويد النطق السليم، فيصبح قادراً على تركيب الكلمات والجمل ثم يصبح قادراً على اكتساب المهارات اللغوية من قراءة وكتابة ومهارة واستماع وتحدث، وتقويم أسلوبه وتصحيح ما لديه من أخطاء لغوية وتوسيع معجمه اللغوي وتقوي قدرته على التعبير والتحدث، فتصحح ما علق بذهنه من كلمات عامية ويبدلها بكلمات فصيحة تناسب حصيلته اللغوية، ان لغة الطفل تنمو من خلال التقليد فإذا قدمت النماذج الجيدة من القصص يقلدها في حياته وتزداد الحصيلة اللغوية للطفل من خلال كلمات القصة وعبارات اللغة العربية، فالقصة تخرج الألفاظ من صفتها المجردة إلى صفتها المحسوسة بتجسيد الألفاظ في صور وأحداث وحكايات يفهمها الطفل فتصبح محببة إلى نفسه

ويتفاعل معها. القصة تعطي الطفل فرصة لتحويل الكلام المنقول إلى صور ذهنية وخبرة مباشرة يتعلم الطفل من خلالها ما في الحياة، وتنمي التذوق الفني وحب القراءة وتزيد من الثروة اللغوية.

فالقصة تساعد في تربية الطفل وتثقيفه بالصحة الإسلامية والقدرة على الحفظ والانتباه، وتعطي فرصة للطفل لتحويل الكلام إلى صورة ذهنية والشعور بالعطف ويكتسب التقدير الاجتماعي من خلال تقديم قصص قيمة عن التعاون والاحترام والتقدير، توسع القصة دائرة التفكير للطفل وترتفع درجة معنوياته. وتلعب القصة دور في بناء المبادئ الأخلاقية للطفل وتنمية الفكر الإبداعي والاتجاهات والقيم إضافة إلى التنمية العقلية والحسية والانفعالية والبيئية والاجتماعية، كذلك يكتسب الطفل عدد من الخبرات بالنسبة للاستعداد والإمكانات ومستوى النضج، فالبيئية الغنية بالمشكلات المتنوعة، تعلم الطفل مجموعة من المعلومات والمهارات. أن القصة حظيت بأهمية تربوية كبرى في جميع مراحل التعليم والتعلم إذ تعد من أهم الأدوات في بناء الثقافة وتشكيل الوعي لدى القارئ باعتبارها أقوى عوامل استثمارية، وأكثر الفنون الأدبية ملاءمة لميوله، كما أنها تعمل على تطوير القارئ ثقافياً لما تحمل إليه من أفكار ومعلومات لغوية وعلمية وأدبية ونفسية ومنها يتطور ذهنياً لما فيها من تنمية خيال.

إن نوع القصص المقدمة تؤثر على لغة الطفل واكتسابه للمفردات التي تمثل عنصراً أساسياً من عناصر الرقي البشري لما لها من وظائف فكرية وثقافية واجتماعية، فهي وسيلة من وسائل التعليم والتعبير.

القصة ودورها الحيوي في تطور الطفل:

القصة هي إحدى طرق التعليم التي تساهم في تقديم المعارف المختلفة لدى الطفل في صورة ممتعة عن طريقها تثير المفردات والمعلومات للطفل وتحببه في القراءة وتزوده بالأساليب اللغوية السليمة والحوار. وبها تنقل أهم المعارف الأدبية والوسائل التربوية التي تساهم في تنشئة الطفل تنشئة سليمة باعتبارها وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال لما تحمل من أفكار ومعلومات فنية وأدبية ونفسية واجتماعية فهي لون أدبي ممتع يميل الأطفال إلى سماعه وتعلمه حسن وآداب السلوك وتساعد في تكوين شخصيته.

إلى جانب المتعة الكبيرة التي توفرها قراءة القصة للطفل، وتحفيز خياله وملكته على التأمل والتفكير، فإنها تشكل أيضاً مصدراً مهماً للمعلومات، ووسيلة لإيصال القيم الإنسانية والأخلاقية، وأداة لبناء قدرات الطفل اللغوية وتقويتها. كما تساهم القصص في تعزيز الوعي لدى النشء وبناء قدراتهم المعرفية وإثراء ثقافتهم، الأمر الذي يساعدهم في تحقيق التفوق العلمي كما يعزز من فرص نجاحهم حياتياً ومهنياً. قراءة القصص تساعد الطفل على فهم مشاعره والتعبير عنها، إلى جانب فهم مشاعر الآخرين واستيعابها والتفاعل معها، وتوجيه علاقته بأفراد أسرته، وتعزيز قدراته التواصلية والتفاعلية معهم، بما

يسهم في تعزيز نضجه اجتماعياً ونفسياً، وبناء منظومة الذكاء العاطفي لديه، التي تمكنه من التكيف مع مجتمعه بصورة ناجحة في المستقبل.

قراءة القصص تعدّ أداة حيوية وفاعلة لتنمية القدرات اللغوية والتعبيرية للطفل، كتابةً ومحادثةً، من خلال إثراء مخزونه من المفردات والعبارات والأفكار، وتعزيز ملكة الفهم والاستيعاب والتركيز لديه، الأمر الذي يساعده على التعبير عن مشاعره وإيصال أفكاره بطريقة واضحة.

تعدّ قراءة القصص من العوامل التي تساعد في تعزيز مستويات الثقة بالنفس لدى الطفل، وهو الأمر الذي ينعكس على تحصيله العلمي وأدائه في المدرسة، كما يؤثر على علاقاته بمحيطة الاجتماعي. تساعد الطفل على تطوير خياله وشحذه نحو آفاق لا نهائية من الأفكار والتصورات. والخيال أساس الابتكار والإبداع، فكل الاختراعات العظمى في التاريخ جاءت من الخيال.

تساهم قراءة القصص والروايات في بناء منظومة القيم الإنسانية والأخلاقية للطفل منذ تشكل الوعي لديه، من خلال التمييز بين الخير والشر، والتفريق بين الخطأ والصواب، وترسيخ قيم التعاطف والرحمة والعطاء والمحبة والتعايش والإخاء والتسامح وقبول الآخر والانفتاح الثقافي والحضاري.

لغة الطفل في مرحلة الطفولة:

تلعب اللغة دوراً مهماً في حياة الطفل، فعن طريق اللغة يستطيع الإنسان أن يعبر عن أفكاره ورغباته وميوله، كما أنه من خلالها يستطيع فهم البيئة المحيطة به ويتمكن من التواصل الاجتماعي مع الآخرين، فلغة الطفل في هذه المرحلة تتميز بالبساطة وعدم دقته في تحديد المطلوب، فالقاموس اللغوي ينمو تدريجياً إلا أن قدرة الطفل على التعميم في هذه المرحلة غير كافية وخبراته قليلة مما يؤدي إلى الغموض في كثير من كلماته، ويغلب على لغة الطفل أنها تتعلق بالمحسوسات لا بالمجردات وأول ما يواجهه به الطفل في حياته هي المحسوسات وأسماء الذوات ثم أسماء المعنويات. يتمتع الطفل بمفاهيم وتراكيب تكون مفاهيم الطفل عن الأشياء قليلة ومحددة وتزداد تبعا للخبرات التي يمر بها في حياته، ومن هذه التجارب والخبرات يربط الطفل بين الأشياء ورموزها المنطوقة فتتمو لديه جملا وتراكيب خاصة به، لذا فالألفاظ والكلمات والتعبيرات والتراكيب التي يظهرها الطفل في هذه المرحلة تعبر عن شخصيته وتظهر ما بها من خصائص ومميزات.

دور القصة في تنمية المهارات اللغوية للطفل:

القصة تنمي المهارات اللغوية بالاتصال والتحدث والكتابة ثم القراءة فالطفل في مراحلها الأولى يستمتع للأصوات والكلمات ثم التحدث بتطور نموه الحسي والعقلي. القصة واحدة من أشكال التعبير والأدب

الذي يعمل على نقل خبرة من الحياة والواقع يصيغها الكاتب والأديب في خياله المبدع في صورة تشكل الواقع في صورة جديدة لتحقيق هدف وجداني، ثقافي، معرفي، القصة وسيلتها الكلمة المكتوبة تثير مشاعر عديدة عند الأطفال لعدد من المزايا أهمها:

1. تسهم القصة في دمج المعلومات التي تعلمها الطفل والتحدث على نحو أفضل واكتساب ثقة أكثر.
2. تساعد القصة في زيادةطلاقة اللغة العربية والكفاءة اللفظية عند الطفل، ومعرفة أكثر بالمحتوى.
3. تعلم مفردات وتراكيب جديدة وتعابير لغوية في سياقها الطبيعي وتسهل حفظها من خلال التكرار الدائم لبعض المفردات الأساسية.
4. ربط الخيال بالعالم الحقيقي للطفل ومساعدته في فهم الحياة اليومية العادية.
5. تنمي في الطفل القدرة على التفكير في أفكار جديدة وتساعدته في التعبير عن مشاعره وأفكاره.
6. يسمح للطفل باستكشاف جزور الثقافة وتجربة الثقافات الأخرى.
7. تقدم القصة خبرات تعليمية للطفل واقعية وخيالية وتحمل شخصياتها صفات مميزة تعلمها وتقليدها من قبل الأطفال كالشجاعة والصدق والاجتهاد والمحبة والتعاطف مع الآخرين ومساعدتهم.

فالقصة تساهم في بناء وتطوير القدرات العقلية والذهنية للطفل بإثارة خياله وعقله وتربي فيه حب الآخر وحب الخير لهم وتكسبه مهارات الاتصال والتواصل معهم بأسلوب جديد، واستعمال مفردات لائقة، فالقصة تعزز ثقة الطفل بنفسه وذلك من خلال اكتساب مفردات وألفاظ وعبارات تساعد على التعبير مما يؤدي إلى إثراء رصيدهم اللغوي، والتعبير عن حاجات الأطفال في الاستطلاع ورغبتهم في معرفة العالم المحيط بهم وغرس القيم والمبادئ الأخلاقية الحسنة للطفل، ويكتسب معلومات ومعارف علمية من خلال القصص العلمية.

تساعد القصة الطفل على نموه اللغوي بما تحتوي عليه من مفردات جديدة وعبارات جيدة وتدريب الأطفال بصورة فعالة على التعبير بنوعيه الشفهي والتحريري، وتربي أسلوب الأطفال الكتابي والكلامي وترفع بمستوى لغته وتسهل له النطق السليم ويستقيم التعبير الجيد كتابة وإنشاء. فهي تهيئ فرصاً كثيرة للتدريب على ضرب التعبير كالتمثيل والتلخيص فالقصة تؤدي إلى تنمية فنون المهارات اللغوية لدى الأطفال فهي تعطي الطفل الفرصة في التمثيل والإبداع والابتكار وتعليم الكلام والقراءة والتعبير من خلال تعلمه الجمل المفيدة، وتعوده على طلاقة اللسان وإجادة النطق وحسن الأداء من خلال ألفاظ ومفردات القصة.

القصة الدينية:

هي القصة التي تتناول حياة الأنبياء والرسول وما أجرى الله تعالى على أيديهم من معجزات وما تم على أيديهم من خوارق للعادات وكذلك القصص التي تتحدث عن حياة الصحابة فهي قصص مستمدة من الصحابة والكتب السماوية وذلك لتنمية الأخلاق الحميدة والقيم والمبادئ في نفس الطفل وتعريفه بربه وعقيدته وعبادته، ويتعرف على دينه وما عليه من واجبات. فالقصص الدينية من أهم أنواع قصص الأطفال وأكثر تأثير في وجدان الطفل تسهم في التنشئة الدينية للطفل واكتسابه المفاهيم الدينية الصحيحة لتناولها موضوعات قصص القرآن الكريم والعبادات والعقائد وسير الأنبياء وحياة الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه والبطولات ولأخلاق فتعرفهم المثل الأعلى والقذوة الصالحة فترسخ في نفوسهم العقيدة الوجدانية.

القصة من أحسن الطرق لتعليم الطفل المبادئ الإسلامية والمعاني الرقيقة لما فيها من تشويق وتتبع أحداث تجذب الطفل، فالقرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه، ففي القرآن مجموعة جاءت لإبراز أمور جوهرية أرادها الله سبحانه، وأنها أكثر أنماط الأدب حيوية وامتلاء بالصور الحسنة للأطفال، وأقواها جاذبية ومنتعة وهي من وسائل التربية الناجحة فقد قال الله للرسول ((وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين)) سورة هود الآية (120).

فالأسلوب القصصي محبب إلى النفس البشرية فهو من أبلغ الأساليب في التربية، فقد ورد أسلوب القصة في القرآن الكريم في مواطن كثيرة ومن القصص التي وردت في التربية ما قاله ليمان لابنه (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) سورة لقمان الآية (13).

وما ورد على لسان نوح لابنه يقول الله تعالى (هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَا بُنَيَّ اذْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) سورة هود الآية (42).

لذا يستطيع المربي عن طريق القصة القرآنية أن يغرس في الطفل القيم والمبادئ التربوية، كما يكسب العادات والأخلاق بيسر وقناعة ويمكن أن يستثمر القصة في جميع أنواع التربية التي يشملها، المنهج، الروح، العقل.

أغراض القصة:

القصة تكون مفيدة وجيدة بمقدار ما تجمع من مزايا فنية وأدبية وبمقدار ما تحوي من أهداف تربوية وتوجيهية وتعمل على تحقيقها، فالهدف من القصص القرآني هو هداية للناس، فالقصة القرآنية تتحد

سواها مصدرا وموضوعا وغاية فهي تصوب مناهج الآداب والسلوك وإيقاظ مشاعر الود والحب والخير وتصحيح مسار الحياة. ومن أغراض القصة في القرآن بيان قدرة الله تعالى المطلقة، والخشوع والخضوع والانقياد لله تعالى، ومن الأغراض التربوية تقويم السلوك الأخلاقي للطفل، فهي تربي تربية شاملة متوازنة عن طريق القدوة العلمية المماثلة في قصص القرآن والبعد عن الفواحش والأخلاق الذميمة، ومن أهداف القصة العظة والعبرة بما ذكر الأفراح والأتراح والسعادة والشقاء والراحة والغناء الى غير ذلك...

ومن أهم أغراض القصة الدينية إثبات الوحي والرسالة وتحقيق القناعة بأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي لا يقرأ ولا يعرف عنه أنه يجلس على أحبار اليهود والنصارى يتلو هذه القصص من كلام ربه. ومن أغراضها بيان أن الدين كله من عند الله وأن الله ينصر رسله والذين آمنوا ويرحمهم وينجيهم من المآزق والكروب، وكثيراً ما وردت قصص عدد من الأنبياء مجتمعه في سورة واحدة ومعروضه عرضاً سريعاً (فاستجبنا له ووهبنا له ويحيى وأصلحنا له روجه وإِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَدِيعِينَ (سورة الأنبياء) الآية (٩٠).

وفي سورة العنكبوت لمحة خاطفة عن قصة كل نبي مختوم بالعذاب الذي عذب به المذنبون من قومه (مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) سورة العنكبوت الآية (4).

ترسخ القصة الدينية العقيدة في نفس الطفل وتبصره بالقيم الخلقية الفاضلة وتنمي حبه وإعجابه للصفات الطيبة وتحذره من السلوكيات والردائل المنافية للإسلام وآدابه وتقديم المفاهيم الدينية المجردة بصورة محسوسة ليقرب فهمها للأذهان.

أكد القرآن الكريم أهمية القصة الدينية في التربية واستخدام الرسول صلى الله عليه وسلم القصة يعرض نماذج السلوك السوي الذي يمثل قدوة حسنة للمسلم ويرغبه في العمل الصالح وينصرف من السلوك المنحرف. واستخدمت القصة الدينية استخداماً واسعاً في تثبيت القيم الإيمانية وترسيخها في النفوس، لذا عند ذكرها للطفل يراعي تبسيطها ليتمكن من استيعابها وينشأ محباً للحق والعدل والخير ويحيا على التسامح والإحسان، فالقصص الدينية تساهم في تنمية القيم الأخلاقية للطفل وتعمل على تحسين السلوك الديني في المواقف المختلفة وتحسين العملية العقلية.

أهمية الفهم والوعي في القرآن والسنة:

إن صحة الفهم وسلامة القصد من أعظم نعم الله تبارك وتعالى على عبده بل هي أجل النعم، وبصحة الفهم وسلامة القصد يكون العبد من الذين أنعم الله عليهم وهداهم وأرشدهم إلى صحة الفهم، وهذا

الفهم له أدوات بينها لنا ربنا جلت قدرته في كتابه العظيم فقال سبحانه: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النحل الآية (78).

وحث الله على الوعي والإدراك وأثنى على أهله فقال الله تبارك وتعالى ((إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعْيُنٌ (12)). الحاقة الآية (11-12).

وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على فضل الوعي الديني والحث عليه والفهم في الاعتقاد والعبادة والمعاملة والأخلاق والسلوك بمعرفة التوجيهات الإسلامية التي تكمل للطفل إسلامه بأداء العبادة الواجبة، فالميل الديني بمختلف العواطف الانفعالية والميول من حب وخوف ورهبة وإنابة وما يظهر في الاتجاهات الإسلامية من قيم إيمانية راسخة مؤسسة على معرفة دينه.

الوعي اللغوي في ضوء السنة النبوية:

أحدث الإسلام وعياً لغوياً له امتداداته الحضارية ومن مظاهره في السنة تكوين الوعي الفكري للصيغ اللغوية وأبعد المجتمع عن الوثنية الجاهلية، وأن يكون حاله التدقيق في التراكيب اللغوية واستعمالاتها، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أي من الألفاظ التي قد تكون ذريعة إلى إرجاع الذاكرة الوثنية إلى العقلية، بل أن العلماء تتبوعوا الصيغ اللغوية التي كان الإسلام ينبه عليها. ومن مظاهر الهدى النبوي للوعي اللغوي إلى ما تتركه بعض الألفاظ من حالة نفسية لدى المتلفظ بها، في هذا الإطار نفهم ما جاء في السنة النبوية عن بعض الألفاظ واستبدالها بأخرى.

القصة في القرآن الكريم:

القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن لأغراضه الدينية، ولما كان القرآن كتاب دعوة دينية فبل كل شيء، فإن القصة هي إحدى وسائله لإبلاغ الدعوة وتثبيتها، ولذا فقد خضعت القصة القرآنية في موضوعها وطريقة عرضها لمقتضى الأغراض الدينية.

ومنهج القرآن في الدعوة والتربية أنه يخاطب الكائن البشري عقله وضميره ووجدانه ويحرك الفكر والخيال ويثير الانفعال والشعور ويؤثر فيه بكل المؤثرات ويؤكد بأن القرآن الكريم لم يقتصر خطاب العقل وحده، وإنما ارتفع بأسلوبه إلى مجال الفطرة والوجدان والإيمان.

خصائص القصة في القرآن الكريم:

تميزت القصة القرآنية بمجموعة من الخصائص المميزة لها فالقصة القرآنية ربانية المصدر، فهي وحي أوحى الله تعالى به لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعتبر نقص ولا تجريف فهي حق وصدق وهذا يوضح أن كل ما ورد من وقائع وشخصيات ليس فيها اختراع أو بناء أحداث على أساس من الخيال فالقصص القرآنية تعمل على تصوير الحقائق، وتعبر عن الأحداث والأحاسيس التي وقعت.

فالقصة القرآنية هي أول قصة في لغتنا العربية عربت بالالتزام وعملت على تجديد رسالة الأدب بمعناه الإنساني الذي يفهم وعلى أساس وظيفته الأخلاقية. فقد تميزت القصة القرآنية بمجموعة خصائص خلاصة مميزة عن غيرها من القصص أخذت مجامع القلوب والأفئدة وتزلزلت النفوس أمامها ومن خصائصها تنوع العرض، تنوع طريقة المفاجأة، سمو الأهداف والتركيز على مواطن العبرة والعظة. طرافة الموضوع وجاذبيته للنفوس وأخذه بمجامع القلوب، بساطة الأسلوب وتفصيله ووضوحه.

القصة أقل الوسائل التعليمية تكلفة وفي متناول جميع الأطفال ويستطيع الطفل السيطرة على القصة حسب ظروفه، فهي وسيلة تعليمية سهلة تزود الطفل بالمعلومات المتعلقة وتنمي لديه ملكة الحكم والنقد والتعبير، فالقصة الجيدة تجذب انتباه الطفل، وتخطب حواسه وتساعد على تعميق وعيه بتاريخه وتراثه الديني والقومي والخلقي.

القصة في القرآن الكريم تجمع في آن واحد بين قصص الصالحين وتبين نتيجة الأولين وعاقبة الآخرين فمثلا قصة رسول من الرسل أو نبي من الأنبياء أو داع من الدعاة وكيف لقي العنت والإرهاق والمشقة في بادئ الأمر، ثم جاء نصر الله فأيده ورعاه وأعزه وهداه. فالقصة في القرآن الكريم أنها في الغالب لا ترد مرة واحدة، بل تكرر وتعاد وبعض الذين أكل الجهل والحقد قلوبهم وعقولهم يفترون على الله الكذب، والقصص القرآنية قد أعيدت وكررت لتبلغ غايتها من الثبات في عقول قارئها وسامعيها، وليكون تكرارها تذكرا ينبه من غفلة، ويوغل من سننه ويجدد العهد من حين لحين بشيء مضي، وقد يكون التكرار بتلوين العبارة وتجديد الأسلوب وتغيير في طريقة العرض، وهذا ينطوي على حكمة بالغة يدركها أولو الأبواب وهي أن الحق تبارك وتعالى أراد بذلك التلوين والتجديد أن يضع أمام كل طبقة وكل طائفة ما يلائمها. فهي حقيقة واقعية لم تعتمد على خيال ولم تجنح إلى تمثيل قال تعالى: (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) سورة النساء الآية (122).

أسلوب القصة في الحديث النبوي الشريف:

القصص وخاصة القرآني والنبوي من أفضل الوسائل في التربية والتهذيب والدعوة إلى الفضائل، لها تأثير في النفوس فالنفوس تستعذب القصص وكثيراً ما تصغي إليها الأذان والقلوب أكثر من إصغائها لأي أسلوب آخر، القصص تؤثر في غرس القيم التي أتى بها الإسلام وثبتتها العقول، والوعظ والتذكير والترغيب والترهيب والفرج بعد الشدة وحسن العواقب وحسن الثناء والمحية في قلوب الخلق وما فيه من زاد للمتقين وسرور للعابدين وسلوة للمحزونين ومواعظ للمؤمنين، بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأثر بقصص الأنبياء التي قصها الله تعالى عليه في القرآن الكريم. من سمات القصص النبوي الواقعية فكل قصة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الحكاية والإعلام والأخبار فإنه يدل على أن ما ورد فيه من شخصيات وأحداث إنما هو حق وواقع لا زيادة فيه ناشئة عن تخيل أو رغبة، القصص في السنة النبوية لم يأت مجرد حكايات وإنما تساق لإيضاح مبدأ وللدعوة إلى فكرة وللنهي عن منكر وإرساء القيم الشرعية من خلال إبراز الأنبياء والصالحين القدوة للمربين وكمثل عليا للبشر أجمعين فهو يستهدف تربية الروح والعقل والجسد. التركيز على الأحداث لا على الأشخاص فالأسماء في القصص النبوي لم تكن مقصودة لذاتها إلا إذا كان في ذكر الاسم، والمتتبع قصص الأنبياء نراها أنها قد تحررت من قيود التحديد زمانا ومكانا بحيث يمكن تطبيقها على ما يشابهها في كل عصر شأنها شأن قصص القرآن.

أهمية استخدام القصة في التربية:

القصة من الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم في تربية الإنسان لكونها من الأساليب التربوية المعروفة والمؤثرة في النفس، وتعتبر من أقوى الوسائل التربوية كافة في التأثير والتأديب، فهي أبلغ من النصح المجرد، ولقد أدرك الإسلام الميل الفطري ومالها من تأثير على القلوب، فهي وسيلة التربية والتقويم سواء التاريخية أو الواقعية المقصودة بأمكانها وأشخاصها وحوادثها، ويتميز القصص القرآني عن غيره من سائر القصص بخصائص ومميزات يعلو بها جلاله وقداسته ويزداد بها بلاغة وإعجازاً.

فالقصة الدينية تستخدم في دروس التهذيب والأخلاق وكريم الفضائل وتهذيب النفس والخلق كالتعاون على عمل الخير والشجاعة والأمانة، فالقصة أسلوب له استراتيجية ذات طابع مميز في شد انتباه الطفل ودور مؤثر في غرس القيم والمبادئ، والتوجيه إلى الخير والتواصي بالحق والصبر عليه والتحذير مما يخالفه ويغضب الله عز وجل ويباعده عن رحمته. فيجب أن يفهم الطفل أنه عندما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإنه سيستقبل بالطيب فاستعمال الألفاظ الواضحة وخطابهم باللغة التي تناسبهم والتي يفهمونها وتكون التنشئة على العمل الصالح ونشره بين الناس من أفضل الممارسات في حياة الأبناء

حتى يكونوا قرناء خير بعضهم لبعض في الصفات وعلى الأخلاق الكريمة والسلوك السوي واحترام الآخرين رغم الفقر والغنى وتنوع الأجناس والأعراف. القصة هي جوهر التعليم ووسيلة محببة بتربية الطفل على الأخلاق الحسنة والفضيلة بالاعتماد على القرآن والسنة لجعل الطفل يتميز بطابع العزة وعدم الانحناء لملذات الدنيا وتهذيب سلوكه، وتعليم الطفل الجديد لتكيفه مع الواقع، لذا تعد القصة مفتاحاً وركيزة أساسية في بناء الطفل صحياً وعقلياً ونفسياً ولغوياً، فالقصة تساعد الأطفال في اتساع معجمهم اللغوي بما تحتويه من عبارات ومفردات سهلة، ولها أثر بين في تجويد المهارات إذ تعودهم على الإجابة والتعبير عن أنفسهم باللغة السليمة وتساعدهم على الإلمام بالفكرة وعرضها بوضوح، وتتمى قدرتهم على انتقاء الألفاظ والجمل والتراكيب المعبرة في الأفكار وتعزز سيطرتهم على تركيب الجمل.

خصائص القصة الموجهة للأطفال:

أصبح الاهتمام بالطفل والحرص على تنشئته تنشئة تربوية علمية سليمة فهو في حاجة إلى الالتزام بالقيم والأخلاق الإنسانية النبيلة وغرس روح الإبداع وتعريب اللغة العربية الفصحى وتحبيبها إليهم، تشترك قصص الأطفال بالقصة بمفهومها الأدبي فهي تستجيب للمكونات السردية وتتخذها في بناء هويتها الفنية كالأحداث والشخصيات وتتميز بجملة من الخصائص تجعلها متفردة بهوية مستقلة. من، هذه الخصائص:

1. وضوح الفكرة: تتميز الفكرة التي تنبني عليها القصة الموجهة للأطفال بميزات خاصة ذلك أن الفكرة الجيدة عنصر أساس يقبل الأطفال على الاستماع إليها، وتشكل غاية ينتهي إليها الطفل لذا وجب اختيار مصادر قصة الأطفال بعناية ككتاب الله عز وجل أو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو القضايا الاجتماعية والسلوكية والتربوية، حدد الدارسون والنقاد شروط الفكرة وموضوع قصة الطفل فالفكرة الجيدة تهتم بالأمور الأساسية التي تهدف إليها تربية الطفل وأن تتسم الفكرة بالصدق الذي يترك أثره في الطفل خلال قراءته أو سماعه لها، ويجب أن يكون موضوع القصة قائماً على الأخلاقيات والمبادئ الأدبية والسلوكية، كما يجب أن تكون الفكرة محددة والموضوع بسيط يرتبط بخبراته، وسريع التتابع إضافة إلى مراعاة الخصوصية والمستوى الإدراكي لدى الطفل.
2. بساطة الحكمة: تعد من مكونات النص السردية، تتابع الأحداث في القصة وتسلسلها وارتباطها ارتباطاً فنياً، إن الحكمة تقتضي التدرج في الوضوح والبساطة وتقوم الحكمة السردية على عنصر الصراع وإحاطة الحوادث بشيء من الغموض، كما تتميز الحكمة بتجنب المصادفات لتكون أكثر قابلية للتصديق.

3. سلاسة الأسلوب: للأسلوب دور مهم في القصص الموجهة للطفل ولا تقل أهمية عن المضمون في تحقيق الأهداف فتعلم الطفل من الأسلوب مفردات اللغة والتعود على النطق السليم، والتراكيب والأساليب والصور الجمالية.
4. الوضوح: ينبغي أن يكون الأسلوب واضحاً يستطيع الطفل استيعاب ألفاظ القصة وتراكيبها القصيرة البسيطة البعيدة عن التعقيد.
5. القوة: هو الأسلوب القوي المتدرج في عرض الأحداث التي تجذب الطفل وتوقظ حواسه فيتأثر بها.

السمات التربوية للقصة:

1. أن تتناسب مع جميع الأعمار والمراحل التعليمية والمستويات الفكرية.
2. توظيفها في المواقف الحياتية للمتعلمين بمختلف المستويات الثقافية والعمرية.
3. تراعي الفروق الفردية والمراحل العمرية بين المتعلمين.
4. تجعل المتعلمين على إدراك كامل بالأفكار والعادات والتقاليد.
5. تساهم في اكتساب المتعلمين ثروة لغوية وبراعة تعبيرية في النطق والكتابة والتعبير.
6. تجذب انتباه القارئ والسامع للأحداث والوقائع المثيرة للعاطفة والفكر.
7. تعمل على تعزيز الجوانب والاتجاهات الإيجابية في نفس القارئ أو السامع.
8. تربط المعارف المختلفة وبناء منهج متكامل.

تطوير استراتيجيات القصة في التدريس:

1. مشاهدة المتعلمين لأحداث القصة على شكل دراما أو سماعها من المعلم أو جهاز صوتي.
2. عرض القصة على شكل مسرحية مباشرة لتكون أكثر جاذبية للأطفال.
3. إثارة الطموح في نفوس الأطفال بتقديم القصص الهادفة.
4. توفير قصص مصورة عن طريق الرسم والتلوين لتكون أكثر تشويقاً للطفل من القصص المكتوبة.
5. مشاركة الأطفال في تمثيل القصة يجعلهم أكثر تفاعلاً مع أحداث القصة.
6. سرد الأطفال للقصص وتلخيصها يساهم في تنمية مواهبهم والتعبير عن إبداعاتهم ويعزز الثقة في نفوسهم.
7. يسرد المعلم القصة ويخفي النهاية ويطلب من الأطفال تخيلاً لنهايتها حسب توقعاتهم وهذا يعزز التفاعل بين الأطفال والقصة والأحداث، ويعزز قدرة التخيل لديهم والقدرة على الإبداع والابتكار.

نتائج الدراسة

1. إن القصة لها دور فعال في تنمية المهارات اللغوية والوعي الديني.
 2. التدريس بأسلوب القصة له أثر إيجابي على لغة الطفل.
 3. وجود أثر لاستخدام القصة في تنمية القيم الدينية لدى الأطفال.
 4. تحتل القصة مكانا بين الأساليب التربوية المستخدمة لتربية الطفل.
 5. تسهم قصص القرآن الكريم في خلق وتنمية الشخصية المتكاملة.
 6. التدريس بقصص القرآن يساعد في رفع مستوى الوعي الديني والسلوك القيمي.
 7. استمداد القيم التربوية من خلال القصص القرآنية، حيث أن القيم التربوية تستمد من طبيعة الإسلام.
- وبناء على ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. دعم رياض الأطفال لتسهم في تحقيق نمو المهارات اللغوية.
2. توجيه الاهتمام بقصص الأطفال من خلال استخدام أسلوب القصة وروايتها بأساليب مختلفة.
3. إقامة دورات تدريبية للمعلمات تعنى بالأساليب الحديثة في التربية.
4. الاهتمام بتوظيف قصص الأطفال لتقديم الأنشطة القصصية.

مقترحات

1. إجراء دراسة مختلفة لمعرفة أثر استخدام القصة في تنمية مهارات أخرى.
2. دراسة القصص القرآنية في ضوء القصص القرآني.
3. إجراء دراسة لمعرفة أثر استخدام القصة للمفاهيم العلمية لدى الطفل.
4. إجراء دراسة لمعرفة أثر الأنشطة المصاحبة للقصة في تعزيز السلوك الإيجابي.

المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المراجع العربية

1. إبراهيم، عواطف إبراهيم (2001م) قصص أطفال دور الحضارة أسسها، أهدافها، أنواعها، الطرق الخاصة بها، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
2. الخطيب، ليندا أحمد (2011م) أثر طريقة عرض القصة في تنمية المهارات اللغوية لدى أطفال ما قبل المدرسة كلية التربية - جامعة اليرموك - الأردن.

3. الزغبى، أحمد عوجان، وفاء (2013م) فاعلية استخدام القصص القرآنية في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال ما قبل المدرسة، المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية.
4. الشامان، (2007م) أبو الشامان العنود، دور قصص الأطفال في تنمية مهارات التفكير الابتكاري لدى أطفال ما قبل المدرسة، بحث ماجستير، جامعة أم القرى.
5. القريمي، أيوب بن محمد موسى الحسيني القريمي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق، عدنان درويش، محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة ص944.
6. الوادعي، مسفر بن أحمد ال عاطف (1427هـ) معايير الأسلوب القصصي في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية في تدريس التربية الإسلامية في الصفوف العليا، كلية التربية، قسم المناهج، جامعة أم القرى.
7. تازورتي، حفيظة تازورتي (2008م) اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري (الإصدار د.ط) الجزائر- دار الفقه.
8. حسن. آمال كمال حسن (2013م)، استخدام القصة المصورة في تدريس القواعد اللغوية وأثرها في تنمية التحصيل لدى طلاب الصف الرابع الابتدائي، مصر، جامعة بور سعيد، مجلة كلية التربية، عدد14.
9. حلاوة. محمد السيد حلاوة (2000م) الأدب القصي للطفل، مصر، مؤسسة حورس الدولية.
10. سميرة، سميرة يونس (2007م) أثر برنامج قائم على القصة في تنمية بعض مهارات القراءة الإبداعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، دراسات في المناهج وطرق التدريس جامعة عين شمس العدد 18.
11. شحاته، حسن شحاته (2008م) استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربي الإصدار ط1 (درب) الدار النصرية اللبنانية.
12. صومان، أحمد صومان (2009م) أساليب تدريس اللغة العربية (الإصدار-د. ط) عمان الأردن: دار زهران.
13. عسكر، سيد عبد المقصود عسكر (1420هـ) القصص القرآني، إقناع وإبداع، طنطا، دار النشر للثقافة والعلوم
14. علي، سعيد عبد العز علي (2006م)، القصة وأثرها في تربية الطفل، القاهرة، عالم الكتب ط1.
15. غباري. ثائر أحمد وأبو شعيرة، خالد محمد (2011م) علم النفس اللغوي، عمان، مكتبة المجتمع العربي.
16. قطب، محمد قطب (1407هـ) مصر، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق ط10.
17. محفوظ، ابتسام محفوظ (2018م)، المهارات اللغوية، دار التدمرية .

18. محمد، محمد علي محمد وآخرون (2002م)، قاموس علم الاجتماع، تحرير د. محمد عاطف
غيث، دار المعرفة الجامعية.

المراجع الأجنبية

1-H. Cunong, N. Suraja, & M. Hum (2010); Story Tel through Picture in development of Ling Speaking Skills.

2-Bebko, Janes, M. Calderon, Rosemar Treder, Robert (2003) The Language Proficiency Profile.

الأثر الفني للحواجز العسكرية في الرواية الفلسطينية

د. هديل كيال – فلسطين

hadeelkayyal10@gmail.com

أ.د نادر قاسم – فلسطين

الملخص

تتناول الدراسة تأثير حضور الحواجز العسكرية فنيًا على الرواية الفلسطينية وتحولها، وتنوع الأعمال الروائية التي تعكس الواقع والمعاناة، كما تتناول دور اللغة في التعبير عن الصراعات الاجتماعية وتحديات الواقع، وأهمية الواقع مصدرًا للشخصيات والأحداث في الأعمال الروائية؛ فالحواجز العسكرية تشكل مزايا للواقع الفلسطيني. تبحث الدراسة أيضاً موضوع عسكرة المفردات في الرواية وأصلها بلغة الاحتلال، وتعرض على استخدام السخرية والكوميديا في الرواية الفلسطينية وما يحمل من دلالات، فالسخرية الأدبية تساعد في تحرر قدرة الإنسان على النقد اللاذع. وتؤكد الدراسة على أن الرواية الفلسطينية الجديدة تتسم بالواقعية وتختار اللغة البسيطة والدقيقة الخالية من الترصيع البديعي والحلي البلاغية.

الكلمات المفتاحية: الحواجز العسكرية، الرواية الفلسطينية، الأثر الفني.

The Impact of the Presence of Military Barriers Artistically on Palestinian Novels

Dr. Hadeel Kayyal – Palestine

hadeelkayyal10@gmail.com

Prof. Nader Qassem - Palestine

Abstract:

The article discusses the impact of the presence of military barriers artistically on Palestinian novels and their transformation, and the diversity of the novels that reflect reality and suffering, in addition to the role of language in expressing social conflicts and the challenges of reality, and the importance of

reality as a source of characters and events in novels; military barriers are mirrors of the Palestinian reality. The article also addresses the militarization of vocabulary in the novel and its connection to the language of occupation, and touches on the use of satire and comedy in Palestinian novels and its implications, as literary satire helps liberate the human ability to sharp criticism. The article emphasizes that the new Palestinian novel is characterized by its realism and its choice of simple, precise language free of ornate embellishments and rhetorical adornments.

Keywords: Military Barriers, Palestinian Novels, Artistic Impact.

مقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى تتبّع التحديث في الرواية الفلسطينية ومواكبتها للواقع الحياتي الفلسطيني في ظلّ الاحتلال، وتسعى إلى إبانة الأثر الفنيّ للحواجز العسكريّة في الرواية الفلسطينية وكشف تجلّياتها واستقراءها في روايات مختارة، من خلال تتبّع تمثّلها وتمظهرها وأثرها الفنيّ في العمل الروائيّ، وما تمثّله انعكاسًا لواقع الحصار في الواقع الفلسطينيّ كما يبدو في لغة الواقع، وعسكرة مفردات السرد، والسخرية. روايات عدّة عرضت للحواجز العسكريّة تباينت في مكانها وزمانها، وهي روايات مُشبعة بالمعيش الفلسطينيّ، محتشدة بمعاناة واسعة التفاصيل، روايات تعرض المواجهة المباشرة بين الإسرائيليين والفلسطينيين في المناطق المحتلة.

وتقوم النصوص الروائيّة الفلسطينيّة بدور هام في مقاومة اليأس والاستسلام للواقع، وتُعدّ دروعًا واقية تحمي الثقافة الفلسطينيّة من الهجمة التي تهدف إلى محو الرواية الفلسطينيّة وتضليل الأجيال القادمة، ودفعها للتسليم بالواقع ونسيان الماضي. ولذلك، تركز الروايات الفلسطينيّة على تصوير المشاهد المأساوية وتوثيقها لسياسة التضييق والتقييد، مثل الحواجز العسكريّة وجدار الفصل العنصريّ؛ لتذكير الأجيال الحالية والمستقبلية بحقيقة المعاناة الفلسطينيّة.

وقد نجحت الرواية الفلسطينيّة في الإشارة إلى جرائم الاحتلال المستمرّة في الحواجز العسكريّة، ورفض اتّفاق أوسلو وما تبعه من حقائق تؤكّد ضياع الوطن، وسقوط الشعارات، وانهيار المبادئ والثوابت المتعلقة بالعودة والتحرير، واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينيّ. وهذا يفسّر إصرار الروائيين الفلسطينيين على فضح هذا الواقع؛ لتبقى القضية الفلسطينيّة حيّة في الذاكرة وتستنهض

الهمم العالية والأجيال التالية، وتحذرها من الانخداع وتدعوها للتضحية بكلّ غال ونفيس من أجل الوطن.

وعليه، كما كان الأديب العربيّ ملتزمًا¹، خاصّة في فترة الانبعاث القوميّ²، فالروائيّ الفلسطينيّ، في ظلّ هذا الواقع المفروض بعد أوصلو، عليه أن يكون أكثر التزامًا بأن ينتج بوعي وبصورة متعمّدة أعمالًا ذات معانٍ سياسيّة ترفض الواقع وتدعو إلى تغييره.

ومما لا شكّ فيه فإنّ خضوع الرواية الفلسطينية لتأثيرات خارجية وداخلية، مباشرة وغير مباشرة كان لها بالغ الأثر على سيرها ومساراتها، فجاءت خصوصيّتها نتيجة للأحداث المتوakبة التي أثّرت على البلاد في احتلال أرض فلسطين وفقدانها إثر نكبة 1948، وما لحقها بعد هزيمة 1967، وغيرها من الأحداث، فرافق الألم الروائيّ الفلسطينيّ قبل عام 1948، وواكبه حتى الاستيلاء على الأرض الفلسطينية وتهجير شعبها وتشريدته، فأرخص هذا الواقع المؤلم تراكمات اجتماعية ونفسية على الفلسطينيّ المثقف، أدّت إلى خلق روائيّ فلسطينيّ أدّى إلى تحوّل في مسيرة الرواية الفلسطينية؛ ليشكّل بذلك خصوصيّة تفرّدت بها الرواية الفلسطينية قوميًا وعالميًا.

وأنتج الروائيّ الفلسطينيّ كثيرًا من الأعمال الروائية برؤى فنيّة متفاوتة للواقع الذي يعيشه مع الآخر، وما سبّبه له من المعاناة والألم، أعمال اتّخذت مادّتها ومضمونها من تلك الأحداث الكبيرة المتعاقبة؛ وعليه أتت خصوصيّة الرواية الفلسطينية من طعم مرارة الخروج من الوطن المغتصب.

لغة الواقع

يقول جان بول سارتر³ Sartre Jean-Paul إنّ كلّ كاتب مُنتمٍ بالضرورة. وهو بذلك متورّط في حاضره وبيئته ومجتمعه رغماً عنه لا بإرادته، وغير معزول، بالتالي، عن هذا المجتمع بأيّ حال من الأحوال. يعاين هذا الواقع ويرصده بأدقّ تفاصيله، في أسلوب يتعدّى التوثيق والتسجيل، معاينة فوقيّة تعيد صياغة الواقع أدبيًا، بخلاف التأريخ الذي ينصرف فيه المؤرّخ إلى التوثيق والتسجيل بحياديّة واضحة غالبًا، مقابل التورّط الذي ينافي الحياديّة إلى أبعد حدّ، عند الكاتب. هكذا يعيد الكاتب بهذه الممارسة صياغة الواقع من جديد، وكانت بلاغة الواقع أكثر فداحة من وصفه حيث لا تحتاج البلاغة إلى بليغ، فالآن هو الوجه الحاضر لجسد التاريخ.

¹ للاطلاع على النقاش حامي الوطيس في الخمسينيات حول مبدأ الالتزام، وحول دور الأدب والأديب في المجتمع انظر:
- أن روجر. الرواية العربية الحديثة. ص 87-90.

- محمّد مصطفى بدوي. مقدّمة نقدية للشعر العربيّ الحديث. ص 207-208.

² انظر: سلمى الخضراء الجيوسي. الاتجاهات والحركات. ص 557.

³ انظر: جان بول سارتر. ما الأدب؟ ترجمة: محمّد غنيمي هلال.

وتعدّ اللغة مدخلاً أساسياً لدراسة مختلف متغيّرات الواقع الاجتماعي؛ لأنّ بمقدورها التعبير الدقيق عن الصراعات والمشكلات الاجتماعية، وما يمرّ به الواقع من تحولات مختلفة ينعكس عليها، إنّها نمط العلاقة الاجتماعية بنقاء ووضوح.

ويرى منذر عياشي أنّ لغة الرواية هي الشيء الواقعي والحقيقيّ الوحيد فيها "لأنّها تمثّل كينونتها والنظام الذي تكون به، وشكلها والنموذج الذي تتجلّى به"⁴. فهي، يضيف عياشي "أداة ما تقول، وهي أيضًا كينونة ما تقول. وإنّه لولا ذلك، لما كانت في انتمائها إلى نظامها واقعيّة، وفي تجلّيها نموذجًا روائيًا حقيقة"⁵.

ومما لا شكّ فيه أنّ الواقع هو المصدر الذي تُستقى منه الشخصيات وأفعالها في كثير من الأعمال الروائيّة، حتّى في تلك الأعمال التي تبالغ في التخيل، أو التي تمضي بعيدا في الاستناد إلى الرموز، لأنّ الكاتب في الأساس ابن بيئته التي تشكّلت فيها شخصيته.

وما يميّز هذا الفنّ العظيم، وأقصد هنا الرواية، في رأي لوكاتش George Lukacs⁶، هو قدرته على سبر أعماق الواقع للتعبير عن طاقاته الحيويّة وتناقضاته الحقيقيّة، أي جوهره وعلاقاته الاجتماعية، على أن تحدّد هذه الإمكانيات المعرفيّة ما يمثله الفنّ العظيم بالنسبة إليه: الفنّ العظيم، بالتالي، يمثّل الحياة بمجملها، في تحرّكها وتقدّمها وتطوّرها⁷.

وإنّ ارتباط الروائيّ الفلسطينيّ بواقع مجتمعه جعله أكثر دقّة في تصويره لجوانب من حياته، فجاءت رواياته من صميم هذا الواقع، لذا جاء بناء الرواية وفقا للأحداث بمفهومها التقليديّ، ثمّ الشخصيّة التقليديّة التي تسير في خطّ سرديّ تقليديّ للأحداث متصوّرة واقع هذا الحاضر⁸.

ويشير فخري صالح إلى "أنّ التجارب الفرديّة للفلسطينيين محكومة مسبقًا بواقع الفلسطينيين كشعب استؤصل من أرضه؛ وأصبح مستحيلًا على تجارب أفراده أن تعيش وتتطوّر بمعزل عن اختراق التجربة العامّة وتأثيرها المسبق في هذه التجارب"⁹.

⁴ منذر عياشي. قراءة على هوامش السرد مساهمة في إنشاء المعرفة الروائيّة. ص39.

⁵ المرجع نفسه. ص39.

⁶ واحد من أكثر النقاشات التي شغلت المفكرين المهتمين بالأدب، والنقاد، والعديد من الكتاب خلال القرن العشرين، هو ذاك الذي دار (وما يزال يدور حتّى يومنا هذا) حول غاية الكتابة: هل للشاعر والروائيّ والكاتب دور اجتماعي يمارسونه من خلال الكلمات، أم أنّ أعمالهم "مجانبة" ولا يجب أن تُفرض عليها غاية أخلاقية أو اجتماعية أو سياسية.

ضمن هذا النقاش، كان المفكر الماركسيّ المجريّ، جورج لوكاتش George Lukacs (1885 - 1971)، إلى جانب الفيلسوف الفرنسيّ جان بول سارتر Jean Paul Sartre (1905-1980)، من أبرز الأسماء القائلة بأنّ الأدب يحمل طابعًا سياسيًا. شئنا أم أبينا، وبالتالي، فإنّه قادرٌ على التحوّل إلى وسيلة للتغيير.

⁷ Georg Lukacs. *Writer and Critic*, pp77.

⁸ حسن قسيم عبيدات. خصوصيّة الرواية الفلسطينية. ص107.

وفي الرواية الفلسطينية يبدو الحاجز العسكري يقوم بعملية "تطبيع للواقع"، فيحصل على ما هو متوقع من ردود أفعال الفلسطينيين الذين يتعامل معهم؛ لأنّ الحاجز "الذي يضع قوانين غير مفهومة ولا منطقيّة ولا إنسانية لمن يدخل ولمن يخرج، وماذا يُدخّل وماذا يُدخّل، يتحوّل في نظر الجمهور الضعيف إلى ما يشبه القدر- بما يتّصف من قوّة وغموض، وهذا يتحوّل بمرور الوقت إلى قبول فكرة الحاجز ورفض الثورة عليه. الحاجز الذي عادة ما يستخدم الآلات والقضبان والزجاج والوجوه المغطّاة والأسلحة المتعدّدة يعزّز هذا المفهوم.¹⁰"

ويبدو أنّ البرغوثي أدرك بوعيه وثقافته وطول تجربته حقيقة الواقع الفلسطينيّ الجديد الذي عايشه عن قرب، وهو يدرك عظم المسؤولية الأخلاقية والمهنية والوطنية الملقاة على عاتقه ويعرف دوره المنوط به.¹¹

جاء في رواية مُريد على لسان ساراماغو في حديث لمحظة إذاعيّة:

"كلّ ما اعتقدت أنّي أملكه من معلومات عن الأوضاع في فلسطين قد تحطّم، فالمعلومات والصور شيء، والواقع شيء آخر، يجب أن تضع قدمك على الأرض لتعرف حقًا ما الذي يجري هنا. يجب قرع أجراس العالم بأسره لكي يعلم أنّ ما يحدث هنا جريمة يجب أن تتوقف. إنّها أمور لا تغتفر يتعرّض لها الشعب الفلسطينيّ"¹².

وفي هذا إشارة واضحة إلى ماهية الخطاب الروائيّ الفلسطينيّ الذي تحوّل نتيجة التحوّل الكبير في مسار القضية الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية أوسلو مع دولة الاحتلال؛ "ذلك أنّ الأدب مرآة الحياة العاكسة لمنظور الأديب والمثقف الملتزم الذي ينقل عبر إبداعه صورة الواقع في مجتمعه الروائيّ ضمن رؤيته المعبرة عن واقع حياة الناس في مجتمعهم الحقيقي"¹³.

هي دعوة صريحة لحمل المسؤولية في معناها أكثر من مجرد التعقّب والبحث، إذ يمكن تحقيق المصلحة العامّة عبر سعي ذاتي، كما يمكن أن يخدم الفرد الجماعة من خلال توظيف طاقاته وقدراته الشخصية، سواء حياته أو حرّيته أو تمرّده، ومن خلال تحرير نفسه حتّى يؤدّي الإنقاذ الفرديّ الثابت إلى التغيير والحرية.¹⁴

⁹ فخري صالح. الرواية الفلسطينية في الوقت الراهن: إشارات. ص157.

¹⁰ انظر: أحمد رفيق عوض. مقدّمة في علم الحواجز. <https://www.rb2000.ps/articles/202129.html>

¹¹ زين العابدين العوادة. البنية الدلالية لخطاب السيرة الروائية الفلسطينية المنجز بعد أوسلو. ص133.

¹² مريد البرغوثي. ولدت هناك، ولدت هنا. ص191.

¹³ انظر: زين العابدين العوادة. البنية الدلالية لخطاب السيرة الروائية الفلسطينية المنجز بعد أوسلو. ص125.

¹⁴ انظر: بشير أبو مئة. الرواية الفلسطينية من سنة 1948 حتّى الحاضر. ص107.

ومن مثل ما تقدّم قول الرواية: "لن نترك التاريخ تاريخًا للأحداث الكبرى وللملوك والضباط وكتب الرفوف ذات الغبار. سنقصّ وقائعنا الفرديّة وسيرة أجسادنا وحواسنا التي تبدو للغشيم سيرًا تافهة ومفكّكة وبلا معنى"¹⁵.

ومن الضروريّ تحويل هذه الوقائع الفرديّة إلى جمعيّة (لن نترك)، وبالتالي فإنّ التغيير الجماعيّ ليس إلّا امتدادًا لجهود الفرد، ولا يتغيّر المجتمع إلّا عندما يقلّد جميع أفراد حزيّات مجموعة صغيرة من الأفراد وقيمها، وعندما يدرك أفراد المجتمع بصورة خاصّة قدر التضحية السامية؛ فلا يمكننا الخلاص إلّا عبر الجهد المشترك والعمل معًا كما تعلن النصوص الروائيّة، وتتضمّن بناء مستقبل مشترك، وعندها فقط يمكننا أن نتغلّب على القطيعة، وأن نبني مستقبلًا يصوغ ذاته ويتسامى على مأساة الحياة اليوميّة لتشرّد مستمرّ.

وقد أشار وليد أبو بكر إلى ثابت في رواية الأرض المحتلّة هو كشف الواقع؛ إذ يتوزّع هذا الكشف في اتجاهين: الأوّل هو كشف الواقع العربيّ تحت الاحتلال، بتفاصيله الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، وبالضغوط التي تقع عليه. والثاني هو كشف واقع الاحتلال ذاته: بعنصرته، وبطشه، وعناصر القوّة والضعف فيه على كلّ المستويات الممكنة، خاصّة ما يتعلّق من ذلك بارتباطه الإمبرياليّ واعتماده على غيره. ويعدّ هذا الكشف واحدًا من أهمّ الاهتمامات التي تقع على عاتق الرواية في الأرض المحتلّة¹⁶.

وفي هذا السياق تعدّت الروايات حدود الذات لتصف معاناة شعب بأسره، بأسلوب أدب الرحلة الواصف لواقع الحال، فكأنّ الروائيّ رحّالة يطوف بمعالم المكان الذي حلّ فيه لينقل صورته الواقعيّة إلى المتلقّين كما هي في الواقع دون استعمال للخيال الابتكاري¹⁷.

وهذا ما بدا جليًا في رواية "الحياة كما ينبغي" لأحمد رفيق عوض، التي تعاملت مع الأحداث التي سردتها بشكل واقعيّ، ولم تحلّق في فضاء رومانسيّ من أجل الإثارة، فكلّ حدث ممكن، وهو قادر على أن يولّد حدثًا آخر. وكلّ شخصيّة ممكنة، بتركيباتها النفسيّة وبعلاقاتها، وبسيرورة هذه العلاقات في البيئة التي هي فيها.

فقد خالفت الواقعيّة في الرواية الفلسطينيّة بعد أوصلو تعريفها المألوف لدى النقاد من أنّها مذهب موضوعيّ غير ذاتيّ يكتفي بتسجيل الملاحظات والمشاهدات بعيدًا عن ذات الأديب أو الكاتب، ولم تقبل أن تكون تسجيليّة أو موضوعيّة؛ لأنّها تناولت القضية الفلسطينيّة ودعت إلى حمايتها والتمسك بها في أعمال أدبيّة عاد أصحابها إلى الماضي وربطوه بالحاضر من أجل فهمه وقبوله أو رفضه.

¹⁵ مريد البرغوثي. ولدت هناك، ولدت هنا. ص 83.

¹⁶ انظر: وليد أبو بكر. تجلّيات الواقع في الفنّ القصصي. ص 53-54.

¹⁷ انظر: زين العابدين العواودة. البنية الدلالية لخطاب السيرة الروائيّة الفلسطينيّة المنجز بعد أوصلو. ص 149.

وتكتسب رواية "أرجوحة من عظام" للروائي وليد الشرفا، أهميتها من كونها رواية واقعية تتبني ثقافة المقاومة بوعي يفكك خطاب الاستعمار في مساحة مفتوحة على الإرث التاريخي بفضائه الجغرافي المقدس، والأسطوري بطبقاته المرتبطة بالرموز والرؤى؛ وعي يتكئ على عناصر تخيلية قادرة على التفاعل مع الثابت والمتغير على جبهة الحق، فحضر سابا القديس مقابل يعقوب الرب، والتعويذة المباركة في مواجهة آليات القوة والاضطهاد والبطش، والعظام المتأرجحة وهي تسرد الحكاية، ويوسف البطل، بما يشير إليه الاسم من دلالات، في منازل إيلي المغتصب بكل حملته الاستعلائية الفاضحة¹⁸.

تتفق الدراسة وبشير أبو مئة الذي يشير إلى أن الواقعية والتحرر في الرواية الفلسطينية ولدا في آن واحد¹⁹. لقد نظر نقاد أدب ما بعد الاستعمار إلى الإمكانيات التوليدية والإنقاذية للرواية الواقعية في المستعمرات والدور التاريخي للواقعية وحيويتها وإمكاناتها، بدلاً من النظر إلى الواقعية على أنها شريك متواطئ مع الإمبريالية.

ف"دراسات أدب ما بعد الاستعمار توّظف عدداً من تعابير ومصطلحات أدب الحداثة من الهجنة وتعّد الأصوات والمحاكاة والمفارقة والتغريب، بدلاً من تلك المرتبطة عادة بأدب الواقعية، مثل التحوّل التاريخي والوعي الطبقي، والشمولية، وهو ما كان له أثر جوهري فيها"²⁰.

عسكرة مفردات الرواية الفلسطينية

إنّ اهتمام الروائي بموضوع معيّن، غالباً ما يجعله يركّز حول باقة من الألفاظ والمفردات؛ للتعبير عن ذلك الموضوع، وتبعاً لذلك، تعتمد باقة الألفاظ والمفردات هذه على ملاحظة نسبة ترددها بكثرة في الرواية، الأمر الذي يشير إلى أهمية الموضوع قياساً والموضوعات الأخرى الأقل تكراراً وتردداً.

ومن هذا المنطلق، سنحاول تعيين الألفاظ والمفردات الأكثر تردداً في القاموس اللغوي ومتعلقاتها للحاجز، في الرواية.

ومن المقرّر المستحکم أنّ الحاجز قد وُلد قاموساً جديداً بحكم ظروفه، أهدافه وهويته، قاموساً تكررت مفرداته في الحواجز جميعها. هذا التكرار متعلق بالمحتجّز والمحتجّز، تكرر يشير وبقوة إلى عسكرة الحاجز وحضوره اللافت في الرواية.

¹⁸ انظر: أحمد زكارنة. أرجوحة من عظام.. نقد خطية الراهن. ص 52-54.

¹⁹ انظر: بشير أبو مئة. الرواية الفلسطينية. ص 15.

²⁰ See: Joe Cleary, Realism after Modernism and the Literary World-System, Modern Language Quarterly, vol. 73, no. 3 (September 2012), pp. 255-268 (265).

ونظر إلى المفردات العسكرية المرصودة فيتبدى للخاطر الأول كثرتها، وكثرة حضورها في النماذج المختارة، الأمر الذي يستدعي قراءتها وموضوع الدراسة؛ والظاهر أنّ الحديث عن الحواجز العسكرية بملحقاتها في النصّ الروائيّ ما هو إلاّ حديث عن لغة احتلال قاموسها ما يُستقى من العسكر، وحضور المفردات العسكريّة، والتفاصيل العسكريّة، في سياقها الذي تقع فيه.

أمّا الجنود والجيش والمفردات التي على الشاكلة نفسها فتفوّقت عددًا على سائر المفردات الأخرى، فالشخص في الحاجز طغت على تفاصيله الفيزيقيّة لتُجلب للمتلقيّ العلاقة بين طرفي الحاجز: الجندي المانع، والفلسطينيّ الممنوع من المرور. فالحاجز العسكريّ وليد المحتلّ، وكثرة الجنود في الروايات تشير إلى عنوان الاحتلال وسياسة الحواجز بجيشه الذي لا يعرف الرحمة.

وتأتي المفردات الأخرى لتشير إلى عناصر الحاجز العسكريّة كالسلاح، وبرج المراقبة، ونقاط التفتيش وغيرها لتتنقل صورة حيّة لواقع الحاجز أمام ناظريّ المتلقيّ.

ومن مفردات هذا القاموس:

المفردة، المفردات	"الحياة كما ينبغي"	"ولدت هناك ولدت هنا"	"أرجوحة من عظام"
حاجز، حواجز، معبر، جسر	31	60	20
عسكريّ، عسكريّة، معسكر، خندق	90	120	90
جنديّ، جنود، جيش، حرس حدود	136	130	120
تصريح، تصاريح	10	30	20
رصاص، سلاح، دبابات، مدرّعات، جرّافات	37	60	160
بوابة، بوابات	23	37	20
برج المراقبة	2	5	3
نقاط التفتيش	6	5	4
الغرفة الخاصّة	15	11	8
احتلال، احتلّ	59	50	46
مخابرات	24	20	15
اجتياح	1	5	11

والحقّ أنّ هذا- أعني القاموس العسكريّ- يكثر إن تتبّعته، وقد أوردت أمثلةً تُنبّه على الغرض الذي قصده، وهو أنّ للحواجز قاموسًا واسعًا يتّسع لدلالات وإيحاءات واحدة تلتقي فيها المعاني الحربيّة العسكريّة الاحتلاليّة القامعة.

لقد بدت المفردات عسكريّة كما الحواجز في الروايات، ولا عجب في ذلك، فقد اقترنت كلمة العسكريّ بالحاجز في تمظهرها السائد في الأدبيّات كما الصحافة والإعلام. وتجلّت مفردات العسكرة من جنود، وضباط، وسلاح، لترسم مشهداً لا تأويل له غير الاحتلال والظلم والعدوان.

وليس غريباً أن يصف مُريد البرغوثي هذا الاحتلال بدولة الكاكي:

"في الجدال بين العقل المدنيّ والعقل العسكريّ للدولة اليهوديّة، ينتصر العسكر دائماً. إنّها دولة الكاكي التي على امتداد التاريخ، لا تحبّ الألوان"²¹.

ووصف الباحث عزي بشارة، هذا الحاجز، بأنّ له أسماء عبريّة غريبة عجيبة من مختصرات عسكريّة وغيرها تسمع بالأذن، كما تبدو الحواجز جدراناً إسمنتية على خيش وشوادر على غرف حديد وإسمنت جاهزة على صخور وأكوام تراب، حالة رثّة باختصار²².

لقد كتب الروائيّ الفلسطينيّ أحمد رفيق عوض، عام 2012، أيّ قبل روايته "الحياة كما ينبغي"، عن الحواجز العسكريّة قائلاً: "الحاجز العسكري ليس لفرض الأمن، بل يهدف إلى فرض واقع جديد يقمع المبادرات ويقلل من الخيارات. يجبر الجمهور على التكيف مع واقع ضيق ومتواضع وبائس. يهدف الحاجز إلى فرض واقع جديد مفاجئ واستثنائي يتسم بالتغيرات"²³.

وهذا ما يؤكده رزق شقير فلا ترمي هذه التدابير، ونقصد بها الحواجز، بالأساس إلى تحقيق غايات أمنيّة بقدر ما ترمي إلى تضيق الخناق على المجتمع الفلسطينيّ وإضعافه، وبالتالي "منعه من ممارسة حقوقه الوطنية المشروعة في العودة وتحديد المصير وإقامة دولته المستقلة"²⁴.

وقد نجحت الانتفاضة الفلسطينيّة في إدخال المؤسّسة الإسرائيليّة في مآزق كثيرة أكثر من الحروب الإسرائيليّة كافّة التي خاضتها ضدّ العرب. وهذه المآزق ليست نظريّة للاستهلاك الإعلاميّ، إنّما هي ميدانيّة وأنيّة يواجهها الجنود الإسرائيليّون في كلّ عمليّة تحرّك عسكريّ يقومون بها، أو قيامهم بتنفيذ عمليّة عسكريّة، أو وقوفهم على الحواجز، حيث يكون احتكاك مباشر ومتوتّر بين الجنود والفلسطينيين.

كيف لا يصير الواقع عسكرياً؟

هناك من يعتقد أنّه منذ تأسيس إسرائيل تأسست الروح الحربيّة كأيدولوجية مركزيّة في المجتمع الإسرائيليّ وكمركب مركزيّ ومهمّ في مجرى الحياة السياسيّة اليوميّة²⁵، واللافت للانتباه، أنّ العنف

²¹ مريد البرغوثي. ولدت هناك، ولدت هنا. ص 172.

²² انظر: عزي بشارة. الحاجز، شظايا رواية. ص 180.

²³ أحمد رفيق عوض. مقدّمة في علم الحواجز. <https://www.rb2000.ps/articles/202129.html>

²⁴ انظر: رزق شقير. القوّة المحتلّة والقوانين النافذة في الإقليم المحتلّ الاحتلال الإسرائيليّ المطول لفلسطين. ص 232-233.

بصوره كافة، خاصة العسكري، أصبح نشاطًا روتينيًا للمشاكل اليومية التي يعاني منها المجتمع في إسرائيل.

وينقل وليد الشرفا مشهدًا عسكريًا مبيّنًا:

"يجتمع الجنود حولنا من أمام دَبَابَة تغلق أعلى شارع المهد قبيل الشارع الذي ينعطف يمينًا نحو ساحة الكنيسة، وقد تحوّل لونه مع الأرصفة والساحات إلى ما يشبه لباس الجنود الإسرائيليين الأخضر الغامق، بسبب حقائب الجنود الملقاة وسط الشارع وعلى الأرصفة، سأرى كلّ ذلك، أقترّب نحوهم والكاميرا بيدي، يصرخ عليّ جنديّ من بعيد؛ المنطقة عسكريّة؛ ممنوع الدخول، ويبدأ بالاستعداد لوضع إطلاق النار، بينما تحوم مروحيّة في الأرجاء"26.

هو توصيف عسكريّ لواقع صنعه الاحتلال الإسرائيليّ وتصوغه الرواية بيّنًا واضحًا بمعطياته العسكريّة من جنود إسرائيليين وحقائبهم الخضراء إضافة إلى دَبَابَة ومروحيّة وإطلاق نار.

والحقُّ أنّ الانتفاضتين الفلسطينيتين، الأولى والثانية، أثارنا تساؤلات أخلاقية عديدة في أوساط قيادات جيش الاحتلال الإسرائيليّ ولدى عائلات الجنود: ما الأهداف التي من ورائها يُرسل الجنود إلى الحرب؟ وما الأهداف العامة التي يجب على دولة إسرائيل تعيينها، في ظلّ المواجهات الحالية، ويجب على جيش الاحتلال القيام بها؟ إنّ عدم التوافق في إسرائيل بشأن التصديّ للانتفاضة الفلسطينية بصورة كاملة وشاملة، أثار تساؤلات عدّة أخرى في ميادين الأخلاقيات المعمّقة: ما هي أدوات مواجهة سگان عُرّل رازحين تحت احتلال غاشم؟ هل فرض طوق أمّنيّ أو إغلاق أو منع تجوّل أو تصفية جسديّة هي عبارة عن ردود فعل آنيّة ونسبيّة؟27.

"عندما اشتدّ الاشتباك مع الدَبَابات الإسرائيليّة التي توقّفت عند أزقة البلدة، وقد تحصّن المقاتلون استعدادًا لنزول الجنود وبداية المعركة وجّهًا لوجهه، كان خليل يتذكّر استشهاد حسين عبيات ورائد الكرمي ومدى حزن أبي عدي عليهما، لكنّ الدَبَابات والطائرات تُفاجئ الجميع، وتبدأ بطحن البيوت ونسفها؛ لتفتح لها طريقًا للوصول إلى المقاتلين"28.

25 انظر: جوني منصور. المؤسسة العسكرية في إسرائيل. ص468.

26 وليد الشرفا. أرجوحة من عظام. ص38.

27 انظر: جوني منصور. المؤسسة العسكرية في إسرائيل. ص480.

28 وليد الشرفا. أرجوحة من عظام. ص65.

ولهذا "ليس من الغريب أن يُعدّ المجتمع الإسرائيلي "جنود في إجازة" أو أنّ إسرائيل تُوصف بأنّها "جيش له دولة" أو "سلاح جوّ يملك دولة" .. وهذه التعبيرات تعكس طبيعة المجتمع العسكريّ، الذي يُسيطر عليه بشكل دائم حالة الاستعداد والجهوزيّة بين حرب وأخرى²⁹."

فالفتى الإسرائيليّ "يفكر في الدور العسكريّ الذي سيقوم به في سنّ صغيرة نسبيّاً، الخدمة العسكريّة التي سيؤدّيها لمُدّة ثلاث سنوات على الأقلّ من شبابه. وحتى بعد الانتهاء من الخدمة العسكريّة، يظلّ كلّ من الجيش والحرب سواء في الوعي كاحتمال قريب، لأنّ الخدمة في الاحتياطيّ أمر واقع يذكّره بالارتباط بالواقع الثابت، المتمثّل في عسكرة المجتمع الإسرائيليّ³⁰."

"خروجكم من الاتّفاق أو تدميره أو تجاوزه جعلكم تدفعون ثمناً أمنياً كبيراً وأسهمت في خلق جيل كامل ضدّكم.. جيل لا يحمل في تاريخه الشخصيّ إلاّ صورة المستوطن والجنديّ"³¹.

يتعرّض الفلسطينيون لانتهاكات تؤكّد بلا شك أنّ لا شرف للعسكرية الإسرائيليّة، ولا طهارة لسلاح جيش الاحتلال الإسرائيليّ بوصفه جيشاً محتلاً وغاصباً.

السخرية فعل مقاومة وليست فعل استكانة وضعف

إنّ العمل بوصفه نتاجاً مبدعاً هو عمل يقتضي مهارة، وتأثير النتاج العظيم هو الذي جعل القارئ يحسّ أنّه على اتّصال مباشر بالحياة التي يمثّلها هذا النتاج. وإنّ هذا أسلوب لما أراد الروائيّ الفلسطينيّ أن يؤدّيه، وهو تمثيل الحياة كما تسير في الواقع، بعيداً عن الحكم التعسّفيّ، أو التقييم المباشر. إنّهُ إذاً هدف الكاتب الواقعيّ والطبيعيّ. إنّ أفكار الشخصيات وأفعالها توجد كما لو كانت بفعل فاعل غير مرئيّ، وغير مبال، ولا بدّ أن نقبلها لأنّها موجودة.

والواقع الفلسطينيّ الذي شوّهه الحصار وحواجزه ظاهرة استثنائية مشوّهة، نجحت مهارة الساتيرا في التعامل معه بصفتها الأكثر قدرة على التعامل مع الواقع ذي القدرات الإغرابيّة والتشويهيّة، وقد تجلّى ذلك في قول مرید البرغوثي:

"ومن علامات قوّة المقهور السخرية من الأقوى، والاستعداد الصامت للردّ في وقت ما، حتّى وإن طال. أثناء هذا الصبر يمارس المقهور شهوة الحياة بكلّ الحواس"³².

²⁹ انظر: رشاد عبد الله الشامي. الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية. ص 213.

³⁰ رشاد عبد الله الشامي. الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية. ص 210.

³¹ أحمد رفيق عوض. الحياة كما ينبغي. ص 94-95.

³² مرید البرغوثي. ولدت هناك، ولدت هنا. ص 18.

رصدَ هذا المطلب عيّنة من الشواهد الروائية التي تستعين بها الساتيرا لتكريس الحالة الساتيرية الساخرة وفضح تجاوزات الواقع، يتكرّر في الأدب الفلسطينيّ امتزاج المأساة بالكوميديا وتلتجم النظرة الساخرة فيها بالالتزام العميق بالقضية التي تتناولها النصوص الأدبية، ومن الجدير بالذكر أنّها استوطنت نصوص إميل حبيبي الذي امتلك كذلك ناصية الكوميديا المأساوية.

والسخرية السوداء التي تنهض على التخالف بين المنطوق والمعنى المفهوم منه. ويشخص الأسلوب الساخر لقطات من المفارقات السياسية والاجتماعية بُغية إحداث الصدمة للمتلقّي لتصحيح المسار عبر الموازنة بين الإخفاقات وبدائلها الصحيحة³³.

"...أعلنت مكبرات الصوت فجأة أمرًا من الجيش الإسرائيليّ بإغلاق بلدته إغلاقًا تامًا ومنع الدخول إليها أو الخروج منها، وأنه كان، في سرّه، ممتنًا أعظم الامتنان للجيش ويكاد يرقص فرحًا تلك الليلة، لأنّ الفتاة التي يحبّها وهي إحدى قريباته، كانت في زيارة لأسرته، وسوف تضطرّ إلى قضاء الليلة كلّها عندهم بسبب الإغلاق ومنع التجوّل، دون أن تخشى اللوم من والديها. في اليوم التالي، عندما رُفِع منع التجوّل، وفتحت الحواجز، ابتهجت القرية طبعًا، وابتأس صديقي العاشق"³⁴.

يبدو واضحًا أنّ الوجود عند مُريد ملهارة، ولا بدّ أن يكون الإنسان محلّ سخرية، برفق لا بمرارة، لدوره غير المناسب في هذا الوجود، ذلك الدور الذي يدعو للثناء.

فيضيف:

"نحن محظوظان يا فيصل، باب الجحيم مفتوح. تهيأ لفرح الدخول يا صديقي"³⁵.

كانت السخرية، بعد الصراحة في قول الحقيقة، أعظم أسلحة مُريد، وكان إمامًا في النقد الساخر، وهو موقف طالما اشتدّت الحاجة إليه لإزالة الانطباعات الزائفة التي ترسّخت في الأذهان إثر مفاوضات السلام واتفاقاتها.

ويضيف:

"وهذا هو معبرك إلى الفردوس أيّها الشاعر"³⁶.

³³ شكري عزيز ماضي. أنماط الرواية العربية الجديدة. ص 164.

³⁴ مريد البرغوثي. ولدت هناك، ولدت هنا. ص 18.

³⁵ المصدر نفسه. ص 174.

³⁶ المصدر نفسه. ص 175.

يعارض مُريد ويعطي صورة عكسيّة لمدلول الحاجز هنا "معبرك إلى الفردوس"، للسخرية اللاذعة من الواقع السياسي والاجتماعي الذي نعيشه بلا سلام وبلا مسرّة. هذه السخرية اللاذعة أو المفارقة تتكرّر في الرواية الفلسطينية، للتعبير عن المأساة الفلسطينية حيث يعيش الفلسطينيون بلا فرح.

والظاهر أنّ المسافة الموضوعيّة التي يحتفظ بها الكاتب، وهي تعمل على مستوى أحلام اليقظة والأوهام العقلية عند الإنسان، توضح ضالة الإنسان، كما توضح الخلاف الكبير بين مثله وواقعه، كذلك توضح تفاهة معظم الأشياء التي يعدها أشياء خاصّة.

ولقد صورّ الكاتب الحياة بقصورها وتناقضاتها الضرورية بألوان عدّة من السخرية، وجاءت سخريته المصوّرة واضحة المعالم دقيقة لم يعد معها مكان ومعنى لأيّ قيمة.

فمن الواضح أنّ هذه الرواية هي في الأساس تعليق ساخر موجع على حياة الإنسان الفلسطيني الحديث. يقول البرغوثي:

"في الحصار الطويل الذي فرضته حكومة إسرائيل على غرّة ذبلت أطنان الزهور الغزّاويّة المعدة للتصدير إلى أوروبا فأصبحت طعاماً مجّاناً للخراف والأغنام لتلكها بتلذذ في عيد "الفالتاين"³⁷.

يستخدم مُريد هذه الميزة الطبيعيّة على نحو مؤثّر، وذلك بهدف السخرية في تصوير النفس الإنسانيّة؛ فالأسلوب الساخر تلجأ إليه الرواية في الأرض المحتلّة، إحساساً بغرابة الواقع الذي يخضع للمقولات الصهيونيّة الزائفة، وينفي ما هو حقيقيّ يقف في مواجهتها³⁸.

وقد تعاملت الروايات مع هذا الواقع، بحسّ كوميديّ عال، يصل حدود المرارة، والكوميديا السوداء في كثير من الأوقات. فإنّ الروايات لم تخل من هذا الحسّ، الذي كان يصل إلى درجة النكته المباشرة في بعض الأحيان، إضافة إلى النكات التي تعتمد على المفارقات اللفظيّة، أو على كوميديا الموقف:

"زمان، قبل أوصلو وقبل السلطة، كانت إسرائيل تمنح تصاريح زيارة مدّتها شهر واحد لأهل الضفّة المقيمين في الخارج. جاء أبو شريف الصوص من الكويت إلى عمّان ليتوجّه إلى الجسر في اليوم التالي. جلس في مقهى السنترال في عمّان وطلب "كاسة شاي" وطال انتظاره فنأدى عامل المقهى وقال له وهو يضحك:

-طلبنا كاسة شاي إعمل معروف هاتها قبل ما يخلص التصريح!"³⁹.

³⁷ المصدر نفسه. ص 273-274.

³⁸ انظر: وليد أبو بكر. تجلّيات الواقع في الفن القصصي. ص 51.

³⁹ مريد البرغوثي. ولدت هناك، ولدت هنا. ص 70.

ويؤدّي هذا الخبر القصير المصوغ في شكل حكاية كما تعرّفه نبيلة إبراهيم، جانبًا مهمًّا في صياغة المبنى والمدلول الساخر للنصّ الأدبيّ، فهو يسهم في تشكيل النزعة النقدية اللاذعة واستثارة رغبة القارئ في الإدراك والمعرفة والفهم⁴⁰.

"لما المستوطن باروخ جولدشتاين أطلق النار على المصلّين في الحرم الإبراهيمي في الخليل وقتل 29 خليليًّا، قال واحد بعد عدّة أيّام من المجزرة، "كان من الممكن أن يكون عدد الضحايا أكثر بكثير لو أنّ باروخ لم يصوّب على رؤوسهم"⁴¹.

يذكر Matthew Hodgart أنّ النكتة القاسية واللاذعة لها أساس في تطوير السخرية الأدبية. تدمّر الموحد والمألوف وتشوّه الخطاب والهيئات إلى مستوى الضحك ويحتاج في الوقت نفسه إلى ذكاء يساعد في فهم معناها المبطن ويضع القارئ أمام نقدها اللاذع⁴². كما وتساعد النكتة في النيل من الآخر، بحسب ما يدّعي Freud. تحرّر قدرتها على النقد اللاذع نفسية الإنسان من وطأة الذلّ والقهر التي يتعرّض لها بصورة متواصلة.

ويرى زين العابدين العواودة أنّ هذا الأسلوب- وأعني به السخرية السوداء- الموظّف في النصّ حالة ذهول ودهشة من التناقض الظاهر بين الملفوظ والمفهوم، وبين اجتماع الشيء ونقيضه؛ أي بين الملهاة والمأساة في واقع الحياة في المجتمع الفلسطينيّ الجديد وأسلوب قلب الحقائق وتزييفها. وغاية الكاتب الفلسطينيّ من توظيفها هي تصوير الروح الفلسطينية المقاومة التي تتعالى على جراحاتها رغم هول مأساتها بالسخرية والتهكّم وحقّ لها ذلك، ففي حمأة هذا الصراع غير المتكافئ مع الاحتلال المسلّح بأحدث أسلحة العصر، يكره الفلسطينيّ الأعزل أن يبدو مثيّرًا للشفقة. يتسلّح بالضحك، والسخرية حتّى من الذات، والتهكّم على مأساته المتكرّرة والاجتياحات مادّة للشكوى المأساوية بين الناس.. ومن علامات قوّة المقهور شهوة الحياة بكلّ الحواس⁴³. فالسخرية بهذا المنظور فعل مقاومة وليست فعل استكانة وضعف. ويبدو أنّ هذا الأسلوب قد منح الكاتب مساحة لا بأس بها للتجرّد. فهو ينقل معاناة الناس وردود أفعالهم دون أن يتدخّل في صياغتها، "فالتهكّم هو الشكل الذي يهبه الكاتب لتجرّده الخاص"⁴⁴.

⁴⁰ انظر: فياض هبيي. السخرية في الرواية اللبنانية 1975-2005. ص29.

⁴¹ مريد البرغوثي. ولدت هناك، ولدت هنا. ص17.

⁴² See: Mathew Hodgart. The Anatomy of Satire. P109-112.

⁴³ انظر: زين العابدين العواودة. البنية الدلالية لخطاب السيرة الروائية الفلسطينية المنجز بعد أوسلو. ص159.

⁴⁴ انظر: رولان بارت. النقد البنيويّ للحكاية. ص17.

وتحمل رواية "وُلدتُ هناك، وُلدتُ هنا" بالذات رؤية مُريد البرغوثي المستمدّة من واقع مأساوي عبّر عنه بطل الرواية عبر مفارقة ساخرة سوداوية ترى أن بقاءه فوق أرضه هو بحدّ ذاته معجزة. وتزداد المأساة قتامة وهو يرى ذاته المصادرة فلا يملك حقّ التقرير في أيّ أمر. وزالت قرى كاملة عن وجه الأرض، ونبتت بدلها مستوطنات أخرى غريبة في شكلها وفي مواصفاتها وفي أسمائها. وكان على الروائيّ الفلسطينيّ أن يتصدّى، في كلّ ما كتب، لهذا الواقع الهجين بأسلوب فيّ هجين ولغة ساخرة.

"من يكون ضحيّتي ومخزّبي الجميل هذه المرّة؟؟ هذه هي المرحلة التي أحبّها، حين أحفر تحت من أطارده.. من هذا الذي سأطارده كغزال ساذج في غابة أسود وذئاب؟؟... يا دجاجتي الحمقاء.. سأتسلّى بهروبك وسأغرق بحماستي وأنا أبحث عنك في جنين كلّها.. لا يمكنك الاختباء"⁴⁵.

هذا هو أبو السعيد في شخصيّته العميلة يبلغ من العمر ستين عامًا تقريبًا، عمل في محافظات الضفّة المحتلة كلّها، وعمل في قطاع غزّة قبل إعادة الانتشار، وقد قام بالتحقيق مع المئات من الفلسطينيين. ولعلّ الحاجة إلى السخرية تفرّخ في الرواية الفلسطينية شخصيات سلبية التي تتمّ إدانتها، وإدانة ما يخلقها من واقع⁴⁶.

وصلت علاقة أبي السعيد مع الفلسطينيين إلى مرحلة دونيّة واضحة، تمثّلت في تخليه عن الطرف الإنسانيّ المفترض في العلاقات بين البشر. كأنّ أبا السعيد يحقّر ويصعّر من شأن الفلسطينيين في ظلّ الواقع المشوّه، ليراه كالحوان. يكرّس هذا التحقير الذي تعكسه ممارسات أبي السعيد، الواقع المشوّه الذي يدمر مظاهر الحياة السلمية والطبيعيّة كلّها ليتفرد هو في السيطرة والعبئيّة القاتلة.

"قال الأب بغضب شديد: ويلكم من الله.. لم يمض على خروجه من السجن سنة.. وهو على وشك الزواج.. ويلكم من الله.

قال أبو السعيد بما يشبه السخرية: ولا يهملك يا عجوز.. قل للعروس أن تنتظر.. ثمّ لماذا القلق.. ألا يقبض راتبًا من السلطة الفلسطينيّة؟؟ يمكنه بناء بيت جميل مثل هذا"⁴⁷.

وإنّ هذا التصرف يختزل المفهوم الحقيقيّ للزواج واستمرار الحياة ليصل إلى أدنى مستوياته، ويفتقد إلى الحرمة والقدسيّة المفترضتين في الحالة الطبيعيّة ليلبغ حدّ الإهانة. وهذا ما تحرص السخرية على رصده باهتمام بالغ، فقد دمر واقع الاحتلال العبئيّ البعد الإنسانيّ للحياة والواقع معًا، كما تهتمّ بفضح

⁴⁵ أحمد رفيق عوض. الحياة كما ينبغي. ص 127.

⁴⁶ انظر: رولان بارت. النقد البنيويّ للحكاية. ص 52.

⁴⁷ أحمد رفيق عوض. الحياة كما ينبغي. ص 37.

ممارسات الواقع التي لا تكتفي بتحقيق الفلسطينيين وتصغيره في حياته، بل تتجاوز الحياة إلى الموت لتعطي صفة الشمولية لهذه التجاوزات.

"قال هذا بسخرية: تحوّلت إلى محاضر في السياسة، أتحدّث عن مستقبل التسوية مع حضراتكم.

-كل برازك.. وهل تصدّقون حقًا أننا نحترم الاتفاق الذي بيننا؟ أنتم ساذجون لدرجة البلاهة. قد تعرفون كيف تقاتلون ولكنكم لا تعرفون بالتأكيد كيف تفاوضون"⁴⁸.

وتتطلب السخرية الحقيقية في تشكيلها الفني والأدبي درجة عالية من الاهتمام، بحسب ما يرضيه هودجارت Hodgart، بمعنى التدخّل والالتزام بقضايا العالم المؤلمة. كما تحتاج إلى حالة قصوى من السمو والتخلّص من قضايا العالم الاعتيادية؛ لأنّ نقد العالم منفصل ومجرد من أوضاعه الاعتيادية، أوضاع مثل الخطابة السياسيّة وكلّ قواعد اللعبة التي تعطينا الاعتراف بمسؤولياتنا⁴⁹.

"لا بدّ من العودة أكثر إلى سيرة المقدّس- الفاجر راسبوتين-، والقراءة أكثر عن المعجزات وعلاقتها بالتطهّر والقرب من الله، وخفايا القصر وقدرته الهائلة على شفاء القيصر، وعلمه بشؤون الإمبراطوريّة، وكيف كان راهبًا وشهوانيًا دائم السكر؟! والمعجزة نفسها بالذات في حالته؛ أهي لعنة أم بركة؟ أمر محيّر!"⁵⁰.

وكأنّ وليد الشُّرفا يجرد القديس من هيئته ووقاره، لا بدّ لهذه الصورة أن تثير الضحك والفكاهة إلا أنّ هذه الفكاهة سرعان ما تزول لتبقى الصورة على حقيقتها تثير الاشمئزاز والاحتقار. ويضيف:

"كان يحمل مسدّسه إلى جانبه تحت قميصه الأبيض يغوص أسفل كرشه، سأعرف بعدها بعد أن أسرّ إليّ حتّى، أنّه يطلب الشفاء من القديس لنجله الذي يعاني ضمورًا في العضلات وتباطؤًا في النمو، وأنّه يسأل القديس أكثر من مرّة مساعدته على السرعة في الإنجاب. لن أنسى لحيته الشقراء المتعرّقة دومًا، ولا حتّى قبعته الصغيرة، وأنفه الأحمر"⁵¹.

"يصطحب إيلي يتسحاق، يسير حنًا بهدوء، بينما يهرول إيلي بسرعة حتّى تجاوزه، كانت فخذاه تلتصقان ببعضهما، بينما تنفرج قدماه بشكل لافت، وكما رأيته كلّ مرّة، اللهاث والعرق حول رقبتة ولحيته برغم البرد"⁵².

⁴⁸ أحمد رفيق عوض. الحياة كما ينبغي. ص 98.

⁴⁹ انظر: Hodgart Mathew. Satire. P11.

⁵⁰ وليد الشرفا. أرجوحة من عظام. ص 14.

⁵¹ المصدر نفسه، ص 54.

⁵² المصدر نفسه، ص 57-58.

حين طلب أبو السعيد من الجندي أن يأتيه بأتم (راشد)، دخلت عليه وهي مكبلة وما أن رأته حتى أمطرته باللعنات، كانت المرأة سادرة في شتائمها:

"أدعو الله أن يُشَتَّ شملك وشمل عائلتك، وأن يخسف بكم الأرض كما خسفها في الأقوام السابقة وأن يبعث عليكم الأمراض والعلل.."53.

وأكملت لعناتها:

"الله يكسركم، لقد خرّبتم ديارنا وجفّتم مياها وقطعتم أشجارنا وهدمتم بيوتنا، اللهم افعل بهم كما فعلوا بنا، اللهم..."

وللإجمال،

مثّلت الروايات مرايا عاكسة للواقع الفلسطيني؛ فقد امتازت الرواية الفلسطينية الجديدة بسمة "الواقعية"، فهي إنتاج واقعي بالمعنى العام لهذا المصطلح، ويعني تقديم جوانب الحياة المختلفة بأسلوب بعيد عن الأسلوب "الشعري المثالي"، وقد حصرت الرواية الفلسطينية الحبكة الفنية في الأحداث الواقعية التي تضطرب بها الحياة من حولنا.

تجلّى إلى جانب ذلك كلّ عنصر عام يسهم في وضوح سمة الواقعية، وهو عنصر يتّصل بلغة الأداء. فقد اختار الروائيون لغة بسيطة دقيقة خالصة من ألوان المبالغة، ومن الحلى البلاغية، ومن الترصيع البديعي. ومعنى هذا أننا أمام مفهوم جديد للغة، وهو أنّها وسيلة للتوصيل، وليست هدفا في ذاتها. إنّ هدف هؤلاء الكتّاب لم يكن استعراض مدى قدرتهم على التعبير، وتقليب الكلام على وجوهه، واللعب بالألفاظ، وإنّما كان إصابة الهدف بالتعبير عن المحتوى من أقصر الطرق، وبأبسط الأساليب.

المراجع والمصادر

- روجر، آلن. (1997). الرواية العربية الحديثة. المجلس الأعلى للثقافة.
- بدوي، محمّد مصطفى. (1975). مقدّمة نقدية للشعر العربي الحديث. كامبردج: جامعة كامبردج.
- الجيوسي، سلمى الخضراء. (2007). الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- سارتر، جان بول. (2015). ما الأدب؟ (محمّد غنيمي هلال، المترجمون) القاهرة: نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع.

⁵³ أحمد رفيق عوض. الحياة كما ينبغي. ص118.

- عياشي، منذر. (2017). قراءة على هوامش السرد مساهمة في إنشاء المعرفة الروائية. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- عبيدات، حسن قسيم. (2003). خصوصية الرواية الفلسطينية. مجلة بحوث، الصفحات 61-108.
- صالح، فخري. (ربيع، 1995). الرواية الفلسطينية في الوقت الراهن: إشارات. مجلة الدراسات الفلسطينية، الصفحات 157-168.
- عوض، أحمد رفيق. (8 تشرين الأول، 2012). مقدّمة في علم الحواجز. تم الاسترداد من راديو بيت لحم 2000: <https://www.rb2000.ps/articles/202129.html>
- العواودة، زين العابدين. (2012). البنية الدلالية لخطاب السيرة الروائية الفلسطينية المنجز بعد أوصلو. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، الصفحات 125-188.
- البرغوثي، مريد. (2011). ولدت هناك، ولدت هنا. بيروت: رياض الرئيس للكتب والنشر.
- أبو منة، بشير. (2020). الرواية الفلسطينية من سنة 1948 حتى الحاضر. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- أبو بكر، وليد. (2003). تجليات الواقع في الفن القصصي. رام الله: منشورات أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة.
- زكارنة، أحمد. (2023). أرجوحة من عظام.. نقد خطيئة الراهن. مجلة الناشر الأسبوعي، الصفحات 52-54.
- بشارة، عزمي. (2006). الحاجز، شظايا رواية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- شقير، رزق. (2022). القوّة المحتلّة والقوانين النافذة في الإقليم المحتلّ الإسرائيلي المطوّل لفلسطين. حيفا: مكتبة كلّ شيء.
- منصور، جوني، ونحاس، فادي. (2009). المؤسسة العسكرية في إسرائيل. رام الله: مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.
- الشرفاء، وليد. (2022). أرجوحة من عظام. عمّان: الاهلية للنشر والتوزيع.
- الشامي، رشاد عبد الله. (1993). الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية. القاهرة: دار الزهراء للنشر.
- عوض، أحمد رفيق. (2022). الحياة كما ينبغي. عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع.
- ماضي، شكري عزيز. (2008). أنماط الرواية العربية الجديدة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

-
- فياض، فياض. (2012). السخرية في الرواية اللبنانية 1975-2005. حيفا: مكتبة كلّ شيء.
 - بارت، رولان. (1988). النقد البنيويّ للحكاية (المجلد 1). (أنطون أبو زيد، المترجمون) الدار البيضاء: منشورات عويدات.
 - Lukacs, G. (1970). *Writer and Critic*. London: Merlin Press.
 - Cleary, J. (2012, September). Realism after Modernism and the Literary World-System, *Modern Language Quarterly*. pp. 255-268.
 - Gilbert, Highet. (1962). *The Anatomy of Satire*. New Jersey: Princeton.
 - Hodgart, M. (1969). *Satire*. London: World University Library.

دور تصميم نظم المعلومات الصحية في تحسين أداء الخدمات الصحية - برنامج تطبيقي في مستشفى الطفل التخصصي في البصرة

إيمان عبد الإمام نجم

مدرس مساعد، قسم نظم المعلومات الإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، العراق
iman.a.najm@gmail.com

نرجس عقيل عبد الواحد

مدرس مساعد، قسم نظم المعلومات الإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، العراق
nargs.akeel@uobasrah.edu.iq

عرفات ناصر جاسم اليوسف

مدرس دكتور، قسم نظم المعلومات الإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، العراق
arafat.alyousuf@uobasrah.edu.iq

سارة مسلم دينار

باحثة، قسم نظم المعلومات الإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، العراق
S22ar.ar@icloud.com

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي، لبيان أثر تصميم نظم معلومات صحية في تحسين الخدمات المقدمة للمرضى، إذ أن أغلب المرضى، لديهم مراجعات متكررة، وفحوصات ولا بد من تخزين معلوماتهم ضمن برنامج يسهل عودتهم إليه وقت الحاجة، من قبل الأطباء والمعالجين، لتعرف على الحالة الصحية، كذلك يتم تخزين المعلومات ضمن رقم سري لا يعرفه إلا المتخصصون بعلاجه. من هنا جاء هذا البحث دعماً للتكنولوجيا وأنظمة المعلومات في مستشفى الطفل التخصصي لتحسين الخدمات المقدمة للمرضى، ومن خلال تصميم البرنامج نستنتج أنه امن لأن لكل مريض رقم خاص به يحفظ معلوماته، ونوصي باعتماده ليكون المعالجون على دراية بحالة المريض ومتابعتها بشكل مستمر لحين الشفاء التام.

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات الصحية، تكنولوجيا المعلومات، تطوير الأنظمة، تصميم النظام، المعلومات.

The Role of Information Technology in Improving the Performance of Health Services Through the Design of An Information System for the Specialized Children's Hospital in Basra

Iman Abdulimam Najm

Assistant Lecturer, Department of Management Information Systems, College of Management and Economics, University of Basra, Iraq
iman.a.najm@gmail.com

Narges Aqeel Abdulwahid

Assistant Lecturer, Department of Management Information Systems, College of Management and Economics, University of Basra, Iraq
nargs.akeel@uobasrah.edu.iq

Arafat Naser Jasim

Lecturer, PhD, Department of Management Information Systems, College of Management and Economics, University of Basra, Iraq
arafat.alyousuf@uobasrah.edu.iq

Sarah Muslim Dinar

Researcher, Department of Management Information Systems, College of Management and Economics, University of Basra, Iraq
S22ar.ar@icloud.com

Abstract

The current research aims to demonstrate the impact of designing health information systems in improving the services provided to patients, since most patients have frequent references, tests and must store their information within a program that is easy to return to at the time of need, by doctors and therapists, to identify the state of health, as well as storing the information within a confidential number that only specialists know about. Hence, this research is in support of the technology and information systems of the specialized children's hospital to improve the services provided to patients. Through the design of the program, it is safe that each patient has his own

number that preserves his or her information. We recommend that it be adopted so that the therapists are aware of the patient's condition and follow it up continuously until full recovery.

Keywords: Health Information Systems, IT, Systems Development, System Design, Information.

المقدمة

تساعد أنظمة المعلومات الصحية على تحسين أداء الخدمة (Ovretveit et al.,2007:260)، لأنها تزيل حواجز الوقت والمسافة ويصبح تدفق المعلومات أسهل من ذي قبل في جميع أنحاء العالم (Walker &Carayon,2009:10)، كما لم يعد استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال ترفاً، وإنما أصبحت أكثر من ضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنها سواء كان المستخدم فرداً، منظمة، أو حتى دولة (Virga et al.,2012:40).

ولا تعمل المنظمات الصحية بمعزل عن هذا الواقع، بل على العكس من ذلك، من الضروري أن تستخدم هذه التكنولوجيا لتحسين جودة خدماتها (الأسمرى، 20:2022)، خاصة مع تزايد أعداد المرضى وزيادة الحاجة إلى الاستجابات السريعة لاحتياجاتهم، مع الأخذ في الاعتبار النقص والتوزيع الجغرافي غير المتكافئ للعاملين في مجال الصحة (Nursahidin et al.,2014:697). ظهرت عدة جوانب لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الخدمات الصحية، وكان الهدف الأساسي منها هو تحسين مستوى الخدمات الصحية، خاصة مع انتشار الوعي الصحي بين المرضى (Ortiz & Clancy, 2003: 6, Gulavani & Kulkarni ,2010:2) الذين لم يعودوا يقبلون المستوى المنخفض على مستوى الخدمات، ومن هنا ظهور أرسيفات الصحة الإلكترونية والتطبيب عن بعد. إلخ. التطبيقات التي تناسبهم بشكل جيد (Anwar& Shamim,2011:264).

أولاً: منهجية البحث

1- مشكلة البحث

تعد صحة الفرد من الأمور المهمة في البلدان اليوم ، وتقاس هذه البلدان تطورها في تطور نظامها الصحي، إذ تأتي أهمية من النظام من خلال توفير البنى التحتية والكوادر الطبية من جهة، ومن جهة أخرى توفير أنظمة اتصالات متكاملة (Gulavani & Kulkarni ,2010:2 Fernando,2004,315)، ولقد اهتم العراق بالنظام الطبي، وتوفير المستشفيات والكوادر الطبية المتخرجة من الجامعات

والمعاهد العراقية، ولكن مع زيادة عدد السكان وانتشار الأمراض الناتجة من الحروب المتتالية والتلوث من النفط، وانتشار الأطعمة الجاهزة ذو المواد الحافظة، وكثرة الأمراض الوراثية والسارية، ظهرت الحاجة إلى سجلات طبية للمرضى لمتابعة الأمراض الوراثية وأسباب الضعف الجسدي، كذلك مدى الإصابة بأمراض الوباء وأسباب اختلاف في استقبال الأمراض لجسد عن الآخر، ومنها أمراض الأطفال وانتشار مرض السرطان، كان من الضروري التخلي عن النظام الورقي والتحرك نحو التكنولوجيا.

وتصميم برنامج يخدم العدد الكبير من المرضى، وتعدد الأمراض للمريض الواحد، إذ أن الحالات المرضية (Walker & Carayon, 2009:10, Alotaibi & Federico, 2017:1176)، فمن الضروري مراجعة الحالات المرضية بسرعة، والتغيرات التي تظهر على جسد المريض ومتابعة إعطاؤه العلاج، وإذا ما بقي استخدام النظام الورقي سوف يتسبب ذلك في تأخير العلاج، وعند تغيير المريض أو الممرض عن لحالة لابد من توفير المعلومات عن الحالة (Virga et al., 2012:41)، وإذا ما تم البحث عن السجل لفترات زمنية تصل إلى ساعة، سيكون هذا الوقت تدهور في حالة المريض أو وصف العلاج الذي يتعارض مع الأمراض الوراثية (Ovretveit et al., 2007:262). من هنا جاءت دراستنا لمستشفى الطفل التخصصي في البصرة، التي تهتم بصحة الطفل ومتابعة الأنظمة الحالية الموجودة بها ومن خلال زيارة إليها وجد الباحثون هذه المشكلات في النظام الحالي:

- 1- النظام يدوي وطريقة السجلات غير مرتبة.
- 2- النظام القائم لا يلبي احتياجات العيادة.
- 3- لا يتفاعل النظام الحالي مع المراجعين من خلال خدمة العيادة.
- 4- لا يوفر النظام الحالي للمراجعين الخدمات السريعة عبر الإنترنت.

2- أهداف النظام

- 1- ترتيب عملية التنقل بين المراجعين عن طريق مفتاح رئيسي لكل مريض بشكل خالي من الأخطاء.
- 2- التفاعل مع المراجعين عن طريق خدمة الهاتف.
- 3- توفير خدمات التفاعلات الداخلية للمراجعين.
- 4- توفير تقارير ذكية تعتمد تقنية عن البيانات.

3- أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في الاستفادة من التقنيات الحديثة المتمثلة في قواعد البيانات وذلك لما توفره من مزايا وإمكانيات هائلة في عمليات حفظ وإدارة المعلومات بصورة عامة وذلك من خلال معالجتها وتنظيمها وتخزينها واسترجاعها في أي وقت وبسرعة وبكفاءة عالية كما أسهمت هذه التقنيات الحديثة

في سهولة الاستخدام في أي مكان وأي زمان وللإستفادة من هذه الإمكانيات السابقة كان لابد من الدخول إلى العالم الرقمي وذلك بتحويل جميع السجلات التقليدية إلى سجلات الكترونية تمكن الطبيب من الوصول إليها إلى جميع ما يتعلق بالمؤسسة الصحية من خلال صفحة إنترنت حيث يكون المستفيد الأول من نظامنا هو الطبيب ليتمكن من متابعة مرضاه في صورة سهلة ومبسطة وأكثر دقة مما ينتج عنه كسب لثقة المريض وتوفير الراحة النفسية له فكثيراً ما تحدث الأخطاء في المراكز الصحية التي لا تعتمد حالياً على نظام عمل محدد أو قوانين ولوائح محدده مما يؤدي لكثير من المشاكل.

كما تتمثل أهمية البحث في جمع البيانات الخاصة بالمؤسسة في قاعدة بيانات واحدة وسهولة استرجاع البيانات بالإضافة إلى حفظ البيانات من التلف والضياع من خلال النسخ الاحتياطية وتوفير الحماية لها مما يؤدي ذلك إلى السرعة والدقة المطلوبة في إنجاز العمل. تعتبر الوثائق الطبية منبعاً أصيلاً للمعلومات الصحية والطبية عن المرضى، والتي تستفيد منها فئات عديدة من المستفيدين كالمريض والأطباء والباحثين وإدارة المستشفى. يتم استحداث هذه الوثائق وتنظيمها وحفظها في مرافق الرعاية الصحية كنتاج لممارسة أنشطة التسجيل الطبي. ومن الركائز الأساسية لإنشاء نظام تسجيل طبي جيد في أي مستشفى ضرورة توافر ملف أو سجل طبي لكل مريض وبيانات دورية يومية وشهرية.

4- أسئلة البحث

- 1- هل أن النظام اليدوي الحالي يلبي احتياجات العيادة للمرضى؟
- 2- هل أن السجلات اليدوية الحالية منظمة وسريعة تلبية طلب المحتاجين للأغراض العلاجية؟
- 3- هل يتوفر تفاعل بين المرضى نظام السجلات الحالي داخل المستشفى؟
- 4- هل هناك برنامج حالي ينظم معاملات المرضى وسجلاتهم بسرعة ودقة إلكترونياً؟
- 5- هل تتوفر خدمات الشبكات والسجلات والمتابعة للحالات المرضية عبر الإنترنت؟

5- فرضية البحث

الفرضية الرئيسية للبحث هي:

((هل هناك علاقة إيجابية ذات دلالة معنوية بين نظم المعلومات الصحية وتحسين أداء الخدمات الصحية)).

6- مجال الدراسة وحدودها

مكان الدراسة: مستشفى الطفل التخصصي في البصرة.

حدودها: ابتدأت من تاريخ 2022/1/1 وانتهت بتاريخ 2023/12/1.

المجال: تصميم نظام معلومات يخص سجلات المرضى في المستشفى من الراقدين والعيادة الصحية.

7- منهجية البحث والأدوات المستخدمة للتحليل

تم استخدام الجانب التطبيقي في مستشفى الطفل التخصصي في محافظة البصرة، إذ تم زيارة المستشفى والتعرف على واقع الخدمات الصحية، وكيفية تقديمها للمريض وما هي طرق عرض المعلومات للمريض إذ بالغالب، يستخدم نظام السجلات الورقية، ومن وجهة نظرنا لا يكفي لسد الخدمة للمريض، ومن ثم صميم برنامج متكامل من شاشات وباسورد وقواعد بيانات متكاملة.

ثانياً: الجانب النظري

1- السجلات الإلكترونية الطبية

ما يسمى بالسجل الطبي أو ملف المريض هو أحد النقاط المحورية التي تعتمد عليها عملية تقديم الرعاية الصحية داخل المستشفيات (Casalino et al.,2014:697, Nursahidin et al.,2003:440)، وبين مختلف أنواع المؤسسات الطبية تنبع فائدة تلك السجلات من أهمية دورها في حفظ كافة معلومات المريض من بيانات رئيسية وطبية شاملة لكل ما تم إجراؤه من فحوصات وتشخيصات وعلاج وتقارير متابعة وقرارات طبية هامة (Walker &Carayon,2009:14, Acetoa,208:29). ولعقود طويلة من الزمن ظلت طبيعة السجلات الطبية ثابتة في شكل ملف أو مجموعة من الأوراق التي كتبت عليها المعلومات بخط اليد حتى حدثت خلال الأربعين عام الماضية تطورات هائلة في علم تكنولوجيا المعلومات (أحد أكثر العلوم البشرية تقدماً وأعظمها تأثيراً في حياة البشر) (Anwar& Shamim,2011:265). وجمعت تلك التطورات العلماء والمتخصصين في مجال الرعاية الصحية وتكنولوجيا المعلومات معاً إلى تصميم واختراع سجلات طبية إلكترونية تعتمد على الكمبيوتر بكل إمكانياته المتطورة من تخزين معلومات ومعالجة ونقل بيانات عن طريق ما نعرفه اليوم من شبكات معلومات ووسائل اتصال حديثة (Alan &Zuckerman,2009:970).

ولا تختلف السجلات الطبية الإلكترونية كثيراً عن السجلات الورقية التقليدية في وظيفتها والغرض منها، لكنها تختلف كلياً في طبيعتها وخواصها وإمكانياتها ومزايا استخدامها (Virga et al.,2012:43). فهي تمثل النقاط المركزية التي تتدفق منها العديد من قنوات المعلومات المتعلقة بتوفير الرعاية الصحية للمريض (Kaushal et al.,2001:5)، كما تتميز بدقة المحتوى وسهولة الوصول إليها من خلال التكامل مع مصادر المعلومات المختلفة (Ortiz& Clancy,2003:5) من خلال استخدام نظم شبكة المعلومات تطورت فكرة اللامركزية وتواصل المعلومات بين أكثر من مستشفى ومؤسسة طبية (Laal, 2012:223). بل وإلى أبعد من ذلك وفرت شبكة الإنترنت الدولية القرب والاتصال بين

المستخدمين من الأطباء والمرضى من أقطار العالم المختلفة تفصلهم آلاف الأميال (Ovretveit et al., 2007:260). لكن جمعتهم شبكة واحدة.

2- تطور السجلات الإلكترونية

مرت عملية تطوير السجل الطبي بمراحل عديدة (قبل أن يصل إلى شكله الحالي الحديث)، وكان استخدامها منذ من الآلاف السنين من قبل القدماء الذين خطوا البردي والجلود في تسجيل ملاحظاتهم الطبية (Nhavoto & Grönlund, 2014:15). حول جراحات كانوا يقومون بها أو وصفات طبية كانوا يستخدمونها في الحضارات الفرعونية والصينية القديمة (Alan & Zuckerman, 2009:971)، وكذلك قام العلماء العرب والمسلمون في أوائل القرن العاشر الميلادي بالتركيز على المرضى أنفسهم كأشياء للدراسة والتفكير، كما نجدها اليوم سجلات طبية تعتمد من قبل الدراسين والباحثين لتطوير العلاجات ومعرفة الأسباب للأمراض، ما تساهم في صحة التشخيص وتحديد العلاج المناسب للمريض وتقليل شكوى المرض والأخطاء الطبية (Laal, 2012:223, Alolayyan et al., 2020:5)، كما تسرع في صحة المريض. إذا كانوا أول من قام بالتركيز على المريض نفسه كموضوع للبحث والتفكير، تماماً كما نجد الحال اليوم حيث أصبح السجل الطبي يعتمد على المريض كوحدة مستقلة قائمة بذاتها تتمحور حولها عمليات الرعاية الصحية وأنشطتها (Anwar & Shamim, 2011:265) وبحلول منتصف القرن التاسع عشر كان معظم الأطباء في العالم قد دونوا بيانات مرضاهم وملاحظاتهم في شكل مجلدات سنوية تحوي ملفات المرضى مرتبة أبجدياً (Casalino et al., 2003:440)، وفي مطلع القرن الماضي ظهرت فكرة إنشاء قسم خاص للملفات الطبية بالمستشفيات، يقوم العاملون به بترتيب الملفات وحفظها وتزويد الأطباء والباحثين بما يحتاجونه منها أثناء عملهم (Negasha et al., 2018:199, Ayaad et al., 2019:64). ومع بداية الستينات بدأ أول نوع من أنواع السجلات الطبية الإلكترونية يظهر إلى الوجود، وكان يهدف في الأساس إلى متابعة حسابات المريض ويحتوي بجانب ذلك على القليل من المعلومات الطبية والعلمية (López et al., 2011:437)، حتى بدأ التفكير في التركيز على علة المريض كمحور مركزي للسجل الطبي لربط معلوماته وترتيب بيانات (Kaushal et al., 2001:5, Bomba, 2004:333)، وفي أواخر الستينيات أصبحت بيانات المريض الطبية المختلفة مرتبة بحسب علاقتها بكل مرض يشكو منه أو بكل جهاز من أجهزة جسمه الحيوية كالقلب والجهاز الهضمي والتنفسي (وأصبحت الفحوصات والنتائج والتقارير مرتبطة معاً ارتباطاً وظيفياً) (Follen et al., 2007:213)، وفي الثمانينات بدأت السجلات الطبية تأخذ صورتها الحديثة من خلال ارتباطها وتكاملها مع نظم الأمراض (الهضمية والتنفسية) وأصبحت الفحوصات والنتائج والتقارير مرتبطة معاً ارتباطاً وظيفياً (Alotaibi & Federico, 2017:1177)، ثم أخذت صورتها الحديثة من خلال ارتباطها وتكاملها مع

نظم معلومات المستشفى وبياناتها الطبية المتعددة، فأصبحت نقطة مركزية تبدأ منها عملية تكوين تعليمات الطبيب وأوامره الخاصة بالعلاج والفحوصات وتنتهي إليها نتائج تلك الفحوصات وغيرها (Kaushal et al.,2001:5).

3- مقومات السجل الإلكتروني

بالرغم من أن أهداف كل من السجلات التقليدية والإلكترونية ووظائفها متشابهة للغاية إلا أنها - كما ذكرنا - تختلف كلياً في طريقة إنجاز تلك الأهداف وتحقيقها (Alan &Zuckerman,2009:973, Amy et al.,2014:169) فالسجلات الإلكترونية تختلف تماماً في وسيلة إدخال البيانات إليها واستخراج المعلومات منها (Navarro et al.,2011:10) وتعاملها مع تلك البيانات ومعالجتها والتحكم فيها وغيرها من الخواص التي تضمنها الطبيعة الإلكترونية لتلك المعلومات (Nhavoto & Grönlund, 2014:19). وتعد مرحلة إدخال البيانات والمعلومات ونقلها بشكل صحيح ودقيق إلى أجهزة الكمبيوتر واحدة من أصعب خطوات إنشاء السجلات الإلكترونية واستمرار العمل بصورة صحيحة (Laal, 2012:223, Kobayashi et al.,2004:345)، وبالرغم من ذلك فإن اهتمام مستخدمي نظم السجلات الإلكترونية بتلك الخطوة يظل أقل من المتوقع (Harrison&Palacio,2006:207)، فقد اعتاد الجميع على أن مسؤولية إدخال البيانات الطبية إلى السجلات التقليدية تتوزع على كل المشاركين في عملية تقديم الرعاية الصحية بصورة روتينية معتادة وتلقائية، وهو ما لا ينطبق على عملية إدخال البيانات إلى السجلات الإلكترونية (Negasha et al.,2018:193) التي تعتمد على مرحلتين مستقلتين، الأولى مرحلة الحصول على البيانات وتحديد تعريفها لتصبح ذات قيمة علمية، والثانية مرحلة إدخال تلك البيانات والتي تحتاج إلى جهد ووقت لإدخالها كنصوص لفظية أو أرقام أو أكود أو مزيج من ذلك كله (Alotaibi&Federico, 2017:1177)، بمجرد أن يتم تسجيل المعلومات الطبية على أجهزة الكمبيوتر فإنها تصبح قابلة للعرض بأكثر من طريقة لتناسب أغراضا عديدة (عبد اللطيف، عليات، 2022:22)، فيمكن مثلا عرض البيانات الطبية المسجلة في شكل جداول متسلسلة زمنياً لربط الأحداث الطبية وتفصيلها وغيرها من الإجراءات والعمليات والتعليمات (Nursahidin et al.,2014:697). وهو ما نجده غاية في الأهمية أثناء رعاية الحالات الحرجة في غرف العناية المركزة والتي تستدعي متابعة المريض بدقة بدقيقة ولحظة بلحظة ومقارنة حالته بنتائج التحاليل الحيوية الدورية (Kimaro & Twaakyondo,2005:190، ريفية، 2020:90)، وعلى الجانب الآخر غاية في الأهمية أثناء رعاية الحالات الحرجة في غرف العناية المركزة (Harrison&Palacio,2006:209, Alolayyan et al.,2020:5) والتي تستدعي متابعة المريض بدقة بدقيقة ولحظة بلحظة ومقارنة حالته بنتائج

التحاليل الحيوية الدورية، وعلى الجانب الآخر ربما يحتاج الطبيب إلى مطالعة نتائج فحوصات مريض سبق أن أجراها منذ أسابيع أو أشهر (Amy et al.,2014:169) ليتمكن من تحديد استجابته للعلاج عند زيارته من جديد. كما يمكن عرض المعلومات الطبية في شكل ملخص أو تقرير مختصر لتحديد حالة مريض أو تقرير خطة علاجه النهائية (Buntin et al.,2011:111)، كما يمكن أيضاً عرض المعلومات بدلالة كلمات محددة تستخدم للبحث أو بشكل مفهرس بحسب نوع الفحص أو التحليل الذي تم إجراؤه أو بدلالة غير ذلك من المعلومات. Nhavoto& Grönlund, 2014:17, Shiferaw& Zolfo. (2012,67). وتظهر الفوائد العظيمة لتسجيل المعلومات الطبية بشكل رقمي عندما نجد أنفسنا في حاجة إلى البحث عن معلومة بعينها بين آلاف البيانات أو استدعاء بيانات محددة لمريض López et al.,2011:439). بناء على معطيات طبية أو إدارية معينة، ويمكن استخدام نظم البحث تلك لتعريف وتحديد مجموعات من المرضى بناء على خصائص معينة أثناء إجراء الأبحاث والدراسات العلمية كما في الإحصائيات الطبية والتقارير الوبائية وغيرها (عبد اللطيف، عليات، 2022:22).

4- التحديات المستقبلية

بالرغم من أن العديد من نظم المعلومات الطبية التجارية التي تنتجها شركات متخصصة تعمل بالفعل في العديد من المؤسسات الطبية إلا أنها لا تتطابق تماماً مع مواصفات السجلات الطبية الإلكترونية المطلوبة (Navarro et al.,2011:12)، إذ أنها لا تدعم في الواقع مفهوم التكامل الذي أنشئت من أجله فكرة هذه السجلات، ولكن الأمل يظل قائماً في المزيد من تطور تكنولوجيا المعدات والبرمجيات (Acetosa, 2018:29)، حيث تتضاعف قدرة تلك النظم على معالجة البيانات كل عامين تقريباً وتتطور تطبيقات البرمجيات لزيادة سهولة الاستخدام وتقديم المزيد من دعم القرار (Buntin et al.,2011:111; Bukachi&Walsh,2007:1627).

وتتلخص التحديات التي تواجهها نظم السجلات الطبية في خمسة نقاط أساسية وهي:

حاجة المستخدمين إلى المعلومات، وهي إحدى المقومات الأساسية التي توجه عملية تطوير النظم (Harrison&Palacio,2006:209)، وقد أثبتت التجربة أن النظم الناجحة تم تطويرها إما على يد أو بمساعدة أطباء ومتخصصين في الرعاية الصحية (عيسى وزكري، 2020:80). يسمح التعاون بين مطوري النظام والأطباء المتخصصين، فهما أعمق وإدراكاً أشمل لما تحتاجه عملية تقديم الرعاية الطبية خصائص فيما يتعلق بطبيعة المعلومات وكيفية استخدامها (Follen et al.,2007:213)، عبد الراضي، 2023:420). إن إحدى أهم العوامل التي تساعد الأطباء والمهنيين على استخدام نظم المعلومات دون معوقات هو سهولة لاستخدام (Fernando,2004,315)، يجب أن يأخذ مطوري النظم في الاعتبار عدة نقاط من أهمها طبيعة الأطباء واحتياجاتهم، والفرق بينهم وبين محترفي العمل

على الكمبيوتر (Bomba,2004:333)، وهي أحد التحديات التي تواجه عملية تطوير نظم المعلومات الطبية ((Prochazka, and Daniel,2005:145, Ayaad et al.,,2019:64) كل هذا سوف يساعد على زيادة الدقة والتكامل بين مختلف المؤسسات وتقلل من الأخطاء والتكاليف، وترفع من قيمة البحث العلمي وتزيد من تكامل جهود التطوير واستثماراته (رفيدة،2020:90)، التحديات الاجتماعية والقانونية، وهي تحديات تتعلق بمدى خصوصية وأمن المعلومات الطبية الإلكترونية(بركات،2022:250)، فكلما زادت سهولة الوصول إلى تلك المعلومات زادت أهمية إنشاء المزيد من قواعد الأمن والخصوصية التي تحكم عملية استخدام المعلومات وحق الاطلاع عليها (القرشي وأبو جمعة، 2019:90). التكاليف مقابل المميزات وهي أهم التحديات الاقتصادية أمام صناعة نظم السجلات الطبية الإلكترونية (Chandhry et al.,2006:743,Kobayashi et al.,2004:345)، فكلما زادت الخواص والمميزات المطلوبة زادت في المقابل تكاليف إنتاجها وتوفيرها، ومن الضروري أن نصل إلى توازن مناسب بينها (López et al.,2011:437). ثم يأتي دمج بيانات السجلات الطبية الإلكترونية إلى خدمة الأطباء ومقدمي الرعاية الصحية ويساعدهم على دقة اتخاذ القرار الخاص بعلاج مريض (Navarro et al.,2011:10) أو يوصي بإجراء فحوص معينة أو التوصل إلى تشخيص دقيق لحالته، كما تمكنهم طبيعة السجلات الإلكترونية واتصالها بشبكات المعلومات من إدارة عمليات الرعاية الصحية بالكامل من تلك النقطة المركزية (Kimaro & Twaakyondo,2005:194) – كما أشرنا – حيث أصبح في إمكانهم وصف العلاج أو طلب الفحوص والتحليل وكذلك متابعة نتائجها والاطلاع على تطورها ومقارنة ذلك بحالة المريض أو نتائج فحوص أخرى مختلفة النوع كالأشعة التشخيصية ونتائج المناظير (Kopec et al.,2004:360) أو حتى تقارير الجراحات وأجهزة المراقبة الدقيقة بالإضافة إلى تدوين الملاحظات والتشخيصات، لقد أصبحت كل تلك المعلومات وحدة واحدة متكاملة (Shiferaw& Zolfo, 2012,67) يمكن الوصول إليها من أي مكان حسب قواعد أنظمة الأمن المطبقة على شبكة معلومات المؤسسات الطبية. (Negasha et al.,2018:199).

ولما كانت كل تلك المعلومات في صورته إلكترونية فقد أصبحت خاضعة بطبيعة الحال لكل عمليات تحليل البيانات وتنقيتها واستخراج الروابط واستنباط الدلائل للتوصل إلى المزيد من المعرفة والتفسيرات (الاسمري، 2022:180, Chandhry et al.,2006:743)، وحدد الباحث (الغزالي، 2022:691) أنه بالإمكان التحكم في وسائل إدخال تلك البيانات ووسائل عرضها وتطبيق معايير معلوماتية طبية خاصة تضمن صحة البيانات وعقلانيتها لتدعم المزيد من التحليل والأبحاث والدراسات التي تحاول التوصل إلى أسباب المرض أو تشخيصه وغيرها من الخطوات العلمية الطموحة (القرشي وأبو جمعة، 2019:92).، كما أنها أيضاً تخدم الأغراض الإدارية والاقتصادية للمؤسسات الطبية، فتوجه الاهتمام لما يستحق فعلاً الاهتمام دونما إهدار للجهد أو المال (بركات،2022:251)،

لتوفر لتلك المؤسسات الفرصة الحقيقية لتقديم الرعاية والعلاج للمزيد من المرضى الذين تمثل سلامة صحتهم وقيمتهم أسمى أهداف البشرية بكل ما تمتلكه من علم وجهد (عيسى وزكيري، 2020:80).

ثالثاً: الجانب العملي

1- نبذة عن المؤسسة (مستشفى الطفل التخصصي في البصرة)

تأسست مستشفى الطفل في محافظة البصرة بمشروع تبرعات من الولايات المتحدة الأمريكية والدول المناحة من الخليج العربي، وتمثلت بصرح صحي كبير يقع في محافظة البصرة في منطقة حي الجامعة، وتم افتتاحها مستشفى الطفل التخصصي حسب بيان وزارة الصحة العراقية ذي العدد 312 في 10 كانون الأول 2009، و"تبلغ سعته 400 سرير"، ويضم 12 تخصصاً، ومنها الجناح الغربي الذي يضم 5 ردهات هي الباطنية وأمراض الدم والخدج وأمراض الكلى والأمراض النفسية وجناح الطوارئ، بمجموع 146 سريرًا، بالإضافة إلى الجناح الإداري والاستعلامات والملحقات والخدمات الساندة لها. "توفير متطلبات المستشفى من أطباء متخصصين وكل ما يحتاجونه من مستلزمات ووسائل الراحة، كونهم يقضون ساعات طويلة في تقديم الخدمات الصحية والعلاجية للمرضى، ويتميز موقعها الاستراتيجي بأنها سهولة الوصول على مفترق الطرق لتسهيل الوصول إليه من المرضى، القرب من جامعة البصرة، إذا تسهل زيارة طلبة الطب والزيارات الميدانية التطوعية لباقي التخصصات. كما تقدم الكثير من الوزارات منها النفط والنقل والتعليم ... إلخ الكثير من الأموال لدعم المستشفى في عملها خدماتها الصحية التي لا تغطي البصرة فقط بل جميع محافظات الوسط والجنوب، وبعض الاستضافات للمحافظات الشمالية واللجوء والمقيمين ايماناً من المستشفى بأن العلاج خدمة إنسانية لاستثنى منها أحد من طالبيها.

2- خطوات تصميم نظام المعلومات الصحية

أولاً: التعرف على هيكلية المستشفى والإدارات والتقسيمات

تعتبر عملية إدارة المؤسسة الصحية من المهام الصعبة والمعقدة وذلك لكثرة الأقسام الموجودة بالمؤسسة الصحية، ولكي تتم إدارة المؤسسة بصورة جيدة كان لابد من أن تكون هناك جهة عليا تقوم بفرض القوانين الإدارية على مختلف أقسام المؤسسة، وتمثل هذه الجهة في مجلس الإدارة وهي الجهة المسئولة عن كيفية العمل داخل المؤسسة وتحديد اللوائح والقواعد التي لابد أن يلتزم بها العاملين داخل المؤسسة ومراجعة الأداء العام في المؤسسة عموماً ومراجعة أداء الأطباء خصوصاً وكذلك مراجعة المواعيد وعدد ساعات العمل وغيرها من الأعمال اليومية.

ثانيا: مرحلة جمع البيانات لغرض تصميم النظام

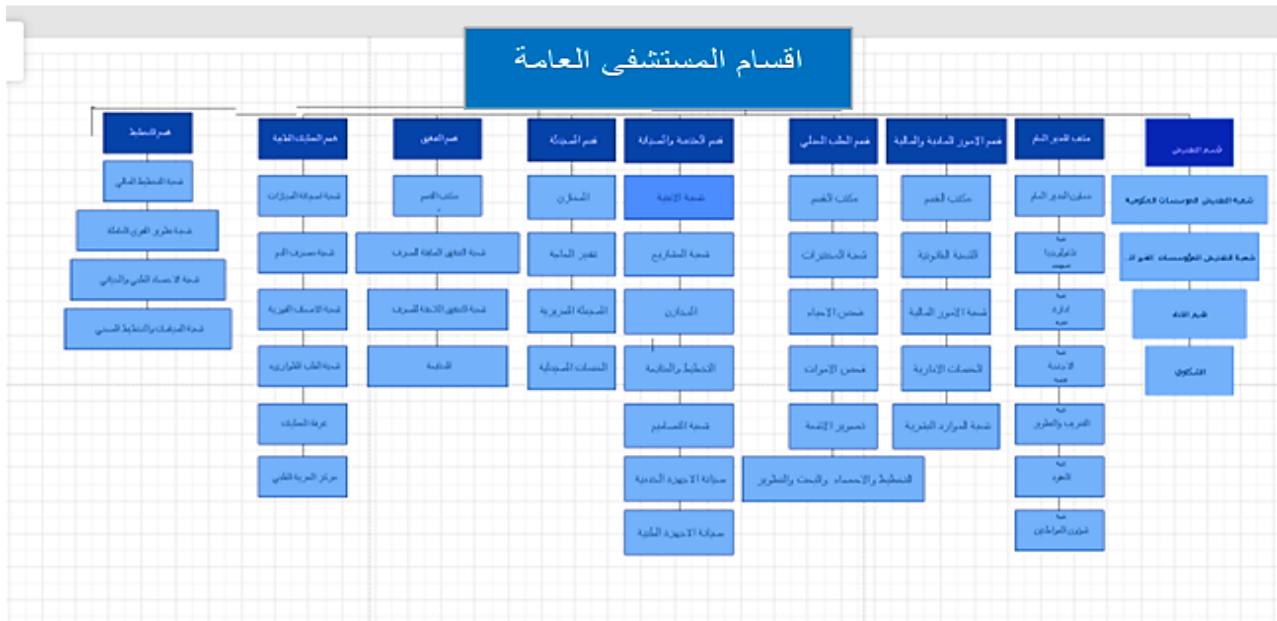
المعلومات أستخدمنا المقابلات الشخصية وكان هدف المقابلة هو معرفة أقسام العيادة والوظائف التي يقوم بها الأطباء في العيادة، تم الحصول على المكونات من سكرتارية المستشفى وقسم السجلات والإدارية وهي كالآتي:

جدول (1): يمثل أقسام مستشفى الطفل التخصصي في البصرة وتفرعاتها المصدر: من إعداد الباحثات بالاعتماد على سجلات المستشفى الإدارية

اسم القسم / التفرع				
<ul style="list-style-type: none"> 1- مكتب القسم 2- شعبة الأبنية 3- شعبة المشاريع 4- شعبة المخازن 5- شعبة التخطيط والمتابعة 6- شعبة التصاميم 7- شعبة صيانة الأجهزة الخدمية 8- شعبة صيانة الأجهزة الطبية 	<ul style="list-style-type: none"> • قسم الامور الفنية مكتب القسم 2- شعبة خدمات نقل الدم 3- شعبة الأسنان 4- شعبة اللجان الطبية 5- شعبة المختبرات 6- شعبة الخدمات العلاجية 7- شعبة التمريض 7- عبه التمريض 8- شعبة المهن الصحية 9- شعبة إدارة الأجهزة الطبية 10- شعبة التأهيل والوقاية من العوق 	<ul style="list-style-type: none"> . قسم العمليات الطبية مكتب القسم 2- شعبة صيانة السيارات 3- شعبة مصرف الدم الرئيسي 4- شعبة الإسعاف الفوري 5- شعبة طب الطوارئ 6- غرفة العمليات 7- مركز الحرية الطبي 	<ul style="list-style-type: none"> .. قسم التفتيش . مكتب القسم 2- شعبة تفتيش المؤسسات الحكومية 3- شعبة تفتيش المؤسسات الغير حكومية 4- شعبة تفتيش الإداري 5- شعبة تقييم أداء 6- شعبة الشكاوى 	<ul style="list-style-type: none"> مكتب المدير العام 1- للشؤون الفنية 2- ذاتية المكتب 3- شعبة تكنولوجيا المعلومات 4- شعبة الإعلام والعلاقات العامة 5- شعبة إدارة الجودة 6- شعبة الأجنحة الخاصة 7- شعبة التدريب والتطوير الملكات 8- شعبة العقود وشعبة شؤون المواطنين 10- شعبة الزائر الصحي 11- شعبة المسؤولية الطبية 12- شعبة القطاع الصحي الخاص ومنح الإجازات 13- مكتب الصحة النفسية
<ul style="list-style-type: none"> . قسم الطب العدلي مكتب القسم 2- شعبة المختبرات 3- شعبة فحص الأحياء 4- شعبة فحص الأموات 5- شعبة الأشعة تصوير 6- شعبة التخطيط والإحصاء والبحوث والتدريب 	<ul style="list-style-type: none"> 2- شعبة التخطيط المالي 3- شعبة تطوير القوى العاملة 4- شعبة الإحصاء الصحي والحياتي 5- شعبة السياسات والتخطيط الصحي 	<ul style="list-style-type: none"> .. قسم التخطيط مكتب القسم 2- شعبة التخطيط المالي 3- شعبة تطوير القوى العاملة 4- شعبة الإحصاء الصحي والحياتي 5- شعبة السياسات والتخطيط الصحي 	<ul style="list-style-type: none"> . قسم الصيدلة مكتب القسم 2- شعبة المخازن 3- شعبة تقدير الحاجة 4- شعبة الصيدلة السريرية 5- شعبة الخدمات الصيدلانية 	<ul style="list-style-type: none"> قسم الأمور الإدارية مكتب القسم 2- الشعبة القانونية 3- شعبة الأمور المالية 4- شعبة السير والصيانة 5- شعبة الخدمات الإدارية 6- شعبة إدارة الموارد البشرية

ثالثاً: جانب تشكيل الهيكل التنظيمي

إن أول خطوات التنظيم هي تصميم الهيكل التنظيمي للمنظمة وتحديد المهام والواجبات التي تحقق الأهداف وتجمع الواجبات في كل وحدات المنظمة تحديد المسؤوليات والواجبات داخل المنظمة إذا كان ضمن الوحدة أو ضمن المنظمة ككل.



شكل (1): يمثل أقسام مستشفى الطفل التخصصي في البصرة وتفرعاتها المصدر: من إعداد الباحثات بالاعتماد على سجلات المستشفى الإدارية

رابعاً: تحليل متطلبات النظام

نظام السجل الإلكتروني الطبي هو نظام يهدف إلى أتمته جميع العمليات داخل المشفى بالإضافة إلى أرشفتها وتيسير سبل الوصول إليها بأقل وقت وجهد ممكنين، ومتابعتها من حيث سلامة الإجراءات واكتمال المعلومات، واتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب، مما يظهر الدور الفعال لعملية الأرشفة الإلكترونية. لكل نظام معلوماتي هدف معين يسعى لتحقيقه، وبالتالي نجد أن هذا النظام يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تسهيل عمل للطبيب وذلك من خلال السجل الإلكتروني الذي يحوي كل المعلومات الضرورية لاتخاذ القرار اللازم بشأن العلاج.
2. تسهيل إجراءات التسجيل على المريض والراحة الجسدية والنفسية له.

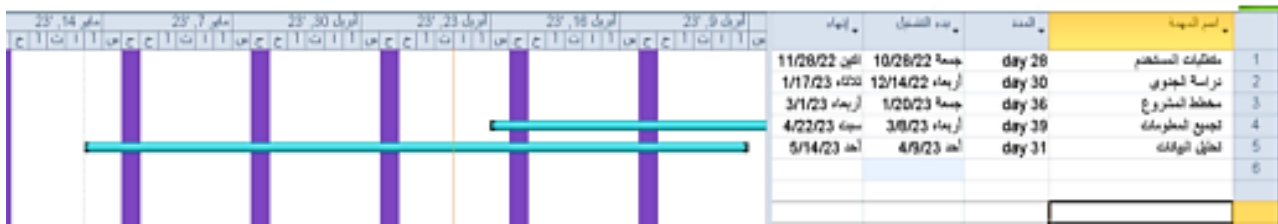
3. سهولة حفظ بيانات الأطباء وبياناتهم الشخصية وغيرها من المعلومات الضرورية وأرشفتها.
4. سهولة استخراج التقارير من خلال السجلات الإلكترونية الموجودة التي تمت حفظها.
5. فرض جوانب السرية والاطلاع لمستخدمي النظام، كل حسب عمله وصلاحيته.
- 6 تطوير الأداء في العمل، وذلك من خلال تحديد قواعد عمل معينه.
7. المساعدة على المتابعة والتحكم في كل العمليات التي تتم داخل المستشفى.
- 8 الحصول على التقارير في الوقت المناسب وبأقل وقت وجهد ممكنين مما يسهل عملية اتخاذ القرار الصحيح في الزمن المناسب.

خامساً: دراسة الجدوى

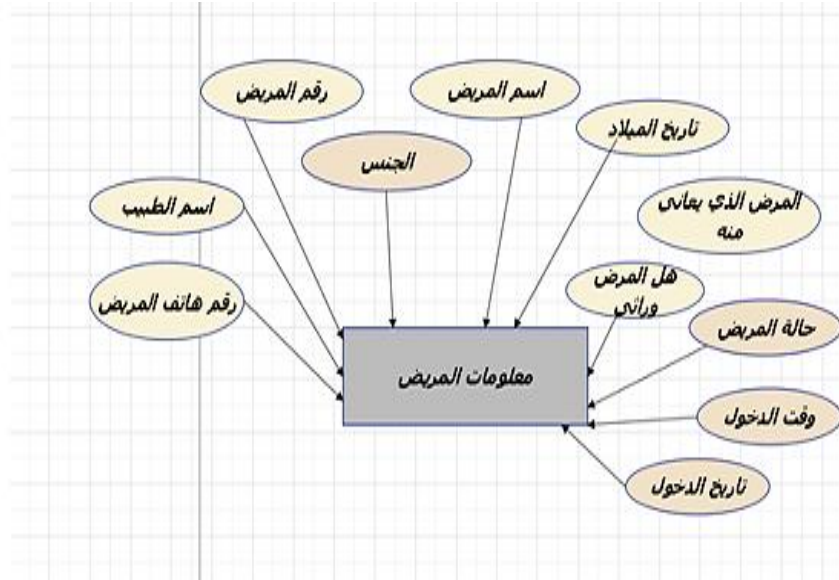
إن الهدف من إنشاء الأنظمة دائماً هو الربح وذلك بتقليل تكلفة النظام القديم إما عن طريق تقليل عدد العاملين أو غير ذلك، فعملية إنشاء نظام تحتاج إلى دراسة جدوى لمعرفة هل النظام سيقبل التكاليف أم سيزيدها فإذا كان النظام لا يقلل التكاليف فإذا لا توجد جدوى من إنشائه، وكما ذكرنا العائد أو الربح ليس بالضرورة مادياً ولكن يمكن أن يكون العائد تطوير العاملين أو غيرها.

المرحلة الأولى للتصميم:

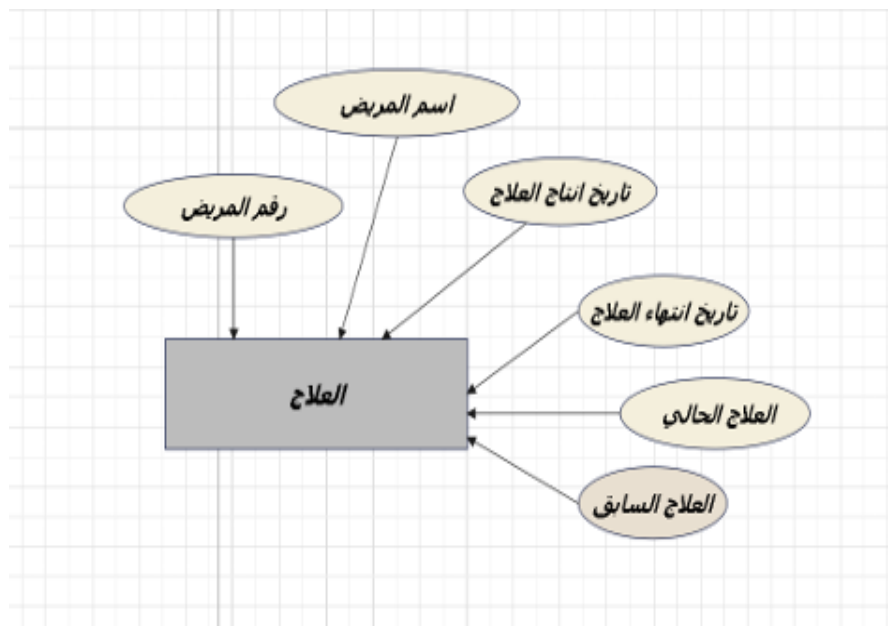
وفيما يلي أشكال توضح تصميم النظام الأولي لمستشفى الطفل التخصصي بالاعتماد على البرامج الحاسوبية: من إعداد الباحثات بالاعتماد على سجلات المستشفى الإدارية وإجراءات المتبعة للمريض وبرنامج.



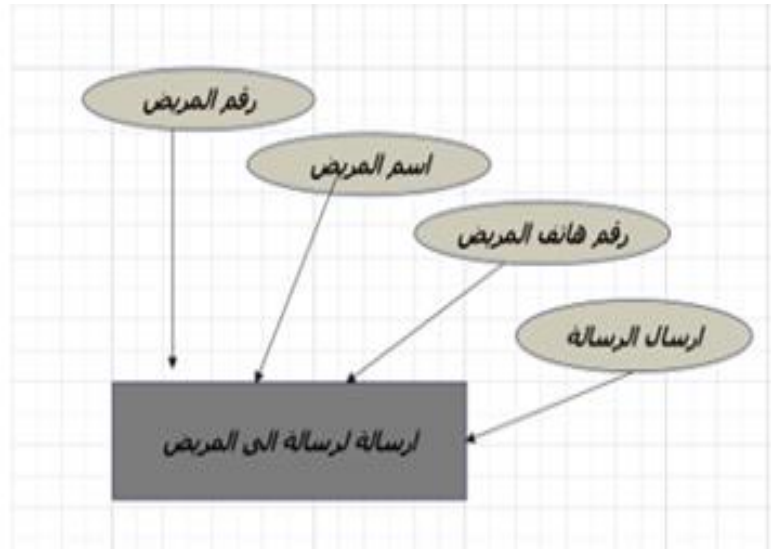
شكل (2)



شكل (3): كينونة معلومات المريض



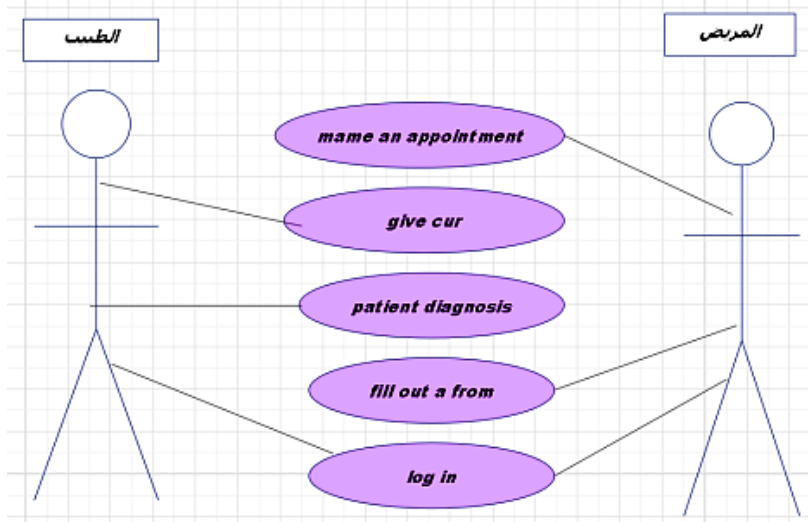
شكل (4): كينونة علاج المريض



شكل (5): إرسال رسالة للمريض



شكل (6): مخطط RD



شكل (7): مخطط Use Case

username	password	انقر للإضافة
sarah	10728	

شكل (8): جدول قواعد البيانات الخاص بالمرضى (للمستخدمين)

رقم المريض	اسم المريض	الجنس	تاريخ الميلاد	المرض الذي	هل المرض و	حالة المريض	حسابه ادو	حسابه ادو	الضغط	السكر	المستخدمين
1	خالد	ذكر		انما البول	<input type="checkbox"/>	موفى	<input checked="" type="checkbox"/>				@(2)
2	ريب	انثى		التهاب الاذن	<input type="checkbox"/>	على قيد الحياة					@(1)
3	فهد	ذكر		العصا	<input checked="" type="checkbox"/>	موفى					@(1)
4	هند	انثى		التهاب الحجرة	<input type="checkbox"/>	على قيد الحياة					@(1)
5	منا	انثى		فقر الدم المنجل	<input checked="" type="checkbox"/>	على قيد الحياة					@(1)
6	سعد	ذكر		ضمور العصبان	<input checked="" type="checkbox"/>	على قيد الحياة					@(1)
7	علي	ذكر		نوبات الصرع	<input type="checkbox"/>	على قيد الحياة					@(1)
8	محمد	ذكر		النبلاسيما	<input checked="" type="checkbox"/>	على قيد الحياة					@(1)
9	ربيه	انثى		التهاب الحلق	<input type="checkbox"/>	على قيد الحياة					@(0)

شكل (9): جدول قواعد البيانات الخاص بالمرضى (معلوماته)

اسم المريض	الجنس	تاريخ الميلاد	المرض الذي	هل المرض و	حالة المريض
خالد	ذكر		انيميا القول	<input type="checkbox"/>	متوفى
زينب	انثى		التهاب الاذن	<input type="checkbox"/>	على قيد الحياة
فهد	ذكر		العصال	<input checked="" type="checkbox"/>	متوفى
هند	انثى		التهاب الحنجرة	<input type="checkbox"/>	على قيد الحياة
مينا	انثى		فقر الدم المنحل	<input checked="" type="checkbox"/>	على قيد الحياة
سعد	ذكر		صمور العصابات	<input checked="" type="checkbox"/>	على قيد الحياة
علي	ذكر		نوبات الصرع	<input type="checkbox"/>	على قيد الحياة
محمد	ذكر		التهاب السحايا	<input checked="" type="checkbox"/>	على قيد الحياة
زينه	انثى		التهاب الحلق	<input type="checkbox"/>	على قيد الحياة

شكل (10): جدول خاصة بالاستعلام

رقم المريض	اسم المريض	تاريخ الانتهاء	تاريخ الانتاج	العلاج السابق	العلاج الحالي
1	خالد				
2	زينب				
3	فهد				
4	هند				
5	مينا				
6	سعد				
7	علي				
8	محمد				
9	زينه				

شكل (11)

المرحلة الثانية للتصميم إعداد الشاشات:
كما موضح أدناه منه الأشكال



شكل (12): واجهة تسجيل الدخول

واجهة تسجيل الدخول الى النظام: وهي البوابة الرئيسية للولوج للنظام وتكون محمية بكلمة مرور،
تمكن المالك (الأدمن) من لدخول ولتحكم بمعلومات المريض.



شكل (13): واجهة البحث بالمعلومات من خلال رقم المريض الخاص

الواجهة الثانية: تفتح لأدمن النظام بعد تسجيل دخوله نافذه البحث بواسطة رقم مخصص للمريض،
ونتيجة البحث تمكنا من الاطلاع على المعلومات الشخصية والطبية للمريض، أسمه، عمره، نوع
مرضه ومدى خطورته.

شكل (14): واجهة معلومات المريض الشخصية

الواجهة الثالثة:

تتركز أهمية هذه النافذة باحتوائها على معلومات أساسية للمريض تتضمن أسم الطبيب المشرف على حالته، وتاريخ مراجعته للمستشفى، أضافه الى سجلاته الطبية وما تتضمنه من معلومات عن بداية مرضه وتدرجه وتطوره وكل التحاليل والأشعة التي تظهر فحوصاته على مدى مراجعته السابقة للمستشفى، مما يساعد الطبيب على متابعة حالته بدقه أضافه الى ما تحويه هذه النافذة على معلومات شخصية أخرى.



شكل (15): واجهة صور العمليات التي يخضع إليها المريض

إذا كان المريض قد خضع سابقاً إلى إجراء عملية جراحية في المستشفى، فهنا يظهر سجله الطبي نوع العملية وصور مرفقة لها. لمريضه أو يحتاج إلى تغييره والتأكد من صلاحيته وأنتاجه.



شكل (16): واجهة علاج المريض

الواجهة الخامسة: صممت هذه النافذة لمتابعة حالة المريض عن طريق معرفة علاجه الحالي أو علاجات أخرى قد وصفت له سابقاً لنفس المرض، مما يساعد الطبيب من فهم مدى جدوى العلاج.



شكل (17): واجهة إرسال رسائل للمريض بما يخص حالته عبر واتس آب



شكل (18): واجهة البرنامج حيث يمكن التنقل من واجهة لأخرى

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات

1- الاستنتاجات

وبالرغم من النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإن هذا الأمر ما زال يستدعي المزيد من التطوير من قبل الباحثين وذلك من أجل مواكبة التطورات البرمجية التي يشهدها عصر البرمجيات مفتوحة المصدر والمتخصصة في مجال نظم الأدارسة الإلكترونية والتي تساعد على تنظيم البيانات سواء أن كانت بصورة يدوية أو إلكترونية. وهذا النظام هو محاولة للاستفادة من المزايا التي تقدمها تكنولوجيا المعلومات بهدف للحاق بركب الدول المتقدمة وذلك بإدخال الحوسبة الى جميع المجالات، وأعتبر أن تطبيق مثل هذا النظام في جميع إدارات المؤسسات الصحية يساعد بصورة كبيرة في تطبيق مفهوم الحكومة الإلكترونية بالعراق.

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة الحالية إلى أن استخدام المصادر المفتوحة في تطوير البرامج، يسهل من عملية تنميتها مستقبلاً، وأنها تساعد على الاطلاع على ملفات المرض بسهولة وسلاسة من قبل الطبيب المعالج، كما يتمتع النظام الحالي من خلال الاختبار الأولي بأنه مرن جداً وله قاعدة ذهبية بإدخال البيانات التي تعد أساس تكوينه. كما يتميز بتعددية المستخدمين له في نفس الوقت وأكثر من بوابة، وكما في أوقات مختلفة من نفس الشخص أو عدة المسوح لهم بالولوج للنظام، كما يساهم في تقليل أو انعدام الاستخدام الورقي واعتماده إلكترونياً التسجيل، بالأخص حالات الاختبار المعملية لحالة المريض والتي تتطلب إجراءات متكررة يومياً.

2- التوصيات

بعد أن قدمنا مجموعة من الاختبارات العملية لمستشفى الطفل التخصصي بالبصرة بأهمية تنفيذها لنظام المعلومات الصحية، نوصي بسرعة عملية التنفيذ والمتابعة والمقارنة ما بين النتائج التجريبية والفعالية، للوصول إلى المنافع المتحققة من الاستخدام. مع توفير الافراد القادرين على التعامل مع البرنامج من محلي نظام ومبرمجين، والأجهزة والمعدات والشبكات المطلوبة لعملية التشغيل، والتأكيد على توفير عنصر الحماية للمعلومات (أمنية وخصوصية المعلومة)، حفاظاً على حساسية المعلومة الصحية، التي تخص مريض معين. ولا بد من منح الثقة الكاملة للمرضى من أن معلوماتهم بأمان، ويتم استرجاعها وقت الحاجة إليها للأغراض العلاجية. ومن ثم العمل على تطوير المشروع مستقبلاً ليكون أكثر كفاءة وفاعلية في تقديم أفضل الخدمات للمستفيدين من المرضى من جهة والكادر الطبي من جهة أخرى. أي نجاح أولى للاستخدام سوف يعطي الضوء الأخضر للتعميم لباقي المؤسسات العاملة بالنظام

الصحي وتوحيد النظام ليكون التحكم به مركزيا من قبل وزارة الصحة.

المصادر

- 1) الأسمري، علي بن عوض حسن، (2022)، "تقييم تكنولوجيا المعلومات بالجمعيات الأهلية العاملة في المجال الصحي من منظور الخدمة الاجتماعية" دراسة ميدانية على الجمعيات الأهلية منطقة الرياض"، (12)2(177-214).
- 2) الغزالي، علي عبد لجيل (2022)، "نظم المعلومات الصحية الإلكترونية ودورها في تحسين جودة الخدمات الصحية مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد (3)، العدد (1)، ص 691-704.
- 3) القرشي، ظاهر رداد وأبو جمعة، محمود حسين، (2019)، "أثر الكفاءات البشرية على تسويق الخدمات العلاجية في المستشفيات الأردنية الخاصة من وجهة نظر المرضى غير الأردنيين"، مجلة المثقال للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد السادس، العدد (2)، ص 88-127.
- 4) بركات، خالد مصطفى، (2023)، "أثر تكنولوجيا المعلومات على الأداء المؤسس، دراسة ميدانية للهيئات لعامة الخدمية المصرية مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية" المجلد (24)، العدد (2)، ص 241-266.
- 5) رفيده، بلمسعود، (2022) "استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية في المجال الطبي (دراسة حالة للمؤسسة الاستشفائية الخاصة مصحة عادة والية ورقلة، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات لنيل شهادة ماستر أكاديمي في ميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية فرع: علوم اعلام والاتصال، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علوم الاعلام والاتصال تخصص: اتصال جماهيري ووسائط جديدة.
- 6) عبد الراضي، سامية، (2023)، "دارسة تحليلية للأنشطة الصحية لطالب مدارس الموهوبين رياضياً في جمهورية مصر العربية"، المجلة العلمية للبحوث التطبيقية في المجال الرياضي – وزارة الشباب والرياضية المجلد (3)، العدد (1)، ص 414-432.
- 7) عبد اللطيف، صخر وسفيان، عليان، (2022)، "مساهمة تكنولوجيا المعلومات في تحسين جودة الخدمة (دراسة حالة فرع سونلغاز – توفرت)، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير قسم: علوم التسيير مذكرة مقدمة الاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي تخصص: إدارة الأعمال.
- 8) عيسى، بوقفه، زكيري، هشام (2020) "دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين جودة الخدمة الصحية **برنامج الاستقبال والتوجيه كنموذج بالمؤسسات الصحية بورقلة*، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، الطور الثاني في الميدان: علوم اقتصادية، علوم

تجارية وعلوم التسيير فرع: العلوم التجارية التخصص: تسويق الخدمات-جامعة قاصدي مرباح
ورقلة كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير قسم العلوم التجارية.

- 9) Gulavani, S., S., & Kulkarni, R., V., (2010), " Role of Information Technology in Health Care", Proceedings of the 4th National Conference; Indiacom-2010 Computing For Nation Development, February 25 – 26, 2010 Bharati Vidyapeeth's Institute Of Computer Applications And Management, New Delhi.
- 10) Prochazka, E., J., and Daniel, S., J., (2005), " Information Technology in the Health Care Industry", For correspondence: Ernest J. Prochazka MD 818 S. King Street Apt 2005 Honolulu, Ht 96813. pp.144-148.
- 11) Fernando, J., (2004), " Factors that have Contributed to a Lack of Integration in Health Information System Security", The Journal on Information Technology in Healthcare, 2(5): 313–328.
- 12) Bomba, D., Fulcher, J., & Dalley, A., (2004), " Construction of a Diabetes Database and Pilot Evaluation of iKey Controlled GP–Patient Access", The Journal on Information Technology in Healthcare 2004; 2(5): 329–339.
- 13) Kobayashi, S., Ueno, T., Kato, K., Nose, Y., & Harada, M., (2004), " Peer-to-Peer Communication System for Sharing Electronic Medical Records", The Journal on Information Technology in Healthcare, 2(5): 343–352.
- 14) Kopec, D., Shagas, G., Selman, J., Reinharth, D., Tamang, S., (2004), " Development of an Expert System for Aiding Migraine Diagnosis", The Journal on Information Technology in Healthcare, 2, (5): 355–364.
- 15) Alolayyan, M., N., Alyahya, M., S., Alalawin, A., H., Shoukat, A., & Nusairat, F., T., (2020), " Health information technology and hospital performance the role of health information quality in teaching hospitals", Heliyon 6, e05040. This is an open access article under the CC BY-NC-ND license, (<http://creativecommons.org/licenses/bync-nd/4.0/>).
- 16) Acetoea, b, G., Persicoa, b, V., Pescap'ea, b, A., (2018), " The role of Information and Communication Technologies in Healthcare: Taxonomies, Perspectives, and Challenge", Journal of Network and Computer Applications February 6, 2018, pp1-48.
- 17) Alotaibi, Y., K., & Federico, F., (2017), " The impact of health information technology on patient safety", Saudi Medical Journal, 38(12), 1173-1180.
- 18) Amy, A., M., Thielke, S., M., Katon, W., Unützer, J., Areán, P., (2014), " Aligning health information technologies with effective service delivery models to improve chronic

-
- disease care", Volume 66, September 2014, Pages 167-172.
- 19) Ayaad, O., Alloubani, A., Alhajaa, E., A., Farhan, M., Abuseif, S., Al Hroub, A., Zaheya, L., A., (2019), "The role of electronic medical records in improving the quality of health care services: Comparative study", International Journal of Medical Informatics, Volume 127, Pages 63-67.
- 20) Bukachi, F., & Walsh, N., P., (2007)," Information Technology for Health in Developing Countries", Chest Journal, V.132, Issues.5, pp. 1624-1630.
- 21) Kimaro, H., C., & Twaakyondo, H., M., (2005)," Analysing the hindrance to the use of information and technology for improving efficiency of health care delivery system in Tanzania", Tanzania Health Research Bulletin 7, pp.189-197.
- 22) Shiferaw, F., & Zolfo, M., (2012)," The role of information communication technology (ICT) towards universal health coverage: the first steps of a telemedicine project in Ethiopia", Global Health Action, ISSN: 1654-9716 (Print) 1654-9880 (Online) Journal homepage: <https://www.tandfonline.com/loi/zgha20.V.5,issue,1,pp-1->
- 23) Buntin ,M.,B., Burke ,M.,F., Hoaglin ,M.,C., Blumenthal ,D.,(2011),"The Benefits Of Health Information Technology: A Review Of The Recent Literature Shows Predominantly Positive Results", Health Affairs Profiles Of Innovation In Health Care Delivery, Vol. 30, No. 3 : <https://doi.org/10.1377/hlthaff.2011.0178>
- 24) Casalino, L., & Gillies, R., Shortell, S., Schmittdiel, J., A., Bodenheimer, T., Robinson, J., C., Rundall, T., Oswald, N., Schaffer, H., Wangm M., C., (2003), External Incentives, Information Technology, and Organized Processes to Improve Health Care Quality for Patients With Chronic Diseases, V.289, N.4, pp.434-441.
- 25) Chandhry, B., Wang, J., & Shingi, Wu, Maglione, M., (2006) Systematic Review: Impact of Health Information Technology on Quality, Efficiency, and Costs of Medical Care, Improving Patient Care. Annals of Internal Medicine 144(10):742-752.
- 26) Follen, M., Castaneda, R., Mikelson, M., Johnson, D., Wilson, A., and Higuchi, K., (2007), Implementing Health Information Technology to Improve the Process of Health Care Delivery: A Case Study", Disease Management VOL. 10, NO. 4 | Original Articles.pp.208-215.
- 27) Harrison, J., P., & Palacio, C., (2006), "Carlo The Role of Clinical Information Systems in Health Care Quality Improvement", he Health Care Manager 25(3):p 206-212.
- 28) Kaushal, R., Barker, K., N., & Bates, D., W., (2001), "How Can Information Technology
-

-
- Improve Patient Safety and Reduce Medication Errors in Children's Health Care?", Arch Pediatr Adolesc Med. doi:10.1001/archpedi.155.9.1002 V.155, pp1002-1007.
- 29) López, L., Green, A., R., McGrory, A., T., V., R., S., & Betancourt, J., R., (2011), "Bridging the Digital Divide in Health Care: The Role of Health Information Technology in Addressing Racial and Ethnic Disparities, Volume 37, Issue 10, Pages 437-445.
- 30) Navarro, J., G., C., Wensley, A., K., P., and Sánchez-Polo, M., T., Sanchez_polo, S., (2011), "Improving Quality of Service of Home Healthcare Units with Health Information Technologies, Volume 40, Issue 2. <https://doi.org/10.1177/183335831104000205>.pp8-30.
- 31) Negasha, S., Musa, P., Vogeg, D., Sahay, S., (2018)," Healthcare information technology for development: improvements in people's lives through innovations in the uses of technologies", Information Technology for Development, 2018VOL. 24, NO. 2, 189–197 <https://doi.org/10.1080/02681102.2018.1422477>.
- 32) Laal, M., (2012)," Health Information Technology Benefits", Information Technology & Computer Science", pp. 224-228.
- 33) Nhavoto, J., A., Grönlund, A., (2014)," Mobile Technologies and Geographic Information Systems to Improve Health Care Systems: A Literature Review", Vol 2, No 2. pp1-26.
- 34) Ovreteit, J., Scott, T., Rundall, T., G., Shortell, S., M., & Brommels, M.,(2007), Improving quality through effective implementation of information technology in healthcare", International Journal for Quality in Health Care; Volume 19, Number 5: pp. 259 –266.
- 35) Anwar, F., & Shamim, A., (2011)," Barriers in Adoption of Health Information Technology in Developing Societies", (IJACSA) International Journal of Advanced Computer Science and Applications, Vol. 2, No. 8, 2. pp261-284.
- 36) Ortiz, E., and Clancy, C.,M.,(2003), "Use of Information Technology to Improve the Quality of Health Care in the United States" S, Health Serv Res. Apr; 38(2): xi–xxii.
- 37) Nursahidin, N., Brajadenta, G., S., Jubaedah, S.,& Fajarianto, O.,(2014), "Improving health clinic services through the application of QR code-based digital technology, Journal Aisyah,Vol 8, No 2, 697–700
- 38) Virga, P., H., Jin, B., Thomas, J., Virodov, S., (2012), "Show more Electronic health information technology as a tool for improving quality of care and health outcomes for HIV/AIDS patients," , International Journal of Medical Informatics", Volume 81, Issue 10, 39-45.
-

-
- 39) Alan E. Zuckerman, M., (2009), "The Role of Health Information Technology in Quality Improvement in Pediatrics, Pediatric Clinics of North America, Volume 56, Issue 4, Pages 965-973.
- 40) Walker, J., M., & Carayon, P., (2009) From Tasks To Processes: The Case For Changing Health Information Technology To Improve Health Care "health Affairs,V.28,N.2,pp.1-19.

Application of Osterwalder and Pigneur's Business Model - Canvas to E-Businesses in Bangor

Ahlam Mohammed Ali Althobani

Bangor University, United Kingdom

Najran University, Kingdom of Saudi Arabia

amalthobani@nu.edu.sa

Abstract

The primary objective of this report is to use the Osterwalder and Pigneur (2010) Business Model and apply on the brief descriptions of the given three companies, i.e. an online accountancy service provider Alaw, a daily blog for travel and products called Bodnant Blogs and a cake bakery called Caradog Cakes. The report consists of three sections for each of the three companies. Each section presents the business model for the respective company initially, followed by a discussion on each of the nine blocks of the business model.

Keywords: Business Model, Osterwalder and Pigneur's Model, Case Study.

1- Introduction

This paper presents 3 case studies:

- Online accountancy service provider Alaw.
- A daily blog for travel and products called Bodnant Blogs.
- A cake bakery called Caradog Cakes.

The paper analyzes the three case studies according to Osterwalder and Pigneur's Business Model which includes 9 elements: Key Partners, Key Activities, Key Resources, Value Proposition, Customer Relationships, Channels, Customer Segments, Cost Structure, and Revenue Model.

2- Company A: Alaw

Table (1): Business Model Canvas for ALaw

Key Partners	Key Activities	Value Propositions	Customer Relationships	Customer Segments
<ul style="list-style-type: none"> Internet Provider Offline Storage hardware Cloud Service Advertisers Freelance Software Developers Online Payment Gateway 	<ul style="list-style-type: none"> Software Development & Maintenance for updates Customer Support Hardware Storage Cloud Storage Marketing 	<ul style="list-style-type: none"> Monthly Subscription based Online Accountancy Software for small businesses Free 3 months trial All the accounting essentials Cloud Service Real time access over internet Update and Support 	<ul style="list-style-type: none"> Interactive support Automated Services Communities and co-creation 	<ul style="list-style-type: none"> Niche B2B Market Small Businesses
	<p>Key Resources</p> <ul style="list-style-type: none"> Accountants & Financial Experts Software Developers Internet Cloud Computing 		<p>Channels</p> <ul style="list-style-type: none"> Desktop App Website Digital Ads Mails and offers 	
<p>Cost Structure</p> <ul style="list-style-type: none"> Fixed Staff - Salaries Temporary Staff - Contracts Marketing – 17% of revenue Cloud computing rent Offline storage maintenance 		<p>Revenue Streams</p> <ul style="list-style-type: none"> Subscription Fees for 3 packages - Cloud Storage - Alaw Storage - Alaw & Cloud Storage 		

2-1 Key Partners

In order to successfully conduct the business activities Alaw has the following partners that also include sellers as suppliers:

- The internet services provider for seamless connection which will enable smooth operations.
- Hardware provider for client data storage
- Cloud computing services provider such as Amazon Web Services (AWS)
- Freelance software developers for specific but temporary contracts
- Advertisers for online marketing
- Payment gateway for managing online payment transactions.

Alaw has forged the above partnerships for three purposes, i.e. to acquire resources like hard drives and software development, to reduce risks by using cloud computing services and to optimize the business model. Therefore, Alaw has established these strategic alliances because it would not be cost effective to own all the resources. Further, such key partnerships also help Alaw in achieving optimization and economy of scale by outsourcing certain development projects to the freelance developers (Osterwalder & Pigneur, 2010).

2-2 Key Activities

The key activities for Alaw include software development for maintenance and support, client data storage at Alaw, client data storage in the cloud and marketing. Therefore, the key activities focus on problem solving as well as on the Alaw platform. Problem solving is important for Alaw to provide the customer support and maintain the customer relationships with the individual businesses. Further, the service in the form of an accounting software provided by Alaw acts as the platform and hence Alaw needs continuous development to the platform as well as maintenance. Furthermore, the key activities of cloud storage and offline storage are

also a valued proposition offered by Alaw. The client data is confidential and very important, and data security is crucial. Moreover, marketing is of utmost importance in the key activities because Alaw spends 17% of its total revenue on it. Therefore, Alaw has focused on developing the value propositions by properly aligning the key activities and well-defined process which clearly help in delivering value (Osterwalder & Pigneur, 2010; Hamel & Prahalad, 1989; Seloti, 2015).

2-3 Key Resources

Essential resources are crucial and basic requirement of every organisation. However, human resources are especially important considering a business such as Alaw which relies on maintaining customer relationships through effectively implementing its value propositions such as customer support and platform development. These key activities essentially require human resources in the form of accountants, software developers and other staff. Further, the key resources of cloud computing, internet and data storage devices are also essential to link the value propositions of Alaw with its key activities, channels and customers (Osterwalder & Pigneur, 2010; Stewart, 1998).

2-4 Value Proposition

The value propositions for Alaw is the accountancy software with all the accounting essentials for a small business. It is a subscription-based service, so customers do not require to buy the software and they can use it only when needed. Further, the online platform and cloud computing adds the extra element of security as well as accessibility. Thus, making the software accessible from anywhere for the employees of a business. Furthermore, it also allows simultaneous access. Alaw also provides technical and other support to the customers. The free trial period of the software is another added value because it helps the customers to test the service, learn to use it and understand the benefits it provides. Therefore, Alaw constantly focuses on

solving the problems of the customer and satisfying their needs. They have bundled a selected group of services by forming an alliance with its partners to serve a specific customer segment – small businesses. Hence, Alaw provides two important aspects of the value proposition – accessibility and convenience (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler, 2006).

2-5 Customer Relationships

Alaw maintains two types of relationships with its target customer segment. The automated services are a form of customer self-service with additional sophisticated measures. Every business has its own account which allows them to receive customized services. The automated services also learn about the customer transactions and recognize the customer and their behaviour. The second relationship is maintained through the Communities and Co-creation of Alaw. Here, all users of Alaw share information, comment on performance, put queries and solve questions and provide feedback to Alaw. This helps Alaw in understanding the customer requirement and the challenges they face which further facilitates the improvement of the software (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler & Armstrong, 2000; Seloti, 2015).

2-6 Channels

The channels for Alaw are digital ads offers, emails, website, and desktop. These channels successfully show the five phases necessary for designing successful channels and to achieve optimum performance. The digital advertisement and offers are used for Awareness and Evaluation. The website with payment gateway and the desktop app is used for purchase and delivery while the after sales are provided through the mails and other means of customer relationship (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler, 2006).

2-7 Customer Segments

Alaw focuses on small business around the world who can access the software via the internet. Therefore, Alaw follows a niche market with a business-to-business strategy, where they are serving those small businesses around the world who can use the internet for their accounting and financial activities. Hence, the business model for Alaw caters to the specific needs of the specific customer segment. Small businesses need to maintain their accounts but its not cost effective for them to buy the whole software, therefore, Alaw provides them the simple solution of using the software online and paying only on a monthly basis (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler, 2006).

2-8 Cost Structure

The cost structure in the business model for Alaw includes the most important costs incurred during the operations. The most important costs are mainly incurred in creating and delivering value and maintaining the customer relationships (Harrison, 2005). Therefore, the cost structure for Alaw mainly involves the key resources, key partners and key activities. i.e. costs incurred in staff salaries, costs for cloud computing services, costs for storage and maintenance of the storage drives and costs for maintaining the website. Alaw also spends a large chunk of its revenue (17%) in marketing costs.

2-9 Revenue Model

The revenue model for Alaw is based on recurring revenues where they receive ongoing payments for delivering a value proposition and providing customer support. These revenue streams have the fixed menu pricing mechanism where the prices are based on static variables. Alaw has a single revenue stream but the pricing depends on the agreement. Alaw generates revenue mainly through the monthly subscriptions with the option of data storage in cloud, in Alaw or both in cloud and

Alaw. Therefore, the revenue stream for Alaw has a fixed menu pricing mechanism which depends on the features of the product (Osterwalder & Pigneur, 2010).

3- Company B: Bodnant Blogs

Table (2): Business Model Canvas for Bodnant Blogs

Key Partners	Key Activities	Value Propositions	Customer Relationships	Customer Segments
<ul style="list-style-type: none"> Website hosting Google AdSense Travel Partners - Travel booking websites Consumer product partners 	<ul style="list-style-type: none"> Product usage Travel Blogging everyday Traffic generation Visitor interactions SEO 	<ul style="list-style-type: none"> Well described reviews based on experience for consumer products Reviews describe the quality, price, performance and best place to buy. Knowledgeable and informative content on unique locations visited and methods of travel Publish unique and quality content Daily posts, guides and videos 	<ul style="list-style-type: none"> Interactive responses Automated follow-up Communities and co-creation 	<ul style="list-style-type: none"> Multi-Sided Platform 1st Side: <ul style="list-style-type: none"> Consumer products Travellers and tourists 2nd: Side <ul style="list-style-type: none"> Affiliate partners: Travel Sites Product sellers
	<p>Key Resources</p> <ul style="list-style-type: none"> Website developers Content creators Content writers Travellers Product testers 		<p>Channels</p> <ul style="list-style-type: none"> Website Digital Ads Mails Social media <ul style="list-style-type: none"> Facebook Instagram YouTube videos 	
<p>Cost Structure</p> <ul style="list-style-type: none"> Website hosting Travel Product Trials Staff and Infrastructure costs 		<p>Revenue Streams</p> <ul style="list-style-type: none"> AdSense – Cost per click Affiliate promotions 		

3-1 Key Partners

The key partners in the business model for Bodnant blogs are required for creating value, reaching out to customer segments and deliver the value. Therefore, Bodnant Blogs need:

- The website hosting services, for delivering the value.
- The Google AdSense services for marketing and reaching out to the customers.
- Travel partners and consumer product providers for creating value.

Therefore, these partnerships help Bodnant blogs to optimize their business model and monetize their blog to by creating value and generating revenue (Osterwalder & Pigneur, 2010).

3-2 Key Activities

The key activities for Bodnant Blogs primarily focus on value creation, customer reach-out customer relationship. Value creation at Bodnant blogs mainly revolves around content creation.

Therefore, the key activities for content creation involve travelling to unique locations, using new and quality products, and blogging everyday about these activities in the form of good quality written content. Further, the activities for customer reach revolves around the marketing of the blog which mainly includes traffic generation through search engine optimization. Furthermore, the activity for customer relationship involves direct interaction with the blog visitors in the form of comments and answers to queries. Hence, key activities of the company acquire customers, provide them with a valued content and try to retain them by landing on multiple pages generating more clicks and thus more revenue (Osterwalder & Pigneur, 2010; Hamel & Prahalad, 1989).

3-3 Key Resources

Key resources are crucial for any business to create and deliver value. Human resources are most essential for Bodnant blogs because they are the actual content creators needed for the value propositions. Bodnant blogs relies mostly on the human resources such as developers, content writers and content creators in the form of travellers and product testers. Therefore, the three founders and other staff of are the key resources. These resources make it possible for the blog to implement its value proposition, generate traffic as well as maintain the customer relationships. Thus, the key resources clearly link the value propositions with the key activities, customers segments and channels (Osterwalder & Pigneur, 2010; Stewart, 1998; Seloti, 2015).

3-4 Value Proposition

Bodnant blogs has over 5 million visitors to their site each year. This high amount of traffic is attracted due to the high quality and valued proposition provided by the blog. The value proposition mainly includes content creation and content delivery (like daily posts, guides, and videos) which revolves around:

- Using new products
- Travelling to new locations

The above two key activities allow the bloggers to write reviews of the products they used while describing the performance, product quality, price, and best place to buy it. This written content is of value to the blog visitors because it reduces their time and efforts in searching for good quality products and trusted sellers, especially when buying online. Further, this also adds value to the product sellers because they get an increase in people interested in their products. Travelling also allows Bodnant blogs to publish new and good quality content regarding the new locations which are very often needed by people going on holidays and vacations. Further, the guides and instructions to get to the location also help the tourists to effectively plan their

journeys in advance and reduces their time in finding the best means of travel. Furthermore, their affiliate partnership with the travel sites also provides value to the partners. Therefore, the value proposition strategy for Bodnant blogs is based on newness and convenience with usability (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler, 2006; Seloti, 2015).

3-5 Customer Relationships

The link between value and revenue generation for Bodnant blogs depends heavily on the customer relationships because it consists of interaction with the visiting traffic in terms of comments, question & answers, emails for automated follow-up and co-creation. Valuable feedback, ideas and suggestions from visitors are important for the blog to enhance its value by catering the future content based on new trends and requirements. The blog focuses on retaining the first-time visitors by compelling them to signup for the blog for future updates. This helps in bringing back the first-time visitors and increasing traffic (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler & Armstrong, 2000).

3-6 Channels

The channels block in the business model for Bodnant blogs is very crucial for effective results of the business. This is because only the proper channels will reach out to the customers, deliver them the value and generate revenue. Therefore, the blog has five important channels – website to deliver the value, digital ads for reaching out, mails for customer relationship and marketing, social media for marketing and traffic generation and YouTube videos for guides and review (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler, 2006).

3-7 Customer Segments

Bodnant blogs is a multi-sided platform with a multiple but interdependent customer base. The first side involves the traffic interested in buying consumer products and

traffic interested in travel. While the second side involves the travel sites and product sellers. Therefore, by effectively focusing on two different but dependent customer segments, Bodnant blogs brings them together to provide value in terms of revenue generation for the partners and information for the blog visitors (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler, 2006).

3-8 Cost Structure

The cost structure for Bodnant blogs includes the costs incurred in the key activities and resources to provide the valued propositions (Harrison, 2005). Therefore, the cost structure involves website hosting to deliver value, travel, and product testing to create value and costs for staff salaries and infrastructure to acquire the resources and maintain customer relationships.

3-9 Revenue Model

The revenue model for Bodnant blogs is simple and consists of two revenue streams. The first stream involves revenue generated from the Google AdSense program based on costs per click. This means, a greater number of clicks on the website pages will directly result in an increase in revenue.

Therefore, the value propositions and key activities are designed in the business model in such a way that they essentially cause an increase in blog traffic and rise in number of clicks. Consequently, Bodnant Blogs relies heavily on advertising revenue. The advertising revenue stream has a fixed menu pricing mechanism where the prices are predefined based on static variables. Therefore, the revenue generated from costs per click can depend on the industry, the type and characteristics of the customer segment and on the volume or quantity (Osterwalder & Pigneur, 2010).

Other revenue stream for Bodnant blogs also includes the affiliate partnerships with travel sites and product sellers. Bodnant blogs has agreed with the travel sites for 2% of the total revenue generated from the customers who came through the blog.

Further, the blog also has an agreement with the product sellers for promoting and reviewing their products on the blog.

4- Company C: Caradog Cakes

Table (3): Business Model Canvas for Caradog Cakes

Key Partners	Key Activities	Value Propositions	Customer Relationships	Customer Segments
<ul style="list-style-type: none"> Website domain host 7 farms in Anglesey and Gwynedd Locals 	<ul style="list-style-type: none"> Daily baking Selective Material sourcing Local hiring Training for beginners Local delivery Marketing 	<ul style="list-style-type: none"> Fresh daily baked cakes and pastries Custom cakes for special occasions Can order online and free local delivery Seasonal ingredients from local farms Affordable pricing Improving local employment and economy 	<ul style="list-style-type: none"> Local presence Direct human Interaction Communities and co-creation 	<ul style="list-style-type: none"> Mass market - for takeaway customers Segmented market - online delivery only for Bangor customers
	<p>Key Resources</p> <ul style="list-style-type: none"> Seasonal ingredients, spices, and herbs Jane's website Baker Workers and delivery drivers 		<p>Channels</p> <ul style="list-style-type: none"> Website Word of mouth Local bakery & cake shop 	
<p>Cost Structure</p> <ul style="list-style-type: none"> Website hosting and maintenance Raw materials Rent, bills, and infrastructure Baker and Staff salaries Delivery service costs- vehicle, fuel, insurance Marketing costs. 		<p>Revenue Streams</p> <ul style="list-style-type: none"> Direct sales <ul style="list-style-type: none"> - Cakes, pastries, and special occasion cakes Online Delivery <ul style="list-style-type: none"> - Cakes, pastries, and special occasion cakes. 		

4-1 Key Partners

The key partners for Caradog cakes are required to create value, deliver it and reach out to the target customers. The farms in Anglesey and Gwynedd which provide the seasonal ingredients, spices, herbs, dough, flour, etc are essential for creating value, i.e. baking cakes and pastries. Further, Caradog Cakes also needs the domain for website hosting, maintenance, and operations so that the customers can order online. Furthermore, the locals of Bangor are also essential to business model because they perform link the key activities and value propositions. For instance, Caradog Cakes offers jobs and free training to unemployed locals and it also relies on the word of mouth means of marketing. Therefore, locals are also key partners for Caradog cakes (Osterwalder & Pigneur, 2010).

4-2 Key Activities

The key activities focus on three aspects to increase revenue:

- Value creation by daily baking, selective material sourcing, training and hiring of locals and local delivery.
- Customer reach out by marketing.
- Customer interaction for maintaining relationship.

These key activities create the value which is needed in Bangor by providing fresh cakes and employment to locals. Marketing activities include word of mouth and local advertisements. Finally, the customer relationship activities are crucial for scale and growth of Caradog Cakes. The business model focuses on building good relations with customers by personal interactions (Osterwalder & Pigneur, 2010; Hamel & Prahalad, 1989).

4-3 Key Resources

Key resources for Caradog cakes include seasonal ingredients, spices, and herbs for creating value. Jane's website is also necessary to allow online order and delivery for customers in Bangor and also for marketing purposes. The human resources in the form of the baker, other workers and delivery drivers are also necessary to link the key activities, customers segments and channels (Osterwalder & Pigneur, 2010; Stewart, 1998).

4-4 Value Proposition

The value propositions for Caradog Cakes are physical, social, ecological, and economical.

- Physical in terms of fresh cakes and pastries made from materials sourced from local farms.
- Social in terms of training newcomers for free.
- Ecological in terms of avoiding delivery outside Bangor to reduce carbon footprints.
- And, economical in terms of providing employability to unemployed locals.

Therefore, the values offered by Caradog Cakes are of high significance to the local community of Bangor. Such values not only help in increasing the revenue but also in developing a strong face and creating a brand name. This results in an automatic and free marketing through word-of-mouth. Therefore, value proposition strategy for Caradog Cakes is based on performance improvement, customization, and accessibility (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler, 2006; Seloti, 2015).

4-5 Customer Relationships

Customer relationships is very important for Caradog Cakes because of the multiple values offered. Caradog cakes does not focus only on the revenue generation but also on maintaining a high social image. Therefore, one-to-one customer interactions,

reviews and feedback are pursued and appreciated. This helps in enhancing the overall performance. The relationship with each customer is not only important for compelling him to come back but also for marketing through word-of-mouth. A customer served well will definitely talk about the product and make more people visit the bakery (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler & Armstrong, 2000; Seloti, 2015).

4-6 Channels

The channels for Caradog Cakes are essential for revenue generation and customer reach. The website is used for online orders and transactions while the local bakery and cakeshop is necessary for direct sales and face to face customer interactions. Marketing channels such as word of mouth and local advertisement are also necessary. Therefore, these channels help the company in generating revenue by reaching out to customers and delivering them value (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler, 2006; Seloti, 2015).

4-7 Customer Segments

Caradog cakes has a Mass-Market when selling the products directly in the shop, i.e. anyone can come order in or takeaway. However, online order and delivery is available only for the locals in Bangor. The local region is also a customer segment because it receives and takes advantage of the value provided by the cake shop in terms of economy and employability (Osterwalder & Pigneur, 2010; Kotler, 2006; Seloti, 2015).

4-8 Cost Structure

The cost structure for Caradog cakes includes the costs incurred in the key activities and resources to provide the valued propositions (Harrison, 2005; Seloti, 2015). Therefore, the cost structure involves website hosting and delivery services to deliver

value, raw materials, and staff salaries to create value and costs for marketing and infrastructure to provide channels and maintain customer relationships.

4-9 Revenue Model

The revenue model for Caradog Cakes is simple and relies heavily on the direct sales of the products via Jane's website and through the cake shop. Therefore, the business considers the revenue stream of transactional revenues which are a result of one-time customer payments. The model provides online order and delivery option for which the customers are willing to pay. Further, the revenue model has a dynamic pricing mechanism where the prices are subject to change based on the market conditions because of the raw materials required. Seasonal ingredients can have different prices around the year. However, Caradog Cakes ensures that the prices are always affordable for the local (Osterwalder & Pigneur, 2010).

5- Conclusions

The above assignment helped in understanding the importance of business models and the process involved in designing and preparing them. The business model for every company is different and depends mainly on the value proposition and customer segments. The Osterwalder and Pigneur (2010) Business Model helped in developing a business model for any company which is easy to understand, focussed, flexible, customer centric and easy to communicate.

References

- Hamel, G. H; Prahalad, C.K. (1989) Strategic intent. Harvard Business Review.
- Harrison, J. (2005) Strategic Management of Resources, 1 ed. Porto Alegre, Bookman Publishers.
- Kotler, Philip. (2006) Marketing Management, 12 ed. Prentice-Hall, São Paulo.
- Kotler, Philip; Armstrong, Gary. (2000) Introduction to Marketing, 4th Edition: LTC.

-
- Osterwalder, Alexander; Pigneur, Yves. (2010) Business Model Generation; 1. ed. Publisher John Wiley & Sons, Inc, New Jersey.
 - Seloti, Sergio Luis Jr. (2015) Changing Business Model Traditional x gourmet bakeries, Conference Paper, Available at: <https://www.researchgate.net/publication/270104012>
 - Stewart, Thomas A. (1998) Intellectual Capital: A New Competitive Advantage in Corporates; 1st Edition. Rio de Janeiro, Campus Publisher.

Exploring the Impact of E-Recruitment on the Performance of Human Resource Departments in Multinational Organizations

Tahani Saleh Alahmadi

Ph.D. Researcher, Najran University, Kingdom of Saudi Arabia
tsalahmadi@nu.edu.sa

Abstract

The human resource department is among the crucial units in organizations. Through the department, companies conduct recruitment and selection processes to ensure that they hire people with appropriate skills and other attributes to fit in workplace cultures. The study reviews the effects of e-recruitment on the performance of human resource units in multinational companies. Due to the rising utilization of modern technologies in organizational processes, e-recruitment has emerged as a way of using the Internet to identify suitable individuals to fill vacancies in companies. The benefits associated with e-recruitment include access to many candidates from different parts of the world, convenient communication between the company and job applicants, and lower advertising and information-sharing costs. The literature review in the report also indicates that recruitment processes in multinational companies transformed in recent years. The firms mostly use e-recruitment approaches to reach a large pool of candidates since attracting talent and persuading individuals to work in foreign countries can be challenging. The research will be based on surveys and experimental methods using questionnaires as data collection tools. The findings will illustrate the importance of e-recruitment in improving human resource departments' capacity to select suitable candidates and reduce labour costs.

Keywords: Multinationals, E-Recruitment, Technology, Candidates.

Introduction

One of the essential departments in every contemporary corporation is the Human Resources department. Many past types of research have shown that the HR department is vital to the success of any firm. Among the several actions that an HR department is supposed to carry out, recruitment is particularly important because it involves getting individuals into the business. Employees are a firm's most valuable asset. They are accountable for every choice made, every piece of work completed, and every outcome. Managers take such employees very seriously to ensure the firm's future success. However, technological improvements have made it much easier for global HR executives to put their confidence in agencies and the Internet. The most difficult challenge nowadays is attracting and keeping personnel, and the Internet has been shown to aid in the recruitment process.

Recruitment refers to the processes and actions that a company engages in with the primary goal of discovering and recruiting prospective employees (Breugh & Starke, 2000). It is a vital component in HRM as it attracts essential resources, such as human capital, into the business. Recruitment is the process of finding applicants to fill open positions in a company's workforce. With the effective and optimum usage of human resources, the recruiting process draws and retains the services of talented employees (Dhamija, 2012). Several techniques are available to attract the required workforce in any organization, including recruiting firms, media adverts, headhunting, etc. All of these approaches are classified as conventional. Rapid technological advancements have profoundly altered the way business is done. The growing use of technology is mainly reflected by the number of firms and individuals who use the Internet and electronic mail.

E-recruitment is a way of utilizing the Internet to discover people to fill unfilled business positions. Recruiting is critical in the recruiting process because it provides an adequate amount of individuals that match the criteria given by the companies. The first decade of the 21st century saw a dramatic increase in online recruitment, and electronic recruitment became one of the fastest-growing recruitment tactics. The advantages of e-recruiting are increased candidate outreach, faster information interchange between potential workers and companies, fewer marketing costs, data availability and accessibility, lower communication expenses, and greater organizational appeal (Ployhart, et al., 2006). The disadvantages of e-recruitment are mostly linked to resume overload, increased variation in candidate quality, lack of targeted response to applicants, and issue-related candidate privacy (Lin & Stasinskaya}, 2002). The study aims to explore the impact of e-recruitment on the performance of human resource departments in multinational organizations.

Despite the increasing use of e-recruitment methods, it appears that a gap has formed between e-recruitment theory and analysis. Many of the research findings are concerned with the design of corporate recruiting sites, applicants' perceptions of online career sites, and the creation of e-recruitment systems. Although recruitment by and for companies is intended to improve organizational performance, academic research on the topic remains limited, owing to academics' inability to keep up with the sheer speed of change (SHARMA, 2010).

Literature Review

Recruitment is one of the HRM responsibilities in a company, and its actions have the most significant influence on the organization's goals. Recruitment is a critical component in ensuring that the business achieves its goals by having qualified individuals carry out all operations inside the organization (Galanaki, 2002). According to (Boxall & Purcell, 2003), hiring suitable employees with the necessary

knowledge, abilities, and competence strengthens the achievement of organizational goals.

Current studies also examine the importance of e-recruitment for multinationals. For instance, Mindia and Hoque (2018) show that the process allows businesses to increase cost savings while updating their job offers on the Internet any moment vacancies arise. Through e-recruitment, companies are also able to shorten their requirement cycles as they can gather sufficient data about job applicants more conveniently. Improved access to the Internet due to high-speed broadband and affordable connections in the modern society suggests that most people spend much time online (Mindia & Hoque, 2018). The trend motivates companies to share information about job vacancies on popular websites and social media platforms to reach a wide population without geographical restrictions. Selecting suitable from a large pool of candidates worldwide enables multinationals to recruit individuals with the highest levels of expertise to ensure the delivery of high-quality services. Thus, e-recruitment allows organizations to conduct effective selection processes to meet their human resource needs.

In recent times of information technology and the spread of the COVID-19 epidemic, human resource hiring and the activities of businesses regarding the recruiting process in multinational organizations have entirely changed. E-recruitment is the process of hiring human resources via e-recruitment sources such as the Internet. Electronic recruiting falls under the category of e-HRM (Electronic Human Resources Management), and it is one of the most common e-HRM programs used by businesses (Chapman & Webster, 2003). (Lievens, 2003) cites (Cappelli, 2001) as E-recruitment is a cutting-edge tool for attracting and retaining the best and brightest applicants who will help the business achieve its objectives. The use of online websites as a source for recruiting and testing candidates as a source for recruitment and testing candidates has risen quickly in recent years.

Technological advancements also allow firms to integrate appropriate tools into their e-recruitment processes. Sopiah (2022) indicates that systems such as Unified Modelling Language (UML) and Rapid Application Development (RAD) can be used to increase the effectiveness of e-recruitment by enhancing the analysis of data about potential workers to fill vacancies faster and achieve business objectives. Candidates who seem to fit organizational requirements are quickly identified using UML and RAD notations, enabling businesses to minimize costs associated with hiring data analysts to examine large data sets of job applicants' details. Globalization and the advancement of technology have increased rivalry in the labor market, and firms have to devise effective mechanisms to remain competitive. In the current situation, e-recruitment enables businesses to create hiring models that increase organizational sustainability through innovation and cost-minimization.

According to (Sharma, 2011), Internet recruiting is regarded as the current hiring tool. Because applicants may send applications quicker while employers match the requirements with the existing open openings, the rapid growth of science and technology, particularly website technology, has helped job seekers and organizations' websites communicate. In the twenty-first century, the advancement of science and technology has become a driving force in transforming the traditional manner of conducting business in organizations. This trend has been observed in most public and private organizations that have already adopted new technology in their daily activities, particularly HRM culture, customs, and beliefs, which has reduced the number of employees as much as possible to increase efficiency and effectiveness.

The real strength and power of e-recruitment are in using internet technology to attract and manage applications. In this sense, it's also about easing the hiring process so that overworked human resource departments can give better hiring services to

their colleagues in finance, marketing, sales, and production. Furthermore, it liberates more of their time for other important tasks (Dokey & Abunar, 2021).

According to (Kerrin & Kettley, 2003) expired job advertisements are another significant concern in the E-Recruitment system for both employers and candidates. Job searchers were hampered by outdated employment postings and website design that made job sites inaccessible to users. Organizations may succeed with online recruitment if they develop and implement an effective plan. The successful adoption of E-systems and their correct execution are fundamental requirements for enhancing organizational efficiency and personnel performance (Khan, et al., 2013).

E-recruitment and Human Resource Performance

Many firms have acknowledged that HR is the most valuable asset they have, and hence making sure that the best recruit is at the forefront of most Human Resource Managers' minds (Fayyazi, et al., 2015). Talent is an inherent potential in all of us; it is scarce, and companies worldwide must compete for it. Given the global recession and the world's talent imbalances, firms are becoming more creative in how they engage with talent. There is a growing recognition that being more inventive in sourcing and recruiting may provide companies with a long-term competitive edge by allowing them to locate and hire more of the appropriate individuals who can drive innovation throughout the business (Sahay, 2014). To ensure the best performance, organizations must place the proper people in the right places; hence, recruiting appears to be critical for organizational performance.

Multinational firms in major economies typically use e-recruitment strategies to reach a larger range, as it is difficult not only to obtain talent but also to entice foreigners to such markets. Multinational companies create graduate trainee programs to enhance the competencies and abilities of the local labour market. The employment of e-recruitment strategies is effective in screening graduates who can

attend entry-level training and possibly be absorbed by the firm (Muduli & Trivedi, 2020). The study's goal is to determine the influence of e-recruitment on the performance of multinational corporations' human resource departments.

Importance of E-recruitment for Multinationals

Current studies also examine the importance of e-recruitment for multinationals. For instance, Mindia and Hoque (2018) show that the process allows businesses to increase cost savings while updating their job offers on the Internet any moment vacancies arise. Through e-recruitment, companies are also able to shorten their requirement cycles as they can gather sufficient data about job applicants more conveniently. Improved access to the Internet due to high-speed broadband and affordable connections in the modern society suggests that most people spend much time online (Mindia & Hoque, 2018). The trend motivates companies to share information about job vacancies on popular websites and social media platforms to reach a wide population without geographical restrictions. Selecting suitable from a large pool of candidates worldwide enables multinationals to recruit individuals with the highest levels of expertise to ensure the delivery of high-quality services. Thus, e-recruitment allows organizations to conduct effective selection processes to meet their human resource needs.

Impact of Technological Advancements

Technological advancements also allow firms to integrate appropriate tools into their e-recruitment processes. Sopiah (2022) indicates that systems such as Unified Modelling Language (UML) and Rapid Application Development (RAD) can be used to increase the effectiveness of e-recruitment by enhancing the analysis of data about potential workers to fill vacancies faster and achieve business objectives. Candidates who seem to fit organizational requirements are quickly identified using UML and RAD notations, enabling businesses to minimize costs associated with

hiring data analysts to examine large data sets of job applicants' details. Globalization and the advancement of technology have increased rivalry in the labor market, and firms have to devise effective mechanisms to remain competitive. In the current situation, e-recruitment enables businesses to create hiring models that increase organizational sustainability through innovation and cost-minimization.

Impact of E-recruitment on Organizational Performance

The performance of organizations depends largely on the policies and programs put in place to achieve the vision and mission that guide companies' operations. Cross (2019) specifies that competitive advantages arise from systems that help institutions to attract and manage their human resources. While some organizations can remain profitable with little investment in programs for attracting highly skilled personnel, those dedicated to innovation, excellence, and high quality levels depend on effective recruitment processes to identify qualified candidates. Thus, e-recruitment contributes significantly to excellent organizational services. It helps human resource departments in public and private institutions to review the qualifications of a large pool of job applicants to identify people with skills sets needed to increase innovation and performance.

Conclusion

The growth of science and technology has resulted in radical improvements that are expected to improve HR practitioners' capacity to monitor the workforce, efficiently utilize employees' abilities, and even lower labour costs. The amount to which worker quality determines an organization's performance in terms of survival and competitive position. According to the literature, e-recruitment has increased human resource performance. E-recruitment allows for improved candidate tracking during the recruiting process, allowing you to hire the best individual for the job. The

literature stated unequivocally that e-recruitment greatly enhances the efficacy of recruiting decisions made by human resource management.

References

- Boxall, P. & Purcell, J., 2003. Strategy and Human Resource Management. New York: Palgrave Macmillan.
- Cappelli, P., 2001. Making the Most of On-Line Recruiting, s.l.: Harvard Business Review.
- Chapman, D. S. & Webster, J., 2003. The Use of Technologies in the Recruiting, Screening, and Selection Processes for Job Candidates. International Journal of Selection and Assessment, 11(2).
- Cross, O. D. Impact of e-recruitment on organisational performance. International Journal of Economics, Business and Management Research, 3(3), 195-206.
- Dhamija, P., 2012. E-RECRUITMENT: A ROADMAP TOWARDS E- HUMAN RESOURCE MANAGEMENT. Journal of Arts, Science & Commerce, 3(2).
- Dokey, S. M. & Abunar, M., 2021. THE EFFECTIVENESS OF E-RECRUITMENT IN ATTRACTING TALENTED EMPLOYEES: A STUDY ON SAUDI MANAGERS. Palarch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology, 18(12).
- Fayyazi, M., Shahbazmoradi, S., Afshar, Z. & Shahbazmoradi, M. R., 2015. Investigating the barriers of the green human resource management implementation in oil industry. International Journal of Industrial Engineering Computations, 5(1), p. 101–108.
- Galanaki, E., 2002. The Decision to Recruit Online: A Descriptive Study. Career Development International, 7(4).
- Kerrin, M. & Kettley, P., 2003. E-recruitment: Is it Delivering?, s.l.: Institute of Employment.
- Khan, N. R., Awang, M. & Ghouri, A. M., 2013. Impact of E-Recruitment and Job-Seekers Perception on Intention to Pursue the Jobs. Management & Marketing, 11(1), pp. 47-57.
- Lievens, F., 2003. Research on Internet Recruiting and Testing: Current Status and Future Directions. In: International Review of Industrial and Organizational Psychology. s.l.:s.n., pp. 131 - 165.
- Lin, B. & Stasinskaya, V. S., 2002. Data warehousing management issues in online recruiting. Human systems management, Volume 21, pp. 1-8.

-
- Mindia, P. M., & Hoque, K. (2018). Effects of e-recruitment and internet on recruitment process: An Empirical study on multinational companies of Bangladesh. *International Journal of Scientific Research and Management*, 6(1), pp. 1-7. <http://dx.doi.org/10.18535/ijstrm/v6i1.em01>
 - Muduli, A. & Trivedi, J. J., 2020. Recruitment methods, recruitment outcomes and information credibility and sufficiency. *Benchmarking: An International Journal*, 27(4).
 - Ployhart, R. E., Schneider, B. & Schmitt, N., 2006. *Staffing organizations: Contemporary practice and theory*. 3rd ed. s.l.:Lawrence Erlbaum Associates Publishers..
 - Sahay, P., 2014. Design thinking in talent acquisition: a practitioner's perspective. *Strategic HR Review*, 13(4/5), pp. 170-180.
 - Sharma, V., 2010. *Impact Of E-Recruitment On Human Resource Supply Chain Management: An Empirical Investigation Of Service Industry In Indian Context*, Noida: Jaypee Institute Of Information Technology.
 - Sharma, V., 2011. *Impact of e-recruitment on human resource supply chain management: an empirical investigation of service industry in Indian context*.
 - Sopiah, N. A. J. (2022). Analysis of implementation e-recruitment on HRM: Systematic literature review. *Journal of Economics, Finance and Management Studies*, 5(11), pp. 3250-3259. <http://dx.doi.org/10.47191/jefms/v5-i11-14>

قانون حقوق الإنسان والقانون الإنساني: بين التكاملية والتعارض

هشام بن عبد الملك بن دهيش

أستاذ مساعد القانون الدولي العام، كلية الحقوق، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية
prof.heshambindehaish@hotmail.com

مستخلص الدراسة

القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي منطقتان متخصصتان في القانون الدولي العام، وهما موجودان كفرعين قانونيين متميزين، لكل فرع أساس قانوني وأصل مختلف، غير أنهما يشتركان في المثل الإنسانية، وبالتالي تظهر بعض مناطق التداخل في الممارسة، يشترك النظامان في مسئولية حماية حقوق الكائن الإنساني: القانون الإنساني في وقت النزاعات المسلحة، وقانون حقوق الإنسان في وقت السلم ووقت الحرب أيضًا. وبسبب ذلك، يحدث في الواقع العملي أن تطبق في آن واحد معايير القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي. وفي ذات الوقت، هناك اختلافات بين هذين النظامين القانونيين تنشأ من الظروف المختلفة ذات الصلة في حالة الحرب وحالة السلم. وبالتالي، تنشأ عدة أسئلة فيما يتعلق بتلك العلاقة: هل الفرعين حصريين بالتبادل؟ تحت أي ظروف يطبق القانون الإنساني، وكيف يختلف ذلك عن تطبيق قانون حقوق الإنسان؟ ما مجالات التداخل؟ ما التوابع العملية للمشاكل القانونية الناتجة عن التطبيق المتوازي للإطارين القانونيين؟

لا تهدف هذه الورقة للرد على كل تلك الأسئلة، وإنما هدفها هو المساهمة في الجدل الحالي عبر عرض أوجه الشبه بين قانون حقوق الإنسان والقانون الإنساني، ومجالات التداخل، ومواقف التطبيق المشترك. سنركز كذلك على الفروق الموجودة في هذه العلاقة، لا سيما الفروق في مجال الحماية التي تضمنها المعايير القانونية، والمسئولية عن خرق المعايير، وكذلك الاستثناءات المسموح بها في تنفيذ المعايير. في أحد أجزاء الورقة، يطبق مبدأ القانون الخاص في الحالات التي يكون فيها أحد الفرعين أكثر تحديدًا في موقف ملموس.

الكلمات المفتاحية: القانون الدولي لحقوق الإنسان، القانون الإنساني الدولي، علاقة، نزاع مسلح، حقوق إنسان.

Human Rights Law and Humanitarian Law: Between Complementarity and Contradiction

Hesham Bin Dehaish

Assistant Professor of Public International Law, Faculty of Law, King Abdulaziz
University, Kingdom of Saudi Arabia
prof.heshambindehaish@hotmail.com

Study Abstract

International human rights law and international humanitarian law are two specialized areas of public international law. They exist as two distinct branches of law. Each branch has a different legal basis and origin. However, they share humanitarian ideals, and thus some areas of overlap appear in practice. The two systems share the responsibility for protecting the rights of human beings: Humanitarian law in times of armed conflict, and human rights law in times of peace and times of war as well. Because of this, in practice, it happens that the standards of international human rights law and international humanitarian law are applied simultaneously. At the same time, there are differences between these two legal systems that arise from the different circumstances involved in a state of war and a state of peace. Consequently, several questions arise regarding this relationship: Are the two branches mutually exclusive? Under what circumstances is humanitarian law applied, and how does this differ from the application of human rights law? What are the areas of overlap? What are the practical consequences of the legal problems resulting from the parallel application of the two legal frameworks?

This paper does not aim to answer all of these questions, but rather its goal is to contribute to the current debate by presenting the similarities between human rights law and humanitarian law, areas of overlap, and situations of common application. We will also focus on the differences in this relationship, especially

the differences in the field of protection guaranteed by legal standards, responsibility for violating the standards, as well as the exceptions allowed in implementing the standards. In one part of the paper, the principle of private law is applied in cases where one of the two branches is more specific in a concrete situation.

Keywords: International Human Rights Law, International Humanitarian Law, Relationship, Armed Conflict, Human Rights.

مقدمة

القانون الدولي لحقوق الإنسان (IHRL) والقانون الإنساني الدولي (IHL) هما فرعان قانونيان منبثقان من القانون الدولي العام، الذي ينظم العلاقات بين الدول والعلاقات بين الدول والمنظمات الدولية. يركز القانون الدولي لحقوق الإنسان على الحماية الدولية للحياة والسلامة والحرية والخصوصية وباقي الحريات والحقوق الإنسانية. وعلى الجانب الآخر، يركز القانون الإنساني الدولي على تنظيم مبادئ الحرب والقواعد التي تحد من الوسائل التي يمكن أن تتم بها النزاعات المسلحة، وذلك بغية منع الأفعال غير الإنسانية ومعاونة البشر⁽¹⁾، وهذا أحد أسباب زعم بعض المؤلفين أن القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي ليسا مجالين قانونيين منفصلين، وإنما تعبيرين عن نفس مجموعة القوانين. ليس هناك شك أن هذه النظم القانونية تهتم بالإنسانية في جوهرها وتسعى لفرض هذا الاهتمام كأمر حتمي عبر وثائق دولية ملزمة قانوناً.

هناك مقولة أصبحت شهيرة اليوم وهي أن القانون الدولي لحقوق الإنسان لا ينطبق في وقت السلم فحسب، بل في النزاعات المسلحة أيضاً. ولكن، لا يكفي بالتأكيد لأن نزع أن القانون الدولي لحقوق الإنسان لا يختفي عندما تقع الحرب. غير أن العلاقة بين القانون الدولي لحقوق الإنسان (IHRL) والقانون الإنساني الدولي (IHL) مهمة لأنها تؤثر على الحماية المسبغة على البشر في ظروف السلم وظروف النزاعات المسلحة. تطبيق القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي في مواقف النزاع المسلح أثار بعض الأسئلة، خاصة فيما يتعلق بالتطبيق المشترك لمعاييرهما⁽²⁾.

(1) عامر الزمالي: آليات تنفيذ القانون الدولي الإنساني، القانون الدولي الإنساني، إصدارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م، ص41.

(2) أبو الوفاء أحمد: الفئات المشمولة بحماية القانون الدولي الإنساني، القانون الدولي الإنساني، إصدارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م، ص22.

قد يؤدي هذا التطبيق إلى بعض الخلط بشأن الالتزامات ومدى تلك الالتزامات في تطبيقها على أطراف النزاع، والمعايير المطبقة، والمستفيدين من تلك الحماية⁽¹⁾، ومن ناحية أخرى، فإن حقوق الإنسان تكون في خطر داهم في النزاعات المسلحة (فقدان الحياة، إصابات، تدمير ممتلكات، وكثير من الخروقات الأخرى لحقوق الإنسان الأساسية). ولهذا الأسباب، فإن القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي ينبغي أن يتفاعلا بشكل مؤثر⁽²⁾. وبالتالي، في بعض المواقف يجب أن يطبقا بشكل تكميلي. علاوة على ذلك، فإن توسيع نطاق تطبيق القانون الدولي لحقوق الإنسان - مجتمعًا مع آلية المراقبة وإجراءات الشكاوى الفردية الموجودة في نظام حقوق الإنسان - قد أدى إلى إدراك أن حقوق الإنسان بطبيعتها تحمي الأشخاص في كافة الأوقات. وبذلك، فهي ذات صلة - ويجب تطبيقها أيضًا - في مواقف النزاع المسلح⁽³⁾.

زاد الجدل الخاص بالعلاقة بين هذين الفرعين القانونيين بشكل كبير، خاصة فيما يتعلق بالنزاعات المسلحة المعاصرة التي تحدث وتكثر فيها خروقات خطيرة للقانون الدولي لحقوق الإنسان (IHRL) والقانون الإنساني الدولي (IHL)، جاءت الكتابات القانونية لتدافع بكل الطرق المنطقية الممكنة عن العلاقة بين قطبي القانون الدولي لحقوق الإنسان (IHRL) والقانون الإنساني الدولي (IHL)⁽⁴⁾، صنف روبرت كولب هذه الآراء إلى ثلاث مجموعات:

"المقسمين" الذين يتمسكون بالرؤية التقليدية للفرعين كما بدأت عقب الحرب العالمية الثانية، أصحاب هذا الرأي يخشون تسييس القانون الإنساني الدولي من قبل القانون الدولي لحقوق الإنسان، ويرفضون أي صلة أكبر بين القانونين على هذا الأساس.

"التكميليين" الذين يعتنقون فكرة أن كل فرع له جذور وأساليب مختلفة، وهكذا. هؤلاء المفكرون مستعدون للاعتراف بالصيغة التكميلية بين القانونين في نقاط محددة، حيث يستدعي أحدهما كي يكمل الآخر⁽⁵⁾.

"التكامليين" المستعدين للمضي قدمًا في مسألة دمج الفرعين.

(1) جان سبوتي: قانون الحرب والمنازعات غير الدولية، باريس، 1958م، ص122-124.
(2) محمود شريف بسيوني: الإطار العرفي للقانون الإنساني الدولي (التدخلات والثغرات والغموض) القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م، ص87-90.
(3) إسماعيل عبد الرحمن: الأسس الأولية للقانون الدولي الإنساني، القانون الدولي الإنساني، إصدارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م، ص65-66.
(4) خالد مصطفى فهمي: القانون الدولي الإنساني الأسس والمفاهيم وحماية الضحايا، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2011م، ص81-91.
(5) محمد المجذوب: القانون الدولي الإنساني وشرعية المقاومة ضد الاحتلال، القانون الدولي الإنساني "أفاق وتحديات"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005م، ص38-44.

مساهمة في هذا الجدل، تقدم المقالة عرضًا موجزًا للتطورات التاريخية التي أدت لزيادة التداخل بين القانون الدولي لحقوق الإنسان (IHRL) والقانون الإنساني الدولي (IHL)، وتفسر آراء المؤلفين بشأن العلاقة البيئية في سياق تنفيذ قواعد ومبادئ القانون الدولي لحقوق الإنسان (IHRL) والقانون الإنساني الدولي (IHL)، لا سيما في سياق التنفيذ العملي⁽¹⁾.

1- الأصل والأساس القانوني للقانون الدولي لحقوق الإنسان (IHRL) والقانون الإنساني الدولي (IHL):

القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي هما - من الناحية التقليدية - فرعين مختلفين من القانون، لهما أصول وأسس قانونية مختلفة. ولكن، من المنظور القانوني فإن القانون الدولي لحقوق الإنسان (IHRL) والقانون الإنساني الدولي (IHL) يمكن تتبع مصادرها في سلسلة من المعاهدات الدولية، التي عززها وأكملها القانون الدولي العرفي.

إن تاريخ القانون الإنساني الدولي يبين أن القواعد العسكرية لها أصول ضاربة في القدم، ربما منذ الدراسة العسكرية الصينية " فن الحرب المسنونة للخبير الاستراتيجي العسكري الصيني سون تسو والتي ترجع تقريبًا إلى القرن الخامس قبل الميلاد. في كل حرب، كانت القواعد الإنسانية والعسكرية تعاد كتابتها، وتحل قواعد جديدة محل القديمة⁽²⁾. حاليًا، القانون الإنساني الدولي هو مجموعة من القواعد الدولية التي تهدف خصيصًا إلى حل المشاكل الإنسانية التي تنشأ بشكل مباشر عن النزاعات المسلحة، بين الدول وداخلها⁽³⁾.

قواعد القانون الإنساني الدولي تتناول مسلك الأطراف في النزاع المسلح، والموضوعات الكثيرة الخارجة عن نطاق القانون الدولي لحقوق الإنسان - مثل السلوك العدائي، وحالة أسرى الحرب⁽⁴⁾. يضم القانون الإنساني الدولي فعليًا قواعد دولية وضعتها المعاهدات أو الأعراف، وقد وضعت خصيصًا لتناول المسائل الإنسانية التي تنشأ مباشرة عن النزاعات المسلحة، سواء بين الدول أو داخلها.

(1) أحمد الحميدي: القانون الدولي الإنساني والمحكمة الجنائية الدولية، القانون الدولي الإنساني "أفاق وتحديات"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005م، ص95.

(2) سيرج بورجوا: تدريس قانون النزاعات المسلحة وتدريبها على تطبيقه وتنظيمه على أساسه، القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م، ص34.

(3) جون ماري هنكرتس ولويس دوزوالد: القانون الدولي الإنساني العرفي، المجلد الأول: القواعد، والمجلد الثاني: الممارسات، القاهرة، 2007م، ص88.

(4) سيد هاشم: القانون الإنساني والقوات المسلحة، الندوة المصرية الأولى حول القانون الدولي الإنساني، القاهرة، تشرين الثاني، 1982م، ص59-61.

هذه القواعد، التي تذكر أسبابًا إنسانية، تحدد حقوق أطراف النزاع المسلح في استخدام الطرق والوسائل الحربية التي تختارها. ويغطي الأساس القانوني للقانون الإنساني الدولي كلا من "قانون لاهاي" - بناء على القواعد المعمول بها في مؤتمرات لاهاي للسلام بين عامي 1899 و1907، والمخصصة للطرق والوسائل الحربية - وكذلك "قانون جنيف" القائم على معاهدات جنيف 1-4 منذ عام 1949، والمكرسة لحماية ضحايا النزاعات المسلحة، وكذلك على بروتوكولاتها الإضافية لعام 1977⁽¹⁾.

وقد تم تحديث تلك الوثائق الأساسية عبر عدد من القوانين الدولية الأخرى التي تنص على حظر استخدام الأسلحة النووية والنووية الحرارية 1961م، وحظر الانتشار النووي (1967)، وحظر تطوير وإنتاج وتخزين وتدمير الأسلحة السامة (1972)، وحظر تطوير وإنتاج وتخزين واستخدام الأسلحة الكيميائية ووسائل تدميرها (1993)، والحظر على التجارب النووية (1996)، والحظر على استخدام وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد وتدميرها (1997)⁽²⁾.

الهدف الأساسي للقانون الإنساني الدولي هو حماية الأفراد غير المشاركين - أو الذين لم يعودوا مشاركين - في العداوات، والمرضى والجرحى والأسرى والمدنيين، وكذلك تحديد حقوق والتزامات أطراف الصراع في أعمالها العدائية (اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2010). وبالتالي فقد كان الدافع الأساسي لوضع القانون الإنساني الدولي هو مبدأ الإنسانية - وليس مبدأ الحقوق - وقد أصبح تطويره ممكنًا من الناحية القانونية بفكرة المعاملة بالمثل بين الدول تجاه قوات الدول الأخرى³. بيد أنه، في القرن الحادي والعشرين، أصبح ارتباط القانون الإنساني الدولي واضحًا بقانون حقوق الإنسان.

بينما كان القانون الإنساني - بحكم طبيعته - يضرب بجذوره في العلاقة بين الدول، فقد كانت "حقوق الإنسان في بدايتها مسألة قانون دستوري، شأن داخلي بين الحكومة ومواطنيها". وظلت خاضعة للقوانين الوطنية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م، عندما أصبحت حقوق الإنسان جزءًا من القانون الدولي عبر الأمم المتحدة.

لقد تطور فكر احترام حقوق وحرية الإنسان على المستوى الدولي من ظهور الضمير الإنساني المنادي بخلق مجتمع إنساني يمارس فيه كل فرد - ككائن حر - حقوقه الفردية والجماعية. أحد أسباب ذلك الظهور هو حقيقة أن الحربين العالميتين - لا سيما الحرب العالمية الثانية - كانتا جزءًا من التاريخ

(1) محمد حامد العسيلي: دور الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في تنفيذ القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م، ص 44.

(2) صلاح الدين عامر: اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بملاحقة مجرمي الحرب، القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م، ص 11.

(3) غروسي غوغو: عن قانون الحرب والسلام، المكتبة الحديثة، مودرنلايبرري، موسكو، 1957م، ص 23.

المأساوي للجنس البشري في خرق الحقوق والحريات الإنسانية الأساسية على نطاق واسع - وغير مسبق - وقتها⁽¹⁾.

واليوم، تطورت فكرة حقوق الإنسان لدرجة أنها أصبحت تفهم كأهم نظام قيمة أساسية - تقبله أغلب الدول والثقافات - كفائدة للحضارة، والمعيار المقبول عمومًا هو طلاقة بعض الحقوق الشخصية، وحق الحياة، والحق في الحرية من التعذيب وأشكال المعاملة المهينة أو غير الإنسانية أو العقاب، وحق التأكد القانوني في الجرائم والعقوبات الإجرامية، والحق في حرية الضمير والمعتقدات والوعي، والتي لا يمكن اختزالها ويجب احترامها بغض النظر عن الظروف، حتى في أوقات الحروب والطوارئ⁽²⁾، وبالتالي فالقانون الدولي لحقوق الإنسان عبارة عن مجموعة قواعد دولية وضعتها مراسيم قانونية ملزمة، وبناء عليها يمكن للأفراد والجماعات أن ينتظروا ويطالبوا دولهم باحترام وحماية حقوق معينة.

2 - النظام العالمي لحماية حقوق الإنسان:

تأسس في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948م، وتطور بعد ذلك عبر عدد من الآليات القانونية المهمة، التي تحمي مجموعة معينة من الحقوق مثل: معاهدة منع وعقاب جريمة الإبادة العرقية (1951)، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (1966)، ومعاهدة عدم سقوط جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية (1968)، ومعاهدة القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري (1969)، ومعاهدة القضاء على كافة أشكال التمييز العنصري ضد المرأة (1979)، ومعاهدة حقوق الطفل (1989).

ومجموعة المعايير والنظم القانونية الدولية تدخل أيضًا في النظم الوطنية للدول، التي ينبغي أن تضمن وتؤكد على رعايتها وتطبيقها بشكل مناسب، والتطبيق الفعال لتلك المعايير يضمن من خلال الآليات المناسبة والمؤسسات الدولية⁽³⁾، وبذلك فالقانون الدولي لحقوق الإنسان يحدد التزامات الدول - عبر مؤسساتها - في التصرف بطريقة معينة أو الامتناع عن اتخاذ إجراءات معينة من أجل تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية للأفراد أو أعضاء جماعات معينة⁽⁴⁾.

(1) نهليك ستانيسلاف: عرض موجز للقانون الدولي الإنساني، المجلة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 1984م، ص 34-38.
(2) رشيد حمد العززي: معتقلو جوانتانامو بين القانون الدولي الإنساني ومنطق القوة، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، 2004م، ص 14.

(3) فضيل عبدالله طلافحة: حماية الأطفال في القانون الدولي الإنساني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م، ص 76.
(4) أمل يازجي: القانون الدولي الإنساني وحماية النساء والأطفال أثناء النزاعات المسلحة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005م، ص 6-12.

وهناك عدة مبادئ وإرشادات لا تستند إلى معاهدات (قوانين غير رسمية) تنتمي كذلك إلى مجموعة المعايير الخاصة بحقوق الإنسان الدولية، وحسب القانون الدولي العام، تتعهد الدول باحترام وحماية حقوق الإنسان لمواطنيها وجميع الأشخاص داخل حدودها⁽¹⁾، والالتزام باحترام حقوق الإنسان يعني أن الدول يجب أن تمتنع عن التدخل في ممارسة حقوق الإنسان أو تقييدها.

هذا الالتزام يعني أيضًا أن الدول يجب أن تتخذ إجراءات ملموسة لتيسير التمتع بحقوق الإنسان، وكذلك الامتناع عن التصرف عندما يكون من الضروري لفرد أن يتمكن من ممارسة حقوقه. حتى بالنسبة لتحقيق تلك الحقوق المحددة بشكل خاص (وتسمى الحقوق السلبية)، فإن تحقيقها يفترض مقدمًا عدم تدخل - أو عدم تصرف حكومة الدولة - ويظل لزامًا على الدولة أن توفر ظروفًا مناسبة لتمكين الأفراد من ممارسة تلك الحقوق.

3- أوجه الشبه والاختلاف بين القانون الدولي لحقوق الإنسان (IHRL) والقانون الإنساني الدولي (IHL):

القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي - كفرعين للقانون انبثقا عن القانون الدولي، ويوجدان كفرعين قانونيين مختلفين - يشكلان كلاً واحداً، ورغم أنهما ليسا متطابقين إلا أنهما يكملان بعضهما، ولكنهما - في نهاية الأمر - يبقيان مختلفين⁽²⁾، من هذه العلاقة يثور السؤال التالي المهم: ما الذي يربط ويجمع هذين الفرعين القانونيين، وما الفروق بينهما التي تكيف وجودهما كنظامين قانونيين منفصلين؟

أولاً، هناك فروق بين القانون الدولي لحقوق الإنسان (IHRL) والقانون الإنساني الدولي (IHL) تنشأ عن الظروف المختلفة ذات الصلة في حالة السلم وحالة الحرب. قد يكون أهم فارق هو نطاق التطبيق الذي تضمنه معاييرهما. ففي القانون الإنساني الدولي، تعتمد الحماية على الفئة التي ينتمي إليها الشخص، على سبيل المثال، حماية المدنيين ليست كحماية المتحاربين. ومن ناحية أخرى، في القانون الدولي لحقوق الإنسان فإن جميع حقوق الإنسان مضمونة لكافة البشر، رغم وجود آليات وضعت لحماية حقوق معينة لفئات معينة من الأشخاص كالأطفال والنساء والمعاقين أو المهاجرين⁽³⁾.

(1) سيد أحمد أحمد: مجلس الأمن فشل مزمناً وإصلاح مزمناً، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2010م، ص10-11.

(2) صفوان مقصود خليل: الجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية وطرق مكافحتها - دراسة في القانون الدولي الجنائي المعاصر، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010م، ص86-89.

(3) علي إبراهيم: الحقوق والواجبات الدولية في عالم متغيرة، القاهرة، 1995م، ص130-131.

هناك فارق آخر بين هذين الفرعين، هو حقيقة أنه في القانون الدولي لحقوق الإنسان تكون الدول مسئولة عن الخروقات، بينما في القانون الإنساني الدولي فإن الخروقات تشمل مسئولية الدول وكذلك المسئولية الجنائية للأفراد. علاوة على ذلك، فلأن القانون الإنساني الدولي يتعامل مع مواقف استثنائية – كالنزاعات المسلحة – فلا يسمح بأي استثناءات من أي نوع في شروطه.

ومن ناحية أخرى، فإن القانون الدولي لحقوق الإنسان يطبق في وقت السلم، ورغم أن تلك القواعد لا تختفي حتى في الحروب، فإن قواعده تسمح للدول باستثناءات في حقوق الإنسان في حالات الطوارئ. هناك استثناء يخص بعض حقوق الإنسان التي لها وضع خاص كقواعد شكلية للقانون الدولي (قواعد قطعية)، ولا يسمح بأي استثناء تحت أي ظرف، لأنها تسود على الالتزامات الدولية الأخرى⁽¹⁾.

أخيراً، فإن القانون الدولي لحقوق الإنسان يغطي كافة حقوق الإنسان، بينما بعض تلك الحقوق لا يناسب القانون الإنساني الدولي، رغم وجود مجموعة من حقوق الإنسان التي قد تكون من موضوعات القانون الدولي لحقوق الإنسان (IHRL) والقانون الإنساني الدولي (IHL) في ذات الوقت. علاوة على ذلك، فإن المعاهدات الحديثة تشمل اشتراطات من كلا فرعي القانون. على سبيل المثال، هناك العهد الدولي الخاص بحقوق الطفل والبروتوكول الاختياري الملحق به الخاص بمشاركة الأطفال في النزاعات المسلحة، ونظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

علاوة على ذلك، فإن بعض مخالفات حقوق الإنسان والقانون الإنساني تشكل جرائم في ظل القانون الجنائي الدولي، وبذلك يمكن تطبيق بعض القوانين الأخرى مثل نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. القانون الجنائي الدولي والعدالة الجنائية بشأن جرائم الحرب تقوم باستخدام القانون الإنساني الدولي، ولكنها كذلك توضح تطور قواعده⁽²⁾. وبالمثل، فإن القوانين الأخرى مثل قانون اللاجئين الدولي والقانون المحلي، سيكونان ساريان وربما يؤثران على نوع حمايات حقوق الإنسان المتاحة (مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة، 2011).

من ناحية أخرى، فإن هذين الفرعين القانونيين – بعيداً عن اختلاف خلفياتهما التاريخية، والمواد المعيارية ونطاق الحماية لكل منهما – يشتركان في المثال الإنساني العام، وبالتالي تظهر مجالات تداخل في الممارسة. كلا النظامين القانونيين يشتركان في مسئولية حماية حقوق البشر ولهما أهداف مشتركة في

(1) فرست سوفي: الوسائل القانونية لمجلس الأمن في تدويل النزاعات المسلحة الداخلية وتسويتها، بيروت، منشورات زين الحقوقية، 2013م، ص111.

(2) توفيق بوعشبة: القانون الدولي الإنساني والعدالة الجنائية "بعض الملاحظات في اتجاه تعميم الاختصاص العالمي" القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م، ص89.

حماية سلامة وكرامة الإنسان⁽¹⁾. علاوة على ذلك، فإن كلا النظامين يقدمان الحماية – من بين أشياء أخرى – للفئات الضعيفة كالأطفال والنساء. وبناء عليه، يقول بعض المؤلفين أن نقطة التحول الحقيقية في معالجة مسألة حقوق الإنسان كانت باتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل لعام 1989.

وحسب المادة 38 من هذه الاتفاقية، "تتخذ الدول الأطراف كافة التدابير الممكنة عملياً لكي تضمن ألا يشترك الأشخاص الذين لم يبلغ سنهم خمسة عشر عاماً اشتراكاً مباشراً في الحرب. تمتنع الدول الأطراف عن تجنيد أي شخص لم تبلغ سنه خمسة عشر عاماً في قواتها المسلحة⁽²⁾. تتخذ الدول الأطراف، وفقاً لالتزاماتها بمقتضى القانون الإنساني الدولي بحماية السكان المدنيين في المنازعات المسلحة، جميع التدابير الممكنة عملياً لكي تضمن حماية ورعاية الأطفال المتأثرين بنزاع مسلح." وينص القانون الإنساني الدولي على حماية خاصة للأطفال في مواقف النزاع المسلح⁽³⁾.

واشترطات اتفاقية حقوق الطفل مكملة لاشتراطات اتفاقية جنيف 1949 لحماية المدنيين، التي تنص المادة 24 منها على التزام الدول باتخاذ الإجراءات المناسبة لصالح الأطفال في وقت النزاع المسلح، خاصة الأطفال تحت سن الخامسة عشرة، والأطفال الذين ليس لهم أبوين أو المنفصلين عن أسرهم، وكذلك المادة 50 بشأن رعاية وحضانة الأطفال في وقت الحرب. علاوة على ذلك، فإن البروتوكول الإضافي رقم 1 في اتفاقية جنيف لحماية ضحايا النزاعات الدولية المسلحة يضم كذلك اشتراطات خاصة بحماية الأطفال، وكذلك اشتراطات لإجلائهم في وقت النزاع المسلح.

ويمكن تلخيص التشابه بين مواد القانون الدولي لحقوق الإنسان وبين القانون الإنساني الدولي – التي يتطابق بعضها – كما يلي. هذان الفرعان من القانون يتطابقان في الضمانات الخاصة بحماية حق الحياة، وحظر التمييز والتعذيب والمعاملة القاسية. إن تتبع أفكار الحماية الكاملة والمناسبة لضحايا النزاعات المسلحة يقرب بين الفرعين وهو سبب ارتباطهما الوظيفي والاعتماد المتبادل فيما بينهما.

4 - العلاقة المتبادلة بين القانونيين في سياق التنفيذ:

يقول بعض المؤلفين إن العلاقة بين القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي تشكل مفارقة، بمعنى أن هناك زيادة في الوعي من جانب المجتمع الدولي حول التقارب بين مجموعتي المعايير،

(1) جان س. بكتيه: القانون الدولي الإنساني تطوره ومبادئه، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 2000م، ص56.

(2) عبد الواحد الفار: الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها، القاهرة، دار النهضة العربية، 1996م، ص147-155.

(3) محمد ماهر عبد الواحد، شريف عتلم: موسوعة اتفاقيات القانون الدولي الإنساني، النصوص الرسمية للاتفاقيات والدول المصدقة والموقعة، ط 8، إصدار اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2008م، ص31.

بينما هناك قدرة تكميلية غير مستغلة. تطبيق القانون الدولي لحقوق الإنسان في موقف النزاعات المسلحة قد يكون معقدًا من الناحية العملية بسبب بعض الأسئلة التالية:

ما قابلية التطبيق الإقليمية لمعايير القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي؟ ما الفروق في طرق حماية القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي للأشخاص؟ ما مدى إمكانية تطبيق القانون الدولي لحقوق الإنسان على النزاعات المسلحة التي تتم خارج أراضي الأطراف المعنية؟ هل تلتزم الدول غير الأطراف بتطبيق القانون الدولي لحقوق الإنسان في النزاعات المسلحة غير الدولية؟ إلى أي مدى يمكن للدول الاستثناء من بعض التزاماتها حسب القانون الدولي لحقوق الإنسان؟ غير أن تطبيق القانون الدولي لحقوق الإنسان بدلاً من القانون الإنساني الدولي – أو العكس، أو عليهما في نفس الوقت – يمكن أن يعطي نتائج مختلفة جذريًا ويخلق مشاكل تتعلق بالحماية للناس المعنيين.

ومن الأسئلة المهمة للعلاقة بين القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي في سياق التنفيذ العملي مسألة ما إذا كانت الدول ملزمة بالإذعان لالتزاماتها الدولية لحقوق الإنسان على أراضيها. وحسب محتوى الوثائق القانونية الدولية، ليس هناك شك أن أغلب حقوق الإنسان لا تنطبق فقط على المواطنين، بل على الأجانب أيضًا⁽¹⁾.

وبناء عليه، رغم الاحتجاج أحيانًا بأن الالتزامات التقليدية لحقوق الإنسان تلزم الدول خارج أراضيها، فلا شك اليوم أن الجميع في كل مكان في العالم يفيدون من حقوق الإنسان ولذلك من المنطقي أن نؤكد أن الدول ينبغي أن تكون ملزمة بالإذعان لالتزاماتها فيما يتعلق بجميع الأشخاص الموجودين في نطاق سيادتها، بغض النظر عما إذا كانوا داخل أراضيها.

ولأن هذين الفرعين القانونيين لهما أهداف مشتركة وضمانات متطابقة، فهناك بعض مجالات التداخل في الممارسة، حيث يمكن أن ينطبق كل من القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي بالتوازي، وأحيانًا بطرق تكميلية⁽²⁾.

أحد مجالات التداخل بين معايير القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي يشير إلى مواقف الاحتلال، والسؤال الأساسي الخاص بهذا الموقف هو مسألة احترام حقوق الإنسان الأساسية، ومسألة تطبيق الوثائق القانونية الدولية الأساسية لحقوق الإنسان في أراض محتلة.

(1) نزار العنبي: القانون الدولي الإنساني، الطبعة 1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2010م، ص 64.
(2) محمد عزيز شكري: تاريخ القانون الدولي الإنساني، دراسات في القانون الدولي الإنساني، دار المستقبل العربي، القاهرة، 2000م، ص 144-145.

وبرغم أنه في وقت صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ربما لم تكن هناك افتراضات أن مسألة احترام حقوق الإنسان تتعلق أيضًا بمواقف النزاع المسلح، بيد هذا السؤال تحول لاحقًا إلى موضوع أشارت إليه الأمم المتحدة منذ عام 1967م، عندما قامت إسرائيل باحتلال الأراضي الفلسطينية - عبر النزاعات المسلحة التي حدثت لاحقًا- فإن مسألة حقوق الإنسان في سياق هذا النوع من النزاعات كان محل مناقشة مستمرة. فالأراضي التي احتلتها إسرائيل بعد حرب الأيام الستة، طبق التوجه الجديد الخاص بمزج القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي لحماية المدنيين وحتى وقتنا هذا (1)، تقبلت الأمم المتحدة رسميًا تطبيق مبادئ وقواعد حقوق الإنسان مع تبني القرارات التي دعي فيها الأعضاء لتطبيق اتفاقيات جنيف وكذلك الإعلان العالمي في أوقات النزاع المسلح وفي الأراضي المحتلة حيث يجب أن تسود المبادئ الإنسانية (2).

ومن خلال قرار الأمم المتحدة لعام 1973 "احترام حقوق الإنسان في النزاعات المسلحة" دعيت أطراف النزاعات المسلحة إلى تنفيذ التزاماتها بمقتضى ميثاق إنسانية ومراعاة القواعد الإنسانية الدولية القابلة للتطبيق، وتستمر الأسئلة في الظهور في مواقف الحروب الأهلية، والنزاعات الدولية المسلحة، والحروب بالوكالة أو أنواع أخرى من النزاع المسلح؛ سواء كانت في سوريا أو إقليم ناغورنو - كاراباخ "الواقع بين أذربيجان وأرمينيا" أو في أماكن أخرى (3).

إن مواقف النزاعات المسلحة غير الدولية هي مجال آخر مثير للاهتمام في العلاقة بين القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي في الممارسة. أحيانًا لا يوجد خط أحمر بين النزاعات الدولية وغير الدولية المسلحة لأن النزاع قد يبدأ في شكل غير دولي، ويتطور إلى نزاع به عناصر دولية. ولكن في المواقف التي لا توجد بها أطراف دولية، قد يسهل تطبيق القانون الدولي لحقوق الإنسان لأن الحرب الأهلية تحدث داخل دولة تستمر في الالتزام بالوثائق والآليات الخاصة بحقوق الإنسان (4).

ويقول بعض المؤلفين إنه في النزاعات المسلحة غير الدولية، الخطوة الوحيدة التي يجب اتخاذها هي أن حقوق الإنسان قابلة للتطبيق فقط في وقت السلم، وأنها ينطبق كذلك في أوقات الطوارئ. يقول كولب إنه من هذا المنطلق، تطور فقه حقوق الإنسان غير القابلة للاستثناء والتي تظل قابلة للتطبيق في حالات النزاعات المسلحة وباقي مواقف الطوارئ (5).

(1) هنكرتس جون، لويوز روزوالد: القانون الدولي الإنساني العرفي، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2007م، ص 100-103.

(2) أحمد أبو الوفا: الوسيط في قانون المعاهدات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996م، ص 3-9.

(3) شريف عثلم: تطبيق القانون الدولي الإنساني على الأصدقاء الوطنيين، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م، ص 103.

(4) مسعد عبد الرحمن زيدان قاسم: تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذي الطابع الدولي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2003م، ص 36-37.

(5) محمد شريف بسيوني: مدخل في القانون الإنساني الدولي والرقابة الدولية على استخدام الأسلحة، القاهرة، 1999م، ص 107.

المادة 3 من اتفاقيات جنيف 1949 مخصصة للنزاعات الدولية غير المسلحة، ومن خلالها ظهر أول تنظيم منهجي للنزاعات الداخلية. وحسب محتواها، ففي حالة النزاعات المسلحة غير الدولية، فإن كل طرف في النزاع يجب أن يطبق - كحد أدنى - الاشتراطات التي تضمن المعاملة الإنسانية للأشخاص الذين لا يشاركون بفاعلية في العداء⁽¹⁾، ويشمل ذلك أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا أسلحتهم والمرضى والجرحى أو الأسرى. وتحظر هذه المادة كذلك في أي وقت وأي مكان أيًا كان "العنف والمعاملة القاسية والتعذيب، واحتجاز رهائن، والتعدي على النزاهة الشخصية، وتمير العقوبات وتنفيذ الإعدامات دون محاكمة مسبقة في محكمة منظمة بحكم الدستور"⁽²⁾.

علاوة على ذلك، فإن البروتوكول 2 من معاهدة جنيف مخصص للنزاعات المسلحة غير الدولية. هذا البروتوكول مهم لأنه أول إلية قانونية تعترف بالتطبيق المتوازي لقواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان وقواعد القانون الإنساني الدولي⁽³⁾.

هنا يمكن أن نرى تناميًا في توجه تغطية مسائل القانون الإنساني الدولي في إطار عمل من منظور مشترك لكل من القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي. الأمر مهم - من بين أشياء أخرى - بسبب حقيقة أن خرق القانون الإنساني الدولي يعني خرق حقوق الإنسان في نفس الوقت، بينما احترام القانون الإنساني الدولي لا يضمن بالضرورة احترام جميع حقوق الإنسان⁽⁴⁾.

تختلف التوجهات والمنهجيات في هذا الصدد حسب خصوصيات الموقف الراهن، وهنا نتفق مع رأي أغلب المؤلفين، بأن كلا القانونين يمكن تطبيقه في النزاعات المسلحة من أجل تحقيق أقصى حماية ممكنة. علاوة على ذلك، فلا شيء في اتفاقيات حقوق الإنسان يشير إلى أنها غير قابلة للتطبيق في أوقات النزاع المسلح⁽⁵⁾، ورغم وجود مؤلفين آخرين يرون ذلك، فإن القليل جدًا من الباحثين أو المناصرين قدموا أمثلة ملموسة على المساهمة الكبيرة، المعيارية لتطبيق قانون حقوق الإنسان.

(1) جعفر عبد السلام، القانون الدولي الإنساني في الإسلام، القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م، ص 19-22.

(2) عمر حسين حنفي: حصانات الحكام ومحاکمتهم عن جرائم الحرب والعدوان والإبادة والجرائم ضد الإنسانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006م، ص 93-95.

(3) حامد سلطان: الحرب في نطاق القانون الدولي، المجلة المصرية للقانون الدولي، القاهرة، 1969م، ص 17-18.

(4) سعيد عبد اللطيف حسن: المحكمة الجنائية الدولية، القاهرة، دار النهضة العربية، 2004م، ص 74.

(5) عصام الدين طه الميرغني: المتخصص في النزاعات المسلحة، قصة حرب أهلية، ط 1، الخرطوم، 2014م، ص 55-60.

أهم تأثير عملي لهذه العلاقة هو إمكانية فرض القانون الإنساني الدولي كنظام قانوني في وقت النزاعات المسلحة. أو - حسب مؤلفين آخرين - فإن القيمة المضافة لتطبيق القانون الدولي لحقوق الإنسان في النزاع المسلح هي أنه يسد الفجوة الموجودة في القانون الإنساني الدولي فيما يتعلق بالعلاجات الفردية⁽¹⁾.

إن مجلس الأمن الدولي - على سبيل المثال - بدأ يتناول بشكل متزايد القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي معاً⁽²⁾، دعا مجلس الأمن العام للأمم المتحدة للرجوع إلى معلومات وتحليلات المجلس داخل نظام الأمم المتحدة حول حالات الخرق الخطيرة للقانون الدولي، بما في ذلك القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي⁽³⁾. علاوة على ذلك، حسب التعليق العام على المادة الرابعة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، فيما يتعلق بالاستثناءات أثناء حالة الطوارئ - حيث لم يذكر موقف الحرب - فسرت لجنة حقوق الإنسان أنه "خلال النزاع المسلح - سواء دولي أو غير دولي - فإن قواعد القانون الإنساني الدولي تصبح مطبقة وتساعد - بالإضافة إلى اشتراطات المادة 4 والمادة 5 فقرة 1 من العهد - على منع إساءة استغلال الدولة لسلطات الطوارئ".

وحسب هذا التعليق العام فإن العهد الدولي ينطبق أيضاً في مواقف النزاع المسلح التي تطبق فيها قواعد القانون الإنساني الدولي، وفيما يتعلق ببعض حقوق العهد، فإن بعض القواعد الخاصة للقانون الإنساني الدولي قد تكون وثيقة الصلة لأغراض تفسير حقوق العهد، كلا المجالين القانونيين يكمل الآخر، ولكنهما ليسا حصريين بالتبادل (التعليق العام، رقم 31 [80]، 2004).

السؤال هنا هو ما إذا كان العهد ينطبق على تصرفات دولة طرف خارج حدودها. يمكننا الاتفاق مع رأي تريفور كيك أن الرؤية السائدة هي انطباق العهد خارج الحدود في بعض الظروف مع تذكر الاشتراط المنصوص عليه في المادة 2 (1)، والذي ينص على أن كل دولة طرف "تتعهد باحترام وتضمن لكل الأفراد داخل أراضيها - والخاضعين لسلطتها - الحقوق التي يعترف بها العهد الحالي، دون تمييز من أي نوع".

علاوة على ذلك، يشدد كيك على أن التزامات حقوق الإنسان - كالمعايير الخاصة بأمن الأفراد وحمايتهم - وصلت لحالة القانون الدولي العرفي والمعايير الأساسية لحقوق الإنسان تعد حقوقاً سارية في مواجهة الجميع. وبالتالي، ينبغي لكل الدول أن تؤمن الحماية، والتزامات حقوق الإنسان العرفية - مثل حظر القتل

(1) عيسى حميد العنزي، ندى يوسف الدعيج: المسؤولية الدولية المترتبة عن الاعتداء على حياة الأسرى والمعتقلين، الكويت، 2005م، ص65.

(2) سعد الله عمر: موسوعة القانون الدولي الإنساني المعاصر، المجلد الثالث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص67.

(3) محمد طلعت الغنيمي: نظرة عامة في القانون الإنساني الدولي الإسلامي، إصدارات الجمعية المصرية للقانون الدولي، القاهرة، 1982م، ص72-73.

الاختياري – ينبغي أن تطبق دائماً وفي كل مكان⁽¹⁾، تطبيق هذه المعايير لا يعمل سواء كان العهد ينطبق على الإقليم أو الفرد محل السؤال.

من بين مجالات التداخل أو التطبيق المتوازي هذه، هناك أمثلة عملية مثيرة للجدل تفتح أحياناً معضلة ما إذا كان القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي يفضل في بعض الحالات أن يكونا مكملين أو حصريين بالتبادل؟ يمكننا رؤية ذلك من خلال الآليات المختلفة لفرض القانون الإنساني الدولي على المستوى الدولي والإقليمي. أحد الأمثلة هو إعفاء موظفي الأمم المتحدة من اختصاص المحكمة الجنائية الدولية وإبرام ما يسمى "اتفاقات المادة 98" أو اتفاقيات الإفلات من العقاب التي تبرمها الولايات المتحدة مع دول أخرى. إنها اتفاقيات ثنائية بين الولايات المتحدة ودول أخرى (أعضاء وغير أعضاء في نظام روما الأساسي) بالموافقة على عدم تسليم المشتبه بهم المحتملين إلى المحكمة الجنائية الدولية⁽²⁾.

والجدل حول قانونية تلك الاتفاقيات في ظل القانون الدولي ما يزال مفتوحاً، رغم أن هدف نظام روما هو الإنهاء الفعلي للإفلات من العقاب. وهناك مثال آخر مشابه، هو الموقف حينما كان الاتحاد الأوروبي يحاول إبرام اتفاقيات تعاون تعرف باسم "اتفاقيات الحالة" بين فرونتكس والدولة المرشحة للاتحاد الأوروبي، والتي وضعت فقرة للحصانة من الاختصاص الجنائي للأعمال التي ينفذها أفراد فرونتكس من اختصاص الطرف الآخر⁽³⁾.

ولكن الجرائم التي يحتمل أن تخضع لمحاكمة المحكمة الجنائية الدولية هي جزء من مبدأ الاختصاص الشامل، باعتبارها جرائم شديدة الأهمية للمجتمع الدولي ولا يمكن أن تظل دون عقاب. محاكمة تلك الجرائم أمر يقره مبدأ القواعد القطعية، وبالتالي ينبغي للمحكمة الجنائية الدولية أن تحاكم تلك الجرائم قانوناً حتى لو كانت جنسية الشخص المحتمل محاكمته ليست ضمن نظام روما الأساسي⁽⁴⁾.

5 - تطبيق مبدأ القانون الخاص على القانون الإنساني وقانون حقوق الإنسان:

احترام حقوق الإنسان في سياق النزاع المسلح يفترض مسبقاً وجود توازن بين عالمية حقوق الإنسان – من جانب – وبين اعتباراته الفاعلية – من جانب آخر – حيث أن القانون الإنساني الدولي نفسه ينطوي

(1) أحمد أبو الوفا: النظرية العامة للقانون الدولي الإنساني (في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية)، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006م، ص102.

(2) رشيد حمد العنزي، محاكمة مجرمي الحرب في ظل قواعد القانون الدولي، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، 1991م، ص66.
(3) إسماعيل عبد الرحمن: الأسس الأولية للقانون الإنساني الدولي، في: كتاب القانون الدولي الإنساني دليل للتطبيق على الصعيد الوطني، إعداد نخبة من الخبراء والمختصين، تقديم أحمد فتحي سرور، الطبعة الثالثة، صدر عن بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقاهرة، 2006م، ص29-37.

(4) غسان الجندي: المرتزقة والقانون الدولي، المجلة المصرية للقانون الدولي، القاهرة، 1995م، ص9-11.

على توازن بين الإنسانية وبين الاحتياجات العسكرية⁽¹⁾، التطبيق التكميلي للنظامين القانونيين يعرف بالتطبيق المتزامن أو قابلية التطبيق المزدوجة، وفي سياق القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي فإنه يعني أن كلا النظامين القانونيين قابل للتطبيق في أوقات النزاع المسلح.

يقول ماركو ميلانوفيتش إن مجمل قانون حقوق الإنسان - المطور عبر عقود من خلال المحاكم والاتفاقيات، في أوقات طبيعية أساسًا - يجب تعديله وتطبيقه بشكل أكثر مرونة في مواقف استثنائية من أجل تجنب فرض أعباء زائدة وغير واقعية على الدول⁽²⁾، رغم أن ذلك لا بد ألا يزيد عن الحد، حتى تصبح قواعد القانون غير فعالة بالمرّة أو تتعرض نزاهة النظام كله للخطر.

ولكن ميلانوفيتش شدد أيضًا على أن هناك حالات سيخفق فيها هذا السعي نحو التناغم، عندما لا يمكن التوفيق بين كيانات قانونيين، وعندما تستنفد كافة الطرق المشروعة لتجنب وحل النزاعات العادية، وعندما يتم في النهاية اللجوء إلى خيار سياسي تعطى فيه بعض قواعد النزاع الأولية على قواعد أخرى⁽³⁾.

وبسبب تشابه الحماية التي يقدمها القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي، فإن تطبيقهما بالتوازي لا يثير في الواقع العملي - بشكل عام - مشاكل كبيرة. ولكن أحيانًا قد يقدم النظامان حلولًا متعارضة أو - ببساطة - ينظمان الموقف نفسه بطريقة مختلفة⁽⁴⁾ المواقف التي يقدم فيها القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي حلولًا مختلفة - أو حيث يؤدي تطبيق معايير مختلفة إلى نتائج مختلفة - صغيرة مقارنة بالمواقف التي يقدم فيها النظامان حماية متشابهة، وفي حالات تضارب المعايير أو الإجراءات القانونية، يكون السؤال الأهم: أي نظام قانوني أكثر تحديدًا؟ يمكن حل هذا النوع من المواقف عبر آليات التفسير القانوني، باعتباره قانونًا خاصًا.

ومبدأ القانون الخاص ينطبق فقط عندما يظهر تضارب واضح بين معيارين يمكن تطبيقهما على موقف معين، ولا يسمح هذا المبدأ بالتطبيق التلقائي، على سبيل المثال، أقر مجلس حقوق الإنسان - في قراره بحماية حقوق الإنسان للمدنيين أثناء النزاع المسلح - بأن قانون حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي مكملين لبعضيهما ويعززان بعضهما البعض، وأن الحماية التي يقدمها قانون حقوق الإنسان

(1) علي علي منصور: الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1971م، ص18.

(2) أشرف اللماوي: مبادئ القانون الدولي الإنساني وعلاقته بالتشريعات الوطنية، المصدر القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2007م، ص48-55.

(3) سهيل حسين الفتلاوي، عماد محمد ربيع: موسوعة القانون الدولي 5: القانون الدولي الإنساني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م، ص33-38.

(4) كمال حداد: النزاع المسلح والقانون الدولي العام، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 1997م، ص70-78.

استمرت في النزاع المسلح، مع الأخذ في الاعتبار توقيت تطبيق القانون الإنساني الدولي كقانون خاص (قرار مجلس حقوق الإنسان 9/9).

يقول كوردولا دروج إن التفاعل بين القانونين يختبر عملياً بشكل بطيء، في المحاكم الوطنية والدولية، وأن إطار عمل تفاعلهما هو أسلوب التكميلية، التي يحددها بالضرورة مبدأ القانون الخاص⁽¹⁾، إن تحديد أي قاعدة لها السيادة يعتمد على فحص الحقائق والحماية الخاصة التي تشملها القاعدة المعنية. على سبيل المثال، في أوقات النزاع المسلح، كثير من خروقات حقوق الإنسان لا تكون نتيجة مباشرة للقتال وينبغي حلها بتطبيق القانون المحلي والقانون الدولي لحقوق الإنسان. القانون الإنساني الدولي لا ينطبق في هذا الموقف⁽²⁾.

ويقول كولب "بدلاً من التركيز على الحصرية المتبادلة - سواء كانت تخصصاً أو أولوية - من الأفضل أن نركز على جانبين:

(أ) سد الفجوة وتطوير القانون عبر التطبيق المناظر لمعايير القانون الإنساني الدولي من أجل تعزيز القانون الدولي لحقوق الإنسان والعكس.

(ب) تفسير يسمح بفهم أحد القانونين في ضوء الكيان المعياري للآخر في كافة المواقف التي تتطلب ذلك؛ أي في النزاع المسلح أو الاحتلال"⁽³⁾.

وهناك أيضاً أسلوب آخر مقترح لتحديد أسبقية قواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي بتطبيق مبدأ القانون الخاصة، وفي ذلك يقول كيك إن القانون الإنساني الدولي هو القانون الخاص في النزاعات المسلحة الدولية الشديدة الحدة، بينما ينبغي أن تسود معايير القانون الدولي لحقوق الإنسان عند استخدام القوة في الاحتلال العسكري، والنزاعات غير المتماثلة، وبشكل أكثر عموماً في المواقف التي تمارس فيها القوات المسلحة "سيطرة فعالة" على الإقليم⁽⁴⁾.

أخيراً، فإن جهود تحديد العلاقة التبادلية بين القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي في سياق التنفيذ - حتى في مواقف الحلول المتناقضة المحتملة - يجب أن يعزز نوع من الصقل من أسلوب قانون الحالة، كما ورد في ورقة عمل قدمها هامسون وسلامة:

(1) عبد العزيز رمضان الخطابي: وسائل إنفاذ القانون الدولي الإنساني، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2014م، ص73.
(2) مسعد عبد الرحمن زيدان: تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة الدولية غير ذات الطابع الدولي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008م، ص12-19.
(3) إبراهيم الدراجي: جريمة العدوان ومدى المسؤولية القانونية عنها، رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الحقوق - جامعة عين شمس، 2002م، ص24-25.
(4) محمد رفعت عبد الوهاب: الوضع الدستوري والقانوني في ظل الاحتلال، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005م، ص153.

- القانون الدولي لحقوق الإنسان – تحت الاستثناء المحتمل – يظل قابلاً للتطبيق في المواقف التي يمكن فيها تطبيق القانون الإنساني الدولي.
- في مواقف الصراع – خاصة المواقف التي تظهر في ميادين القتال – فإن أجهزة حقوق الإنسان ينبغي أن تفسر القانون الدولي لحقوق الإنسان في ضوء القانون الإنساني الدولي، كقانون خاص.
- يحتمل أن تظهر صعوبات إذا فشلت هيئات حقوق الإنسان في أخذ القانون الإنساني الدولي بعين الاعتبار.
- يبدو من غير المحتمل أن يكون مبدأ المعارض الدائم قابلاً للتطبيق، سواء من حيث المبدأ أو من حيث الحقائق.¹
- أعضاء أجهزة المعاهدات والإجراءات الخاصة ذات الصلة ينبغي أن يحصلوا على تدريب في القانون الإنساني الدولي إذا كانوا يعتقدون أنهم يحتاجونه أو ينبغي أن يحصلوا على الخبرة المتاحة لهم في القانون الإنساني الدولي.⁽²⁾

الخاتمة

يمكن التعبير عن العلاقة بين القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي كما يلي: تكميلية المعايير في أغلب الحالات، وسيادة المعيار الأكثر خصوصية عندما يوجد تعارض بين الفرعين. لا شك أن كلا من القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي يقدمان حماية لحقوق البشر في وقت الصراع، وأن القانون الدولي لحقوق الإنسان يفعل ذلك في وقت السلم أيضاً.

وبالتالي، فإن القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي يشتركان في مثل أعلى مشترك والكثير من ضماناتهما متطابقة، المثل الأعلى الأساسي والمشارك يتعلق بحماية كرامة الإنسان، وحماية حياة الإنسان، والتحرر من التعذيب والمعاملة المهينة، وحماية حقوق الأسرة، والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وبالتالي أيضاً، فإن هذين الفرعين القانونيين مترابطين وينبغي أن يتفاعلا بطريقة تؤدي لتعظيم الفائدة منهما، والتطبيق المتوازي للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي – والمبادئ التي ينبغي أن تحكم التفاعل بين هذين الكيانين القانونيين – يظل موضع جدل، ويتفق الكثيرون على أن

(1) سعد الله عمر: القانون الدولي الإنساني، وثائق وأراء الطبعة الأولى، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م، ص6-19.

(2) عمر محمود المخزومي: القانون الدولي الإنساني في ضوء المحكمة الجنائية الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008م، ص51-58.

القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي ينبغي أن يطبقا معاً في أي موقف حتى لا تترك أي فجوات ونصل لتعزيز متبادل.

علماء بأن المجتمع الدولي لم يعد يقبل الفجوات في الحماية، لا سيما في المواقف التي يتعرض فيها المدنيون - وخاصة النساء والأطفال- للهجمات، وهي مشكلة سائدة في النزاعات المسلحة المعاصرة، حماية حقوق الإنسان لا تتقاسم مجرد الفلسفة المشتركة مع القانون الإنساني، بل يمكن أن تستخدم أيضاً لتعويض النقائص في أساسه القانوني، غير أنه لا يمكننا الحديث عن أفرع قانونية متطابقة، وإنما أفرع رغم اختلاف أشكالها، مازالت تتناول نطاقات مخاوف متشابهة، تتداخل هذه الأفرع في بعض المواقف، مثل مواقف الاحتلال أو النزاعات المسلحة غير الدولية، وهي كذلك غالباً بطريقة تكميلية.

ومن ناحية أخرى، فرغم أنها تشترك في نفس الأهداف، إلا أنها تظل مختلفة. ولهذه الأسباب، فإن مسألة العلاقة بين القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي يمكن رؤيتها بشكل موضوعي من خلال الممارسة والخبرات السابقة.

واليوم، يظل القانون الدولي لحقوق الإنسان قابلاً للتطبيق في كافة الظروف، وإن كان بطريقة معدلة بسبب الخصوصيات التي تنشأ عن اختلاف أنواع الصراعات المسلحة. ورغم ذلك، فإن القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي ليسا نظامين قانونيين متناقضين ومختلفين بالكلية، بل إنهما يكملان بعضيهما بطريقة تسهل الاستفادة المتبادلة من محتواه. علاوة على ذلك - فكما أقرت المحاكم الدولية والإقليمية، وكذلك أجهزة الأمم المتحدة والمعاهدات - فإن كلا النظامين ينطبقان على مواقف النزاع المسلح ويقدمان حماية تكميلية ومتبادلة التعزيز.

المراجع

- إبراهيم الدراجي: جريمة العدوان ومدى المسؤولية القانونية عنها، رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الحقوق - جامعة عين شمس، 2002م.
- أحمد أبو الوفا: النظرية العامة للقانون الدولي الإنساني (في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية)، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006م.
- أحمد أبو الوفا: الوسيط في قانون المعاهدات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996م.
- أحمد أبو الوفا: الفئات المشمولة بحماية القانون الدولي الإنساني، القانون الدولي الإنسان، إصدارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م.
- أحمد الحميدي: القانون الدولي الإنساني والمحكمة الجنائية الدولية، القانون الدولي الإنساني "أفاق وتحديات"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005م.

- إسماعيل عبد الرحمن: الأسس الأولية للقانون الإنساني الدولي، في: كتاب القانون الدولي الإنساني دليل للتطبيق على الصعيد الوطني، إعداد نخبة من الخبراء والمختصين، تقديم أحمد فتحي سرور، الطبعة الثالثة، صدر عن بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقاهرة، 2006م.
- إسماعيل عبد الرحمن: الأسس الأولية للقانون الدولي الإنساني، القانون الدولي الإنساني، إصدارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م.
- أشرف للمساوي: مبادئ القانون الدولي الإنساني وعلاقته بالتشريعات الوطنية، المصدر القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2007م.
- أمل يازجي: القانون الدولي الإنساني وحماية النساء والأطفال أثناء النزاعات المسلحة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005م.
- توفيق بوعشبه: القانون الدولي الإنساني والعدالة الجنائية "بعض الملاحظات في اتجاه تعميم الاختصاص العالمي" القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م.
- جان س. بكتيه: القانون الدولي الإنساني تطوره ومبادئه، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 2000م.
- جان سبوتي: قانون الحرب والمنازعات غير الدولية، باريس، 1958م.
- جعفر عبد السلام، القانون الدولي الإنساني في الإسلام، القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م.
- جون ماري هنكرتس ولويز دوزوالد: القانون الدولي الإنساني العرفي، المجلد الأول: القواعد، والمجلد الثاني: الممارسات، القاهرة، 2007م.
- حامد سلطان: الحرب في نطاق القانون الدولي، المجلة المصرية للقانون الدولي، القاهرة، 1969م.
- خالد مصطفى فهمي: القانون الدولي الإنساني الأسس والمفاهيم وحماية الضحايا، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2011م.
- رشيد حمد العنزي: معتقلو جوانتانامو بين القانون الدولي الإنساني ومنطق القوة، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، 2004م.
- رشيد حمد العنزي: محاكمة مجرمي الحرب في ظل قواعد القانون الدولي، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، 1991م.
- سعد الله عمر: القانون الدولي الإنساني، وثائق وأراء الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م.

- سعد الله عمر: موسوعة القانون الدولي الإنساني المعاصر، المجلد الثالث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.
- سعيد عبد اللطيف حسن: المحكمة الجنائية الدولية، القاهرة، دار النهضة العربية، 2004م.
- سهيل حسين الفتلاوي، عماد محمد ربيع: موسوعة القانون الدولي 5: القانون الدولي الإنساني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م.
- سيد أحمد أحمد: مجلس الأمن فشل مزمّن وإصلاح مزمّن، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2010م.
- سيد هاشم: القانون الإنساني والقوات المسلحة، الندوة المصرية الأولى حول القانون الدولي الإنساني، القاهرة، تشرين الثاني، 1982م.
- سيرج بورجوا: تدريس قانون النزاعات المسلحة وتدريبها على تطبيقه وتنظيمه على أساسه، القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م.
- شريف عثلم: تطبيق القانون الدولي الإنساني على الأصدقاء الوطنية، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م.
- صفوان مقصود خليل: الجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية وطرق مكافحتها- دراسة في القانون الدولي الجنائي المعاصر، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010م.
- صلاح الدين عامر: اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بملاحقة مجرمي الحرب، القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م.
- عامر الزمالي: آليات تنفيذ القانون الدولي الإنساني، القانون الدولي الإنساني، إصدارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م.
- عبد العزيز رمضان الخطابي: وسائل إنفاذ القانون الدولي الإنساني، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2014م.
- عبد الواحد الفار: الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها، القاهرة، دار النهضة العربية، 1996م.
- عصام الدين طه الميرغني: المتخصص في النزاعات المسلحة، قصة حرب أهلية، ط1، الخرطوم، 2014م.
- علي إبراهيم: الحقوق والواجبات الدولية في عالم متغيرة، القاهرة، 1995م.
- علي علي منصور: الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1971م.
- عمر حسين حنفي: حصانات الحكام ومحاكمتهم عن جرائم الحرب والعدوان والإبادة والجرائم ضد الإنسانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006م.

- عمر محمود المخزومي: القانون الدولي الإنساني في ضوء المحكمة الجنائية الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008م.
- عيسى حميد العنزي، ندى يوسف الدعيح: المسؤولية الدولية المترتبة عن الاعتداء على حياة الأسرى والمعتقلين، الكويت، 2005م.
- غروسي غوغو: عن قانون الحرب والسلام، المكتبة الحديثة، مودرنلايبرري، موسكو، 1957م.
- غسان الجندي: المرتزقة والقانون الدولي، المجلة المصرية للقانون الدولي، القاهرة، 1995م.
- فرست سوفي: الوسائل القانونية لمجلس الأمن في تدويل النزاعات المسلحة الداخلية وتسويتها، بيروت، منشورات زين الحقوقية، 2013م.
- فضيل عبد الله طلافحة: حماية الأطفال في القانون الدولي الإنساني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م.
- كمال حمّاد: النزاع المسلح والقانون الدولي العام، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 1997م.
- محمد المجذوب: القانون الدولي الإنساني وشرعية المقاومة ضد الاحتلال، القانون الدولي الإنساني "أفاق وتحديات"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005م.
- محمد حامد العسيلي: دور الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في تنفيذ القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م.
- محمد رفعت عبد الوهاب: الوضع الدستوري والقانوني في ظل الاحتلال، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005م.
- محمد شريف بسيوني: مدخل في القانون الإنساني الدولي والرقابة الدولية على استخدام الأسلحة، القاهرة، 1999م.
- محمد طلعت الغنيمي: نظرة عامة في القانون الإنساني الدولي الإسلامي، إصدارات الجمعية المصرية للقانون الدولي، القاهرة، 1982م.
- محمد عزيز شكري: تاريخ القانون الدولي الإنساني، دراسات في القانون الدولي الإنساني، دار المستقبل العربي، القاهرة، 2000م.
- محمد ماهر عبد الواحد، شريف عتلم: موسوعة اتفاقيات القانون الدولي الإنساني، النصوص الرسمية للاتفاقيات والدول المصدقة والموقعة، ط 8، إصدار اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2008م.

- محمود شريف بسيوني: الإطار العرفي للقانون الإنساني الدولي (التدخلات والثغرات والغموض) القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2006م.
- مسعد عبد الرحمن زيدان: تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة الدولية غير ذات الطابع الدولي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008م.
- نزار العنبيكي: القانون الدولي الإنساني، الطبعة 1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.
- نهليك ستانيسلاف: عرض موجز للقانون الدولي الإنساني، المجلة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 1984م.
- هنكرتس جون، لويز روزوالد: القانون الدولي الإنساني العرفي، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2007م.

أثر الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية على الاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات بمدينة جدة

مشاعل علي ضبعان الشهراني

ماجستير علم النفس والتوجيه والإرشاد التربوي، كلية التربية، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة
العربية السعودية

mesho0o1994@windowslive.com

أروى عبد الرحمن الخلف

أستاذ القياس والتقويم المساعد، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة
العربية السعودية

aalkhalaf@kau.edu.sa

مستخلص الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة أثر الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية على الاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة، تكونت عينة الدراسة من (116) ممرضة، تم الاعتماد على المنهج الارتباطي للإجابة على أسئلة الدراسة. أظهرت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي، كما أظهرت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الضغوط المهنية والاستقرار النفسي، كما بينت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الاستقرار النفسي تبعاً لمستوى الالتزام التنظيمي، وكذلك الحال في الضغوط المهنية حيث بينت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات الاستقرار النفسي في فئات الضغوط المهنية، كما أشارت النتائج إلى إمكانية التنبؤ بالاستقرار النفسي من خلال الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية مع انخفاض دور الالتزام التنظيمي في تفسير الاستقرار النفسي على نقيض الضغوط المهنية التي كان لها النصيب الأعلى في تفسير الاستقرار النفسي.

الكلمات المفتاحية: الالتزام التنظيمي، الضغوط المهنية، الاستقرار النفسي، الممرضات بمدينة جدة.

The Effect of Organizational Commitment and Occupational Stress on Psychological Stability Among a Sample of Nurses in Jeddah

Mashaal Ali Dabaan Alshahrani

Master's degree in Psychology, Educational Guidance and Counseling, College of Education,
King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia
mesho0o1994@windowslive.com

Arwa Abdulrahman Alkhalaf

Assistant Professor of Measurement and Evaluation, Department of Psychology, College of
Education, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia
aalkhalaf@kau.edu.sa

Abstract

The current study aims to find out the effect of organizational commitment and pressures on the psychological stability in a sample of (116) nurses in the city of Jeddah. Through a correlational approach, the results showed a statistically significant correlation between organizational commitment and psychological stability, as well as occupational stress and psychological stability. The results also showed that there were statistically significant differences in the level of psychological stability depending on the level of organizational commitment, as well as in professional stress, where the results showed that there were statistically significant differences between the averages of stability. The results also indicated the possibility of predicting psychological stability through organizational commitment and professional pressures, with a reduced role for organizational commitment in explaining psychological stability. In contrast to occupational pressures, which had the highest share in explaining psychological stability.

Keywords: Organizational Commitment, Occupational Stress, Psychological Stability, Nurses in the City of Jeddah.

الفصل الأول: مدخل الدراسة

1-1 مقدمة

للالتمام التنظيمي أهميته البالغة كظاهرة اجتماعية داخل المؤسسة، وتسلب هذه الأهمية الضوء على ضرورة العناية بالفرد ودوره الفعال الذي يمثل عنصراً أساسياً وهاماً لتحقيق أهداف المؤسسة، وكل فرد يحمل ميول واتجاهات وأساليب للتفكير توجه سلوكه، وهذا يخلق نوعاً من الصعوبة في القدرة على التعامل مع مكوناته النفسية والاجتماعية، مما يدفع المؤسسة لخلق أهداف مشتركة يسعى الجميع لتحقيقها وفق مبادئ متفق عليها؛ فكلما أدرك الفرد أهدافه وكيفية تحقيقها ومدى توافقها مع أهداف المؤسسة كلما زاد معدل الإتقان والإنجاز (برقوق ودرنوني، 2014).

يؤثر الالتزام التنظيمي بالإيجاب على سلوك الأفراد، فينتج عنه زيادة الاستقرار في الوظيفة لفترات طويلة مما يخلق جو من المنافسة المحمودة في المؤسسات (بلوضاح، 2019). وبهذا تكون مخرجات الالتزام التنظيمي في الغالب تُعبّر عن سلوكيات إيجابية تعود بالنفع على الفرد والمؤسسة معاً (برقوق ودرنوني، 2014)، ولكن عند عدم الالتزام بهذه السلوكيات يكون له تأثير على جودة ومستوى الخدمات التي تقدمها المؤسسة، حيث يؤدي انعدام الالتزام التنظيمي إلى أمور تعود بالضرر على المؤسسة مثل: سوء علاقة الفرد بزملائه، وانخفاض الحس بالمسؤولية، وانخفاض الإنتاجية والإبداع، والانسحاب من العمل (عليان، 2016).

الالتزام التنظيمي من الجانب النفسي هو الحالة أو العلاقة النفسية التي تربط بين الموظفين والعمل فتؤثر على الرغبة في البقاء أو الانسحاب من المؤسسة (Gultekin, et al, 2021). وقد تظهر ظروف في بيئة العمل تؤثر على الالتزام التنظيمي للعاملين فيها مثل الضغوط المهنية التي يتعرضون لها خلال تواجدهم في العمل وقد يمتد أثرها حتى خارج العمل، ولها تأثيرها السلبي الذي يؤثر على نجاح الفرد في عمله (Alipour & Monfared, 2015).

إن الضغوط التي تواجه الفرد في عمله من أهم الأسباب التي تشعره بسوء التوافق مع ذاته ومع المحيطين به كما تجعله يشعر بصعوبة في الانسجام داخل العمل مما يؤدي إلى عدم الرضا الوظيفي (مخلوفي، 2017)، وتؤثر الضغوط المهنية على صحة الفرد النفسية والجسدية، كما تؤثر على استقراره داخل محيط عمله حيث أن زيادة الضغوط في مجال العمل قد تزيد من إجهاد الفرد فيؤثر على أداءه (مخلوفي، 2017).

فالاعتناء بالصحة النفسية للفرد العامل مطلب ضروري، بغض النظر عن المهنة التي يشغلها، والاهتمام باستقراره النفسي يعني الاهتمام بصحته النفسية؛ لكون الاستقرار النفسي من مؤشرات الصحة النفسية التي تؤهله للتوافق مع مجتمعه والشعور بالأمان والاطمئنان فيه (طاهر، 2017). كما أن الاضطرابات

والمشكلات الصحية والنفسية تزداد بزيادة الصعوبات المهنية؛ حيث لا بد أن يتعامل الفرد مع الموقف الضاغط في نفس اللحظة (عازم، 2017).

وللاستقرار النفسي أثر واضح وكبير على البناء النفسي والاجتماعي السليم وكذلك على المشاعر الإنسانية (الشمري، 2005). إذ يُعتبر من أبرز علامات الصحة النفسية لدى الفرد فيشعر بالرضا، والتسامح، والسعادة مع ذاته، وتصبح لديه القدرة على الاستفادة من الخبرات اليومية الإيجابية بفعالية، وتفتح أمامه آفاق جديدة تسمح له باكتساب الخبرات المختلفة، ويظهر الاستقرار النفسي في سلوك الفرد تجاه الاستجابات الصحيحة والقوية مع الآخرين ومع ذاته، بالإضافة إلى التفاعل الإيجابي والسلبي مع المؤثرات المادية والمعنوية بحيث تندمج مع مشاعره بطريقة سلسة (هفن، 2010).

ويشير العبيدي (2015) أن الاستقرار النفسي هو شعور الفرد بالانتماء والقبول من قبل الجماعة المحيطة به، والتي تعامله بمودة ودفء، وله دور فيها فضلاً عن إحساسه بالأمان والاطمئنان، وقلة شعوره بالتوتر والقلق بالإضافة إلى تقبله لنفسه والآخرين، وشعوره بالصحة النفسية والجسدية، ويُعد الاستقرار النفسي مطلب ضروري لتحقيق الراحة النفسية التي تمكن الأفراد من مواجهة مشكلاتهم. تُعتبر المستشفيات من المنظمات التي تعتمد بصورة كبيرة على العنصر البشري، فهي تضم العديد من القطاعات منها القطاع التمريضي، الذي يتطلب من الممرضين الجاهزية النفسية والثقة الكاملة بالمستشفى حتى يتمكنوا من تقديم الخدمات الإنسانية والرعاية الصحية للمرضى وبذل جهد عالي واستغلال لكافة الإمكانيات المتوفرة لديهم لإنجاز عملهم والقيام بواجباتهم على أكمل وجه (عليان، 2016).

والتمرريض من أكثر المهن الاجتماعية تعرضاً للضغوط المهنية والإرهاق، مما قد يؤدي إلى حدوث احتراق نفسي للعاملين فيها (بلوضاح، 2019). ولظروف بيئة العمل دور في زيادة أثر الضغط فقد أظهرت الدراسات أن مهنة التمريض تُعد من أوائل المهن الأكثر تعرضاً لخطر الحوادث والإصابات المهنية، بالإضافة إلى أنهم يتعرضون للنظرات السلبية وغير السليمة من المرضى والزوار مما قد يزيد من تبعات الضغط عليهم (الرجوب والخطيب، 2017).

ومتطلبات عمل الممرضة القيام بواجبات لا تتعلق بتحسين صحة المريض فقط، بل تتعداها حتى تشمل أبعاد أخرى مثل الاحتياجات الروحية والعقلية والاجتماعية (Navab E et al., 2012). ويرتبط الالتزام التنظيمي لدى الممرضات ارتباطاً وثيقاً بجودة وإنتاجية الرعاية التي تقدمها المستشفيات، فقطاع الرعاية الصحية أولى بغرس ثقافة الالتزام بالقواعد والأهداف التنظيمية التي تساعد في تحقيق وتنفيذ الخدمات الطبية بصورة سليمة. (AL-Haroon & Al-Qahtani, 2020).

وفي المؤسسات الصحية كالمستشفيات من الضروري إيلاء الاهتمام بالموارد البشرية والممرضات جزء هام من هذه الموارد التي غالباً يتم تهملها وتجاهلها في مجال الرعاية (Alipour & Monfared,

(2015)، ومما لا شك فيه أن الالتزام التنظيمي للممرضات له أهمية خاصة - كونهم أكبر مورد بشري داخل المستشفيات ويشكلون 40-60% من العاملين فيها - فإن جودة التمريض هي الحكم العام لجودة المستشفى (Sepahvand et al., 2017).

وتشير العديد من الدراسات أن الأزمات والكوارث العالمية التي يتعرض لها المجتمع بشكل مفاجئ تُعد من أهم العوامل التي تؤدي إلى إضعاف الاستقرار النفسي للأفراد (النوري وعبدالرضا، 2016). واستقرار نفسية الممرضة يعني أنها تتمتع بالصحة النفسية التي تمكّنها من مواجهة الضغوطات التي قد تتعرض لها في بيئة العمل، حيث تُعتبر الضغوط المهنية أمر شائع ومُعترف بها بين الممرضات على الصعيد العالمي وهذا بدوره يؤثر على العوامل النفسية وكفاءة الأداء الوظيفي وجودة الحياة لديهن (Kaburi et al., 2019).

لكي تتمكن الممرضة من إظهار قدرتها من الالتزام التنظيمي الذي يجعلها تؤدي عملها بقدر كبير من الإتقان والمسؤولية وحتى تستطيع التعامل مع الضغوط المهنية التي تواجهها في العمل وقد تمتد إلى خارجه من الضروري الاهتمام بصحتها النفسية واستقرارها، وذلك كون مهنة التمريض من المهن الإنسانية الهامة، التي يترتب عليها تقديم خدمة مجتمعية هامة ومد يد العون والمساعدة لأفراد المجتمع، والتخفيف على المرضى من الجانب البدني والنفسي، ومن خلال ما سبق لابد من إعطاء اهتمام للأثر الذي قد يحدثه الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية على الاستقرار النفسي للممرضات.

2-1 مشكلة الدراسة

للعمل دور كبير في تقدم الفرد واستقلاليته، ونمو وتطور شخصيته ومهارته، ولكن حتى يتحقق التقدم والاستقلالية لابد أن يكون لدى الفرد تقبل تام وإيمان قوي بأهداف المهنة التي يشغلها، بالإضافة إلى متطلباتها الذي يُعد جزء منها ويُكن لها الولاء والحب والانتماء وتبني قيمها وسياساتها حتى يكون على أكبر قدر ممكن من الالتزام التنظيمي بداخلها (Mowday et al., 2013).

ويُعتبر الالتزام التنظيمي لدى الممرضات عن الارتباط النفسي لبيئة العمل ويُعد من السلوكيات التي تشير إلى مدى التزام الممرضة في عملها، ويُلاحظ من خلال الحضور وعدم التغيب المستمر، وقلة التسرب ويُلاحظ من خلال ارتفاع الرضا لديهم وزيادة الإنتاجية الوظيفية وارتفاع الاستقرار والأمان والراحة في العمل (بلوضاح، 2019).

أظهرت نتائج العديد من الدراسات أن للالتزام التنظيمي دور كبير وفعال في رضا الفرد عن عمله، حيث بينت دراسة (Hakami et al., 2020) أن الممرضات التي يشعرن بالرضا عن عملهن لديهن التزام تنظيمي عالي، كما بينت الدراسات أن القدرة على الحد من الضغوط المهنية داخل المستشفى بإمكانها أن تزيد من الالتزام التنظيمي، لأن ضغوطات العمل لها تأثير على الالتزام التنظيمي والذي بدوره يؤثر على

مستوى الأداء في العمل والنجاح، ويرجع ذلك كونه يعد عامل حيوي يزيد من كفاءة المنظمة (Alipour & Monfared, 2015).

وللاستقرار النفسي أثره الواضح على الأفراد حيث أن غيابه من الممكن أن يتسبب في إحداث خلل في توازن حياة الفرد، وأن الظروف الضاغطة المحيطة بالعاملين في مجال القطاع الصحي قد تزعزع استقرارهم النفسي، ويرجع ذلك كون الشخص غير مستقر نفسياً يشعر بالتهديد بشكل دائم وأنه سوف يلحق به الأذى، كما يكون لديه خوف من الأمور المستقبلية ويكون على توقع دائم بحدوث الخطر كما يفقد ثقته بالآخرين ويتصف بالانسحاب والتمرد (المصري، 2017).

وللاستقرار النفسي دور في البناء النفسي والاجتماعي السليم وكذلك أيضاً للضغوط المهنية التي يتعرض لها الفرد دور في إعاقة نمو وتقدم الفرد في عمله، لاسيما إذا كان الفرد يعمل في مكان يتوجب عليه القيام فيه بمجهود مضاعف، ومواجهة مشكلات وأحداث جديدة يتخللها أحداث مؤثرة ومحزنة في غالب الوقت كما في القطاع الصحي، حيث بينت دراسة (Veda and Roy (2020 أن ضغوط العمل التي يتعرض لها الممرضات أصبحت أمر شائع ومؤثراً على صحتهم النفسية والجسدية والعقلية، وتشير العديد من التجارب أن الأشخاص القادرين على العمل في الظروف الصعبة لديهم استقرار نفسي عالي وأظهروا تفاعل ناجح أثناء العمل الفردي أو مع مجموعات (Kuznetsova et al., 2018).

ويتعرض الممرضين لمشكلات خاصة بطبيعة مهنة التمريض، حيث أن قطاع التمريض على وجه الخصوص من أكثر القطاعات عرضة لمصادر ضغوط مهنية عديدة ويرجع ذلك لطبيعة المهنة (مخلوفي، 2017)، حيث أن مثل هذه الضغوط كثيراً ما تؤثر عليهم وتفقدهم قدرتهم على التركيز في عملهم وتؤثر بصورة سلبية على صحتهم النفسية والبدنية مثل القلق والصداع والإحباط (مجيدر، 2021).

على الرغم من الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية في كافة المجالات ومنها المجال الصحي إلا أنه في الآونة الأخيرة تزايد الكوارث والأوبئة على الصعيد العالمي بشكل مفاجئ ومستمر مما قد يؤثر على الجانب النفسي للعاملين فيه، كما تتجلى مشكلة الدراسة في التباين الواضح لنتائج الدراسات التي تناولت الجانب النفسي للممرضات حيث بينت دراسة المزروع (2019) التي أجراها على عينة من الممرضات أنه توجد علاقة إيجابية بين ضغوط العمل والأمن النفسي، على عكس ما جاءت به دراسة قرقاح (2018) التي أجريت على عينة من العاملين في القطاع الصحي بينت أن هنالك علاقة ارتباطية سالبة فكلما زادت الضغوط المهنية انخفض الأمن النفسي.

فضلاً عن نتائج العديد من الدراسات التي أثبتت أهمية الالتزام التنظيمي لتقليل الضغوط المهنية في بيئة العمل، حيث تشير نتائج دراسة (AL-haroon and Al-Qahtani (2020 ضعف الالتزام

التنظيمي لدى الممرضات السعوديات نتيجة لسوء بيئة العمل فضلاً عن عدم شعور الممرضات بالانتماء والأمان.

لهذا أصبح من الضروري معرفة الأثر الذي قد يحدثه الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية على الاستقرار النفسي لدى الممرضات، وبعد الاطلاع على محركات البحث العربية والأجنبية وبناءً على ما سبق أتت هذه الدراسة نتيجة قلة الدراسات التي جمعت هذين المتغيرين بمتغير الاستقرار النفسي لمعرفة الأثر الذي قد يحدثه على الممرضين رغم أهميته، وتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي: ما أثر الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية على الاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات بمدينة جدة؟ ويتفرع منه الأسئلة التالية:

- 1- هل توجد علاقة بين الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة؟
- 2- هل توجد علاقة بين الضغوط المهنية والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة؟
- 3- هل يختلف مستوى الاستقرار النفسي باختلاف مرتفعي ومنخفضي الالتزام التنظيمي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة؟
- 4- هل يختلف مستوى الاستقرار النفسي باختلاف مرتفعي ومنخفضي الضغوط المهنية لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة؟
- 5- هل يسهم كل من الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية في التنبؤ بالاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة؟

3-1 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الآتي:

- 1- أثر الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية على الاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات بمدينة جدة.
- 2- مستوى الالتزام التنظيمي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة.
- 3- مستوى الضغوط المهنية لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة.
- 4- مستوى الاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة.
- 5- العلاقة الجوهرية بين متغيرات البحث الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة.
- 6- التنبؤ بالاستقرار النفسي من خلال الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة.

4-1 أهمية الدراسة

بناءً على ما سبق تكمن أهمية الدراسة في جانبها النظري والتطبيقي كما يلي:

الأهمية النظرية:

- تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال تناولها لمتغيرات الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية والاستقرار النفسي وهذه المتغيرات لم تزل حطاً وافراً من الدراسة في الدراسات النفسية السعودية.
- يأتي الاهتمام بمتغيرات الدراسة حيث أن هناك علاقة تبادلية تجمع ما بين المتغيرات من حيث التأثير والتأثر والتأكيد على أهمية الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية في الاستقرار النفسي.
- البحث في أهمية الاستقرار النفسي للقطاع التمريضي حيث أن هنالك قلة في الدراسات التي تختص بهذا القطاع في المملكة العربية السعودية.

الأهمية التطبيقية:

- تقدم الدراسة أداه جديدة وذلك بإعداد مقياس الاستقرار النفسي مما يتيح استخدامه في المجتمع السعودي في دراسات متعددة ومختلفة.
- معرفة طبيعة العلاقة بين الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية وهذا قد يساهم في توجيه المسؤولين في هذا القطاع على توفير وتهيئة الإمكانيات التي من شأنها تقليل الضغوط المهنية على العاملين فيها وزيادة الاستقرار النفسي.
- قد تساعد نتائج هذه الدراسة في إعداد برامج تدريبية وخطط مهنية تُسهم في تقليل الضغوط التي يواجهها العاملين في القطاع الصحي، وفي زيادة ضبط التزامهم التنظيمي وارتفاع استقرارهم النفسي.
- الاستفادة من توصيات ومقترحات الدراسة في تفعيل البرامج التوجيهية والتعليمية الموجهة للعاملين في القطاع الصحي، والتي تساعد في تخفيف الضغوط وتحسين بيئة العمل.

5-1 فروض الدراسة

تسعى الدراسة الحالية للتحقق من الفرضيات التالية:

- 1- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للالتزام التنظيمي والضغوط المهنية على الاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة.
- 2- توجد علاقة بين الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة.
- 3- توجد علاقة بين الضغوط المهنية والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة.
- 4- يختلف مستوى الاستقرار النفسي باختلاف مرتفعي ومنخفضي الالتزام التنظيمي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة.
- 5- يختلف مستوى الاستقرار النفسي باختلاف مرتفعي ومنخفضي الضغوط المهنية لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة.
- 6- يسهم كلاً من الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية في التنبؤ بالاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة.

6-1 مصطلحات الدراسة

الالتزام التنظيمي (Organizational Commitment)

يرى شيلدون 1971 أنه حالة من الشعور والتقييم الإيجابي من الفرد تجاه المؤسسة التي يعمل بها، تتمثل في الإخلاص لها والسعي لتحقيق أهدافها، مع الشعور بالارتباط بها والاعتزاز بالعمل فيها (بو عريف، 2020). ويُنظر للالتزام التنظيمي أنه ارتباطي نفسي بين الفرد والمنظمة، ويقاس بمدى استيعاب وتبني العاملين لأهداف المنظمة وخصائصها (Anttila, 2014).
ويُعرف إجرائياً: هو شعور الممرضات العاملات بالمستشفى بالرضا والراحة في بيئة العمل والسعي نحو تحقيق التقدم والإنجاز في مجال عملهن، والحرص على المساهمة في تحقيق تقدم المستشفى الذي يعملن فيه، ويُعرف ذلك من خلال الدرجة التي تحصل عليها الممرضة في مقياس الالتزام التنظيمي.

الضغوط المهنية (Occupational Pressures)

هي المثيرات التي يتعرض لها الفرد داخل بيئة العمل وبالتالي ينتج عنها ردود أفعال ظاهرة على سلوكه أو على حالته النفسية أو الجسمية في العمل، وقد تظهر خلال أدائه لعمله، نتيجة لتفاعله مع بيئة عمله الضاغطة (بحر، 2015). وتُعرف الضغوط المهنية على أنها حالة يتعرض فيها الفرد للتوتر بشكل دائم نتيجة لمواقف تجاوزت قدرته على تحملها (شحاته، 2010).

ويُعرف إجرائياً: هي الضغوطات التي تتعرض لها الممرضة نتيجة لمتطلبات عملها بشكل مباشر مثل تأثيرها على سلامتها النفسية أو غير مباشر كتأثيرها على أسرتها وعلاقتها بمجتمعها خارج محيط العمل ويُعرف ذلك من خلال الدرجة التي تحصل عليها الممرضة في مقياس الضغوط المهنية.

الاستقرار النفسي (Psychological Stability)

عرّفه ماسلو (1972) أنه حالة يصل فيها الفرد إلى السلام والطمأنينة، وإيمانه بوجود قيم روحية إضافة إلى تقبله لذاته وشعوره بالصحة النفسية والجسدية، من خلال تواجده في بيئة يسودها الأمن ويحكمها النظام، ويحصل فيها على عمل يشعره بالاستقرار (حسين، 2021). ويُعرف الاستقرار النفسي بوصفه حالة إيجابية يصل فيها الفرد لمرحلة الرضا عن ذاته وعن علاقاته مع الآخرين، وشعوره بالتفاؤل والثقة بالنفس وأنه فرد مستقل وحياته هادئة (خشبة، 2018).

ويُعرف إجرائياً: بأنه حالة وصول الممرضة إلى الراحة والرضا داخل بيئة عملها وقدرتها على حل ومواجهة المشكلات الطارئة التي تواجهها، ويقاس ذلك عن طريق الدرجة التي تحصل عليها الممرضة من خلال استجابتها على مقياس الاستقرار النفسي من إعداد الباحثة.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

1-2 الالتزام التنظيمي Organizational Commitment

1-1-2 تمهيد:

يُمكن النظر إلى مفهوم الالتزام التنظيمي من عدة جوانب مختلفة، فينظر له من الجانب الإداري أنه عنصر هام وفعال لتعزيز أداء الموظف مثل: تقليل الغياب، وزيادة الأداء والإنتاجية، وينظر له من الجانب الاجتماعي مدى ميل وولاء الموظف للأنظمة الاجتماعية في المنظمة، ومن الجانب الصحي يرتبط بمدى جودة الرعاية التي يقدمها الموظف، أما من الجانب النفسي فينظر له بمدى الارتباط النفسي للفرد بالمنظمة وهذا ما سنركز عليه في الدراسة الحالية، وقد حدد ماير وألن ثلاث عناصر أساسية للالتزام التنظيمي:

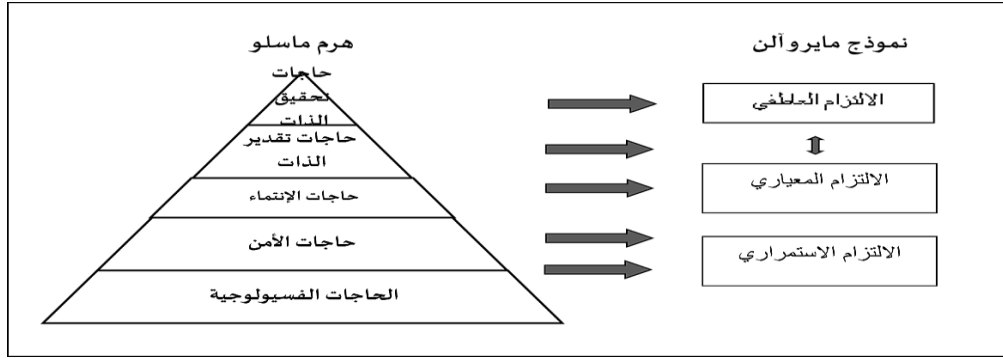
1- الالتزام العاطفي (Affective Commitment)، ويشير ذلك على المشاركة العاطفية لدى الفرد، فالأفراد الذين يتمتعون بالالتزام عاطفي مرتفع عادة يكونوا أكثر استعداداً لمواصلة العمل في المنظمة، كما يعتقدون أن هنالك توافق بين أهداف المنظمة وقيمها وأهدافهم الشخصية.

2- الالتزام المعياري (Normative Commitment)، ويشير ذلك إلى شعور الموظفين بأهمية استمرارهم في المنظمة لتوقعهم أن هذا هو الصحيح أخلاقياً حتى لو لم يكونوا راضين عن العمل في هذه المنظمة.

3- الالتزام الاستمراري (Continuance Commitment)، يشير هذا النوع من الالتزام إلى إدراك الموظفين لمقدار الفوائد أو المخاطر من البقاء أو مغادرة المنظمة، فقد يظهر الأشخاص التزاماً مستمراً ليس لاتساق أهدافهم مع أهداف المنظمة أو قيمها ولكن بسبب المزايا مثل التقاعد أو الأجر.

وحتى يتحقق الالتزام التنظيمي يظهر الدور الهام للمنظمة في إشباع حاجات الأفراد العاملين فيها، فلدى كل فرد حاجات يسعى لتحقيقها وتلك الحاجات تساعد في تشكيل سلوكه وعند إشباعها سيظهر لنا سلوك إيجابي متوازن يوِّد الشعور بالرضا والاطمئنان والانتماء ومن ثم تحقيق الالتزام التنظيمي، وتتفاوت هذه الحاجات حسب أهميتها عند الفرد فالمنظمة التي لا تجعل إشباع حاجات العاملين فيها هدفاً لها قد تدفع الفرد إلى التخلي عن العمل فيها والسعي لإشباع حاجاته في منظمة أخرى، وصنّف ماسلو تلك الحاجات حسب أهميتها وأولويتها وأسمى ذلك التصنيف سلّم الحاجات الإنسانية (بلوضاح، 2019).

2-1-2 العلاقة بين هرم ماسلو ونموذج ماير وآلين للالتزام التنظيمي:



شكل (1): العلاقة بين هرم ماسلو ونموذج ماير وآلين

إن إشباع الحاجات الفسيولوجية التي تقع في قاعدة هرم ماسلو تُعد حاجة أساسية لجميع البشر مثل: الماء، الطعام، الحاجة إلى الراحة وعند إشباعها يرتقي الاحتياج لإشباع الحاجة إلى الأمان والذي يتمثل في الحماية من المخاطر المادية، تجنب المخاطر الصحية، والحماية من المخاطر غير المتوقعة، وهاتان الحاجتان يتحقق بوجودها الالتزام الاستمراري فعند توافرها يدرك الفرد فوائد بقائه في المنظمة.

فمثلاً يمكن زيادة الالتزام التنظيمي لدى الممرضات عند توفير رواتب جيدة وعند تعزيز نظام الترقية وعندما تتوفر بيئة عمل مناسبة للممرضات كما ذكرت دراسة (Abdulkarem et al. (2019)، وعندما ينخفض الالتزام التنظيمي لدى الممرضات قد يعود لعدة مسببات مثلاً: قلة عدد الممرضات مما يترتب على ذلك زيادة في ضغط العمل، وانعدام الراحة مثل ماورد في دراسة (Sepahvand et al. (2017).

بعد ذلك يظهر احتياج الفرد الاجتماعي كالانتماء إلى جماعة في العمل، وتكوين علاقات اجتماعية مع الزملاء ويتقابل هذا الاحتياج مع الالتزام المعياري حيث يشعر الفرد في هذه المرحلة بصعوبة تركة للمنظمة لتفكيره فيما يقوله عنه زملائه وتُعتبر هذه نقطة الفصل بين الاحتياجات الأساسية والاحتياجات التي تقع في قمة الهرم، فعلى سبيل المثال عندما تسوء العلاقة بين الممرضة مع زملائها ومديرها في العمل فإن ذلك له دور في انخفاض الالتزام التنظيمي لديها وهذا ما وضحته دراسة (Sepahvand et al. (2017).

يلي ذلك الاحتياج إلى تقدير الذات والتي تتضمن: تحقيق الاستقلالية وأن يرى الفرد أن له مكانه في محيط عمله ويحظى بتقدير واحترام من حوله، وإن إشباع هذه الحاجة يُشعر الفرد بالثقة ويحقق الالتزام المعياري والعاطفي معاً، بعد ذلك تظهر الحاجة لتحقيق الذات وعند وصول الفرد إلى هذه المرحلة يحقق أعلى قدر من الضبط الذاتي والقدرة على توجيه سلوكياته بما يتناسب مع كفاءته وبما

يحقق أهداف المنظمة التي تتماشى مع أهدافه في الوقت ذاته وهذا يحقق بدوره الالتزام العاطفي (لزرقي وبن حواء، 2017).

وحظي مفهوم الالتزام التنظيمي باهتمام واسع من قبل الباحثين في مجال علم النفس والاجتماع، والسلوك التنظيمي من منتصف القرن الثاني حتى وقتنا الحالي. وتُعد نظرية العلاقات الإنسانية من النظريات التي قامت بتفسير سلوك الأفراد العاملين في المنظمات بأنواعها سواء كانت منظمات صحية أو مجتمعية أو تعليمية، وأثر هذه السلوكيات على أداء الأفراد وإنتاجيتهم.

2-1-3 النظرية المفسرة للالتزام التنظيمي (نظرية العلاقات الإنسانية):

أسسها عالم النفس والاجتماع إلتون مايو (Elton Mayo 1880-1949)، وهو يُعد أب حركة العلاقات الإنسانية، وأتت هذه النظرية كردة فعل لإهمال الجوانب النفسية والاجتماعية لدى العاملين، فهي تنظر إلى الإنسان العامل باعتباره كائن اجتماعي له قيمه ومعتقداته واتجاهاته التي تؤثر في إنتاجيته، وتنظر إلى المنظمة كونها نظام اجتماعي في المقام الأول من خلال رفع مستوى السلوك البشري كهدف أساسي لها.

هدف مايو في نظريته إلى محاولة فهم السلوك الإنساني وتحسينه، كما هدف لإخضاع السلوك للقياس العلمي باعتباره سلوك قابل للقياس ويستحق الدراسة في منهج البحث العلمي وبني ذلك على اعتبارات محددة أهمها: أن ظواهر السلوك الإنساني الاجتماعي لا تتسم بالعشوائية، وهذا يفسر أن الأفراد الذين يمتلكون خصائص متشابهة إلى حد ما يميلون إلى التصرف بطريقة متماثلة عند مرورهم مواقف معينة.

وتحددت مبادئ النظرية في عدة نقاط هامة وهي: أن الحياة الاجتماعية السليمة بين الموظفين تُعد أمراً ضروري من أجل زيادة الأداء وتحسينه، وأكّدت على أهمية ضمان حفظ إنسانية الموظف وكرامته لكونه إنسان له كيانه وليس مكماً بشرياً فقط، من الضروري إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للموظفين لتحفيز الإنتاجية لديهم، وتفسر القلق والتذمر الذي يظهره الموظف أنه ما هو إلا انعكاس اجتماعي للمحيط الذي يعمل فيه (لوحو، 2014).

وتركز هذه النظرية على ضرورة التعامل مع الموظف في المنظمة بكونه مخلوق اجتماعي، كما استنتج أن العوامل المادية مثل الإضاءة الجيدة والضوضاء والتهوية ليست فقط من تتحكم في مخرجات الموظف، بل أن العناصر النفسية والاجتماعية أيضاً لها دور في ذلك مثل: البيئة الاجتماعية كالتماسك الجماعي و التفاهم الجيد داخل محيط العمل، قبول العمل مع المجموعة و الانتماء لها، تكوين علاقة جيدة بالإدارة، الأجر المادي الجيد الذي يتلاءم مع الجهد المبذول، والرضا عن العمل، و ذكر التون أن

قدرة الموظف على إنجاز عمل ما لا يتحدد من خلال قدرته البدنية ولكن يتحدد بقدرته الاجتماعية، أي من خلال اندماجه في مجتمع العمل (لوحو، 2014).

وبيّنت تطبيقات تجارب مصنع هاوثرون التي أجراها ألتون مايو في عام 1972 أن هنالك عوامل أخرى تؤثر على جودة إنتاجية الأفراد، حيث لاحظ الباحثون تولد علاقات غير رسمية مثل علاقات الصداقة بين أفراد المجموعة الضابطة وكانت لهذه العلاقات الأثر الإيجابي الواضح عليهم وعلى مستوى جودة إنتاجيتهم، ومن هنا توصل الباحثون للدور الهام الذي يلعبه العامل الإنساني والظروف الاجتماعية في بيئة العمل وأثرها البالغ الذي تحدثه في المنظمة من تقدم وتحقيق أهداف، وأكدت على أن للفرد احتياجات لا تقتصر على الاحتياجات المادية فقط وإنما لديه احتياجات إنسانية واجتماعية يسعى لإشباعها.

وتتحدد أبرز أفكار نظرية العلاقات الإنسانية في اهتمامها بالجانب الإنساني في المنظمات، وبالجانب النفسي للموظف، حيث أثبتت أن الاعتبارات الإنسانية والاجتماعية لها تأثيرها الكبير على الإنتاجية، وأن العلاقات الاجتماعية تعتبر متغير مهم في التأثير على السلوك والإنتاجية، كما بيّنت أن الحوافز المعنوية لها تأثيرها على سلوك الأفراد (لوحو، 2014).

2-1-4 دراسات تناولت متغير الالتزام التنظيمي وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى:

يرتبط الالتزام التنظيمي بالرضا الوظيفي بشكل كبير، ففي المملكة العربية السعودية وتحديداً في الرياض وجدت دراسة (Hakami et al. 2020) التي أجراها على عينة من الممرضات أن العلاقة بين الالتزام التنظيمي بمختلف أبعاده (العاطفي، المعيارى، والاستمراري) وبين الرضا الوظيفي علاقة إيجابية وذات مغزى، ويعني ذلك أن الممرضات الراضيات عن عملهن لديهن التزام تنظيمي عالي. ولا تختلف هذه النتيجة عن البلدان العربية الأخرى ففي دبي بينت دراسة (Cherian et al. 2018) ارتباط الالتزام التنظيمي للممرضات بالرضا الوظيفي، وكذلك في العراق وجدت دراسة (Karem et al. 2019) تأثير إيجابي وهام للالتزام التنظيمي والرضا الوظيفي على أداء الممرضات، إن الارتباط بين الالتزام التنظيمي والرضا الوظيفي للممرضات ينعكس على الأداء الوظيفي لهم ويساهم في تحقيق أهداف المنظمة فالمستويات المرتفعة من الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي له دور هام في رفع كفاءة الأداء الوظيفي للممرضات.

كما يوجد علاقة واضحة بين الخصائص الديموغرافية والالتزام التنظيمي فعلى صعيد الوطن العربي أظهرت نتائج دراسة الجندي ومصطفى (2018) التي هدفت إلى فحص العلاقة بين الخصائص الديموغرافية ونوايا الاستبقاء أو دوران العمل في ظل توسيط الالتزام التنظيمي على عينة بلغت 166

ممرضة بمستشفيات جامعة عين شمس و مستشفى جامعة بنها في مصر، وتمثلت النتائج في وجود علاقة طردية بين المستوى التعليمي للممرضات والالتزام التنظيمي بجميع أنواعه (الالتزام العاطفي، الالتزام المعياري، الالتزام الاستمراري)، وكلما زادت سنوات الخبرة أكثر من 20 سنة يزيد تبعاً لذلك الالتزام الاستمراري، وكلما زاد الالتزام التنظيمي يزيد تبعاً لذلك نية بقاء الممرضات في المنظمة.

وفي المملكة العربية السعودية وتحديداً في المنطقة الشرقية أتت دراسة (AL-Haroon & AL-Qahtani) التي هدفت إلى تقييم الالتزام التنظيمي للممرضات لتوضح تأثير المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية على عينة عشوائية بلغ عددها 384 ممرضة وأظهرت النتائج ارتباط الالتزام التنظيمي بشكل كبير بالمتغيرات الديموغرافية مثل (العمر-الجنسية) حيث بينت النتائج أن الالتزام التنظيمي عالي لدى الممرضات الأكبر سناً على عكس الممرضات الأصغر سناً، كما أن الالتزام التنظيمي لدى الممرضات السعوديات أقل مقارنة بالممرضات من الجنسيات الأخرى.

أما على الصعيد الدولي بيّنت نتائج دراسة (Sepahvand et al. 2017) التي أجريت على 126 من الممرضين في إيران عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الديموغرافية (العمر-الحالة الاجتماعية- والجنس) مع الالتزام التنظيمي، كما بينت وجود إيجابي وهام بين متغير سنوات الخبرة والالتزام الاستمراري.

كما تشير العديد من الدراسات إلى أن الاهتمام بتوفير بيئة عمل جيدة للممرضات يزيد من التزامهم التنظيمي بالتالي يتحسن أداء الممرضات في تقديم الرعاية الصحية والعقلية والاجتماعية التي يحتاجها المرضى فقد أشارت نتائج دراسة (Naghneh et al. 2017) التي هدفت إلى كشف العلاقة بين الالتزام التنظيمي وسلوك الرعاية التمريضية على 322 ممرضة في طهران، أن هنالك علاقة إيجابية معنوية بين الالتزام التنظيمي وسلوك الرعاية التمريضية فالممرضات ذوات الالتزام التنظيمي المرتفع كان سلوك الرعاية التمريضية لديهم أفضل.

وبيّنت نتائج دراسة (Hee and Young 2019) أن بيئة العمل التمريضي تؤثر على الالتزام التنظيمي للممرضات فمن الضروري العمل على تحسين بيئة العمل لزيادة الالتزام التنظيمي للممرضات، كما يؤثر نقص الممرضات في المستشفى على الالتزام التنظيمي.

وللتحديات الاجتماعية والثقافية أثرها على نسبة الالتزام التنظيمي للممرضات ففي المملكة العربية السعودية أظهرت دراسة القثامي (2019) تأثير الالتزام التنظيمي لدى الممرضات حيث ازداد معدل التسرب بينهن إلى 50% ويعود ذلك إلى التحديات الاجتماعية والثقافية التي تواجه الممرضات في المملكة والتي تنتج عن نظام الفصل بين الجنسين وأنظمة الوصاية للذكور، كما بينت النتائج أن للعائلة

أثر كبير في تسرب الممرضات حيث يوجد علاقة إيجابية بين تعارض العمل مع العائلة وأن الالتزام المعياري للممرضات يخفف هذا التعارض.

2-2 المبحث الثاني: الضغوط المهنية Occupational Stress

1-2-2 تمهيد:

إن التغير والتطور السريع الذي يحدث في العالم في الوقت الحالي من شأنه أن يزيد من المتطلبات في مختلف مجالات الحياة، الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية. لمواكبه هذا التطور يسعى الفرد لتحقيق نفسه، فيتضاعف تبعاً لذلك الجهد الذي يبذله حتى يساير هذه المتطلبات، وهذا التغيير المفاجئ والمستمر قد يخلق جو من التوتر والقلق والذي من الممكن أن يساهم في حدوث الضغط. وينظر علماء النفس إلى الضغط باعتباره مثيرات ضاغطة في الغالب وتكون مجموعة من الأحداث أو الظروف التي تُفرض على الفرد ويُطلب منه التعامل معها حتى يحقق التوازن (قرقاج، 2018).

ويحتل العمل مكانة كبيرة ودوراً هاماً في حياة الإنسان، ولا يتوقف على كونه مصدر في الوصول للاستقلال المادي فحسب، فهو أيضاً وسيلة لتحقيق الفرد لذاته وإشباع دوافعه وحاجاته النفسية، ولكن قد تظهر بعض الضغوطات في بيئة العمل التي تفرض نوع من التأثير على الأفراد ولا يوجد سبب محدد لتلك الضغوطات فبعضها تنجم عن المتغيرات الاقتصادية، التكنولوجية، السياسية، أو الاجتماعية، كما تختلف طريقة استجابة الأفراد للضغوطات تبعاً للفروق الفردية من فرد لآخر (بلوضاح، 2019).

لا تقتصر الضغوط المهنية على مهنة محددة دون أخرى وتختلف تلك الضغوط تبعاً لمتطلبات عمل كل مهنة، وتدخل مهنة التمريض ضمن قائمة المهن الأكثر عرضه لمصادر الضغط ويرجع السبب لطبيعة المهنة (مخلوفي، 2017)، والضغوطات المهنية المرتبطة بالتمريض تنشأ بفعل عوامل وأسباب مختلفة منها: التوازن بين متطلبات الحياة خارج العمل وداخله، وعبء العمل، والتكيف مع الظروف والتغيرات التي تحدث في العالم (Singh et al., 2018).

2-2-2 النموذج المفسر للضغوط المهنية:

تعددت النماذج التي تفسر حدوث الضغوط المهنية، وهناك وجهات نظر مختلفة للباحثين لهذا المفهوم، ونستعرض هنا بعض النماذج التي فسرت الضغوط المهنية.

• نظرية متلازمة التكيف العام هانز سييلي (Hans Selye 1976)

من الناحية الفيزيولوجية يُعد الطبيب النمساوي هانز سييلي أول من كان له محاولات جادة في تفسير الضغوط المهنية، حيث بدأ في دراسة مفهوم الضغط في ثلاثينيات القرن الماضي، واستمر في أبحاثه حتى وفاته عام 1982. من خلال دراساته العلمية حول الضغوط المهنية، فسّر الاستجابات النفسية المرتبطة بتلك الضغوط وتنبأ بها من خلال مجموعة من المثبرات المهنية. يُعتبر هانز سييلي أن الضغط المهني متغير مستقل وهو الاستجابة لموقف ضاغط يستثير أعراض فيزيولوجية بهدف المحافظة على كيان الفرد (قرقاج، 2018).

ويُعتبر سييلي أول من طرح نظرية متلازمة التكيف العام (General Adaptation Syndrome) فهو يوضح أن للضغوط دور في كل مرض وأن الفشل في مواجهتها والتغلب عليها يُحدث أمراض التكيف، وهي: ارتفاع ضغط الدم، والنوبات القلبية، والقرحة. رسم سييلي تصوراً لردّة الفعل النفسية والجسدية التي تصدر من الفرد تجاه الضغط، وبحسب تفسير بلوضاح (2019) للنظرية فإن الفرد عندما يتعرض لموقف ضاغط يمر بثلاثة مراحل:

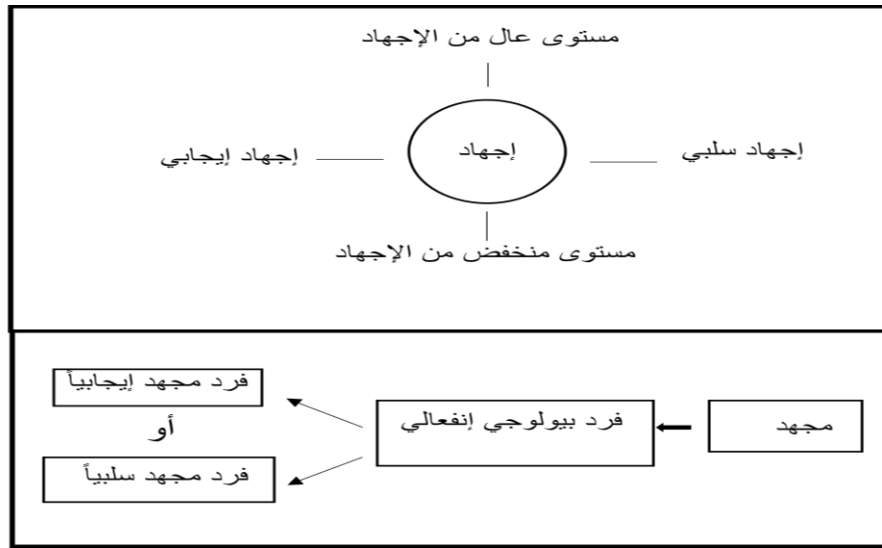
المرحلة الأولى: مرحلة الإنذار (The Alarm Reaction): في هذه المرحلة يتنبه الفرد لوجود موقف ضاغط فيجهز جسمه لمواجهة هذا الضغط، ويحاول التعامل معه إما عن طريق المواجهة والتغلب عليه، أو الهرب والتخلص منه بسرعة، حتى يستعيد حالة التوازن. وإذا فشل الفرد في ذلك ينتقل إلى المرحلة التي تليها.

المرحلة الثانية: مرحلة المقاومة (The Stage of Resistance): وينتقل الفرد إليها بشكل تلقائي عند ازدياد حالة الضغط، فيشعر بالقلق والتوتر ويحاول جاهداً مقاومة الضغط، ويترتب على هذه المقاومة التعرض للحوادث، وضعف القدرة على اتخاذ القرارات، والتعرض للأمراض والسبب الرئيسي في ذلك هو عدم قدرة الفرد على مواجهة الموقف.

المرحلة الثالثة: مرحلة الإنهاك (The State of Exhaustion): يصل الفرد لهذه المرحلة عند الوصول لنقطة الانهيار من المقاومة ويصبح الفرد عرضة للإصابة بالأمراض الناتجة عن الضغوطات كالصداع، وارتفاع ضغط الدم، ويزيد قرقاج (2019) أنه يمكن أن يُستدل على هذه المرحلة من خلال عدة مظاهر منها: الاستياء من العمل، انخفاض معدل الإنجاز، الأمراض النفسية والعضوية، والتفكير في ترك العمل (مخلوفي، 2017).

لاحقاً أدرك سييلي أن نموذج الأول المفسر للضغوط المهنية أغفل الجوانب الانفعالية فقام بإثرائه في عام (1972)، فيها أضاف مفهوم الإجهاد الإيجابي والإجهاد السلبي، وذكر أن الانفعالات الإيجابية مثل:

الفرح والحب تعطي الإجهاد معنى إيجابي، وعلى النقيض الانفعالات السلبية مثل: الغضب، والحقد، والحزن، والخوف تعطي معنى سلبي للإجهاد، ومثال على ذلك عندما تتعرض الممرضة لضغط في العمل، سواء كان هذا الضغط عالي أو منخفض ويترتب على هذا الضغط ترقية في القسم الذي تعمل به فتكون انفعالاتها تجاه هذا الضغط فرح وسرور ويوضح ذلك في المخطط التفصيلي شكل (2) (بن زروال، 2009).



شكل (2) نموذج هانز سيلبي للتكيف (بن زروال، 2009)

يعني ذلك أن الطريقة التي يعيش بها الفرد الطرف المجهد هي التي تحدد نوع الإجهاد إيجابي أم سلبي، وبذلك لا يمكن فهم الإجهاد من خلال المتغير البيولوجي أو الجسدي وحده، ولكن تم إضافة المتغير النفسي الانفعالي لتفسيره بصورة أفضل (بن زروال، 2009).

• النموذج الاعتمادي الشرطي (للضغط المهني):

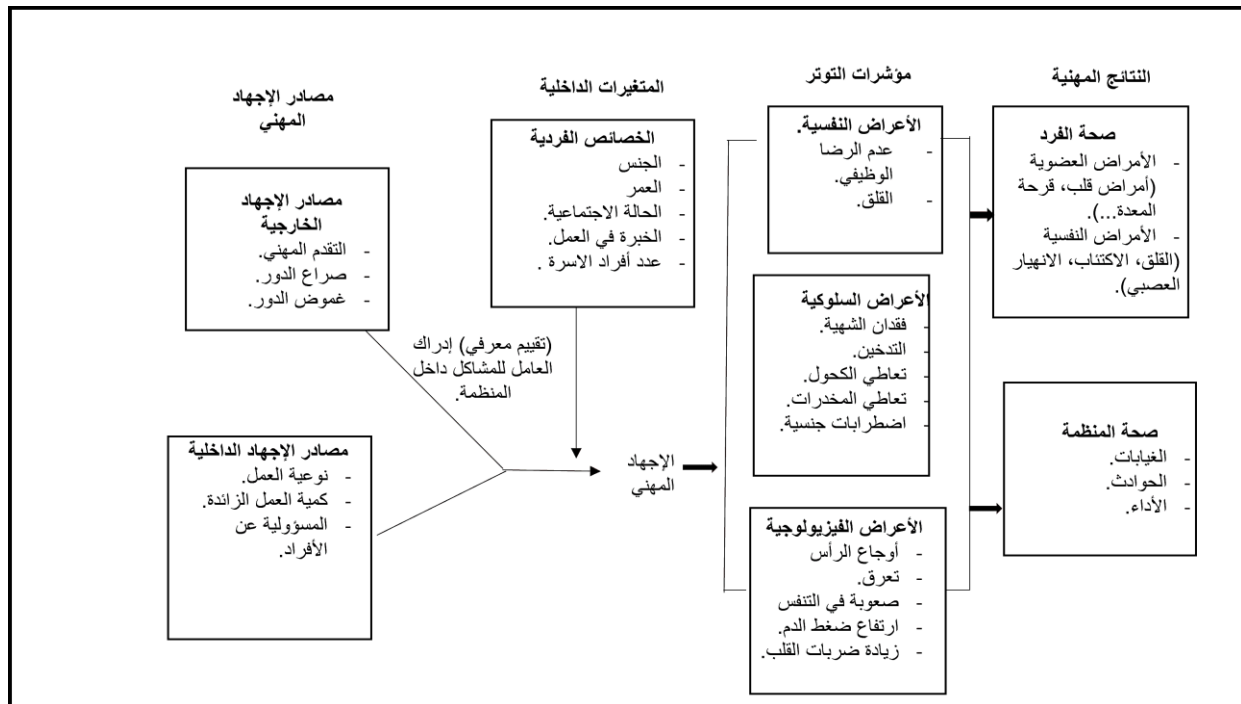
أما من الناحية السلوكية حاول كشرود (Kechroud، 1986) أن يضع نموذج شرطي لتفسير الضغوط ويعتمد هذا النموذج على كافة المصادر والمتغيرات التي يحتمل أن تتوفر في أي حدث أو موقف، وفسر من خلال ذلك أسباب الضغوط وصنّفها إلى مصادر خارجية (مثل: المجتمع أو الأسرة) ومصادر داخلية (مثل: غموض الدور أو العلاقة مع الزملاء في العمل).

ويلخص كشرود هذا النموذج بأنه التفاعل القائم بين مصادر الضغوط المهنية والفروق الفردية وكذلك طريقه إدراكه المعرفي للموقف، وينتج عن ذلك سلوكيات التي تفسر بظهورها أنه يوجد موقف ضاغط، فعند تطابق مصادر الضغوط مع خصائص الفرد يظهر مؤشر أو سلوك بوجود الموقف الضاغط على

سبيل المثال عندما تزيد ساعات العمل (مصدر ضغط) على الممرضات الأكثر خبرة اللاتي تجاوزت سنين خبرتهن 20 سنة (فروق فردية) وتتساوى أجورهن مع الممرضات حديثات الخبرة يظهر عدم الرضا الوظيفي وزيادة في التغيب وزيادة في حدوث حوادث العمل لديهن.

ومن جانب آخر عند عدم تطابق مصادر الضغوط وخصائص الفرد لا يظهر هذا السلوك، على سبيل المثال عند زيادة ضغط العمل على الممرضات في المستشفى خلال الدوام الصباحي (مصدر ضغط) وتخصيص أوقات الدوام الصباحية للممرضات المتزوجات (فروق فردية) يحدث زيادة في التزام وإنتاجية الممرضات العاملات في هذه الفترة نتيجة لتوافق ومناسبة وقت العمل مع ظروف الحالة الاجتماعية للممرضة.

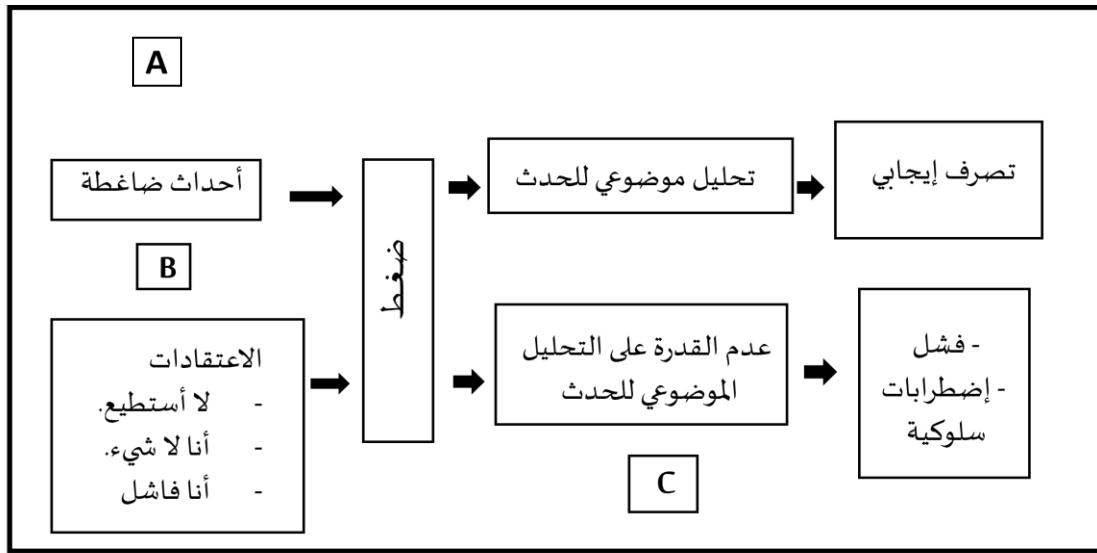
كما أنه من الممكن البحث في تلك المصادر ودراسة العلاقة التي تربطها بالمؤشرات التي تعبر عن الإجهاد، يمكن أن تحدث مصادر الضغوط نتائج إيجابية محفزة لسلوك الفرد داخل بيئة العمل أو العكس وهذا بالاعتماد على خصائص الفرد مثل (الجنس، العمر، الذكاء...) وكذلك إدراكه للموقف الذي يعيشه، كما يتأثر تقييمه المعرفي بالخبرات التي يمتلكها الفرد وبتصوراته ومخاوفه (بن زروال، 2009).



شكل (3): النموذج الاعتمادي الشرطي _ كشرود (بن زروال، 2009)

• نموذج A B C " ألبرت أليس (1976) Ellis:

ومن الناحية المعرفية يُعد أليس رائد طريقة العلاج العقلاني الانفعالي، فهو يوضح أن الظروف الضاغطة تتبع نمط الاعتقادات اللاعقلانية التي تتكون لدى الفرد عن هذه الظروف، وقد وضع نموذج A B C موضحاً فيه أن الأحداث الضاغطة تتمثل في (A) والمعتقدات اللاعقلانية الخاطئة تتمثل في (B) وهي التي تؤدي إلى حدوث الفشل وعدم قدرة الفرد على التكيف وتظهر في (C) وتعباً لذلك تظهر الاضطرابات السلوكية (قرقاع، 2018).



شكل (4) نموذج أليس لتفسير الإنفعالات ABC (قرقاع، 2018)

3-2-2 الدراسات السابقة

أولاً: عبء العمل والتعامل مع وفاة المريض

تشكل ظروف العمل التي تتعرض لها الممرضات دور هام في زيادة الضغوط المهنية عليهن حيث أتت دراسة (Chatzigianni et al (2018) التي هدفت لقياس مستوى الإجهاد المتصور بين الممرضات، وأجريت على 157 من الممرضات في مستشفى بشمال اليونان، وكشفت أن التعامل مع الموت وعبء العمل من أكثر العوامل التي تزيد من الضغوط المهنية لدى الممرضات.

ويتوافق هذا مع ما جاء دراسة (Ko and Kiser (2016) التي هدفت لتحديد مستويات التوتر والعوامل المسببة له، وأجريت على 40 ممرضة من طاقم ترميز الأورام في العيادات الخارجية في ولاية داكوتا الشمالية بأمريكا، وأثبتت النتائج أن أعلى مصادر الضغوط هي عبء العمل وموت المرضى، وفيما يتعلق

بالمغيرات الديموغرافية بينت النتائج أن متغير العمر والخبرة العملية له علاقة إيجابية بالضغط المتعلقة بالعمل فالمرمضات الأصغر سناً وأقل خبرة كانت لديهم درجات إجهاد أقل من الممرضات الأكبر سناً والأكثر خبرة.

أما في الصين أتت دراسة (Yang et al. (2017) التي هدفت لدراسة ضغط العمل والعوامل المرتبطة به التي تؤثر على نية ترك الممرضات للعمل، التي أجريت على 800 ممرضة مسجلة في العمل لأكثر من سنة وبيّنت أن من النتائج التي أثرت على رغبة الممرضات في ترك المهنة كانت أبرزها ضغط العمل ومن العوامل المؤثرة أيضاً عبء العمل والعمر والخبرة، في حين لم يؤثر حجم الدخل على نية الممرضات لترك العمل.

ثانياً: الضغوط المهنية وسلوك الرعاية التمريضية

في حين أن الضغوط المهنية قد تؤثر على سلوك الرعاية التمريضية وجودة الحياة لدى الممرضات، فعلى الصعيد الدولي أتت دراسة (Babapour et al. (2022) التي هدفت لمعرفة العلاقة بين ضغوط العمل وجودة الحياة وسلوكيات الرعاية لدى الممرضات، وأجريت على عينة بلغت 115 من الممرضات في إيران، وأظهرت نتائجها وجود علاقة سلبية بين ضغوط العمل وجودة حياة وسلوكيات رعاية الممرضات، حيث أن ضغوطات العمل تؤثر على الصحة الجسدية والعقلية للممرضات ويقلل من الكفاءة والطاقة للعمل وهو بدوره يؤدي إلى فشل الممرضات في تقديم الرعاية للمرضى.

وعالمياً يتفق هذا مع ما جاء في دراسة (Sarafis et al. (2016) التي درست تأثير الضغط المهني على سلوكيات رعاية الممرضات ونوعية الحياة المرتبطة بصحتهن، على 246 ممرضة في اليونان، وأظهرت النتائج وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين الضغط المهني ونوعية الحياة وسلوكيات الرعاية لدى الممرضات، حيث أشارت الدراسة أنه يمكن اعتبار الضغط المهني مؤشراً على تبني سلوكيات الرعاية فدرجات الضغط المرتفعة تشير إلى رعاية دون المستوى المثالي.

على عكس ما جاءت به دراسة (Rizkianti and Haryani (2020) والتي هدفت لمعرفة العلاقة بين ضغوط العمل وعبء العمل وسلوكيات رعاية الممرضة، والتي أجريت على 63 ممرضة في إندونيسيا وأشارت إلى أن المستوى المنخفض لرعاية الممرضات لا يتأثر بشكل كامل بعبء العمل وضغوط العمل، حيث بينت النتائج إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل وسلوك الرعاية التمريضية، كما لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين عبء العمل وسلوك الرعاية التمريضية.

ثالثاً: الضغوط المهنية والأمن النفسي

في المملكة العربية السعودية وتحديداً في العاصمة الرياض أتت دراسة المزروع (2020) التي هدفت لمعرفة مستوى ضغوط العمل والأمن النفسي لدى عينة بلغت 167 من الممرضين والممرضات في مستشفيات الرياض، وأسفرت النتائج عن مستوى متوسط لكل من ضغوط العمل والأمن النفسي لدى كادر التمريض، كما تبين وجود علاقة ارتباطية موجبة بين ضغوط العمل والأمن النفسي.

على نقيض ما جاء في دراسة قرقاح (2018) التي هدفت لمعرفة مستويات الضغوط المهنية لدى العاملين في قطاع الصحة في مستشفيات الأمراض العقلية في الجزائر، والتعرف على مستويات الأمن النفسي لديهم، وتكونت عينة الدراسة من 88 عامل وعاملة في قطاع الصحة، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الضغوط المهنية والشعور بالأمن النفسي لدى العاملين في مجال الصحة، كما تبين وجود ارتفاع نسبي في مستوى الضغوط المهنية وانخفاض في مستوى الأمن النفسي لديهم.

3-2 المبحث الثالث: الاستقرار النفسي Psychological Stability

2-3-1 تمهيد:

من الضرورة توفر الاستقرار النفسي في شخصية الفرد؛ ويعود ذلك لدوره الفعّال في تمكنه من القدرة على التعامل مع أي ضغوطات قد تؤثر على توازنه وتحده من قدرته على تحقيقه للتقدم في حياته (Al-Salkhi, 2019)، فعندما يستطيع الفرد إحداث التوازن بين متطلباته الشخصية وبين ما تتطلبه منه بيئته المحيطة يتحقق عنده التوازن النفسي والشعور بالأمان (أبو عيشة، 2019).

والاهتمام بالاستقرار النفسي للأفراد العاملين يعني الاهتمام بصحتهم النفسية بغض النظر عن المهنة التي يشغلونها، وذلك لأن الصحة النفسية تشكل حالة دائمة يكون فيها الفرد متوافق نفسياً وانفعالياً واجتماعياً وشخصياً مع ما يحيط به، فيتمكن من تحقيق ذاته واستثمار قدراته إلى أقصى صورة ممكنة، كما يكون متمكناً من مواجهة متطلبات الحياة المختلفة، وأداء المهام والوظائف العقلية بصورة منظمة ومتسقة على أكمل وجه (الفار، 2021).

ويعتقد فرويد أن الشخصية المستقرة ترتبط مع الأنا (Ego) فتحميها وتحافظ عليها وعلى توازنها مع ما يحيط بها، والفرد الغير مستقر نفسياً تتسم شخصيته بالشعور بالتهديد الدائم من بيئته والخوف من المجهول والشك المستمر تجاه الآخرين وتصرفاتهم (Al-Salkhi, 2019)، فوظيفة الشخصية المستقرة من وجهه نظر فرويد الإنتاجية في العمل، و العلاقات المرضية التي يتمكن الفرد من خلالها على مواجهة

المجتمع بعيداً عن الانفعالات، والشعور بالتهديد والخطر، والقدرة على وضع أهداف بعيدة المدى والسعي لتحقيقها، وتأجيل إرضاء الدوافع الفطرية (مرقس، 2009).

قد تنعكس الظروف الصعبة التي يمر بها الأفراد على سلوكياتهم بشكل سلبي، من خلال إدراكهم للموقف، فتستجيب الشخصية لهذا الموقف وتتصرف بناءً على كيفية أدراكها له وبالتالي تفسره وفقاً لذلك، ويعتمد الاستقرار النفسي بشكل رئيسي على مدى قدرة الفرد على عكس التأثيرات والظروف التي يتعرض لها في بيئته المحيطة به بشكل مناسب. (Matyash & Volodina, 2015).

ويُقاس الاستقرار النفسي للفرد عند المرور بالتجارب والمواقف المؤلمة بمدى قدرته في الحفاظ على تماسكه وتوازنه، كما أنه يمكن تطوير الاستقرار النفسي عن طريق التفاعل بين المجالات الفكرية (المعرفية) والسلوكية والعاطفية للعقل بحيث توفر التماسك والاستقرار والمرونة (Belasheva & Petrova, 2016).

ويضع عالم النفس جوردن ألبرت عدة معايير للشخصية المستقرة نفسياً تتمثل في: القدرة على إنشاء علاقات وثيقة مع الآخرين، والقدرة على الشعور بالذات بوصفها منفردة، والتمتع بالأمن النفسي والتقبل للذات، والقدرة على إدراك مهاراته وما يتطلب منه بصورة واقعية، والقدرة على تكوين فلسفة واقعية عن الحياة (ميره، 2012).

2-3-2 النظرية المفسرة للاستقرار النفسي

نظرية الحاجات الإنسانية – ماسلو (1970)

يُعد عالم النفس الأمريكي إبراهيم ماسلو مؤسس الحركة الجديدة لعلم النفس الإنساني التي كان هدفها الأساسي التأكيد على الإمكانيات الإيجابية للبشر، وتعتبر نظريته من النظريات الرائدة في علم النفس، وقدّم من خلال نظرية الحاجات الإنسانية عوامل محددة لتفسير سلوكيات ورغبات الإنسان، وحظيت نظريته بتأييد كبير وكان التأييد أكثر من الانتقادات التي وُجّهت لها، فيتم الاستشهاد بنظريته لتفسير الدوافع البشرية، لوصف الأولويات التي يحتاجها البشر، ويعتقد ماسلو أن لكل فرد رغبة قوية حتى يحقق احتياجاته الكاملة للوصول إلى قمة الهرم وهو تحقيق الذات (Mawere et al., 2016).

يذكر ماسلو في نظريته بأن الحاجات الإنسانية لدى الأفراد لا تتساوى في أهميتها، كذلك لا تتساوى في مدى إلحاحها للإشباع وفي قوتها الدافعية، وتأتي الحاجة إلى الأمن والاستقرار النفسي مباشرة بعد الحاجات الفسيولوجية في الأهمية (حسين، 2021)، وركز ماسلو على ضرورة إشباع الحاجات الأساسية قبل الحاجات العليا، ويذكر أن الفرد عند فشله في إشباع حاجاته يتعرّض للإحباط، مما يترتب

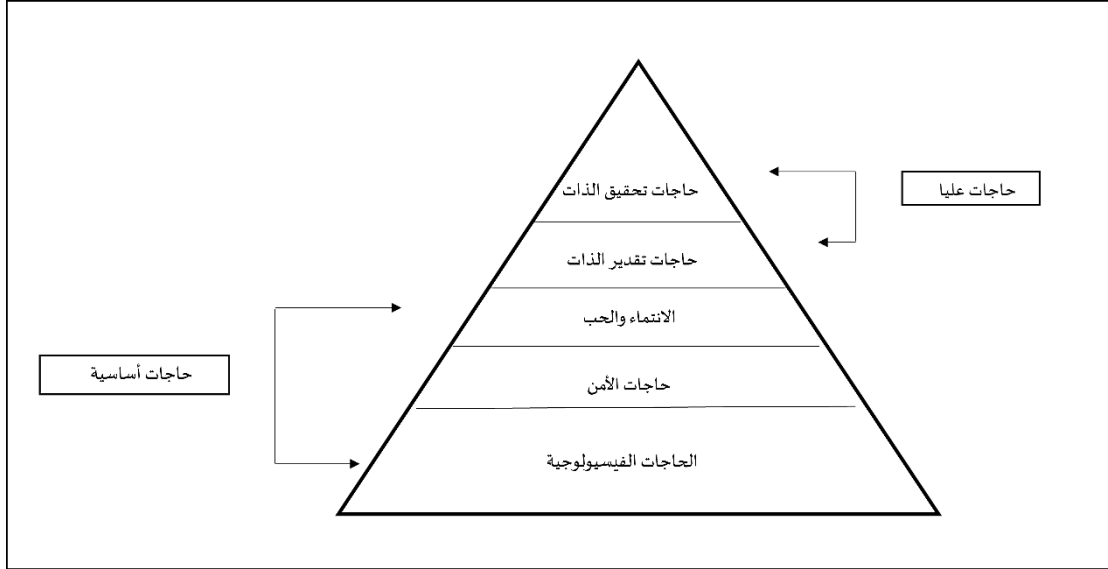
عليه التعرض للضغوطات الناجمة عن هذا الفشل الذي قد يهدد صحة الفرد النفسية وتوازنه النفسي (العتيبي، 2022).

فالحاجات الفسيولوجية تمثل الحاجات الأساسية للإنسان مثل: حاجته للطعام والماء والنوم لذلك تعطى المرتبة الأولى في الترتيب الهرمي الذي قدّمه ماسلو، في حين تشغل حاجات الأمن والاستقرار المرتبة الثانية وتتحقق من خلال إشباع حاجة الفرد للأمن والاستقرار، حيث يُعد الشخص مستقر نفسياً عندما يشعر أن حياته غير معرضه للخطر، فالشخص الآمن نفسياً يكون في حالة توازن واستقرار نفسي (مرقس، 2009).

يرى ماسلو أن الاستقرار النفسي شعور مركب يشمل ثلاثة أبعاد أولية هي: الشعور بالألفة، الشعور بالمحبة، والشعور بالسلامة، ويترتب على هذه الأبعاد عدة أعراض تتمثل في: الميل إلى توقع الأفضل والتعاون، خلو الفرد من الاضطرابات العصبية وتجاوبه مع الواقع، التصالح مع الذات وتقبلها، والتفاؤل وتوقع الأفضل، الرغبة في القوة بدلاً عن السيطرة على الآخرين، الشعور بالهدوء والسلام النفسي (العتيبي، 2022).

كما يرى أن البيئة التي يتواجد بها الفرد تؤثر على نمو شخصيته؛ ويعود ذلك لكون البيئة الجيدة هي التي تهيئ الظروف الصحيحة للفرد حتى يتمكن من تحقيق رغباته، فتبدأ الحاجة إلى تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية، وتكوين أسرة والإحساس بالانتماء لمؤسسة مهنية، والحاجة إلى القبول والانتماء لجماعة ومحبتهم حتى يشعر بالاستقرار النفسي، وعندما يعجز الفرد عن تحقيق ذلك يشعر بالتوتر والقلق، عندها يقوم بسلوك يأس و عشوائي، وسلوك غير اجتماعي حتى يخفض التوتر الذي ينتج عن عدم إشباعه لتلك الحاجات (النوري وعبد الرضا، 2016).

فالفرد يسعى إلى تحقيق الاستقرار النفسي من خلال تواجده في مجتمع امن ومستقر يسوده النظام والقيم الأخلاقية والروحية والدينية، بحيث تجعل منه في حالة من الاستقرار والاطمئنان، فشعور الفرد بالراحة والاستقرار النفسي يعتمد على المستوى الذي يمكن أن يحققه ويصل إليه (حسين، 2021).



شكل (5): هرم ماسلو للحاجات الإنسانية

إن الشعور بالآمن من مكونات الاستقرار النفسي الضرورية؛ وذلك لأن الآمن النفسي هو من الحاجات النفسية الأساسية والهامة لدى كل فرد، فهو مفهوم نفسي مركب يتم تحليله من خلال عدة مظاهر وهي: الشعور بالمودة والرحمة تجاه الآخرين، والسلام الذاتي والميل للرضا عن النفس، والشعور بالطمأنينة والهدوء، والرضا عن الذات وتقبلها والتسامح معها، والقدرة على التكيف في المجتمع الذي يتواجد فيه وإبداء الاهتمام والتعاون مع الآخرين، والخلو من الأعراض والاضطرابات العصبية (ميره، 2015)، والشخص الآمن نفسياً يكون في حالة من التوافق والتوازن النفسي، حيث يشعر أن حاجاته مشبعة وأن حياته غيره معرضة للتهديد والخطر (مرقس، 2009).

2-3-3 الدراسات السابقة

أولاً: المرونة النفسية لدى الممرضات

يُشير معنى المرونة النفسية في علم النفس إلى قدرة الفرد على الثبات والهدوء والالتزان الانفعالي عند المرور بتجارب صعبة بطريقة عقلانية، وإمكانية تكوين علاقات جيدة بالآخرين، كما أن للمرونة دور في خلق فرصة لتكوين الاتزان النفسي وتعزيز الذات بصورتها الإيجابية والقدرة على التحكم في المشاعر والاندفاعات (العازمي، 2022)، ويتفق هذا المعنى مع ما تتسم به الشخصية المستقرة نفسياً من حيث الهدوء والثبات الانفعالي تجاه المواقف المعتادة والقدرة في التحكم في مظاهر التهيج الانفعالي عند المواقف التي تستدعي الغضب والمقدرة على ضبط النفس قدر الإمكان (العتيبي، 2022).

وإذا كان لدى الممرضة مرونة كافية فإن معدل التعب و ترك العمل ينخفض ويتطور لديها الرضا عن الذات وتزيد إنتاجيتها في العمل، حيث أشارت دراسة (Cam and Buyukbayram (2017) أن الممرضات تواجه العديد من عوامل الخطر التي تتطلب منهن مرونة، حيث أن المهارات المعرفية والمهنية غير كافية، فلا بد من القدرة على التعامل مع التوتر، و مع نقص التوقعات الإيجابية حول المستقبل والاستعداد العاطفي للوظيفة، والمواقف الصعبة المباشرة وغير المباشرة، فكل تلك العوامل تؤثر على الصحة النفسية والجسدية للممرضات وتسبب الإرهاق والمشاكل النفسية وانخفاض الرضا الوظيفي والرضا عن الحياة.

وفي هذا السياق أتت دراسة (Guo et al. (2017) في الصين والتي هدفت إلى التحقيق في مدى انتشار الإرهاق بين الممرضات وارتباطه بالمرونة، على 1061 ممرض وكشفت النتائج عن وجود علاقة سلبية بين أعراض الإرهاق والمرونة، وبذلك توضح هذه العلاقة دور المرونة في التأثير على الإرهاق، وفي إيران هدفت دراسة (Salimi et al.(2017) بتحديد المرونة ومدى ارتباطها بنية ممرضات العناية المركزة في ترك مهنتهم وأجريت على 400 من الممرضين ، وأشارت النتائج إلى وجود ارتباط دال سلمي بين نية المغادرة والمرونة، واستنتجت الدراسة ضرورة دمج استراتيجيات تعزيز المرونة في مناهج التمريض .

وهذا يبرر ما جاء في دراسة (Walpita and Arambepol (2019) التي هدفت إلى معرفة كيف يرتبط مستوى المرونة بأداء عمل الممرضات وأجريت على 230 ممرضة في سيريلانكا، وأشارت النتائج إلى ارتباط مستوى المرونة العالي في العمل بتحسين أداء الممرضات.

ومما سبق نستنتج العلاقة بين الاستقرار النفسي والمرونة، حيث يشير فرويد إلى الشخصية المستقرة نفسياً بمدى قدرتها على العمل المنتج، وازدياد الشعور بأهمية الذات والقدرة على مواجهة الظروف الصعبة مع ضبط عالي للانفعالات (مرقس، 2009)، وقد أثبتت نتائج الدراسات السابقة أن انخفاض المرونة لدى الممرضات ينتج عنه رغبتهم في ترك المهنة بينما ينتج عن مستوى المرونة العالي تحسن أداء الممرضات في العمل، ويعني ذلك عندما تكون الممرضة مستقرة نفسياً فقد يترتب على ذلك زيادة الإنتاجية في العمل حسب ما ذكره فرويد.

ثانياً: الاحتراق النفسي لدى الممرضات

إن وصول الفرد إلى حالة من الاطمئنان والسلام، وعند حصوله على بيئة عمل يشعر فيها بالراحة النفسية والجسدية، والتخلص من حالات الضيق والقلق والتوتر والخوف، والتمتع بالصحة النفسية والجسدية، والقدرة على تجنب حالات الألم جميعها مؤشرات تدل على تمتع الفرد بالاستقرار النفسي (النوري وعبد الرضا، 2016)، على نقيض ما يحمله مفهوم الاحتراق النفسي الذي يشير إلى التوتر

الشديد، والمشاعر السلبية مثل اليأس والتعب المستمر والاتجاهات السلبية تجاه الأقران، وانخفاض الإنجاز الذاتي، وسوء الحالة النفسية للفرد (المطيري وآخرون، 2022).

وقد هدفت دراسة بخشوش وباتشو (2019) إلى معرفة مستوى الاحتراق النفسي لدى الممرضات العاملات في القطاع الصحي بالجزائر وتكونت عينة الدراسة من 60 ممرضة، وأثبتت النتائج إلى وجود مستويات عالية من الاحتراق النفسي لدى الممرضات حيث أن 70% من العينة يعانون من الإنهاك العاطفي و65% يعانون من تبدل المشاعر و67,88% يعانون من نقص الإنجاز الشخصي.

في حين هدفت دراسة كردغلي (2020) إلى الكشف عن العلاقة بين الضغط النفسي والاحتراق النفسي لدى الممرضات في الجزائر وتكونت عينة الدراسة من (30) ممرضة، وأثبتت النتائج عن عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الضغط النفسي والاحتراق النفسي لدى الممرضات، وهذا يفسر أنه ليس بالضرورة أن يترتب على وجود درجات عالية من الضغط النفسي درجات عالية في الاحتراق النفسي فمن الممكن أن تترتب عليها مسببات أخرى.

وفي المملكة العربية السعودية أتت دراسة المطيري وآخرون (2022) التي هدفت إلى دراسة الاحتراق النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي على عينة بلغت 410 من الممرضين بالقطاع الصحي الحكومي في الرياض، وأظهرت الدراسة أنه كلما زادت مستويات الاحتراق النفسي لدى الممرضات كلما قلت مستويات الرضا الوظيفي، وأوصت الدراسة بضرورة إعداد البرامج الإرشادية لخفض الشعور بالاحتراق النفسي للممرضين في القطاع الصحي السعودي، كما أوصت بضرورة تدريب الممرضين بدورات مهنية لتقديم الإرشادات لتدريبهم على أساليب التعامل مع المواقف الضاغطة.

ومما سبق بيّنت نتائج الدراسات السابقة عن ارتفاع في مستوى الاحتراق النفسي لدى الممرضين وقد تمثلت في عدة مظاهر منها نقص الإنجاز في العمل، وتبدل المشاعر، والإنهاك العاطفي، وعدم الرضا الوظيفي، على نقيض مفهوم الاستقرار النفسي الذي يشير إلى كونه حاله نفسية يكون فيها الفرد متزن انفعالياً ولديه شعور عالي بالاطمئنان والأمن النفسي، والقدرة على إحداث التوازن المطلوب بين ما يريده وما تتطلبه منه بيئة المحيطة (أبو عيشة، 2019).

ثالثاً: الرضا الوظيفي للممرضات

هنالك عدة من المفاهيم التي تصف الاستقرار النفسي على أنه حالة إيجابية يكون فيها الفرد راضي عن نفسه وعن الآخرين المحيطين به، وشعوره بالاستقلال والتفائل والحياة الهادفة (حسين، 2021)، فيما يتحدد الرضا بكونه مجموعة من المشاعر التي يظهرها الفرد تجاه مهنته وتتجلى في عدة عوامل منها:

الإنجاز والنمو المهني والتقدير، والتوافق النفسي والاجتماعي، والشعور الإيجابي في علاقته مع الزملاء، والتعامل مع مشكلاته بطريقه إيجابية (خطاب، 2021).

تحمل بيئة العمل التمريضية الكثير من الضغوطات التي تجعل من بيئة العمل تحمل نوع من التوتر والخوف من تعرض الممرضات للأمراض، ففي فلسطين دراسة الرجوب والخطيب (2017) التي هدفت إلى معرفة واقع بيئة العمل في مستشفيات محافظة نابلس وعلاقتها بالرضا الوظيفي على عينة 332 من الممرضين والممرضات والضغوط المهنية عليهم وسلامتهم المهنية ومدى تعرضهم للأمراض المهنية و تبين الدراسة أن حوالي نصف العينة قد تعرضوا لحوادث رشق الدم وسوائل الجسم فيما أن 93.4% منهم تلقوا تطعيم ضد التهاب الكبد الفيروسي، وبينت النتائج أن 30% من الممرضين والممرضات كان رضاهم الوظيفي سيئ جداً.

وفي الكويت أتت دراسة حمادة (2019) والتي درست أثر الرضا الوظيفي في نية تغيير الوظيفة، وتكونت العينة من 104 من الممرضات وبيّنت الدراسة أن عدم الرضا عن الوظيفة والمركز الاجتماعي، وسوء العلاقة بالزملاء ورئيس العمل وعبء العمل والمناوبات وغياب فرص الترقية هي عوامل ومتغيرات تؤدي إلى الانسحاب من التمريض وتؤدي لترك المهنة.

يكون الفرد مستقر نفسياً عندما يشعر الفرد بتقبل ذاته ولبيئته المحيطة، وتظهر لديه مشاعر الارتياح والطمأنينة يصبح لديه الإحساس بالرضا عالي (العتيبي، 2022)، ومما سبق نستدل أن الرضا الوظيفي لدى الممرضات سيء لعدة أسباب من بينها تغييب الارتياح والطمأنينة في محيط العمل وازدياد الحوادث والمخاطر.

الدراسات التي تناولت الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية لدى الممرضات

أثبتت العديد من الدراسات أن هنالك علاقة سلبية بين الضغوط المهنية والالتزام التنظيمي، فعلى الصعيد الإقليمي أتت دراسة (Alipour and Monfared 2015) التي أجريت في إيران والتي هدفت لمعرفة العلاقة بين ضغوط العمل والالتزام التنظيمي لدى الممرضات في إيران، وتكونت العينة من 120 ممرضة وأظهرت النتائج عن وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل والالتزام التنظيمي، وفي العالم العربي توافقت هذه النتيجة مع دراسة بلوضاح (2019) التي أجريت في الجزائر والتي هدفت إلى معرفة العلاقة بين الضغوط المهنية لدى الممرضات العاملات بالمناوبة الليلية والالتزام التنظيمي، والتي أجريت على 60 ممرضة، وأسفرت النتائج على وجود علاقة عكسية بين الضغوط المهنية والالتزام التنظيمي لدى الممرضات .

وقد ينعكس أثر الضغوط المهنية على الالتزام التنظيمي لدى الممرضات مما يؤثر بالسلب على الموظف والمؤسسة، وهذا ما أظهرته دراسة (Kiran et al. (2019) التي هدفت إلى معرفة تأثير الإجهاد المهني والتطوير الوظيفي على الالتزام التنظيمي، على 172 ممرضة في باكستان، فكان للضغوط المهنية تأثير سلبي ذا دلالة إحصائية على الالتزام التنظيمي، كما كان للنمو الوظيفي أثر إيجابي على الالتزام التنظيمي بين الممرضات.

ومؤخراً وفي نفس السياق أتت دراسة (Aras et al. (2022) التي درست تأثير ضغط العمل على الالتزام التنظيمي للممرضة ودور التوازن بين العمل والحياة، على 123 ممرضة في إندونيسيا، وأشارت النتائج إلى التأثير الغير مباشر والكبير الذي يحدثه ضغط العمل على الالتزام التنظيمي بسبب انخفاض التوازن بين العمل والحياة، ومن هنا تأتي الضرورة لتوفير المؤسسات بيئة تقلل من مستوى الإجهاد قدر الإمكان؛ وذلك لأثره السلبي الكبير على المؤسسة والممرضات في داخل بيئة العمل كما يمتد الأثر حتى يطال توازن حياة الممرضات خارج محيط العمل أيضاً.

ومن خلال ما سبق تتضح العلاقة العكسية بين الضغوط المهنية والالتزام التنظيمي فازدياد ضغوطات العمل تؤثر بشكل مباشر على الالتزام التنظيمي للممرضات مما يؤثر بالسلب على الممرضة وتراجع أدائها في عملها وقد يطال حياتها خارج محيط العمل كما يطال هذا التأثير المؤسسة من ضعف في مستوى تقديم الخدمات كما بينت دراسة (Aras et al. (2022)، كما أنه يجب على المؤسسات العمل على تقليل العوامل التي تزيد من ارتفاع مستوى الإجهاد داخل بيئة العمل قدر الإمكان.

وختاماً ومن خلال ما تم استعراضه أعلاه كشفت الدراسات عن العلاقة السلبية التي تربط بين الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية لدى الممرضات وتبعاتها السلبية عليهم، مما يثير التساؤل هل يمتد أثر الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية بالسلب أو الإيجاب على الاستقرار النفسي لدى الممرضات؟، ووفقاً لهذا التساؤل تأتي الدراسة الحالية لتوضيح الأثر الذي يحدثه الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية على الاستقرار النفسي للممرضات.

الفصل الثالث: منهج الدراسة وإجراءاتها

1-3 منهجية الدراسة

ويقصد بالمنهجية الخطوات المنتظمة التي يقوم الباحث باتخاذها بغرض معالجة مسألة أو أكثر و تتبّعها للوصول لنتيجة محققة يمكن الاستفادة منها، وبدءاً من طبيعة الدراسة والبيانات المراد الحصول عليها، تم استخدام المنهج الارتباطي وهو أحد أنواع المنهج الوصفي الذي يقوم على مجموعة من الإجراءات البحثية التي تتكامل لتصف الظاهرة بالاعتماد على جمع البيانات وتصنيفها ومعالجتها

وتحليلها تحليلاً كاملاً للوصول إلى نتائج عن موضوع الدراسة ويقصد بالمنهج الارتباطي دراسة وتحليل الارتباط بين المتغيرات في إطار مجال البحث (قمر، 2023).

2-3 مجتمع الدراسة

ويقصد به جميع العناصر أو الأفراد التي تربطها علاقة بمشكلة الدراسة، والتي يسعى الباحث لتعميم نتائج الدراسة عليها (عباس وآخرون، 2014). ويتكون مجتمع الدراسة الحالية من ممرضات مستشفيات مدينة جدة.

3-3 عينة الدراسة

هي جزء من مجتمع البحث، وهي ممثلة له بحيث يمكننا تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله (عباس وآخرون، 2014)، وتم تحديد العينة للدراسة عن طريق برنامج G^* power وهي مكونة من (107) ممرضة من ممرضات مدينة جدة كحد أدنى، والذي تم تقديره اعتماداً على تحليل الانحدار المتعدد بحجم أثر صغير مساوي لـ (0,15)، وبمقدار معنوية (0,05)، ومقدار قوة للاختبار الإحصائي (95%).

بعد الاطلاع على الأدبيات يشير المختصون في الإحصاء أن العدد من 30-500 فرد عينة مناسبة في أغلب الأبحاث العلمية؛ ولذلك اشتملت عينة الدراسة الاستطلاعية الحالية على (30) من ممرضات مستشفيات مدينة جدة بقطاعيها الخاص والحكومي، لاستخراج معاملات الصدق والثبات، تم اختيارهن بطريقة عشوائية، وسيتم استبعاد نتائجهن من الدراسة الأساسية.

جدول (1): المعلومات الديموغرافية للعينة الدراسة الاستطلاعية

الحالة الديموغرافية	النوع	التكرار (النسبة)
الحالة الاجتماعية	عزباء	11 (36.7)
	متزوجة	17 (56.7)
	مطلقة	2 (6.7)
الجنسية	سعودية	27 (90.0)
	أخرى	3 (10.0)
نوع القطاع	حكومي	22 (73.3)
	خاص	8 (26.7)

4-3 أدوات الدراسة

ويقصد بها الوسائل التي يستخدمها الباحث في حصوله على المعلومات من المصادر المعنية في بحثه (عباس وآخرون، 2014)، حتى تتحقق أهداف الدراسة، واختبار الفرضيات، واستخراج النتائج تم استخدام أدوات الدراسة:

- مقياس الالتزام التنظيمي (إعداد بلوضاح، 2019).
- مقياس الضغوط المهنية (إعداد بلوضاح، 2019).
- مقياس الاستقرار النفسي (من إعداد الباحثة).

1-4-3 مقياس الالتزام التنظيمي

تقنين مقياس الالتزام التنظيمي وهو من إعداد الباحث بلوضاح (2019) ويهدف المقياس إلى الكشف عن الالتزام التنظيمي للممرضات وتم تطبيقه في البيئة الجزائرية ويتكون المقياس في صورته الأولية من (15) عبارة وفي الدراسة الحالية تم تقنين المقياس حتى أصبح (13) بما يتلاءم مع طبيعة الدراسة الحالية وقسمت العبارات إلى ثلاثة أبعاد بالاستناد على نموذج ماير وآلن:

- البعد الأول: الالتزام المعياري

ويعني أن تشعر الممرضة بضرورة استمرارها في المستشفى، حتى لو لم تكن راضية تماماً عن العمل في ذلك المستشفى لتوقعها أن هذا هو الصحيح أخلاقياً ويتضمن (5) فقرات تقيس هذا الجانب.

- البعد الثاني: الالتزام الاستمراري

ويشير إلى إدراك الممرضة مقدار الفائدة أو الخطر الذي يترتب على البقاء في المستشفى أو مغادرته، ويتضمن (4) فقرات تقيس هذا الجانب.

- البعد الثالث: الالتزام العاطفي

ويعني استعداد الممرضة للبقاء في المستشفى، واعتقادها أن هنالك توافق بين أهدافها الشخصية وقيمها وبين أهداف المستشفى وقيمته ويتضمن (4) فقرات تقيس هذا الجانب.

تصحيح المقياس:

يتم الاستجابة على المقياس بطريقة ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق، غير موافق بشدة)، وتم إعطاء قيمة (5) إلى موافق بشدة و (4) إلى موافق و (3) إلى موافق إلى حد ما و (2) إلى غير موافق و (1) غير موافق بشدة، ويشير الارتفاع العالي في درجات المقياس بوجود التزام تنظيمي مرتفع لدى الممرضات، بينما يشير الانخفاض في الدرجات إلى انخفاض الالتزام التنظيمي

لدى الممرضات، وأعلى درجة تحصل عليها الممرضة هي (65) وأقل درجة هي (13)، بمعنى أن درجات المقياس تتراوح بين 13 إلى 65 درجة.

التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس

أولاً: صدق المحتوى

تم الاحتفاظ بالنسخة الأساسية للمقياس من تصميم بلوضاح (٢٠١٩) كما هو موضح في ملحق (1). وحتى يتم التحقق من صدق المحتوى الذي يهدف لمعرفة ملائمة المقياس للسمة المراد قياسها في العينة الحالية، تم عرض المقاييس على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في عدد من الجامعات، وهم ذوي اختصاص في قسمي علم النفس، والقياس والتقويم (أسماء المحكمين في ملحق (5)، تم احتساب نسبة اتفاق المحكمين الذي يعتمد على مراجعة فقرات المقياس، والآخذ بعين الاعتبار ملاحظاتهم. ودلت النتائج أن نسب الاتفاق على العبارات تتراوح ما بين 100% و87%، واتخذت الباحثة القرار بالاستبقاء على جميع العبارات وذلك لاتفاق أغلب المحكمين على ملائمتها لموضوع الدراسة.

ثانياً: صدق الاتساق الداخلي

ويُقصد بصدق الاتساق الداخلي تقسيم المقياس إلى عدة مجالات، ثم تحديد انتماء كل فقرة للمجال الذي تنتمي إليه، ومن خلال ذلك يتم تعديل توزيع الفقرات إلى مجالاتها ويتوقع ما يمكن أن يفسره المقياس من السمة المقاسة، ويحتاجه الباحث في تحليل صدق الفقرات من خلال استخدام معامل الارتباط للفقرة بالدرجة الكلية، وعند وجود فقرات ضعيفة الانتماء إلى مجالها يؤدي ذلك لضعف قياس السمة الذي يريد قياسها، ومن خلال صدق الاتساق الداخلي يتمكن الباحث من توزيع الفقرات إلى مجالات أخرى تكون فيها قوية الانتماء فكلما كانت نسبة الاتساق عالية كلما كان معامل الصدق عالي (القصابي، 2020).

ويتم تحليل صدق الاتساق الداخلي عن طريق برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) من خلال استخراج معاملات الارتباط باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس.

جدول (2): قيمة معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس الالتزام التنظيمي والدرجة الكلية للمقياس ككل

م	عبارات مقياس الالتزام التنظيمي	معامل الارتباط
1	يعتبر ارتباطي للعمل بالمستشفى قراراً صائباً.	.655**
2	يستحق المستشفى الإخلاص والالتزام.	.713**
3	أحافظ على سمعة المستشفى في مجتمعي.	.636**
4	أهتم بمستقبل المستشفى التي أعمل بها.	.707**
5	أبذل جهدي لتحقيق أهداف المستشفى.	.803**
6	أرى جهة عملي الحالية من أفضل جهات العمل للالتحاق بها.	.741**
7	أرغب في البقاء في عملي، حتى لو توفرت فرص بديلة.	.762**
8	أقبل بأي نشاط أكلف به كي أحتفظ بعملي في المستشفى.	.651**
9	قد أفقد الكثير من المزايا عند انتقالي للعمل في مكان آخر.	.422*
10	أشعر بارتباط عاطفي اتجاه المستشفى الذي أعمل به.	.796**
11	استمتع بالحديث عن المستشفى مع الناس خارج العمل.	.512**
12	أعتبر أن مشكلات المستشفى هي مشكلاتي الخاصة.	.626**
13	يوجد توافق بين أهداف الشخصية وأهداف المستشفى.	.759**

**دالة عند 0.01

تراوحت معاملات الارتباط في كل عبارة من عبارات مقياس الالتزام التنظيمي والدرجة الكلية للمقياس في جدول (2) بين (0.422 - 0.796)، جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.01) عدا العبارة رقم (9) "قد أفقد الكثير من المزايا عند انتقالي للعمل في مكان آخر" فهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.05).

جدول (3): قيمة معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات مقياس الالتزام التنظيمي والبُعد الذي تنتمي إليه

الأبعاد	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
الالتزام المعياري	1	.824**	3	.721**
	2	.805**	4	.865**
الالتزام الاستمراري	6	.826**	5	.890**
	7	.807**	8	.814**
	10	.833**	9	.502**
الالتزام العاطفي	11	.667**	12	.840**
			13	.830**

**دالة عند 0.01

يتضح من جدول (3) أن جميع قيم معاملات ارتباط مقياس الالتزام التنظيمي للممرضات بالبُعد الذي تنتمي إليه جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0,01) في جميع الأبعاد، ويظهر أن العبارة 9 هي

الأقل انتماء للبعد وقد استبقينا هذه العبارة كونها لازالت دالة إحصائياً وبما أن العينة الاستطلاعية قليلة قد يعود انخفاض معامل الارتباط لها لهذا السبب.

جدول (4): قيمة معاملات ارتباط أبعاد مقياس الالتزام التنظيمي بالدرجة الكلية له

الارتباط البعد بالدرجة الكلية	البعد
.855**	بُعد الالتزام المعياري
.876**	بُعد الالتزام الاستمراري
.859**	بُعد الالتزام العاطفي

**دالة عند 0.01

يظهر الجدول (4) أن قيم معاملات ارتباط أبعاد مقياس الالتزام التنظيمي للممرضات بالدرجة الكلية جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,01) وبالتالي توفرت لدينا مؤشرات صدق قوية تجعل من المقياس قابلاً للاستخدام.

ثالثاً: الثبات

تم حساب ثبات درجات مقياس الالتزام التنظيمي عن طريق معامل ألفا كرونباخ، وكان معامل الثبات لجميع العبارات (0.896) وهي درجة ثبات مرتفعة وبذلك يمكن استخدام المقياس وبدء تطبيقه على العينة الأساسية.

3-4-2 مقياس الضغوط المهنية

تقنين مقياس الضغوط المهنية وهو من إعداد الباحث بلوضاح عبدالوهاب (2019)، ويهدف هذا المقياس إلى الكشف عن الضغوط المهنية لدى الممرضات وتم تطبيقه في البيئة الجزائرية ويتكون المقياس في صورته الأولية من (18) عبارة لتصبح (17) عبارة بعد التقنين بما يتلاءم مع طبيعة الدراسة الحالية وهي موزعة على ثلاثة أبعاد وهي:

- **عبء الدور**، ويعني الواجبات والمهام التي تفرضها المهنة وتكون من حيث نوعها وكميتها أكبر مما تتحمله إمكانات الممرضة الذاتية، ويتضمن (4) عبارات تقيس هذا الجانب.
- **صراع الدور**، ويعني تعارض الواجبات والأدوار الوظيفية مع الأدوار الأسرية أو الاجتماعية وكذلك تعارض توقعات مجموعة من الأدوار مع بعضها البعض اتجاه دور معين مثل تلقي الممرضة أوامر متعارضة من أكثر من شخص. كما يقصد به تعارض مطالب العمل المتناقضة مثل قيام الممرضة بأشياء تعتقد أنها ليست من اختصاصها، ويتضمن (5) عبارات تقيس هذا الجانب.

- العلاقات الإنسانية، ويعني العلاقة التي تربط الممرضات بزميلاتهن وزملائهن في العمل، وإدارة المستشفى والتي يسودها انعدام المساندة وعدم الثقة واللاتعاون بين أفراد الفريق والاستبداد بالرأي وسوء المعاملة ونقص الدعم من قبل الإدارة، وهو ما قد يكون من الأسباب المهمة في الشعور بالضغوط المهنية لدى الممرضات. ويقاس بالدرجة التي تحصل عليها الممرضات على فقرات بُعد العلاقات الإنسانية في العمل في استبيان الضغوط المهنية المستخدم في الدراسة. وقد بلغت عبارات هذا البُعد (8) عبارات تقيس هذا الجانب.

تصحيح المقياس:

يتم الاستجابة على المقياس بطريقة ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق، غير موافق بشدة)، وتم إعطاء قيمة (5) إلى موافق بشدة و (4) إلى موافق و (3) لموافق إلى حد ما و (2) إلى غير موافق و (1) غير موافق بشدة للعبارات الإيجابية، والفقرات السلبية تصحح في الاتجاه السلبي وهي (1،2،3،4،5،6،7،8) ويشير الارتفاع العالي في درجات المقياس بوجود ضغط مهني مرتفع لدى الممرضات، بينما يشير الانخفاض في الدرجات إلى انخفاض مستوى الضغط مهني لدى الممرضات، وأقل درجة تحصل عليها الممرضة هي (16) وأعلى درجة هي (80)، بمعنى أن درجات المقياس تتفاوت بين 16 و 80 درجة.

التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس

أولاً: صدق المحتوى:

تم الاحتفاظ بالنسخة الأساسية للمقياس من تصميم بلوضاح (٢٠١٩) كما هو موضح في ملحق (2)، وحتى يتم التحقق من صدق المحتوى الذي يهدف لمعرفة ملائمة المقياس للسمة المراد قياسها في العينة الحالية، تم عرض المقاييس على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في عدد من الجامعات، وهم ذوي اختصاص في قسيمي علم النفس، والقياس والتقويم (أسماء المحكمين في ملحق (5)، تم احتساب نسبة اتفاق المحكمين الذي يعتمد على مراجعة فقرات المقياس، والأخذ بعين الاعتبار ملاحظاتهم. ودلت النتائج أن نسب الاتفاق على العبارات تتراوح ما بين 100% و 75%، واتخذت الباحثة القرار بالاستبقاء على جميع العبارات وذلك لاتفاق أغلب المحكمين على ملائمتها لموضوع الدراسة، عدا العبارة رقم (7)، ويعود السبب في استبعادها انخفاض صدقها؛ ويبرر ذلك رأي الممرضات أنه ما تقيسه العبارة لا يشكل ضغط في نظرهم.

ثانياً: صدق الاتساق الداخلي

ويُقصد بصدق الاتساق الداخلي تقسيم المقياس إلى عدة مجالات، ثم تحديد انتماء كل فقرة للمجال الذي تنتمي إليه، ومن خلال ذلك يتم تعديل توزيع الفقرات إلى مجالاتها ويتوقع ما يمكن أن يفسره المقياس من السمة المقاسة، ويحتاجه الباحث في تحليل صدق الفقرات من خلال استخدام معامل الارتباط للفقرة بالدرجة الكلية، وعند وجود فقرات ضعيفة الانتماء إلى مجالها يؤدي ذلك لضعف قياس السمة الذي يريد قياسها، ومن خلال صدق الاتساق الداخلي يتمكن الباحث من توزيع الفقرات إلى مجالات أخرى تكون فيها قوية الانتماء فكلما كانت نسبة الاتساق عالية كلما كان معامل الصدق عالي (القصابي، 2020).

ويتم تحليل صدق الاتساق الداخلي عن طريق برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) من خلال استخراج معاملات الارتباط باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس.

جدول (5): قيمة معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس الضغوط المهنية والدرجة الكلية للمقياس ككل.

م	عبارات مقياس الضغوط المهنية	معامل الارتباط
1	نوعية الأعمال التي أقوم بها مرهقة.	.461*
2	نقص الممرضات في المستشفى يزيد من عبء العمل.	.363*
3	أتعامل يومياً مع عدد كبير من المرضى فوق طاقتي.	.395*
4	تفوق مطالب عملي قدراتي وإمكاناتي.	.391*
5	ألقى أوامر متعارضة من مصادر متعددة.	.238
6	أعاني من صراع الأدوار بين عملي وواجباتي العائلية.	.459*
7	يطلب مني القيام بأعمال ليست من اختصاصي.	-.032
8	متطلبات العمل تؤثر سلباً على حياتي الخاصة.	.437*
9	لا أستطيع التوفيق بين عملي وواجباتي المنزلية.	.509**
10	ألقى المساندة من زملائي في العمل في وقت الحاجة والشدة.	.463**
11	ارتاح إلى زملائي في العمل وأشكو لهم همومي.	.353
12	تتسم علاقاتي مع زملائي في العمل بالتعاون والتنسيق.	.512**
13	تتميز علاقاتي مع باقي الممرضات بالثقة.	.379*
14	يعجبنى أسلوب الإدارة في التعامل مع الممرضات.	.383*
15	أجد سهولة في التواصل مع مديري.	.400*
16	ألقى الدعم والمساندة من قبل الإدارة.	.545**
17	يستمتع المدير لآراء الممرضات ويهتم بمشكلاتهم.	.472**

**دالة عند 0.01 * دالة عند 0.05

معاملات الارتباط في جدول (5) بين كل عبارة من عبارات مقياس الضغوط المهنية والدرجة الكلية للمقياس تراوحت ما بين (0.545، -0.032) والعبارات (9) و (10) و (12) و (16) و (17) دالة إحصائياً عند مستوى معنوية 0.01، أما بقية العبارات فهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05، فيما تشير

العبارات (5) و (7) و (11) غير دالة إحصائياً، وبعد سؤال ممرضتين من العينة الاستطلاعية عن مفهومهم الخاص للفقرة (7) عبّرت الممرضات على أن المستشفى في الغالب لا يفرض عليهن أعمال ليست من اختصاصهن وأضافن أحدهن أنه في حال حدث ذلك فلن تؤدي ذلك العمل لأنه ليس من واجباتها ولا يمكنهم محاسبتها على عدم أدائه؛ لذلك سيتم استبعاد هذه العبارة كونها غير دالة إحصائياً ولعدم ارتباطها بمفهوم الضغط المهني في ذهن الممرضات، وفيما يتعلق بالعبارة (5) و (11) سيتم الإبقاء عليها وقد يرجع السبب لعدم دلالتها حجم العينة الاستطلاعية، ونظراً لأجماع المحكمين على مناسبتهم للمقياس سيتم استبقاء العبارتين وبذلك يصبح المقياس يتكون من (16) عبارة .

جدول (6): قيمة معاملات الارتباط بين كل عبارة في مقياس الضغوط المهنية والبُعد الذي تنتمي إليه

الأبعاد	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
بُعد عبء الدور	1	.788**	3	.857**
	2	.603**	4	.600**
بُعد غموض الدور	5	.810**	7	.920**
	6	.903**	8	.875**
	9	.649**	13	.869**
بُعد العلاقات الإنسانية	10	.568**	14	.814**
	11	.787**	15	.889**
	12	.765**	16	.819**

**دالة عند 0.01

في جدول (6) تبين معاملات ارتباط كل عبارة بالبُعد الذي تنتمي إليه أنها ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) في جميع أبعاد المقياس.

جدول (7): قيمة معاملات ارتباط أبعاد مقياس الضغوط المهنية بالدرجة الكلية له

البُعد	ارتباط البُعد بالدرجة الكلية
بُعد عبء الدور	.565**
بُعد غموض الدور	.409*
بُعد العلاقات الإنسانية	.565**

*دالة عند 0.05

**دالة عند 0.01

يتضح من الجدول (7) أن معاملات ارتباط بعدي مقياس الضغوط المهنية للممرضات وهما بُعد عبء الدور وبُعد العلاقات الإنسانية مع الدرجة الكلية كانت ذات دلالة إحصائية عند (0.01) وبُعد غموض الدور دال إحصائياً عند (0.05) وهذا يشير إلى أن المقياس قابلاً للاستخدام.

ثالثاً: الثبات

تم حساب ثبات درجات مقياس الضغوط المهنية عن طريق معامل ألفا كرونباخ، وكان معامل الثبات لجميع عبارات المقياس هو (0.662) وبعد حذف العبارة رقم (7) ارتفع الثبات إلى (0.694). وهي درجة ثبات مقبولة ويُعتد بها.

3-4-3 مقياس الاستقرار النفسي

وهو مقياس من إعداد الباحثة، بعد الاطلاع على الأدبيات السابقة التي تناولت متغير الاستقرار النفسي، وبعد الاطلاع على مقياس د. سناء محمد الخزرجي (2006) الذي يقيس الاستقرار النفسي لدى طلبة الجامعة في بغداد، تم إعداد المقياس بما يتلاءم مع طبيعة أفراد عينة الدراسة الحالية.

تصحيح المقياس:

يتم الاستجابة على المقياس بطريقة ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق، غير موافق بشدة)، وتم إعطاء قيمة (5) إلى موافق بشدة و (4) إلى موافق و (3) لموافق إلى حد ما و (2) إلى غير موافق و (1) غير موافق بشدة، ويوجد فقرات تصحح بالاتجاه السلبي وهي (4،8،9،10،11)، يشير الارتفاع العالي في درجات المقياس بوجود استقرار نفسي مرتفع لدى الممرضات، بينما يشير الانخفاض في الدرجات إلى انخفاض مستوى الاستقرار النفسي لدى الممرضات، حيث أن أقل درجة للاستجابة على المقياس هي (11) وأعلى درجة هي (55)، بمعنى أن درجات المقياس تتفاوت بين 11 و 55.

التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس

أولاً: صدق المحتوى

بعد اطلاع الباحثة على الأدبيات السابقة التي تناولت متغير الاستقرار النفسي، وبعد الاطلاع على مقياس د. سناء محمد الخزرجي (2006) الذي يقيس الاستقرار النفسي لدى طلبة الجامعة في بغداد، تم إعداد المقياس بما يتلاءم مع طبيعة أفراد عينة الدراسة الحالية.

تم إعداد المقياس كما هو موضح في ملحق (3). حتى يتم التحقق من صدق المحتوى الذي يهدف لمعرفة ملائمة المقياس للسمة المراد قياسها في العينة الحالية، تم عرض المقاييس على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في عدد من الجامعات، وهم ذوي اختصاص في قسمي علم النفس، والقياس والتقويم، أسماء المحكمين في ملحق (4)، تم احتساب نسبة اتفاق المحكمين الذي يعتمد على مراجعة فقرات المقياس، والآخذ بعين الاعتبار ملاحظاتهم. ودلت النتائج أن نسب الاتفاق على العبارات

تتراوح ما بين 100% و87.5%، واتخذت الباحثة القرار ب الاستبقاء على جميع العبارات وذلك لاتفاق أغلب المحكمين على ملائمتها لموضوع الدراسة. عدا العبارة 12 لانخفاض صدقها وقد يعود ذلك؛ لكونها تقيس صفة لا بد من توافرها في الممرضة.

ثانياً: صدق الاتساق الداخلي

ويُقصد بصدق الاتساق الداخلي تقسيم المقياس إلى عدة مجالات، ثم تحديد انتماء كل فقرة للمجال الذي تنتمي إليه، ومن خلال ذلك يتم تعديل توزيع الفقرات إلى مجالاتها و يتوقع ما يمكن أن يفسره المقياس من السمة المقاسة، و يحتاجه الباحث في تحليل صدق الفقرات من خلال استخدام معامل الارتباط للفقرة بالدرجة الكلية، وعند وجود فقرات ضعيفة الانتماء إلى مجالها يؤدي ذلك لضعف قياس السمة الذي يريد قياسها، ومن خلال صدق الاتساق الداخلي يتمكن الباحث من توزيع الفقرات إلى مجالات أخرى تكون فيها قوية الانتماء فكلما كانت نسبة الاتساق عالية كلما كان معامل الصدق عالي (القصابي، 2020).

ويتم تحليل صدق الاتساق الداخلي عن طريق برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) من خلال استخراج معاملات الارتباط باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس.

جدول (8): قيمة معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس الاستقرار النفسي والدرجة الكلية للمقياس ككل

م	عبارات مقياس الاستقرار النفسي	معامل الارتباط
1	أشعر بالأمان داخل بيئة عملي.	.827**
2	أشعر أنني قادرة على حل المشكلات التي تواجهني في عملي بهدوء.	.519**
3	أعمل لفترة طويلة دون أن أشعر بالتعب.	.273
4	أشعر بقلق من احتمال إصابتي بعدوى أثناء التعامل مع المرضى.	.219
5	أقبل نقد مديري وزملائي في العمل دون أن أشعر بالإنزعاج.	.493**
6	أشعر بالرضا لما وصلت إليه في عملي.	.640**
7	أشعر بالراحة والرضا عن العلاقة التي تربطني بزلاء العمل.	.718**
8	تنتابني مخاوف من الفشل في أداء عملي.	.223
9	أشعر أن لا أحد يقدر جهودي في العمل.	.565**
10	أشعر أن مكان عملي لا يتناسب مع طموحي.	.717**
11	أشعر بالرغبة في الانسحاب عند تواجدي في العمل.	.702**
12	أفضل عدم التأخر في تقديم العون للأخرين.	-0.188

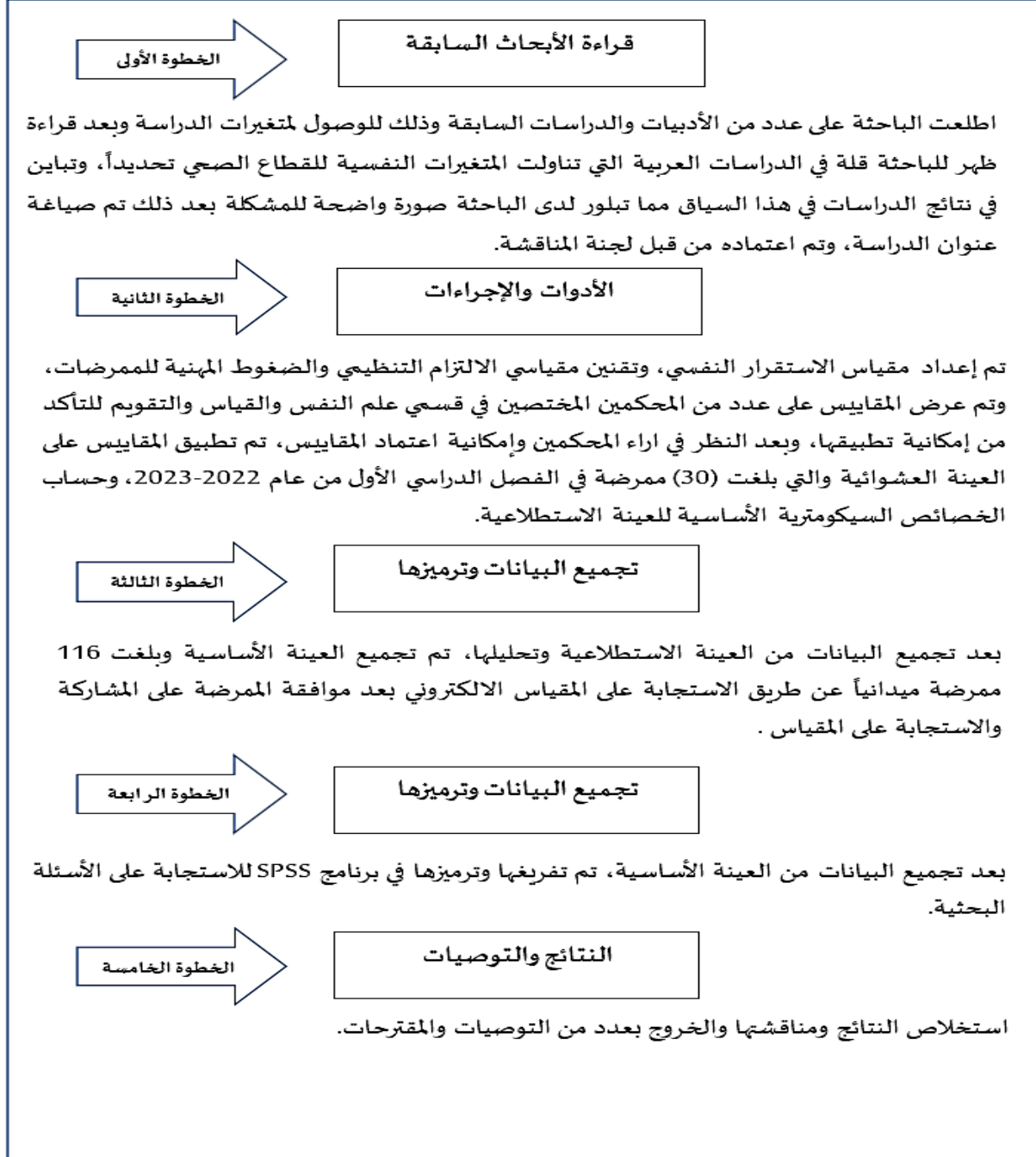
**دالة عند 0.01

يشير الجدول (9) إلى معاملات ارتباط كل عبارة من عبارات مقياس الاستقرار النفسي والدرجة الكلية للمقياس وتراوح ما بين (0.827 و-0.188)، وجميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى معنوية 0.01 عدا العبارات (3) و(4) و(8) و(12) فهي غير دالة إحصائياً، وسيتم إبقائها فقد يعود سبب انخفاض الصدق لقلة حجم العينة الاستطلاعية، عدا العبارة رقم (12) سيتم حذفها وذلك لأن الباحثة ترى أن العبارة لا تساعد المقياس في قياس مستوى الاستقرار؛ وأرجعت السبب في أن العبارة تقيس سمة من السمات الأساسية المرتبطة بمهنة التمريض والتي من البديهي أن تتواجد في الممرضات في كل الأحوال وهي تقديم العون للأخرين حيث أن طبيعة المهنة تتحتم على الممرضة تقديم المساعدة المستمرة للمرضى.

ثالثاً: الثبات

تم حساب ثبات درجات مقياس الاستقرار النفسي من خلال معامل ألفا كرونباخ، ومعامل الثبات لدرجات المقياس (0.713) وتم حذف العبارة (12) من المقياس وبالتالي ارتفعت قيمة ثبات المقياس إلى (0.758) وهي درجة ثبات مقبولة ويعتد بها (حسن، 2006).

5-3 إجراءات الدراسة



3-6 الدراسة التأكيدية: بناءً على نتائج الدراسة الاستطلاعية، تأتي الدراسة التأكيدية للتأكيد على صحة صدق وثبات المقاييس للعيينة الأساسية.

3-6-1 عينة الدراسة الأساسية:

تضمنت عينة الدراسة الأساسية على 116 ممرضة من ممرضات مدينة جدة في القطاعين الخاص والحكومي.

3-6-2 الخصائص السيكومترية للمقاييس

الالتزام التنظيمي

أولاً: صدق الاتساق الداخلي:

جدول (9). قيمة معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس الالتزام التنظيمي والدرجة الكلية للمقياس ككل.

م	عبارات مقياس الالتزام التنظيمي	معامل الارتباط
1	يعتبر ارتباطي للعمل بالمستشفى قراراً صائباً.	.718**
2	يستحق المستشفى الإخلاص والالتزام.	.591**
3	أحافظ على سمعة المستشفى في مجتمعي.	.709**
4	أهتم بمستقبل المستشفى التي أعمل بها.	.725**
5	أبذل جهدي لتحقيق أهداف المستشفى.	.747**
6	أرى جهة عملي الحالية من أفضل جهات العمل للالتحاق بها.	.718**
7	أرغب في البقاء في عملي حتى لو توفرت فرص بديلة.	.784**
8	أقبل بأي نشاط أكلف به كي أحتفظ بعملي في المستشفى.	.730**
9	قد أفقد الكثير من المزايا عند انتقالي للعمل في مكان آخر.	.684**
10	أشعر بارتباط عاطفي اتجاه المستشفى الذي أعمل به.	.765**
11	استمتع بالحديث عن المستشفى مع الناس خارج العمل.	.797**
12	أعتبر أن مشكلات المستشفى هي مشكلاتي الخاصة.	.727**
13	يوجد توافق بين أهدافي الشخصية وأهداف المستشفى.	.779**

ويظهر الجدول (9) أن جميع معاملات الارتباط بين كل عبارة من مقياس الالتزام التنظيمي والدرجة الكلية له دالة عند مستوى 0.01 .

جدول (10): قيمة معاملات الارتباط بين كل عبارة في مقياس الالتزام التنظيمي والبُعد الذي تنتمي إليه

الأبعاد	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
الالتزام المعياري	1	.779**	3	.835**
	2	.761**	4	.851**
الالتزام الاستمراري	6	.779**	5	.852**
	7	.881**	8	.768**
	10	.795**	9	.802**
الالتزام العاطفي	11	.856**	12	.837**
			13	.871**

**دالة عند 0.01

ويظهر الجدول (10) أن جميع معاملات ارتباط مقياس الالتزام التنظيمي بالبُعد الذي تنتمي له داله إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01 في جميع الأبعاد، كما نلاحظ أن العبارة رقم 9 ارتفع معامل الارتباط لها إلى 0.802.

جدول (11): قيمة معاملات ارتباط أبعاد مقياس الالتزام التنظيمي بالدرجة الكلية له

البُعد	ارتباط البُعد بالدرجة الكلية
بُعد الالتزام المعياري	.857**
بُعد الالتزام الاستمراري	.902**
بُعد الالتزام العاطفي	.912**

**دالة عند 0.01

أظهر الجدول (11) أن قيم معاملات الارتباط بين أبعاد مقياس الالتزام التنظيمي للممرضات بالدرجة الكلية جميعها دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 .

ثانياً: الثبات

تم حساب ثبات درجات مقياس الالتزام التنظيمي للعينة الأساسية من خلال معامل ألفا كرونباخ، ونلاحظ ارتفاع في معامل الثبات لدرجات المقياس (0.924).

الضغوط المهنية

أولاً: صدق الاتساق الداخلي

جدول (12): قيمة معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس الضغوط المهنية والدرجة الكلية للمقياس ككل.

م	عبارات مقياس الضغوط المهنية	معامل الارتباط
1	نوعية الأعمال التي أقوم بها مرهقة.	.645**
2	نقص الممرضات في المستشفى يزيد من عبء العمل.	.445**
3	أتعامل يومياً مع عدد كبير من المرضى فوق طاقتي.	.628**
4	تفوق مطالب عملي قدراتي وإمكاناتي.	.432**
5	أتلقي أوامر متعارضة من مصادر متعددة.	.626**
6	أعاني من صراع الأدوار بين عملي وواجباتي العائلية.	.638**
7	متطلبات العمل تؤثر سلباً على حياتي الخاصة.	.665**
8	لا أستطيع التوفيق بين عملي وواجباتي المنزلية.	.621**
9	أتلقي المساندة من زملائي في العمل في وقت الحاجة والشدة.	.434**
10	ارتاح إلى زملائي في العمل وأشكو لهم همومي.	.271**
11	تتسم علاقاتي مع زملائي في العمل بالتعاون والتنسيق.	.529**
12	تتميز علاقاتي مع باقي الممرضات بالثقة.	.590**
13	يعجبني أسلوب الإدارة في التعامل مع الممرضات.	.765**
14	أجد سهولة في التواصل مع مديري.	.675**
15	أتلقي الدعم والمساندة من قبل الإدارة.	.720**
16	يستمتع المدير لآراء الممرضات ويهتم بمشكلاتهم.	.710**

**دالة عند 0.01

جدول (13): قيمة معاملات الارتباط بين كل عبارة في مقياس الضغوط المهنية والبعد الذي تنتمي إليه

الأبعاد	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
بُعد عبء الدور	1	.838**	3	.889**
	2	.644**	4	.777**
	5	.768**	7	.905**
بُعد غموض الدور	6	.899**	8	.894**
	9	.622**	13	.859**
بُعد العلاقات الإنسانية	10	.561**	14	.809**
	11	.711**		.823**
	12	.780**	15	.829**
			16	

**دالة عند 0.01

جدول (14): قيمة معاملات ارتباط أبعاد مقياس الضغوط المهنية بالدرجة الكلية له

ارتباط البُعد بالدرجة الكلية	البُعد
.678**	بُعد عبء الدور
.736**	بُعد غموض الدور
.791**	بُعد العلاقات الإنسانية

ثانياً: الثبات

يشير معامل الثبات في الدراسة التوكيدية لمقياس الضغوط المهنية (0.876).

يتضح من الجداول السابقة ارتفاعاً ملحوظاً في قيم معاملات الارتباط لمقياس الضغوط المهنية في الدراسة التوكيدية، كما ارتفع معامل الثبات من 0.662 في الدراسة الاستطلاعية إلى 0.876 في الدراسة التوكيدية.

الاستقرار النفسي

أولاً: صدق الاتساق الداخلي

جدول (15): قيمة معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس الاستقرار النفسي والدرجة الكلية للمقياس ككل.

معامل الارتباط	عبارات مقياس الاستقرار النفسي	م
.732**	أشعر بالأمان داخل بيئة عملي.	1
.688**	أشعر أنني قادرة على حل المشكلات التي تواجهني في عملي بهدوء.	2
.528**	أعمل لفترة طويلة دون أن أشعر بالتعب.	3
.377**	أشعر بقلق من احتمال إصابتي بعدوى أثناء التعامل مع المرضى.	4
.454**	أقبل نقد مديري وزملائي في العمل دون أن أشعر بالإنزعاج.	5
.624**	أشعر بالرضا لما وصلت إليه في عملي.	6
.549**	أشعر بالراحة والرضا عن العلاقة التي تربطني بزملاء العمل.	7
.182*	تنتابني مخاوف من الفشل في أداء عملي.	8
.658**	أشعر أن لا أحد يقدر جهودي في العمل.	9
.742**	أشعر أن مكان عملي لا يتناسب مع طموحي.	10
.708**	أشعر بالرغبة في الانسحاب عند تواجدي في العمل.	11

**دالة عند 0.01 دالة عند مستوى * 0,05

في الجدول (15) يوضح أن جميع عبارات مقياس الاستقرار النفسي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01 كما أن العبارات 3-4 التي لم تكن دالة إحصائياً في العينة الاستطلاعية وتم ارجاع السبب لقلة العينة الاستطلاعية نلاحظ ارتفاع في مستوى الدلالة عند 0.01 عدا العبارة 8 دالة عند مستوى 0.05.

ثانياً: الثبات

يشير معامل الثبات لمقياس الاستقرار النفسي على العينة الأساسية للدراسة إلى 0.792. حيث ارتفع عن ثبات الدراسة الاستطلاعية وهو معامل ثبات جيد ويُعتد به.

الفصل الرابع: النتائج

1-4 تمهيد

يستعرض هذا الفصل عرضاً مفصلاً لما تم التوصل إليه من نتائج، من خلال الإجابة على سؤال الدراسة الرئيسي والأسئلة الفرعية وفقاً للأساليب الإحصائية المناسبة، ثم تفسير النتائج وفقاً للدراسات السابقة.

2-4 خصائص عينة الدراسة

بلغت عينة الدراسة 116 ممرضة من ممرضات مستشفيات مدينة جدة بقطاعيها الخاص والحكومي، مع مراعاة التكافؤ النسبي بين القطاعين الخاص والحكومي، ولكن يوجد تفاوت كبير في الحالة الاجتماعية، والجنسية، وسنوات الخبرة كما هو موضح بالجدول (16). تضمنت عينة الدراسة (59) ممرضة في القطاع الحكومي بنسبة بلغت (50.9) و (91) ممرضة سعودية بنسبة بلغت (78.4) أما متغير الحالة الاجتماعية فقد تضمنت عينة الدراسة (72) ممرضة عزباء بنسبة (62.1) وفيما يتعلق بمتغير سنوات الخبرة فقد تفاوتت الإجابات بين عدم وجود الخبرة إلى (32) سنة خبرة كحد أقصى وكانت فئة سنوات الخبرة التي تتراوح بين 0 - 5 سنوات تشكل الفئة الكبرى وهي 72 ممرضة بنسبة (62.1) فيما كانت الفئة 5-10 تمثل 19 ممرضة بنسبة بلغت (16.4).

جدول (16): المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة

الحالة الديموغرافية	النوع	التكرار (النسبة)
الحالة الاجتماعية	عزباء	72 (62.1)
	متزوجة	29 (25,0)
	مطلقة	13 (11,2)
	أرملة	2 (1.7)
الجنسية	سعودية	91 (78.4)
	أخرى	25 (21,6)
نوع القطاع	حكومي	59 (50.9)
	خاص	57 (49,1)
سنوات الخبرة	0 - 5	73 (62,9)
	5 - 10	19 (16,4)
	10 - 15	13 (11,2)
	15 - 20	3 (2,6)
	20 - 25	3 (2,6)
	25 - 30	3 (2,6)
	30 - 35	2 (1,7)

3-4 النتائج المتعلقة بتساؤلات الدراسة

الإجابة على السؤال الأول:

هل توجد علاقة بين الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة؟
وتنص فرضيته على "توجد علاقة بين الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة".

للإجابة على السؤال الأول، تم الاعتماد على معامل ارتباط (Pearson) لإيجاد العلاقة بين الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة، وأظهرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي بقيمة 0.534، ذات حجم أثر مرتفع بحسب دراسة Ferguson (2009). للتفصيل أكثر في العلاقات بين أبعاد الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي للفهم أي من الأبعاد ذات تأثير أكبر في الاستقرار النفسي، يوضح الجدول (17) تلك العلاقات والتي تكشف عن وجود علاقات إيجابية ذات حجم أثر كبير لجميع الأبعاد مع الاستقرار النفسي. مما يدل على أن جميع أبعاد الالتزام التنظيمي تؤثر تأثيراً إحصائياً إيجابياً على الاستقرار النفسي.

جدول (17): معامل ارتباط بيرسون بين الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي

معاملات ارتباط الاستقرار النفسي مع الالتزام التنظيمي	الالتزام التنظيمي
.514**	البعد الأول: الالتزام المعياري
.477**	البعد الثاني: الالتزام الاستمراري
.449**	البعد الثالث: الالتزام العاطفي
.537**	الدرجة الكلية للالتزام التنظيمي

**دالة عند 0.01

الإجابة على السؤال الثاني:

هل توجد علاقة بين الضغوط المهنية والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة؟
وتنص فرضيته على "توجد علاقة بين الضغوط المهنية والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة".

كما هو الحال في الإجابة على السؤال الأول، تم الاعتماد على معامل ارتباط (Pearson) لإيجاد العلاقة بين الضغوط المهنية والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة، وأظهرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الضغوط المهنية والاستقرار النفسي بقيمة 0.788، ذات حجم أثر مرتفع بحسب دراسة Ferguson (2009). لتفصيل أكثر في العلاقات بين أبعاد الضغوط المهنية و الاستقرار النفسي للفهم أي من الأبعاد ذات تأثير أكبر في الاستقرار النفسي، والجدول (18) يكشف عن وجود علاقات إيجابية ذات حجم أثر كبير لجميع الأبعاد مع الاستقرار النفسي، مما يدل على أن جميع أبعاد الضغوط المهنية تؤثر تأثيراً إحصائياً إيجابياً على الاستقرار النفسي.

جدول (18): معامل ارتباط بيرسون بين متغير الضغوط المهنية والاستقرار النفسي

معامل ارتباط الاستقرار النفسي مع الضغوط المهنية	الضغوط المهنية
.448**	البعد الأول: عبء الدور
.621**	البعد الثاني: غموض الدور
.640**	البعد الثالث: العلاقات الإنسانية
.788**	الدرجة الكلية للضغوط المهنية

**دالة عند 0.01

الإجابة على السؤال الثالث:

هل يختلف مستوى الاستقرار النفسي باختلاف مرتفعي ومنخفضي الالتزام التنظيمي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة؟

وتنص فرضيته على "يختلف مستوى الاستقرار النفسي باختلاف مرتفعي ومنخفضي الالتزام التنظيمي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة".

للإجابة على السؤال، كانت الخطوة الأولى هي تحديد وتمييز بين مستويات الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي. حيث تم استخدام أسلوب الربيعات وهذا الأسلوب يعتمد على تقسيم استجابات الأفراد إلى 3 أجزاء كالتالي: 25% وهي الحد الأدنى للاستجابات و 50% هي المتوسط للاستجابات وأخيراً 75% وهي الحد الأعلى، فالبيانات التي تقع استجابات أفرادها في نطاق 25% تكون استجاباتهم في المستوى المنخفض، والاستجابات التي تقع في نطاق 50% فالاستجابات تكون في المستوى المتوسط، أما عندما تكون استجابات أفرادها في نطاق 75% تكون استجابات في المستوى العالي (DeCoster وآخرون، 2011) يوضح الجدول (19) نطاق الدرجات للمستويات الثلاثة (منخفض-متوسط-مرتفع).

جدول (19): استجابات الأفراد على مقياسي الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي

المستوى	الربيع المقابل	نطاق الدرجات للالتزام التنظيمي	نطاق الدرجات للاستقرار النفسي
منخفض	25%	أقل درجة- ٤٠.٢٥	أقل درجة- ٣١
متوسط	50%	٥٥.٧٥-٤٠.٢٦	٣٩-٣١.٠١
مرتفع	75%	٥٥.٧٥-أعلى درجة	٣٩.٠١-أعلى درجة

وكانت الخطوة الثانية، هي دراسة الفروق بين متوسط مستويات درجات الالتزام التنظيمي على المتغير التابع الاستقرار النفسي من خلال تحليل التباين الأحادي (1-way ANOVA)، وبعد دراسة شروط الاختبار وهي اعتدالية الاستقرار النفسي في فئات الالتزام التنظيمي من خلال اختبار Kolmogorov-Smirnoff والرسوم المئينية والتي توضح مستوى جيد من الاعتدالية، كما وتم دراسة تجانس الاستقرار النفسي في فئات الالتزام التنظيمي من خلال اختبار Levene والتي أظهرت وجود تجانس بين المجموعات.

أظهرت نتائج تحليل التباين عن وجود فروق دالة إحصائية في الاستقرار النفسي تبعاً لمستوى الالتزام التنظيمي لدى الممرضات في العينة حيث كانت نتيجة الاختبار ($F_{2,113}=23.41$, $p\text{-value}<0.001$)، بعد ذلك تم دراسة الفروق ($\eta^2=0.293$) وبجزم أثر متوسط بحسب دراسة Ferguson (٢٠٠٩)، بعد ذلك تم دراسة الفروق الثنائية بين المجموعات لدراسة أي من فئات الالتزام التنظيمي لها تأثير على الاستقرار النفسي

باستخدام اختبار Bonferroni حيث أنه من أكثر الاختبارات تحفظاً في إيجاد الفروق، فكانت هناك فروق دالة إحصائية بين كل من الالتزام التنظيمي المتوسط والمنخفض لصالح المتوسط، وبين المنخفض والمرتفع لصالح المرتفع، كما في الجدول (20). أي أنه توجد اختلافات دالة إحصائية في متوسط الاستقرار النفسي بين منخفضي الالتزام التنظيمي ومتوسطي ومرتفعي الالتزام التنظيمي.

جدول (20): متوسطات الفروق الثنائية للاستقرار النفسي في كل مستوى من مستويات الالتزام التنظيمي

P.Value	متوسط الفرق في الاستقرار النفسي	اختبار Bonferroni
,000	-7.887	بين (المنخفض) (المتوسط)
,000	-9.902	بين (المنخفض) (المرتفع)
.465	-2,015	بين (المتوسط) (المرتفع)

الإجابة على السؤال الرابع:

هل يختلف مستوى الاستقرار النفسي باختلاف مرتفعي ومنخفضي الضغوط المهنية لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة؟

وتنص فرضيته على "يختلف مستوى الاستقرار النفسي باختلاف مرتفعي ومنخفضي الضغوط المهنية". كما هو الحال في الإجابة على السؤال الثالث، كانت الخطوة الأولى هي تحديد وتمييز بين مستويات الضغوط المهنية والاستقرار النفسي. حيث تم استخدام أسلوب الربيعات وهذا الأسلوب يعتمد على تقسيم استجابات الأفراد إلى 3 أجزاء كالتالي: 25% وهي الحد الأدنى للاستجابات و 50% هي المتوسط للاستجابات وأخيراً 75 % وهي الحد الأعلى، فالبيانات التي تقع استجابات أفرادها في نطاق 25% تكون استجاباتهم في المستوى المنخفض، والاستجابات التي تقع في نطاق 50% فالاستجابات تكون في المستوى المتوسط، أما عندما تكون استجابات أفرادها في نطاق 75% تكون استجابات في المستوى العالي (DeCoster وآخرون، 2011) يوضح الجدول (22) نطاق الدرجات للمستويات الثلاثة (منخفض-متوسط-مرتفع).

جدول (21): استجابات الأفراد على مقياسي الضغوط المهنية والاستقرار النفسي

المستوى	الربيع المقابل	نطاق الدرجات للضغوط المهنية	نطاق الدرجات للاستقرار النفسي
منخفض	25%	أقل درجة- ٤٠.٢٥	أقل درجة- ٣١
متوسط	50%	٥٥.٧٥-٤٠.٢٦	٣٩-٣٠.٠١
مرتفع	75%	٥٥.٧٥-أعلى درجة	٣٩.٠١-أعلى درجة

وكانت الخطوة الثانية، هي دراسة الفروق بين متوسط مستويات درجات الضغوط المهنية على المتغير التابع الاستقرار النفسي من خلال تحليل التباين الأحادي (1- way ANOVA) ، وبعد دراسة شروط الاختبار وهي اعتدالية الاستقرار النفسي في فئات الضغوط المهنية، من خلال اختبار Kolmogorove-Smirnoff والرسوم المئينية والتي توضح مستوى جيد من الاعتدالية، كما تم دراسة تجانس الاستقرار النفسي في فئات الضغوط المهنية، من خلال اختبار Levene والتي أظهرت عدم وجود تجانس بين المجموعات، لذلك تم استخدام اختبار Brown-Forsythe عوضاً عن تحليل التباين الأحادي لأنه يعد اختبار جيد عند اختلال شرط التجانس (Tabachnik & Fidell, 2016) ، فكانت النتيجة وجود اختلافات ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الاستقرار النفسي في فئات الضغوط المهنية $(BrownForsythe_{2,79}=52.74, p\text{-value}< 0.001, \eta^2=0.5)$.

جدول (٢٢): متوسطات الفروق الثنائية للاستقرار النفسي في كل مستوى من مستويات الضغوط المهنية

اختبار Bonferroni	متوسط الفرق في الاستقرار النفسي	P.Value
بين (المنخفض) (المتوسط)	-7.795	.000
بين (المنخفض) (المرتفع)	-13.430	.000
بين (المتوسط) (المرتفع)	-5.635	.000

الإجابة على السؤال الخامس:

والذي ينص على "هل يسهم كل من الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية في التنبؤ بالاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة؟"

يعتبر تحليل الانحدار الخطي المتعدد أسلوباً مناسباً للكشف عن وجود علاقة ارتباطية بين متغيرات الدراسة التفسيرية من عدمه، حيث أنه تم تقدير الأثر الإحصائي للمتغيرات الالتزام التنظيمي (OC) والضغوط المهنية (OS) على الاستقرار النفسي (PS) من خلال النموذج (١)، وتم التحقق من ملائمة البيانات لأسلوب الانحدار الخطي المتعدد من خلال دراسة توزيع البواقي، أن تكون العلاقة خطية بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع، وأن تكون البيانات موزعة توزيعاً طبيعياً للمتغيرات المستقلة والمتغير التابع أيضاً وقيم المتغير التابع من المستوى الكمي.

للإجابة على السؤال، تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد كما في النموذج (١)، وتوضح نتائج التحليل في الجدول (23) أن متغير الالتزام التنظيمي غير دال إحصائياً، بينما الضغوط المهنية دالة إحصائياً، وجميع معاملات بيتا إيجابية وهذا يخبرنا على أن الزيادة في قيمة أي من المتغيرين المستقلين يؤدي إلى زيادة في المتغير التابع، ولكن يمكننا التنبؤ بشكل أكبر بالاستقرار النفسي لدى الممرضات من خلال

الضغوط المهنية حيث تشير معاملات بيتا 0.716. وهو معامل إيجابي مرتفع مقارنة بالالتزام التنظيمي الذي يبلغ معامل بيتا فيه 0.126. وهي قيمة منخفضة. نموذج (1). معادلة تقدير الاستقرار النفسي.

$$e + OS + OC + PS = C$$

جدول (23): تحليل الانحدار المتعدد للاستقرار النفسي

Sig	t	Beta	Std. Error	B	Model
.000	3.990		2.109	8.415	ثابت
.073	1.809	.126	.048	.088	الالتزام التنظيمي
.000	10.281	.716	.046	.471	الضغوط المهنية

الإجابة على السؤال الرئيسي للدراسة

ما أثر الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية على الاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات بمدينة جدة؟

وفرضيته التي تنص على "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للالتزام التنظيمي والضغوط المهنية على الاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة."

توضح الجداول (23) و(24) و(25)، أن نموذج خط الانحدار معنوي ($F_{2,113} = 97.13$ ، $p < 0.001$) وبمعامل أثر الارتباط المتعدد المعدل ($Adjusted R^2 = 0.626$)، أي أن المتغيرات التابعة تفسر 62.6% من التباين في الاستقرار النفسي، وهو حجم أثر مرتفع بحسب دراسة (Ferguson, 2009). وعند النظر في التأثير الإحصائي لكل متغير مستقل على حده، نجد أن الالتزام التنظيمي غير دال إحصائياً وله تأثير بقيمة أقل من الواحد في النموذج. بمعنى آخر، يرتفع مقدار الاستقرار النفسي بقيمة 0.088 لكل درجة في مقياس الالتزام التنظيمي عند ثبوت بقية المتغيرات المستقلة، وهو حجم أثر صغير بحسب دراسة (Ferguson, 2009). أما الضغوط المهنية، فكان لها الأثر الأكبر في النموذج، حيث أنها دالة إحصائياً وله حجم تأثير مرتفع بقيمة 0.471 بحسب دراسة (Ferguson, 2009)، ويدل ذلك على أن قيمة الاستقرار النفسي تزداد بمقدار 0.471 لكل درجة في مقياس الضغوط المهنية عند ثبوت بقية المتغيرات المستقلة.

جدول (24): مناسبة نموذج تقدير الاستقرار النفسي

Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R
4.594	.626	.632	.795

جدول (25): نموذج خط الانحدار للاستقرار النفسي

Sig	F	Mean Square	df	Sum of Squares	Model
.000	97.129	2049.574	2	4099.147	Regression
		21.101	113	2384.465	Residual
			115	6483.612	Total

بشكل عام، تشير نتيجة السؤال الأول إلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية قوية بين الالتزام التنظيمي وأبعاده بالاستقرار النفسي مما يعني أنه عندما يرتفع الالتزام التنظيمي للمرضى يرتفع تبعاً لذلك استقرارها النفسي، كما أظهرت نتائج السؤال الرابع أن العلاقة بين المتغيرين دالة إحصائياً في اختبار ANOVA حيث كانت مستوى الدلالة في جميع المستويات أقل من 5. وهي تشير إلى اختلاف مستوى مرتفعي ومنخفضي الاستقرار النفسي بارتفاع وانخفاض مستوى الالتزام التنظيمي، ويفسر هذا أن المرضى التي يرتفع لديها الالتزام التنظيمي يرتفع تبعاً لذلك استقرارها النفسي.

أما فيما يتعلق بنموذج خط الانحدار أظهرت النتائج أن الالتزام التنظيمي لا يؤثر على الاستقرار النفسي، ودوره في هذا النموذج ضابط بحيث يضبط العلاقة بين الضغوط المهنية والاستقرار النفسي.

الفصل الخامس: المناقشة والتوصيات

1-5 المناقشة

أشارت النتائج إلى الأثر الإيجابي العالي للضغوط المهنية على الاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة، بينما لا يوجد ذات الأثر للالتزام التنظيمي على الاستقرار النفسي، كما أظهرت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الالتزام التنظيمي والاستقرار النفسي، ووجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الضغوط المهنية والاستقرار النفسي لدى عينة من الممرضات في مدينة جدة، كما بينت النتائج اختلاف مستوى الاستقرار النفسي باختلاف منخفضي ومرتفعي الالتزام التنظيمي حيث يرتفع الاستقرار النفسي للممرضات عندما يرتفع الالتزام التنظيمي وينخفض بانخفاضه.

وكذلك الحال في الضغوط المهنية حيث يرتفع الاستقرار النفسي للممرضات بارتفاع الضغوط المهنية وينخفض بانخفاضه، كما أشارت النتائج إلى إمكانية التنبؤ بالاستقرار النفسي من خلال الالتزام التنظيمي والضغوط المهنية مع انخفاض دور الالتزام التنظيمي في تفسير الاستقرار النفسي على نقيض الضغوط المهنية التي كان لها النصيب الأعلى في تفسير الاستقرار النفسي حيث أظهرت النتائج إلى إمكانية التنبؤ بالاستقرار النفسي من خلال الضغوط المهنية.

وفي سياق دراسة الضغوط المهنية وبعض المتغيرات النفسية لدى الممرضات تعزز نتائج دراسة المزروع (2020) التي أجريت بهدف معرفة مستوى ضغوط العمل والأمن النفسي على عينة من الممرضات في مدينة الرياض ما توصلت له نتائج الدراسة الحالية، حيث بيّنت النتائج عن وجود مستوى متوسط من ضغوط العمل والأمن النفسي لدى الممرضات، كما بيّنت وجود علاقة إيجابية بين ضغوط العمل والأمن النفسي، وهذا يتوافق مع نتيجة الدراسة الحالية التي بيّنت أن مستوى الاستقرار النفسي يرتفع بارتفاع مستوى الضغوط المهنية للممرضات كما أفصحت عن وجود علاقة إيجابية بين الضغوط المهنية والاستقرار النفسي لدى الممرضات.

وأظهرت النتائج أن مستوى الاستقرار النفسي يرتفع بارتفاع مستوى الالتزام التنظيمي، وهذا يتماشى مع ما جاءت به نظرية العلاقات الإنسانية التي أسسها التون مايو والذي فسّر من خلالها مفهوم الالتزام التنظيمي من الجانب النفسي، حيث ذكر أن حفظ إنسانية الفرد تساهم في رفع وتحسين أدائه، كما أكد على ضرورة إشباع الحاجات النفسية والاهتمام بالجانب النفسي للفرد لتحفيز إنتاجيته وذهبت النظرية إلى أن الاعتبارات الإنسانية لها دور كبير في التأثير على سلوك الفرد فالقلق والتذمر الذي يصدر منه يعزى إلى محيط العمل الذي يتواجد فيه الفرد (Mayo, 1934/2020).

ويتحدد الالتزام التنظيمي من خلال ثلاث عناصر أساسية كما ذكرها ماير وآلين وهي: الالتزام العاطفي، الالتزام الاستمراري، والالتزام المعياري وحتى يتحقق الالتزام التنظيمي للفرد يظهر دور المنظمة في إشباع حاجات أفرادها التي يهدفون لتحقيقها حتى يصلون لقدر كافي من الشعور بالانتماء والرضا عن المنظمة التي يعدّون جزء منها (بلوضاح، 2019)

أن الشعور بالاستقرار النفسي يتجلى عندما تتواجد الممرضة في بيئة عمل تشعر فيها بالانتماء والأمن فتصبح أكثر التزاماً وارتباطاً بالعمل وتُظهر الحرص للمساهمة في تقدم وازدهار هذه المنظمة، فالالتزام التنظيمي يشير إلى الارتباط النفسي للممرضة بالمستشفى (Kim & Kim, 2020)، ويشير ماسلو في نظرية الحاجات الإنسانية أن الحاجة إلى الأمن والاستقرار النفسي تقع في المرتبة الثانية بعد الحاجات الفسيولوجية، فعندما يفشل الفرد في إشباع حاجاته يتعرض للضغط الناجم عن هذا الفشل مما قد يؤثر على توازنه واستقراره النفسي، كما يرى أن البيئة لها دور في نمو شخصية الفرد، حيث تهيء له الظروف في تحقيق رغباته (العتيبي، 2022).

واستناداً إلى ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يمكننا تفسير هذه العلاقة من خلال النظر إلى هرم ماسلو الذي يوضح أن إشباع الحاجات لدى الممرضات يحدث بالتدرج ومن حيث الأهمية ويتحقق الالتزام التنظيمي بتحقيق تلك الحاجات، فعند إشباع الحاجات الأساسية (الفسيولوجية) مثل الأكل والشرب والراحة، يرتقي مستوى الحاجة إلى الشعور بالأمن والانتماء في البيئة المحيطة بالممرضة وعند

إشباع الحاجات الفسيولوجية والحاجة إلى الأمن يتحقق هنا الالتزام الاستمراري للممرضة في بيئة العمل وذلك كفيل بجعل الممرضة تشعر بضرورة الاستمرار في المستشفى (Abdul Abdalkarem et al., 2019).

بعد ذلك تظهر الحاجة التي تليها وهي الحاجة إلى الانتماء، والإنسان كائن اجتماعي بالفطرة يحتاج إلى محيط اجتماعي ينغمس فيه ويكون اتصالاته بهذا المحيط، فعند شعور الممرضة بالراحة في بيئة العمل وتكوين علاقات اجتماعية تسودها المودة والاحترام مع الزملاء، فإن ذلك يتقابل مع الالتزام المعياري فتشعر الممرضة عند هذه المرحلة بصعوبة في ترك العمل ويرجع ذلك للمحيط الاجتماعي السليم في بيئة العمل (Sepahvand et al., 2017).

وأخيراً يظهر الاحتياج إلى الشعور بتقدير الذات والاحترام ممن حولها فعندما تشعر الممرضة أن لها مكانتها وأهميتها في بيئة العمل وأنها قادرة على تحقيق الاستقلالية والاكتفاء الذاتي يتحقق بذلك الالتزام المعياري والعاطفي معاً، وعند إشباع هذه الحاجات تصل الممرضة إلى أعلى مراحل الهرم وهي تحقيق الذات فتصبح أكثر قدرة على الضبط الذاتي وتوجيه سلوكها بما يتناسب مع قدراتها وأهداف العمل في ذات الوقت وبذلك يتحقق الالتزام العاطفي (لزرقي وبن حواء، 2017).

وفيما يتعلق بعلاقة الضغوط المهنية بالاستقرار النفسي، وهذه النتيجة تُفسر أن الممرضة لديها تصور واضح عن مهام عملها وعن نوعية الضغوط التي تواجهها وأنها قادرة على التعامل معها، وعندما تصبح الممرضة قادرة على التكيف الإيجابي مع ضغوط العمل، وتصبح حافزاً لأداء المهام التي تتطلبها منها مهنتها ومؤشراتها هي: زيادة في نشاطها ودافعها نحو العمل بإيجابية، والمحاولة المستمرة للتجديد والتطوير، وضبط النفس وعدم الانفعال عند مواجهة الضغط (طوبال وبكيري، 2019).

ويفسر نموذج هانز سيللي تلك النتيجة ويوضح أن الطريقة التي تعيش بها الممرضة الموقف الضاغط يفسر نوع الضغط الذي تتعرض له الممرضة وطريقة السلوك الصادر فعندما يكون نوع الإجهاد إيجابي يحفز بذلك السلوك الإيجابي الصادر من الممرضة في بيئة العمل فيزيد نشاطها في العمل وتصبح أكثر قدرة على مواجهة الضغوط (بن زورال، 2009).

فعندما تواجه الممرضات ظروف ضاغطة وتقوم بتحليلها بإيجابية تتصرف بإيجابية في العمل ويزيد تبعاً لذلك شعورها بالأمن والاستقرار كون الظرف الضاغط لا يشكل تهديداً لها، يوضح ذلك نموذج (A B C) ألبرت أليس أن الاعتقادات اللاعقلانية تتكون لدى الفرد عند مروره بإحداث ضاغطة والتي يرمز لها في نمودجه (A) بينما الاعتقادات اللاعقلانية والخاطئة يرمز لها بالرمز (B) والذي يظهر فيه الفشل وعدم

القدرة على التكيف (C)، ولكن عندما يتم تحليل الموقف الضاغط بموضوعية فإن الفرد يتصرف تبعاً لذلك تصرف إيجابي (قرقح، 2018).

الخاتمة

وخلاصة ذلك يمكننا القول أن كلما كانت الممرضات أكثر قدرة في التعامل مع الضغوط المهنية داخل بيئة العمل كلما عزز ذلك من استقرارهم النفسي وساهم في زيادته وأصبح ذا أثر في اتزانهم وقدرتهم في رفع مستوى الأداء في بيئة العمل وتصبح بذلك الممرضة ذات صحة نفسية جيدة ومستقرة مما يجعلها أكثر التزاماً تجاه مؤسسة العمل التي هي فرد منهم فتصبح بذلك العلاقة ذات نفع إيجابي على الممرضة أولاً ومن ثم على المرضى التي تقدم لهم الممرضة الخدمات العلاجية والخدمة المجتمعية وتصبح مؤسسة العمل أكثر تقدماً وازدهار وقدرة على تحقيق أهدافها المنشودة.

من خلال ما توصلت له نتائج الدراسة الحالية، فُدمت بعض التوصيات والمقترحات البحثية وهي كالآتي:

2-5 التوصيات

في ضوء ما توصلت له نتائج الدراسة الحالية توصي الباحثة بما يلي:

- ضرورة إيلاء الممرضات الأهمية في الأبحاث النفسية؛ كونهم يقدمون خدمه مجتمعية للأفراد ونتيجة لبيئة العمل المليئة بالأحداث المؤلمة والتطورات السريعة والتي بدورها تثقل كاهلهم وتؤثر على صحتهم النفسية.
- عقد الدورات التدريبية للممرضات في مواجهة الضغوط والتحكم في الانفعالات بهدف تحسين صحة الممرضات النفسية.
- إنشاء برامج إرشادية تعزز الاستقرار النفسي والصحة النفسية للممرضات.
- التأكيد على أهمية سلامة الجانب النفسي للممرضات وعقد ورش عمل تطوعية للسلامة النفسية.

3-5 المقترحات البحثية

استكمالاً للدراسة الحالية تقترح الباحثة الآتي:

- إجراء بحث نوعي عن موضوع الدراسة الحالية للوصول لفهم عميق عن كيفية ارتفاع مستوى الاستقرار النفسي لدى الممرضات بارتفاع الضغوط المهنية.
- عمل المزيد من الدراسات التي تتناول متغيرات نفسية جديدة على الممرضات.
- إجراء دراسة عن العلاقة بين الاستقرار النفسي والصلابة النفسية لدى الممرضات.

- إجراء دراسة عن دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الضغوط الحياتية لدى الممرضات.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أبو عيشة، زاهدة جميل. (2019). دور المهارات الحياتية في تحقيق الاستقرار النفسي لدى الطلبة الجامعيين. قاعدة البيانات العربية الرقمية "معرفة"، 5 (8)، 1-31.
<https://search.emarefa.net/ar>
- بحري، صابر. (2015). ضغوط العمل وعلاقتها بالتوافق المهني لدى الصحفي الجزائري. [رسالة دكتوراة منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة العربي بن مهيدي]، المستودع الرقمي جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.
Université d'Oum-El-Bouaghi: Home (univ-oeb.dz)
- بخوش، وليد . (2019). مستوى الاحتراق النفسي لدى الممرضات العاملات بقطاع الصحة العمومية- دراسة ميدانية- .مجلة التربية والتنمية، 13 (2)، 269-290.
<https://www.asjp.cerist.dz/en>
- برقوق، عبدالرحمن، ودرنوني، هدى. (2014). الالتزام التنظيمي (المفهوم، الأبعاد والنتائج).مجلة علوم الإنسان والمجتمع. (13)، 15- 37.
<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/116>
- بلوضاح، عبدالوهاب. (2019). الضغوط المهنية لدى الممرضات العاملات بالمناوبة الليلية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي. [أطروحة دكتوراة منشورة، جامعة محمد بو مضياف المسيلة] كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.
<http://dspace.univ-msila.dz:8080//xmlui/handle/123456789/15276>
- بن زورال، فتيحة . (2009). أنماط الشخصية وعلاقتها بالإجهاد (المستوى، الأعراض، المصادر، واستراتيجيات المواجهة) . مجلة العلوم الإنسانية ، (32)، 113-143.
Algerian Scientific Journal Platform (cerist.dz)
- بو عريف، بهية. (2020). الالتزام التنظيمي لدى أساتذة التعليم المتوسط. [رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية]. المستودع الرقمي في جامعة طيبة.
[/https://dspace.univ-bba.dz](https://dspace.univ-bba.dz)

- الجندي، أحمد فائق محمد، ومصطفى، أحمد محمد أحمد. (2018). دور الالتزام التنظيمي كمتغير وسيط في العلاقة بين المتغيرات الديموغرافية ونوايا الاستبقاء أو دوران العمل للممرضات العاملات في المستشفيات الجامعية المصرية. دار المنظومة، 32 (3)، 40-98.
[/https://search.mandumah.com](https://search.mandumah.com)
- حسن، السيد محمد أبو هاشم. (2006). الخصائص السيكومترية لأدوات القياس في البحوث النفسية والتربوية باستخدام SPSS.
- حسين، آمال إسماعيل. (2021). علاقة تسامي الذات بالاستقرار النفسي لدى طلبة الجامعة. مجلة كلية التربية جامعة واسط، 2 (44)، 241-262. مجلة كلية التربية (iasj.net)
- حمادة، وائل مساعد. (2019). أثر الرضا الوظيفي في نية تغيير الوظيفة دراسة تحليلية على الممرضات بدولة الكويت. مجلة كلية التربية، 29 (5)، 503-548.
[/https://jealex.journals.ekb.eg](https://jealex.journals.ekb.eg)
- خشبة، فاطمة. (2018). التنبؤ بمستوى اليقظة العقلية من خلال بعض المتغيرات النفسية لدى طالبات الجامعة. جامعة الأزهر، كلية التربية، 1 (179)، 494-598.
[/https://search.mandumah.com](https://search.mandumah.com)
- خطاب، إيمان علي موسى. (2021). الضغوط النفسية للممرضة وأبنائها وعلاقته بالرضا الوظيفي لديها. [رسالة دكتوراة منشورة، جامعة المنصورة]. المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة.
<https://dx.doi.org/10.21608/maml.2021.210473>
- الرجوب، رشيد محمد رشيد، الخطيب، عصام أحمد. (2017). الرضا الوظيفي والضغوط المهنية والسلامة المهنية للممرضين والممرضات في مستشفيات محافظة نابلس، فلسطين. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1(46)، 1-10.
<https://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy/index>
- شحاتة، محمد ربيع. (2010). علم النفس الصناعي والمهني. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان.
- الشمري، جاسم فياض. (2005). الإنسان وعلم النفس في ضوء القرآن الكريم. دمشق.
- عازم، سهيلة. (2017). مصادر الضغط المهني لدى الممرضات: دراسة ميدانية ببعض مستشفيات الجزائر العاصمة. دار المنظومة، (57)، 40-49. [/https://search.mandumah.com](https://search.mandumah.com)
- العازمي، عائشة عبيد الله مبارك قويزي. (2022). المرونة النفسية وعلاقتها بالتفكير الإيجابي لدى المراهقين. مجلة كلية التربية في العلوم النفسية جامعة عين شمس، 46 (3)، 133-173.
مجلة كلية التربية في العلوم النفسية (ekb.eg)

- عباس، محمد خليل، نوفل، محمد بكر، العبسي، محمد مصطفى، و أبو عواد، فريال محمد . (2014). مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس. (ط.5). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- العبيدي، عفراء إبراهيم خليل. (2015). الكمالية العصابية وعلاقتها بالاستقرار النفسي لدى طلبة الجامعة. شبكة المعلومات العربية التربوية شمعة، (14)، 187-157.
[/https://shamaa.org/ara](https://shamaa.org/ara)
- العتيبي، محمد حوال ملفي. (2022). الاستقرار النفسي وعلاقته بالأمن الفكري لدى طلبة كليات محافظة عفيف. قاعدة البيانات المعرفية "الرقمية"، 8 (2)، 118-80.
<https://search.emarefa.net/ar>
- عليان، محمد عبد سعيد. (2016). العدالة التنظيمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي [رسالة ماجستير منشورة، جامعة الأزهر-غزة]. كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية. <https://cutt.us/ZsVmp>
- الفار، محمود فكري. (2021). الكفاءة الاجتماعية للمدرب وعلاقتها بالاستقرار النفسي للاعبين، المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة. دار المنظومة، 92 (1)، 566-542.
[/https://search.mandumah.com](https://search.mandumah.com)
- القثامي، ماطرة سالم سليم. (2019). تأثير كلاً من الترسخ الوظيفي والصراع بين العمل والعائلة والالتزام التنظيمي على نية التسرب الوظيفي للممرضات السعوديات. دار المنظومة، 39 (3)، 255-258.
[/https://search.mandumah.com](https://search.mandumah.com)
- قرقاح، ليلي. (2018). الضغوط المهنية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى العاملين في مستشفيات الأمراض العقلية. [رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة العربي بن مهيدي]. المستودع الرقمي جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.
Université d'Oum-El-Bouaghi: Home (univ-oeb.dz)
- القصابي، خليفة بن أحمد بن حميد. (2020). تحليل الفقرات في بناء المقاييس النفسية: الصدق الظاهري، صدق الفقرات، الصدق العاملي. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، 8 (3) 555-541
<https://search.emarefa.net/detail/BIM-1271042>
- قمر، مجذوب أحمد محمد أحمد. (2023). مناهج البحث في علم النفس والعلوم التربوية بين النظرية والتطبيق. مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، 5 (17) 30-11.
<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/724>

- كردغلي، يوسف. (2020). الضغط النفسي وعلاقته بالاحتراق النفسي لدى ممرضات الدوام الليلي. [رسالة ماجستير منشورة، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدينة] كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- لزرق، نوال، وبن حواء، زهور. (2017). الرضا الوظيفي ودوره في تحقيق الالتزام التنظيمي دراسة ميدانية في مؤسسة صنع قارورات الغاز بمعسكر. مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية، (5)، 149-135. [/https://search.mandumah.com](https://search.mandumah.com)
- لوحو، ندى محمد. (2014). واقع الالتزام التنظيمي لدى مديري ومعلمي مرحلة التعليم الأساسي. [رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية- جامعة دمشق]. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية (ASJP (cerist.dz |
- مايو، ألتون. (2020). المشكلات الإنسانية في المجتمعات الصناعية. (إسماعيل، محمد، وبدران، أحمد، مُترجم). وكالة الصحافة العربية. (العمل الأصلي نُشر في 1934).
- مجيدر، بلال. (2021). واقع المعاناة من الضغوط المهنية لدى الممرضين دراسة ميدانية بمستشفى محمد الصديق بن يحيى بولاية جيجل. قاعدة البيانات العربية الرقمية "معرفة"، 32 (1)، 149-137. <https://search.emarefa.net/ar>
- مخلوفي، نعمة. (2017). ضغوط العمل وعلاقتها بالتوافق المهني لدى الممرضين [دراسة ماجستير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي]. المستودع الرقمي جامعة العربي بن مهيدي. <http://hdl.handle.net/123456789/4223>
- مرقس، بهاء متي روفائيل. (2009). الاستقرار النفسي لدى أساتذة جامعة دهبوك. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 16 (2)، 491-461. [/https://shamaa.org/ara](https://shamaa.org/ara)
- المزروع، ياسر بن محمد سليمان. (2020). ضغوط العمل وعلاقتها بالأمن النفسي لدى العاملين في القطاع الترميزي في منطقة الرياض. [رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية]. المستودع الرقمي المؤسسي لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- المطيري، نوف خليفة، المطيري، منى خليفة، و المطيري، الهنوف خليفة. (2022). الاحتراق النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي للممرضين بالقطاع الصحي الحكومي بمدينة الرياض. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، 6 (28)، 156-140.
- مجلد 6 عدد 28 (2022) | مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية (ajsrp.com)
- المصري، محمد ربيحي. (2017). الحاجات وعلاقتها بالاستقرار النفسي لدى طلبة جامعة الأزهر. [رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الأزهر]. شبكة المعلومات العربية التربوية شمعة. [/https://shamaa.org/ara](https://shamaa.org/ara)

- النوري، ابتسام سعدون محمد، وعبدالرضا، حسين هادي. (2016). تأثير الجنس والمهنة في الاستقرار النفسي لدى المسنين. مجلة العلوم التربوية والنفسية – دار المنظومة ، (124)، 107-145. [/https://search.mandumah.com](https://search.mandumah.com)
- مير، أمل كاظم. (2012). الاستقرار النفسي وعلاقته بمستوى الطموح عند طلبة الجامعة. شبكة المعلومات العربية التربوية شمعة، 23 (2) ، 340-359. [/https://shamaa.org/ara](https://shamaa.org/ara)
- هفن، أسعد رشيد. (2010). الاستقرار النفسي لدى طلبة جامعة دهوك. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، 2 (10)، 58-78.

ثانياً: المراجع العربية

- Abdulkarem, Mohammed, Jameel, Alaa, Mahmood, Yazan Nafi, & Amad, Abd Rahman. (2019). The Effect Of Job Satisfaction And Organizational Commitment On Nurses Performance. Humanities & Social Sciences Reviews, 7 (6), 233- 933.
بوابة الأبحاث | البحث عن الأبحاث ومشاركتها (researchgate.net)
- Alipour, Farhad, Monfared, Masumeh Kamaee. (2015). Examining the Relationship between Job Stress and Organizational Commitment among Nurses of Hospitals. Patient Safety & Quality Improvement Journal, 3 (4), 277- 280.
بوابة الأبحاث | البحث عن الأبحاث ومشاركتها (researchgate.net)
- Anttila, Elina. (2014). Components of Organizational Commitment, A case study Consisting managers from Finnish Industrial Company, Master's Thesis, University of Tampere, School of Education.
- Microsoft Word - Gradu, Elina Anttila 31.10.2014.docx (tuni.fi)
- Aras, Rezky Ariany , Rahmadani, Aulia Rezky , Nurkhalifa, Nihar &, Rahmiani, Nurhudaeni. (2022). Job Stress Impact On Nurses Organizational Commitment And The Role Of Work Life Balance. Jurnal Manajemen Bisnis, 9 (1), 204- 214.
<https://jurnal.fe.umi.ac.id/index.php/JMB/index>
- Babapour, Ali-Reza, Mozaffari, Nasrin, & Kazemi, Azita. (2022). Nurses job stress and its impact on quality of life and caring behaviors: a cross- sectional study. BMC nursing, 21 (1), 1- 10. [/https://www.biomedcentral.com](https://www.biomedcentral.com)
- Belasheva, Irina, & Petrova, Nina. (2016). Psychological Stability of a Personality and Capability of Tolerant Interactions as Diverse Manifestations of Tolerance. International Journal of Environmental and Science Education, 11 (10), 3367- 3384.
[/https://eric.ed.gov](https://eric.ed.gov)

- Cam, Olcay, & Buyukbayram, Asye.(2017).Nurses Resilience and Effective Factors. Journal of Psychiatric Nursing /Psikiyatri Hemsireleri Dernegi, 8 (2), 118- 126.
<https://jag.journalagent.com/phd/pdfs/PHD-75436-REVIEW-BUYUKBAYRAM%5BA%5D.pdf>
- Chatzigianni,Dimitra, Tsounis, Andreas, Markopoulos, Nikolaos &, Sarafis, Pavlos.(2018). Occupational Stress Experienced by Nurses Working in a Greek Regional Hospital: A Cross- sectional Study. *Iranian Journal of Nursing and Midwifery Research*, 23 (6), 450-457. <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/>
- Cherian, Sonia, Alkhatib, Ahed &, Aggarwal, Megha. (2018). Relationship Between Organizational Commitment And Job Satisfaction of Nurses In Dubai Hospital. *Journal of Advances in Science and Humanities*, 4 (1), 36373- 36400.
<https://doi.org/10.15520/jassh41276>
- Gultekin, Gozde Sezen, Bayrakci, Mustafa , and Limon, Ibrahim.(2021). The Mediating Role of Organizational Commitment on the Relationship Between Emotional Labor and Work Engagement of Teachers. *Educational Sciences Department, Faculty of Education, Sakarya University, Sakarya, Turkey. Original Research*, 12, 1-13.
<https://www.frontiersin.org/>
- Ferguson, C. J. (2009). An effect size primer: A guide for clinicians and researchers. *Professional Psychology: Research and Practice*, 40(5), 532–538.
<https://doi.org/10.1037/a0015808>
- Guo, Yu-fang, Luo, Yuan, Lam, Louisa, Cross, Wendy, Plummer, Virginia, & Zhang, Jing-ping. (2018). Burnout and its association with resilience in nurses: A cross- sectional study.*Journal of Clinical Nursing*, 27 (1-2), 441- 449.
<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/>
- Hakami, Afaf, AL-mutairi, Al-Otaibi, Raid, Al-Otaibi, Turki, & Al-Battal, Abdullah. (2020). The Relationship between Nurses Job Satisfaction and Organizational Commitment.*Health Science Journal*, 14 (1), 1-5.

بوابة الأبحاث | البحث عن الأبحاث ومشاركتها (researchgate.net)
- AL-Haroon, Hind Ibraheem, AL-Qahtani, Mona Faisal.(2020). Assessment of Organizational Commitment Among Nurses in a Major Public Hospital in Saudi Arabia. *Journal of Multidisciplinary Healthcare*, (13), 519- 526. <https://www.tandfonline.com/>
- Hee, Kim Jin, & Young, Kim Min.(2019). Factors affecting Organizational Commitment of General Hospital Nurses in Small and Medium Sized Cities. *Journal of Korean Academy of Nursing Administration*, 25 (1), 14-24. <https://www.kamje.or.kr/>

- Kaburi, Basil, Bio, Fred, Kubio, Chrysantus, Ameme, Donne, Kenu, Ernest, Sackey, Samuel, & Afari, Edwin. (2019). Psychological working conditions and predictors of occupational stress among nurses, Salaga Government Hospital, Gana, 2016, The Pan African Medical Journal, 33 (1), 1-15. <https://www.ajol.info/index.php/ajol>
- Kiran, Mehvish, Hussain, Muhammad, Afzal, Mohammad, & Gillani, Syed Amir. (2019). Impact of Professional Stress and Career Development on Organizational Commitment Among Nurses. Journal of Health, Medicine and Nursing, (62), 9-62. <https://www.iiste.org/>
- Ko, Woonhwa &, Larson, Norma.(2016). Stress Levels of Nurses in Oncology Outpatient Units. Clinical Journal of Oncology Nursing. 20 (2), 158- 164. <https://www.ons.org/cjon>
- Kuznetsova, P.G, Gushchina, V.I, & Natura, E.S.(2018).The Association between Psychological Stability and Successful Interpersonal Interaction in Isolation: Theoretical and Methodical Aspects .Human Physiology, 44, 748- 752. <https://link.springer.com/>
- Matyash, Natalia, & Volodina, Julia. (2015). Psychological Stability of Orphans in Crisis Situations. Procedia- Social and Behavioral Sciences, 214, 1070- 1076. <https://www.sciencedirect.com/journal/procedia-social-and-behavioral-sciences>
- Mawere, Munyaradzi, Mubaya, Tapiwa Raymond, Reisen, Mirjam, & Stam, Gertjan van. (2016). Maslow's Theory of Human Motivation and its Deep Roots in Individualism: Interrogating Maslow's Applicability in Africa. Mawere, Munyaradzi & Nhemachena, Artwell, Theory, Knowledge, Development and Politics: What Role for the Academy in the Sustainability of Africa?55- 72. Research Gata.
- Mowday R.T, Porter L.W,& Steers R.M .(2013). Employee – Organization Linkages. Academic Press.
- Naghneh, Mohammad Hossein Khalilzadeh, Tafreshi, Mansoureh Zagheri, Naderi, Manjeh, Shakeri, Nehzat, Fariba, Bolourchifard, Goyaghaj, Naser Sedghi.(2017). The relationship between organizational commitment and nursing care behavior.Electronic physician, 9 (7), 4835- 4840. <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/>
- Navab, E., Negarandeh, R., & Peyrovi, H. (2012). Lived experiences of Iranian family member caregivers of persons with Alzheimer's disease: caring as 'captured in the whirlpool of time'.Journal of Clinical Nursing,21 (7-8) , 1078-1086. <https://onlinelibrary.wiley.com/journal/13652702>

-
- Rizkianti, Intan, & Haryani, Ani. (2020). The Relationship Between Workload and Work Stress With Caring Behavior Of Nurses in Inpatient Room. *Jurnal Aisyah: Jurnal Ilmu Kesehatan*, 5 (2), 159- 166. <https://aisyah.journalpress.id/index.php/jika/index>
 - Salimi, Sedigeh, Pakpour, Vahid, Feizollahzadeh, Hossein, & Rahmani, Azad. (2017). Resilience and its association with the intensive care unit nurses intention to leave their profession. *Hayat*, 23 (3), 254-265. https://hayat.tums.ac.ir/index.php?slc_lang=en&sid=1
 - Singh, Charanjit, Cross, Wendy, Munro, Ian, & Jackson, Debra. (2020). Occupational stress facing nurse academics – A mixed- methods systematic review. *Journal of Clinical Nursing*, 29 (5-6), 720- 735. <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/>
 - Al-Salkhi, Mahmoud. (2019). Spiritual Intelligence and Its Relation with Psychological Stability of a Sample of Students from the College of Arts and Sciences in the University of Petra, *International Journal of Learning, Teaching and Educational Research*, 18 (3), 142-163.

المجلة الدولية للتعليم والتعلم والبحث التربوي (ijlter.org)
 - Sepahvand, Faribah, Shoorideh, Foorozan, Parvizy, Soroor, & Tafreshi, Mansoureh. (2017). The Relationship Between Some Demographic Characteristics And Organizational Commitment Of Nurses Working In The Social Security Hospital Of Khorramabad. *Electronic physician*, 9 (6), 4503- 4509. <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/>
 - Yang, Huiyun, Lv, Jingwen, Zhou, Xi, Liu, Huitong, & Mi, Baibing. (2017). Validation of work pressure and associated factors influencing hospital nurse turnover: a cross-sectional investigation in shaanxi Province, China. *BMC health service research*, 17, 1-11
 - Veda, Aditi, & Roy, Rishu. (2020). Occupational Stress Among Nurses: A Factorial Study with Special Reference to Indore City. *Journal of Health Management*, 22 (1), 67- 77. <https://journals.sagepub.com/>
 - Walpita, Yasaswi, & Arambepoal, Caruskshi. (2019). High resilience Leads to better work performance in nurses: Evidence from South Asia. *Journal Nursing Management*, 28 (2), 342- 350. <https://onlinelibrary.wiley.com/journal/13652834>

الملاحق

ملحق رقم (1): مقياس الالتزام التنظيمي بصورته الأساسية (عبد الوهاب بلوضاح، 2019)

الرقم	العبرة	دائماً	أحياناً	أبداً
بُعد الالتزام الاستمراري				
1	يعتبر ارتباطي بالعمل قراراً صائباً.			
2	يستحق المستشفى الإخلاص والالتزام.			
3	أحافظ على سمعة المستشفى لدى المجتمع.			
4	اهتم بمستقبل المؤسسة التي اعلم بها.			
5	أبذل قصارى جهدي لتحقيق أهداف المستشفى.			
بُعد الالتزام المعياري				
6	أرى أن جهة عملي الحالية من أفضل جهات العمل للالتحاق بها.			
7	أرغب في البقاء في عملي حتى لو توفرت فرص بديلة.			
8	أقبل بأي نشاط أكلف به كي احتفظ بعملي في المؤسسة.			
9	سأفقد الكثير من المزايا عند انتقالني للعمل في مكان آخر.			
10	لن أقبل العمل في مؤسسة أخرى ولو كانت ظروف العمل هناك أفضل.			
بُعد الالتزام العاطفي				
11	أشعر بارتباط عاطفي اتجاه المستشفى الذي اعلم به.			
12	استمتع بالحديث عن المستشفى مع الناس خارج العمل.			
13	اعتبر ان مشكلات المستشفى هي مشكلاتي الخاصة.			
14	يوجد توافق بين أهدافي الشخصية وأهداف المستشفى.			
15	سأكون سعيدة إذا ما قضيت باقي حياتي الوظيفية في المستشفى.			

ملحق رقم (2): مقياس الضغوط المهنية بصورته الأساسية (عبد الوهاب بلوضاح، 2019)

الرقم	العبرة	دائماً	أحياناً	أبداً
بُعد عبء الدور				
1	نوعية الأعمال التي أقوم بها مرهقة.			
2	نقص الممرضات في المناوبات يزيد من عبء العمل.			
3	أتعامل يومياً مع عدد كبير من المرضى أكثر من طاقتي.			
4	تفوق مطالب عملي قدراتي وإمكاناتي			
5	أشعر بالتعب والإرهاق بعد نهاية العمل.			
بُعد صراع الدور				
6	أتلقي أوامر متعارضة من مصادر متعددة.			
7	أعاني من صراع الأدوار بين عملي وواجباتي العائلية.			
8	يطلب مني أن أقوم بأعمال ليست من اختصاصي.			
9	متطلبات العمل تؤثر سلباً على حياتي الخاصة.			
10	لا أستطيع التوفيق بين عملي وواجباتي المنزلية.			
بُعد العلاقات الإنسانية في العمل				
1- العلاقات مع الزملاء				
11	أتلقي المساندة من زملائي في العمل في وقت الحاجة والشدة.			
12	ارتاح إلى زملائي في العمل وأشكولهم همومي.			
13	تتسم علاقاتي مع زملائي في العمل بالتعاون والتنسيق.			
14	تتميز علاقاتي مع باقي العمال بالثقة.			
2- العلاقة مع الإدارة				
15	يعجبني أسلوب الإدارة في التعامل مع العمال.			
16	أجد سهولة في التواصل مع مديري.			
17	أتلقي الدعم والمساندة من قبل الإدارة.			
18	يستمتع المدير لآراء العمال ويهتم بانشغالاتهم.			

ملحق رقم (3): مقياس الاستقرار النفسي

الرقم	العبرة	موافق بشدة	موافق	أحياناً	غير موافق	غير موافق بشدة
1	أشعر بالأمان داخل بيئة عملي.					
2	أشعر أنني قادرة على حل المشكلات التي تواجهني في عملي بهدوء.					
3	أعمل لفترة طويلة دون أن أشعر بالتعب.					
4	أشعر بقلق من احتمال إصابتي بعدوى أثناء التعامل مع المرضى.					
5	أقبل نقد مديري وزملائي في العمل دون أن أشعر بالانزعاج.					
6	أشعر بالرضا لما وصلت إليه في عملي.					
7	أشعر بالراحة والرضا عن العلاقة التي تربطني بزملاء العمل.					
8	تنتابني مخاوف من الفشل في أداء عملي.					
9	أشعر أن لا أحد يقدر جهودي في العمل.					
10	أشعر أن مكان عملي لا يتناسب مع طموحي.					
11	أشعر بالرغبة في الانسحاب عند تواجدي في العمل.					
12	أفضل عدم التأخر في تقديم العون للآخرين.					

ملحق رقم (4): صورة مقياس الالتزام التنظيمي بعد التحكيم

الرقم	العبارة	نسبة اتفاق المحكمين
1	يعتبر ارتباطي للعمل بالمستشفى قراراً صائباً.	%100
2	يستحق المستشفى الإخلاص والالتزام.	%100
3	أحافظ على سمعة المستشفى في مجتمعي.	%87.5
4	أهتم بمستقبل المستشفى التي أعمل بها.	%100
5	أبذل جهدي لتحقيق أهداف المستشفى.	%100
6	أرى جهة عملي الحالية من أفضل جهات العمل للالتحاق بها.	%100
7	أرغب في البقاء في عملي، حتى لو توفرت فرص بديلة.	%100
8	أقبل بأي نشاط أكلف به كي أحتفظ بعملي في المستشفى.	%87.5
9	قد أفقد الكثير من المزايا عند انتقالى للعمل في مكان آخر.	%87.5
10	أشعر بارتباط عاطفي اتجاه المستشفى الذي أعمل به.	%87.5
11	استمتع بالحديث عن المستشفى مع الناس خارج العمل.	%100
12	أعتبر أن مشكلات المستشفى هي مشكلاتي الخاصة.	%100
13	يوجد توافق بين أهدافي الشخصية وأهداف المستشفى.	%100

ملحق رقم (5): صورة مقياس الضغوط المهنية بعد التحكيم

الرقم	العبارة	نسبة اتفاق المحكمين
1	نوعية الأعمال التي أقوم بها مرهقة.	%87.5
2	نقص الممرضات في المستشفى يزيد من عبء العمل.	%87.5
3	أتعامل يومياً مع عدد كبير من المرضى فوق طاقتي.	%87.5
4	تفوق مطالب عملي قدراتي وإمكاناتي.	%87.5
5	أتلقي أوامر متعارضة من مصادر متعددة.	%87.5
6	أعاني من صراع الأدوار بين عملي وواجباتي العائلية.	%100
7	يطلب مني القيام بأعمال ليست من اختصاصي.	%100
8	متطلبات العمل تؤثر سلباً على حياتي الخاصة.	%75
9	لا أستطيع التوفيق بين عملي وواجباتي المنزلية.	%87.5
10	أتلقي المساعدة من زملائي في العمل في وقت الحاجة والشدة.	%100
11	أرتاح إلى زملائي في العمل وأشكو لهم همومي.	%100
12	تتسم علاقاتي مع زملائي في العمل بالتعاون والتنسيق.	%87.5
13	تتميز علاقاتي مع باقي الممرضات بالثقة.	%87.5
14	يعجبني أسلوب الإدارة في التعامل مع الممرضات.	%100
15	أجد سهولة في التواصل مع مديري.	%100
16	أتلقي الدعم والمساعدة من قبل الإدارة.	%100
17	يستمتع المدير لآراء الممرضات ويهتم بمشكلاتهم.	%100

ملحق رقم (6): مقياس الاستقرار النفسي بعد التحكيم

الرقم	العبارة	نسبة اتفاق المحكمين
1	أشعر بالأمان داخل بيئة عملي.	%100
2	أشعر أنني قادرة على حل المشكلات التي تواجهني في عملي بهدوء.	%100
3	أعمل لفترة طويلة دون أن أشعر بالتعب.	%87.5
4	أشعر بقلق من احتمال إصابتي بعدوى أثناء التعامل مع المرضى.	%100
5	أستقبل نقد مديري وزملائي في العمل دون أن أشعر بالانزعاج.	%100
6	أشعر بالرضا لما وصلت إليه في عملي.	%100
7	أشعر بالراحة والرضا عن العلاقة التي تربطني بزملاء العمل.	%87.5
8	تتناوبني مخاوف من الفشل في أداء عملي.	%100
9	أشعر أن لا أحد يقدر جهودي في العمل.	%100
10	أشعر أن مكان عملي لا يتناسب مع طموحي.	%100
11	أشعر بالرغبة في الانسحاب عند تواجدي في العمل.	%100
12	أفضل عدم التأخر في تقديم العون للآخرين.	%87.5

Ultrastructural Changes in Thyroid Gland from Fetus and Maternal Rats *Rattus Norvegicus* with Induced Hypothyroidism

Anwar N. Sewan

Department of Biology, College of Science, Basra University, Iraq
anwar.sewan@uobasrah.edu.iq

Maha K. Ibrahim

Department of Biology, College of Science, Basra University, Iraq

Alaa A. Hussein

Department of Histological & Anatomy, Veterinary College, Basra University, Iraq

Summary

The study evaluated the effect of hypothyroidism on experimental rats (*Rattus norvegicus*). All animals were housed, breeding and adapted, and then only (50) virgin females were chosen.

The animals subdivided into two groups, the first group was regarded as control, while the second group were treated with propylthiouracil (ptu) as a drug with a dose (0.05%) to induce hypothyroidism, then the females left mating and studied the changes after (14.5,16.5,18.5,20.5and 21.5) days post gestation.

In this study, the results of ultra-structural changes in the thyroid gland from maternal rats and fetus with induced hypothyroidism and their fetus at each period of gestation were clarified with transmission electron microscopy; these changes included alteration in apical surface and cytoplasm of follicular cells that lining the thyroid follicles by Changes in shapes of microvilli. Like blebs and protrusions, also dilated rough endoplasmic reticulum, increased with lysosomes, and the empty vacuoles appeared more than the dense vesicles. In addition to that, there was an increase in mitochondria and golgi apparatus cisternae, the

nucleus of follicular cell showed changes in their chromatin and irregular outlines and more cellular debris. Also, the pictures referred to the deposition of crystals from iodine salts in most follicular cells and the connective tissue showed thickening that separated thyroid follicles from rat fetus with induced hypothyroidism at (18.5) days post gestation.

Biochemical results revealed to a significant increase in the mean concentration of (TSH) in all pregnant rats with hypothyroidism compared with control females, also there were a decreased in both (T3 and T4) hormones in the serum of pregnant rats in the hypothyroidism group compared to the control group, during each period of gestation (14.5,16.5,18.5,20.5 and 21.5) days.

Levels of some oxidative enzymes (GSH and MDA) were also determined in this study; there was a significant increase in their concentration in serum of pregnant rats related to the hypothyroidism group compared with their concentration in the control group.

Keywords: Thyroid Gland, Fetus and Maternal Rats, *Rattus Norvegicus*, Induced Hypothyroidism.

1. Introduction

The thyroid gland plays a vital role in the overall body function during all stages of life, although it was relatively small, but it produces hormones that regulate the body metabolism, in addition to the important effect on the other hormones' action (Delbert, 2009).

The thyroid gland produces the hormones (T4), (T3) and calcitonin, more than (80%) of (T4) was converted to (T3) by peripheral organs such as the liver, kidney and spleen, and (T3) is about ten times more active than (T4) (David, 2005). Thyroid stimulating hormone (TSH) stimulates the thyroid gland to secrete the hormones (T4 and T3).

Thyroid diseases have been known to affect the female reproductive system, who thus have trouble in conceiving or have more miscarriage, also thyroid

dysfunction has a high prevalence during pregnancy, affecting up to 5% of all pregnant women (Haddow, et al, 1999; Abalorich, et al., 2003).

Hypothyroidism is almost caused by a disease within the thyroid gland leads to decrease in the production of thyroid hormones, and the most disorder may be the (TSH) dependent hypothyroidism which causes abnormalities during fetal development or early infancy growth, and infants not treated within the first three months suffer irreversible mental retardation (Boelaert et al., 2005).

Enzymatic antioxidants defenses include superoxide dismutase (SOD) and glutathione (GSH), there is a balance between the activities of these enzymes and the intercellular levels of these antioxidants (Ahmed, 2002).

Hypothyroidism was found to be associated with marked oxidative stress, one of the earliest manifestations of which was a decline in the level of glutathione (Rahman, et al., 2001).

Many studies suggested that the increased activity of (SOL) and (GSH) caused in thyroid tissue (Dasgupta et al., 2005; Ademoglu et al, 2006)

Since the fetus completely depends on maternal thyroid hormones that supplied during the early period of gestation so the present study was planned to evaluate the ultra-structural changes with rat maternal thyroid gland with induced hypothyroidism and their fetus during different period of gestation and changes with thyroid hormones (TSH, T3 and T4) in relation to alteration in oxidative enzymes (GSHandMAD).

2. Materials and Methods

2.1 Experimental Animals

In this study (50) females wistar albino (*Rattus norvegicus*) were used aged (8-10) weeks and weighting about (200-250) gm. All animals were kept in an animal house under controlled conditions, for mating only the virgin females were choosed and placed as (2:1) ratio of females to males, when a vaginal plug was observed then this day consider as day zero of gestation go.

2.2 Induction of Hypothyroidism

Fifty pregnant rats were isolated and divided into two groups the experimental and control group of (10) rats for each period (14.5, 16.5, 18.5, 20.5 and 21.5) days of gestation. Hypothyroidism was induced by adding 0.05% of propyl thiouracil (ptu) to drinking water given to pregnant rats starting from (8.5) day of gestation and continue stillbirth (Gravina et al., 2007). while euthyroid rats regarded as control were received only tap water during the same period of gestation.

2.3 Samples Collection

Pregnant rats from each group (control and hypothyroidism) were killed after anaesthetized on each period of gestation with overdose of chloroform, then directly the blood (5ml) was collected from it by heart puncture into sterilized tube without anticoagulant to separate the sera and then keeping in freezer to determine some biochemical parameters like thyroid hormones (TSH, T3 and T4) and oxidative enzymes (GSH, MAD). Also, thyroid tissue related to maternal rats and their fetus were obtained and very thin pieces prepared for electron microscopy examination.

2.4 Biochemical Study

2.4.1 Measuremen of (TSH, T3 and T4)

The serum thyroid hormones were measured on the basis of the instruction of kits for each that is Cusabio Eliza Kit from Cusa Biotec Hco. This assay employs the quantitative sandwich enzyme immunoassay technique. The concentration of (TSH, T3 and T4) was expressed according to the standard curve which prepared from standard solution dilution and then the optical density (OD) were read, the concentration expressed as ($\mu\text{lu}/\text{ml}$, ng/ml , $\mu\text{g}/\text{dl}$) respectively.

2.4.2 Estimation of Rat (GSH and MAD) Enzymes

Briefly as above the blood from each pregnant rats at each period of gestation were used and within serum separate tube (SST) allow samples to clott for (30)

min. before centrifugation for (15) min. at (3000) rpm then we removed serum, to determine of each kit was followed, this assay employs the competitive inhibition enzymes immunoassay technique.

Absorbance at (450) nm was read with Eliza reader within (5) min and the concentration of (GSH and MAD) enzymes level was estimated for all samples compared to control, the normal values was (16-400) $\mu\text{g/ml}$ for (GSH) enzyme and (31.2-2000) pmol/ml for (MAD) enzyme.

2.5 Ultra Structural Study by Transmission Electron Microscopy Exam

Specimens from each maternal thyroid gland and very small pieces of fetus thyroid gland were excised on each period of gestation (14.5, 16.5, 18.5, 20.5 and 21.5) days, then prepared for electron microscopy study, so the samples were processed as follow, the fixation with two steps, the primary fixation with De-Castro fixative (Al-Malaak, 1992) which composed from two solutions mixed just before used, the samples fixed for (2hrs) at (4C°).

The post fixation established with osmium tetroxide (OSM4) for (2hrs), and then the samples were passed through series of alcohol concentration 50%, 70%, 90% and absolute alcohol for (20 min) on each concentration. Then the samples embedded in pure araldite with appropriate steps, Then the samples embedded in pure araldite with appropriate steps, then the blockes were providing for cutting, this sections (50-80) nm were cut and attach on EM grided for used to examination to examination by (TEM). Staining with uranyl acetate and lead citrate, then examining and photographed (Al-Malaak, 1992).

NOTE: The step starts from dehydration completed in Bendahaari University Malaya, Electron microscopy unit, Faculty of Medicine.

2.6 Statistical analysis

The results were analyzed with Anova test by univariate analysis of variance, the data were expressed as(mean+-SD), also (LSD) was used to test different between groups, $p < 0.05$ was considered significant.

3. Results

3.1 Biochemical Study

3.1.1 Effect of Hypothyroidism on Thyroid Hormones (TSH, T3 and T4) of Pregnant Rats

The results referred to an increase in (TSH) while a decrease in (T3 and T4) concentration in blood serum of hypothyroidism pregnant rats at $p < 0.05$ compared to the control group (table 1, 2, and 3), on each period of gestation (14.5, 16.5, 18.5, 20.5 and 21.5) days, the results expressed as (mean \pm -SD).

3.1.2 Estimation of (GSH and MAD) Oxidative Enzymes Concentration of Pregnant Rats (Treated and Control)

The data were determined the concentration of GSH in all pregnant rats with hypothyroidism and results of statistical analysis referred to significant increased at ($p < 0.05$) in all hypothyroidism rats compared to control on each periods of gestation compared to control group (table 4).

Also, the concentration of (MDA) was determined and showed increased significantly in all pregnant rats with hypothyroidism at ($p < 0.05$) compared to control group, the results clarified gradual increased with (MAD) concentration start from (14.5) days post gestation till (21.5) days in all rats with hypothyroidism (table 5).

Table (1): Effect of Hypothyroidism on Thyroid Hormones TSH compared to control group.
Values expressed as (mean \pm SD) ($p < 0.05$)

Period of pregnancy day	14.5	16.5	18.5	20.5	21.5	total	LSD
Control	1.4	0.84	0.71	13.14	4.02	3.97 \pm -6.20	*
Treatment	1.14	0.84	0.71	13.14	4.02	7.73 \pm -6.11	*

*: Referred to significant difference, the number of animals in each group: 5 rats.

Table (2): Effect of Hypothyroidism on Thyroid Hormones T3 compared to control group.
Values expressed as (mean±SD) ($p \leq 0.05$)

Period of pregnancy day	14.5	16.5	18.5	20.5	21.5	total	LSD
Control	0.19	0.42	0.48	0.37	0.54	0.40±0.18	NS
Treatment	0.28	0.42	0.24	0.28	0.29	0.30±0.22	NS

a: Mean nonsignificant, the number of animals in each group: 5 rats.

Table (3): Effect of Hypothyroidism on Thyroid Hormones T4 compared to control group.
Values expressed as (mean±SD) ($p \leq 0.05$).

Period of pregnancy day	14.5	16.5	18.5	20.5	21.5	total	LSD
Control	4.01	2.45	1.89	1.24	2.29	2.37±1.16	*
Treatment	1.42	1.71	1.42	1.05	2.46	0.61±0.80	*

*: Referred to significant difference, the number of animals in each group: 5 rats.

Table (4): Effect of Hypothyroidism on Thyroid Hormones GSH compared to control group.
Values expressed as (mean±SD) ($p \leq 0.05$).

Period of pregnancy day	14.5	16.5	18.5	20.5	21.5	Total
Control	28.42±3.79	21.26±5.03	0.36±0.11	27.92±9.79	9.32±1431	17.45±13.50*
Treatment	30.4±1.90	27.18±3.18	25.78±8.89	26.72±5.64	20.94±23.44	26.20±11.05*

*: Referred to significant difference, the number of animals in each group: 5 rats.

Table 5: Effect of hypothyroidism on thyroid hormones MDA compared to control group.
Values expressed as (mean±SD) ($p \leq 0.05$)

Period of pregnancy day	14.5	16.5	18.5	20.5	21.5	Total
Control	827.4±424.04	1109±805.75	1288.80±74.241	12656.60±602.46	12672.20±516.10	1151.60±605.48a
Treatment	12698±587.63	13066±442.06	977.8±268.09	1135.4±414.23	1373.8±589.85	1212.68±457.55a

a: Mean non-significant, the number of animals in each group: 5 rats.

3.2 Transmission electron microscopy study.

3.2.1 Thyroid gland of hypothyroidism maternal rats.

Results of (TEM) on specimens of rats with hypothyroidism showed the thyroid follicles were composed of cuboidal follicular epithelium cells with its organelles, pyknotic nucleus in the center of cells at the base of cells there was rich rough endoplasmic reticulum with asecretory granules of an adjacent follicle, the apical surface of follicle cell showed large numbers of small short projection (microvilli), the (c-cell) may be clear or inside the basal lamina of follicular cells, also the number of mitochondria, the basement membrane delineated the follicles, dense secretory granules appeared in the cytoplasm of each cell, and the lumen of follicle cell with colloid material the photograph clarified numerous capillaries with erythrocytes (fig 1 and 2).

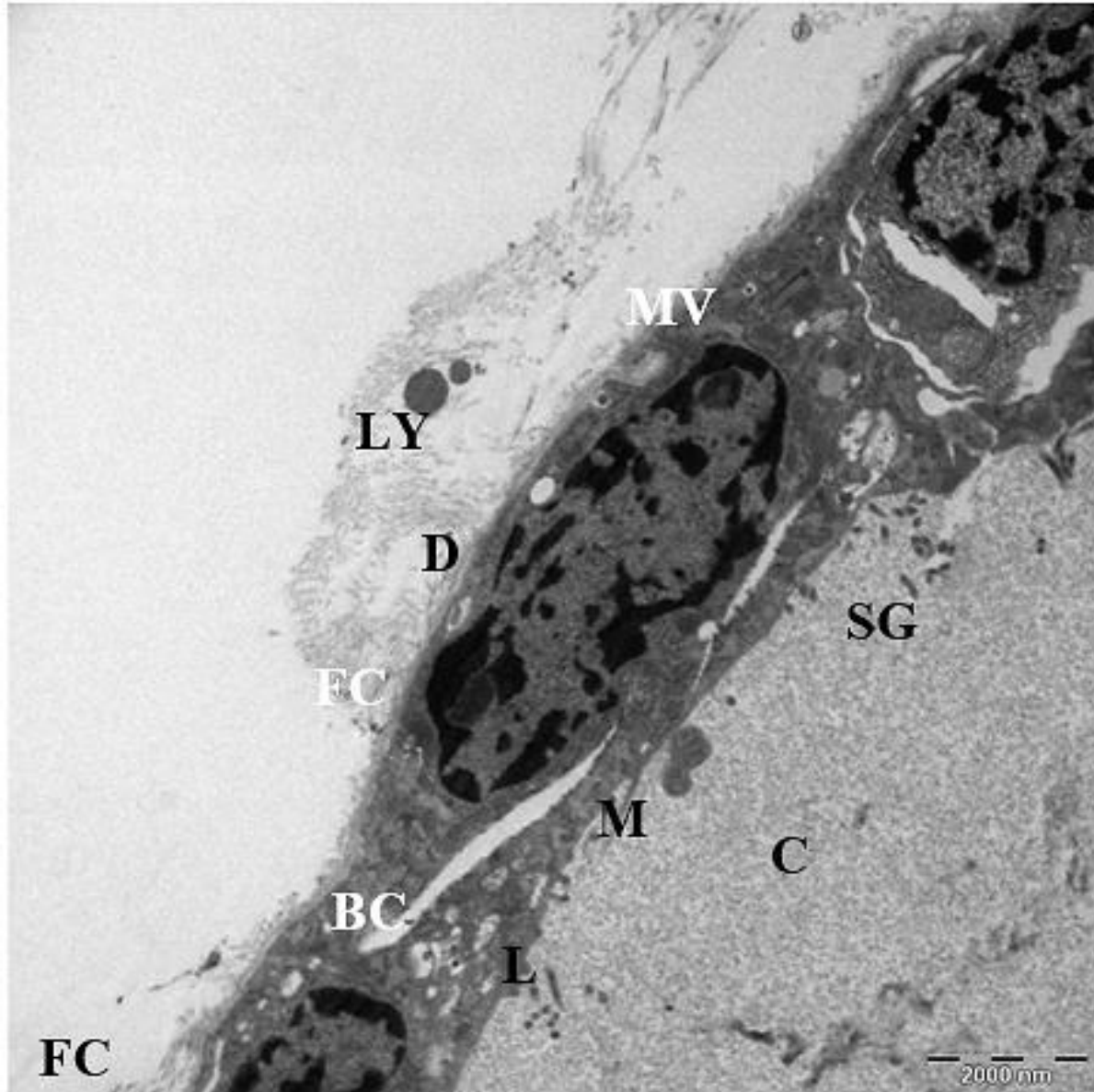


Fig (1): photograph of T.E.M show follicular cells (FC) with noticed colloid material (C), almost blood capillary (BC), packed microvillus (mv), few number of mitochondria (M) large number of lysosome (L), and few number of secretion granules (SG) in treated phase in pregnant rat of (20.5) day of gestation, 2000nm

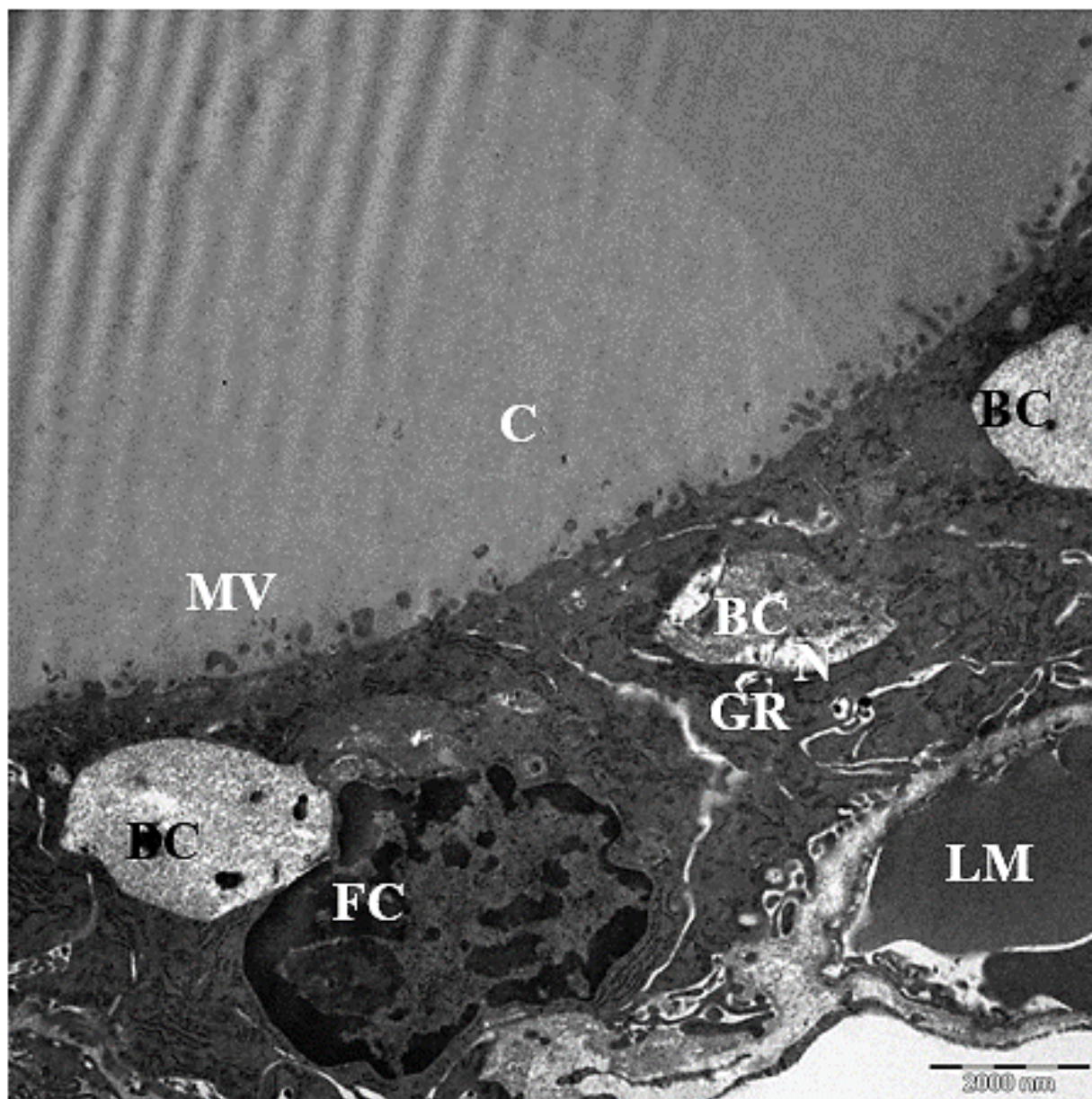


Fig (2): section of T.E.M on thyroid gland from pregnant rat treated with (ptu) showed large follicular cell (FC) apical microvillus (MV) facing lumen (LM) lymphatic (c) and alote of dilated rough endoplasmic reticulum (RER) few golgi apparatus (GR), dilated blood capillary (BC), 2000nm

Also, sections on the thyroid gland from pregnant rats at (20.5) day post gestation showed cells ultra-structural changes on follicular that appeared with

irregular microvilli at apical surface, dilated rough endoplasmic reticulum with developed cisternae, euchromatic nuclei, and thickening with basement membrane but less number of golgi apparatus with few secretory granules (fig 3 and 4).

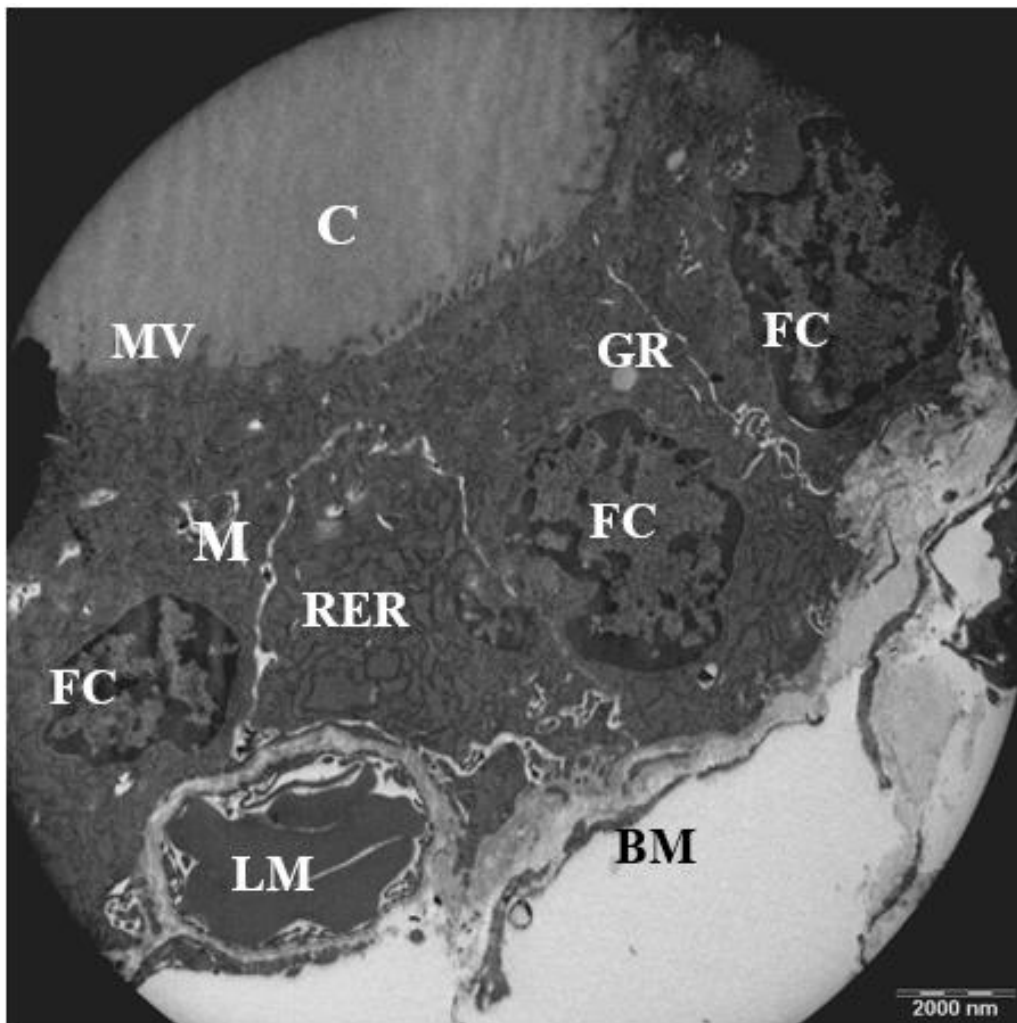


Fig (3): section of T.E.M show follicular cell (FC), colloid material (C), irregular microvillus (MC), less number of mitochondria (M), irregular dilated of rough endoplasmic reticulum (RER), undeveloped golgi apparatus (GR), treated with ptu of pregnant rat at (20.5) day of gestation, thickening basement membrane (Bm), lymphate vessels (LM) 2000nm

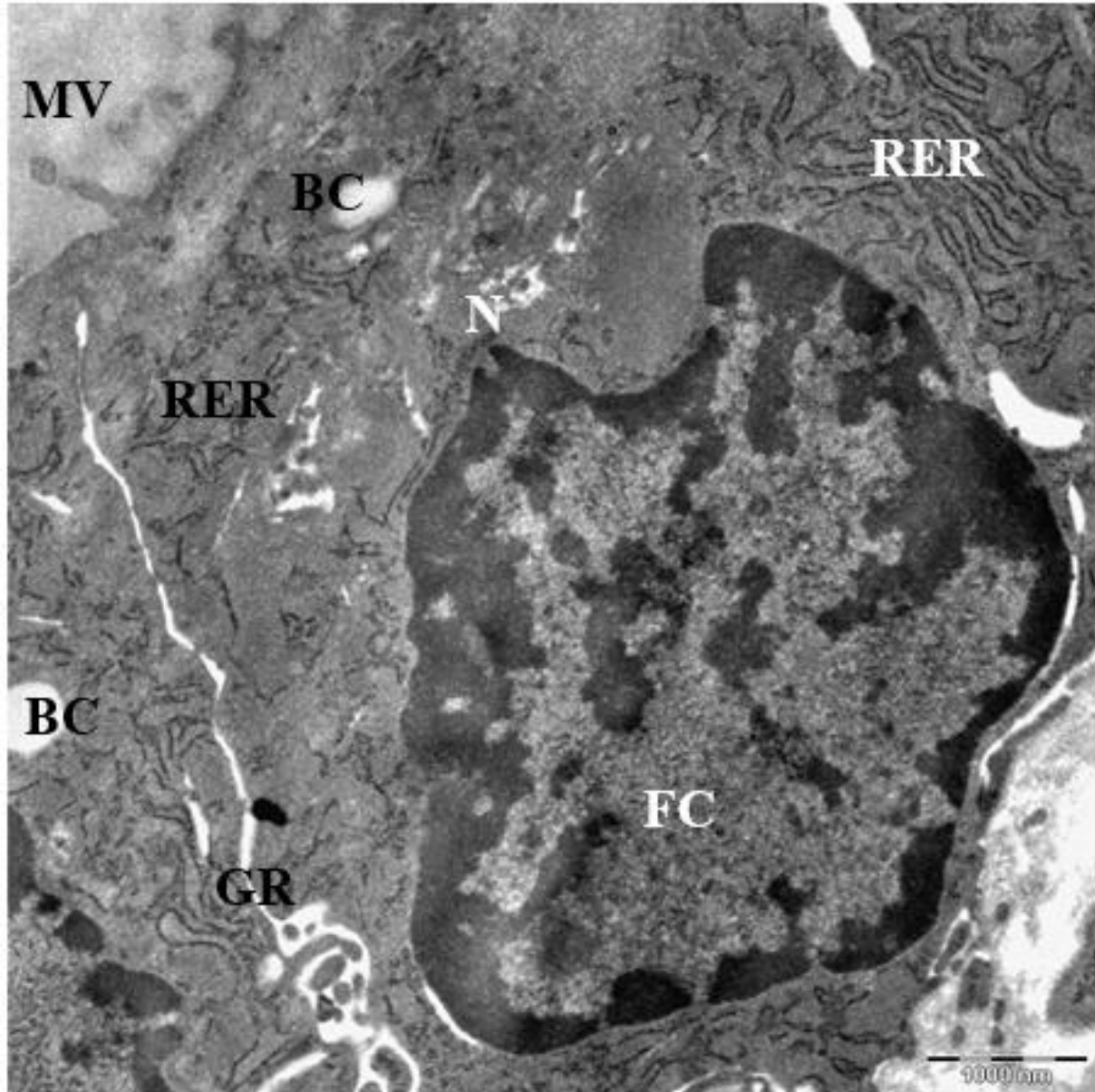


Fig (4): Section in rat thyroid gland treated with (ptu) showed follicular cell (FC) with much dilated rough endoplasmic reticulum (RER), few number of Golgi apparatus (GR) with undeveloped, bleb microvillus (MV) and nucleus (N) was euchromatic with irregular outline, number of blood capillary (BC), 1000nm

Electron micrograph on thyroid gland of fetus from the hypothyroidism rats showed degenerated cytoplasm of follicular cells with nuclei(rounded) and

dispersed chromatin, large number of mitochondria and lymph vessels were noticed (fig 5).

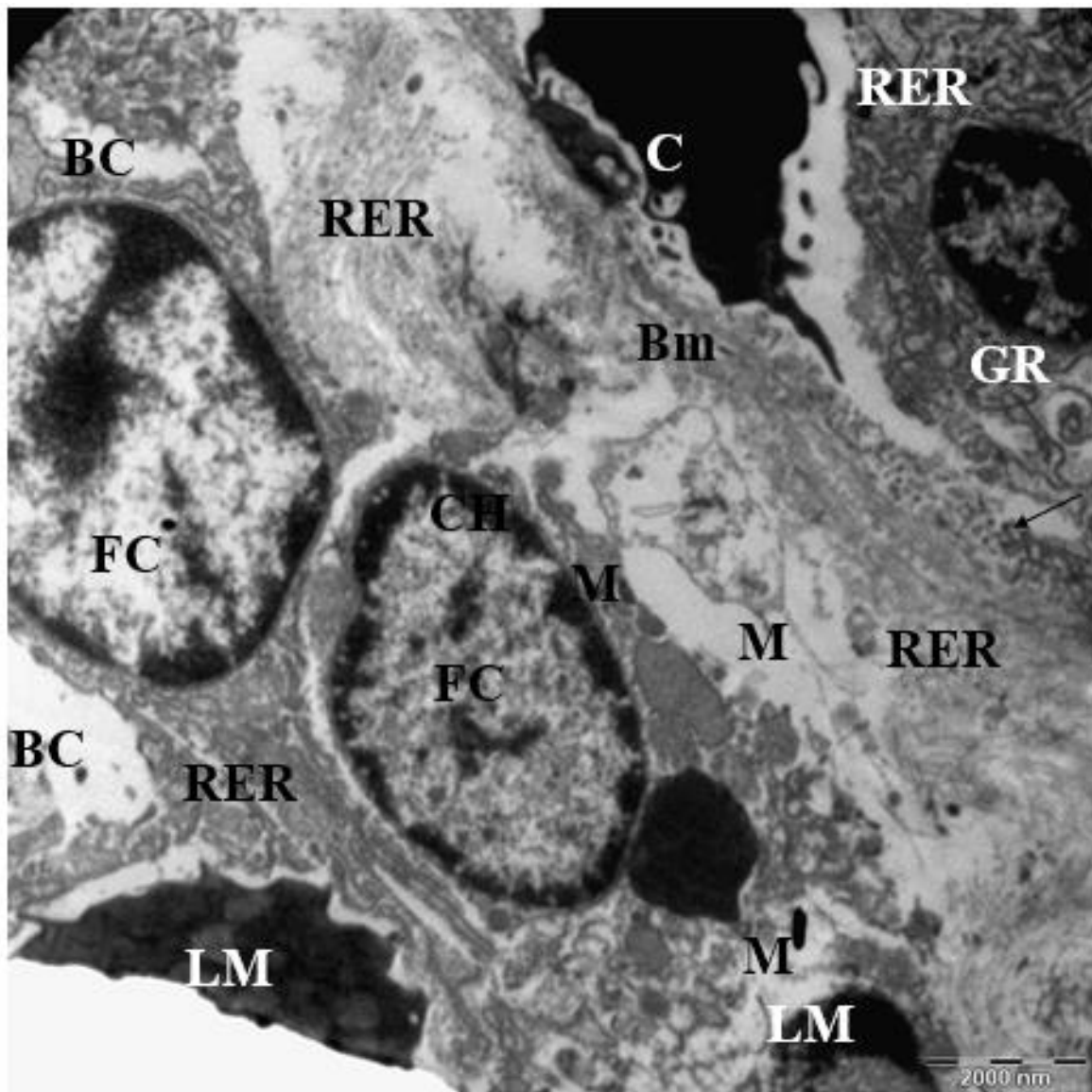


Fig (5): Electron micrograph on fetus thyroid gland from hypothyroidism group showed at the base of follicular cell (fc) appeared with rounded nuclei and dispersed chromatin (CH), thickening basement membrane (Bm), degenerative product (C), mediated (RER), well developed Golgi apparatus (GR), with secretory granules (→), less number of with dilated blood capillary (BC) and lymphotic vessels (LM) mitochondria (M), 2000 nm

The results clarified changes on the thyroid gland from fetus on (18.5) day post gestation like irregular, sparse microvilli on follicular cells apex and congested blood capillary, well developed rough endoplasmic reticulum and developed golgi apparatus closed to packed secretory granules (fig 6).

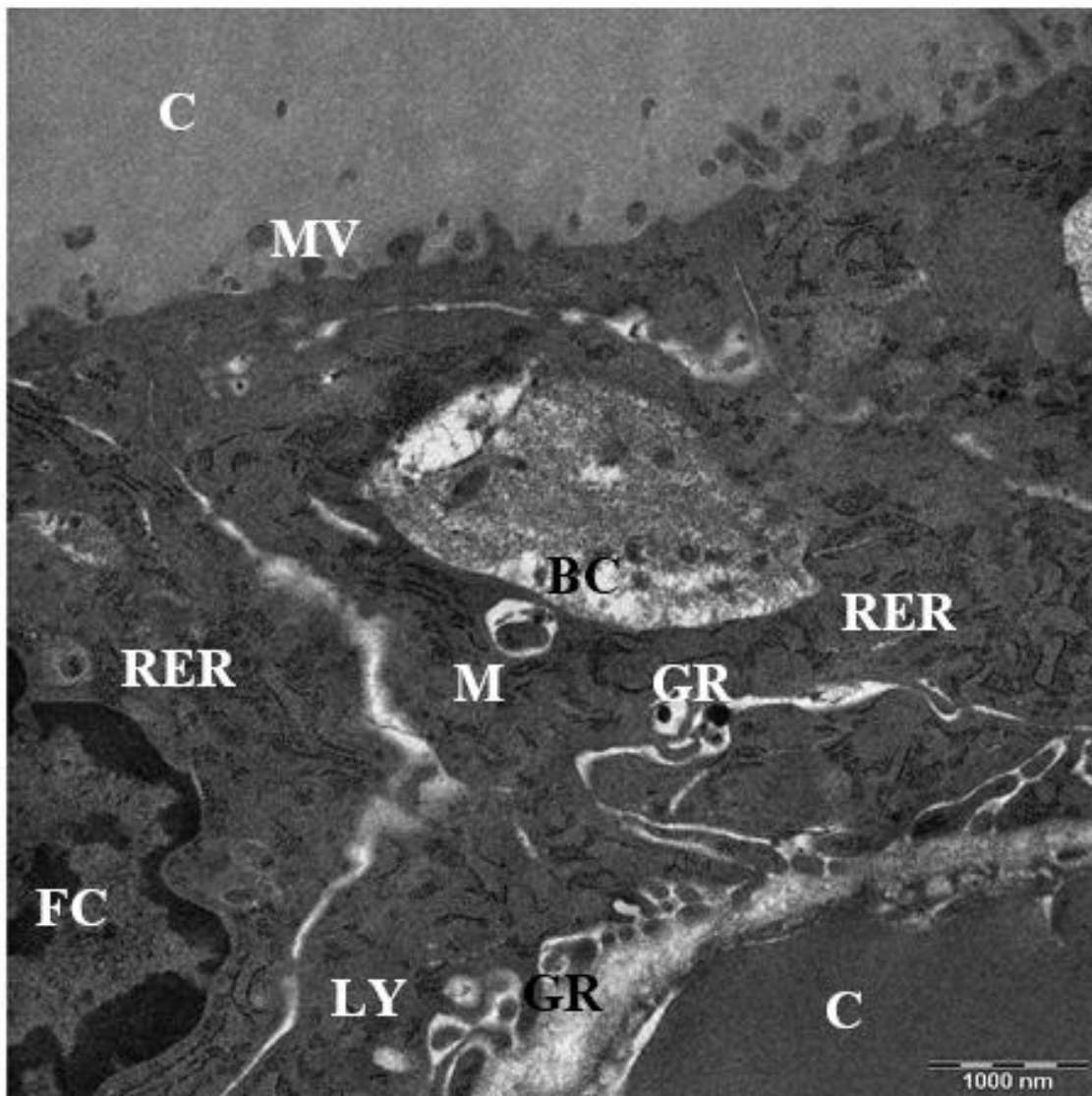


Fig (6): Photograph of T.E.M show colloid material (c), spares, irrargular microvillus (MV) and cisternae of well-developed of Golgi apparatus (GR) cisternae, section in fetus thyroid gland, irregular dilated of rough endoplasmic reticulum (RER), follicular thyroid cell (FC), abundant lysosomes (LY), 1000nm

Also, photograph referred to sections from fetus thyroid gland treated with propylthiouracyl (ptu) at (18.5) day of gestation appeared that the follicular cells full with deposite of iodine salt crystals and thick connective tissue septa separated between these follicular cells, and the parafollicular cells at the base was noticed (fig7).

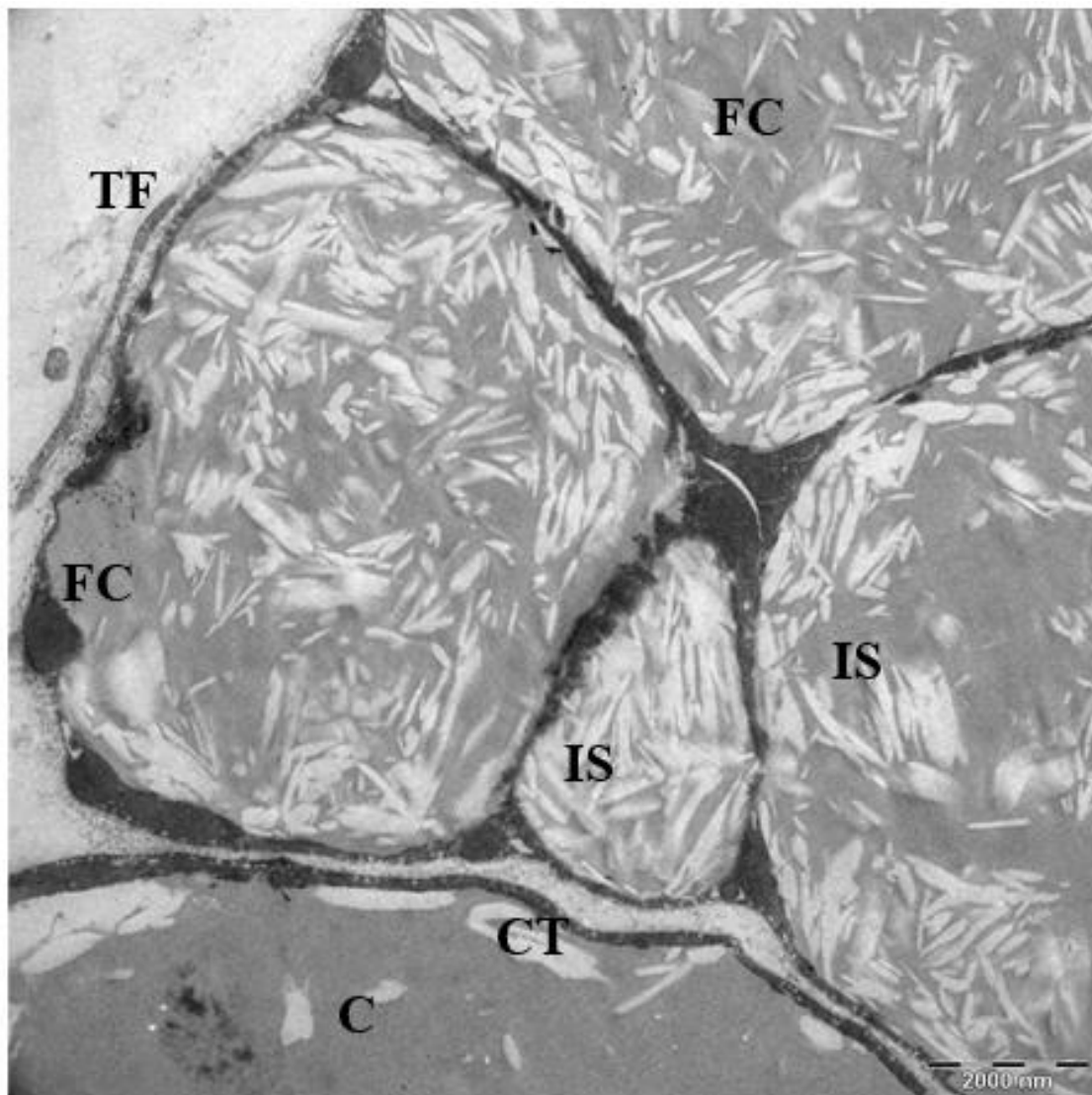


Fig (7): Electron micrograph of thyroid gland from rat embryo at (14.5, 16.5, 18.5, 20.5 and 21.5) day of gestation showed thyroid follicles (TF), lining with follicular cells (FC), crystals of iodine salt (IS) and septa of thick connective tissue (CT), 2000 nm

Discussion

The biochemical results referred to an increase in (TSH) and decreased in (T3 and T4) hormones with significant differences at ($P < 0.05$) in all hypothyroidism pregnant rats treated with (PTU) compared to the control group, this may be related to the important roles of these hormones as markers to thyroid gland function, this agreed with Kelly (2000) who commonly used these hormones as reliable indicators of thyroid function in humans and experimental model.

The thyroid gland is affected by (PTU) which may be caused inhibition in peroxidase and de-iodinase key enzymes involved in thyroid hormones biosynthesis, this led to decreased levels of circulating hormones that caused increased secretion of (TSH) by providing a growth stimulus to the thyroid (Udgata & Naik, 2007).

The recent results showed a significant decrease in (T3 and T4) in all pregnant rats with hypothyroidism from (10) day post gestation and continuing up to the delivery period, this may be suggested to the effect of (PTU) which caused changes with thyroid hormones appeared clearly at all gestation period, this result agreed with Buimer et al., (2008). Who discussed these results previously.

Ertek et al., (2010). investigated a relatively large number of samples and found a linear relationship between (PTU) and (TSH) in women with a different type of thyroid disorders such as thyroid autoantibody levels in healthy subjects, patients with autoimmune thyroid disease (AITD) and women with nodular goiter evaluated.

Also, an increase in oxidative enzymes (GSH and MAD) was recorded in this study in serum of all pregnant rats with hypothyroidism compared to control rats at different periods of gestation, this may be related to the effect of (PTU) which caused changes with thyroid gland structure, damaged of most follicular cells and disturbances in enzymes secretion this also discussed by other studies referred to decline in the level of (GSH) and this found to be associated with oxidative stress (Rahman et al., 2001).

The present study focuses on the ultrastructure changes in the thyroid gland related to hypothyroid rats and results showed most follicles small, irregular, vacuolated cytoplasm of follicular cells, the nucleus with irregular outlines, dilated cisternae of rough endoplasmic reticulum, less developed Golgi apparatus and increased with basement membrane thickness, these results may be caused by the (PTU) which disturb the normal structure, cytoskeleton of cells, damaged on plasma membrane, and this agreed with Kelly (2000); Soltaninejad et al. (2003) who suggested that many changes take place like dense colloid material deposited within cells resulted from colloid endocytosis and inhibition of phagocytosis/pinocytosis of the colloid (thyroglobulin) caused it to accumulate in the follicular lumen and this lead to diminishing the height of the follicular epithelium.

Dilation of (RER) in follicular cells of hypothyroidism thyroid gland illustrate the role of (RER) in damaged cells caused by (PTU) or may be reflect the metabolic activity needed in these cells, this confirmed by Jarrar (2001) who showed that the dilation caused since the injured cells need for oxidative enzymes which are required for detoxification.

Results of the present study revealed that (PTU) was a significant harmful effect of the structure and function of the thyroid gland, and these effects clarified the pathogenesis of (PTU) was multifactorial, interrupting protein synthesis (Erteak et al., 2010).

Electron microscopy also showed that thyroid cells were separated by two layers of basement membrane from capillaries which showed as dilated congested blood capillaries, this may be attributed to the high level of (TSH) hormone which induced follicular cells hypertrophy and increased vascularity.

The dilated of (RER) and nucleus irregularity which also recorded in this study discussed by El-Rouby (2010) who clarified that dilation of (RER) compressed the follicular cells nuclei causing its indentation and irregularity.

Photograph on section from fetus thyroid gland treated with (PTU) showed most follicular cells lining with flatted cells and this was caused by the present of colloid material inside it which caused convert of cuboidal cells to squamous, also an increase in lysosomes number, increased blood supply and this may be regarded to the functional state and reflect changes occurs because of (PTU) during pregnant period and the effect of mothers with hypothyroid on its fetus.

An increase in lysosomal number reflects the increase in the synthesis of hydrolytic and detoxifying enzymes secondary to the degenerative and apoptotic seen in many cells (Jarrar, 2001)

The figure referred to an accumulation of salts and iodine crystals within follicular cells cytoplasm this may be considered as a result of (PTU) which disturbs the enzymes that inhibit transformation rate from T4 to T3.

References

- Abalovich, M., Liesuy, S., Gutierrez, S. and Repetto, M., 2003. Peripheral Parameters of oxidative stress in Graves' disease: The effect of methimazole and 131 iodine treatment. *clin. Endocrinol. (oxford)* 59 (3), 321 – 327.
- Ademoğlu, E., Özbey, N., Erbil, Y., Tanrikulu, S., Barbaros, U., Yanik, B.T., Bozbor, A. and Özarmağan, S., (2006). Determination of oxidative stress in thyroid tissue and plasma of patients with Graves' disease. *Eur. J. Intern. Med.* 17, 545 – 550.
- Ahmed, R.G., (2002). Is there a balance between oxidative stress and antioxidant defense system during development. *Med. J. Islamic Acad. Sci.* 15(2), 55 – 63.
- Al-malaak, M. K (1992). Descriptive study on bat muscle spindles. *MSC. Thesis.* pp. 77.
- Boelaert, K. and Frankly; J.A. (2005). Thyroid hormone in health and disease: *Journal of Endocrinology* (2005) 187, 1-15.

- Buimer, M.; Van wassenaer, A.G and Kok, J.H (2008). Postnatal administration of dexamethasone for weaning off the ventilator affects thyroid function. *Neonat.*
- Dasgupta, A.; Das, S.andSarkar, P.K. (2005). Thyroid hormone stimulates gamma glutamyl trans peptidase in the developing rat cerebra and in astroglial cultures. *J. Neurosci. Res.* 82, 851-857.
- David, L (2005). Thyroid anatomye *Medicine*,
<http://www.emedicine.com/ent/topic532.htm> Access on 25/10/2009.
- Delbert, A. (2009). Fisher Rudolph's pediatrics 21st Ed. G: 124. The Endocrine system 124. The Endocrine system 124.6 the thyroid. MhtMcGraw-Hill.
- El-Rouby, N., M (2010). A Histological study on the effect of Diclofenace Administration on thyroid follicular cells of Albino Rats. 213-223.
- Ertek, S.; Cicero, A. F. G.; caglar, O. and Erdogan, G (2010). Relationship between serum Zinc levels, thyroid hormones and thyroid volume following successful iodine supplementation. *Hormones* 9(3): 263-8.
- Gravina, F.S.; Da Sliveira, C.K; De Assis, A.M; Rieger, D.K; Guerini, C; Mülter, A.P. and Farina, M (2007). Experimental hypothyroidism inhibits delta. *Aminolevulinate.*, 232(8): 1021-6.
- Haddow, J.E, palomaki, G.E; Allan, W.C; Williams, J.R.; knight, G.J; Gagnon, J.and O' Heir, C.E. (1999). Maternal thyroid deficiency during pregnancy and subsequent neuropsychological development of the child. *N. Engl. J. Med* 341, 549-555.
- Jarrar, P; sokoll, L.J; odenbrett, R.L; Bruzeko D.J and Drew, H (2001). Hypothyroidism in pregnancy consequences to neonatal health "screeing for thyroid dysfunction in the elderly – Reply ". *ARCH IN MED*, 161(1) 414-426.
- Kelly, G.S. (2000). Peripheral metabolisms of thyroid hormones. *Altern. Med. Rev.*; 5(4): 306-333.

-
- Rahaman, S.O.; Ghosh, S.; Mohana Kumar, K.P.; Das, S. and Sakar, P.K. (2001). Hypothyroidism in the developing rat brain is associated with marked oxidative stress and aberrant intra-neuronal accumulation of neurofilaments. *Neurosoc: Res.* 4, 273-279.
 - Rahaman, S.O.; Ghosh, S.; Mohana Kumar, K.P.; Das, S. and Sakar, P.K. (2001). Hypothyroidism in the developing rat brain is associated with marked oxidative stress and aberrant intra-neuronal accumulation of neurofilaments. *Neurosoc: Res.* 4, 273-279.
 - Soltaninejad, K; Abdollahi, M and Rahmat-Jirdeh, N. (2003). Iodide changes the levels of thyroid hormones in goitrogenic rats on selenium deficient diet. *201(3):* 191-9.
 - Udgata, J.R. and Naik, S.N. (2007). Soybean isoflavones as renal nutraceuticals in India perspective. *J. sci. India. Res.* 66: 11-8.

السياسة المالية والنقدية والنمو الاقتصادي: أثر البطالة والتضخم على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية

محمد عبد الله زيني

طالب ماجستير، قسم الاقتصاد، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية
Mhd5858@hotmail.com

باسل ياسر بليله

أستاذ مساعد، قسم الاقتصاد، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية
bbalila@kau.edu.sa

المستخلص

هدفت هذه الدراسة بصورة أساسية إلى تحليل تأثير كلاً من السياسة المالية والسياسة النقدية على معدل النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية في المدى الطويل خلال الفترة من 1999 إلى 2022. بالنسبة للسياسة المالية، تم التركيز على الإنفاق الحكومي فقط دون التركيز على الضرائب كأداة للسياسة المالية ذلك أن الضرائب لم تكن تُستخدم كأداة للسياسة المالية في المملكة معظم فترة الدراسة. أما بالنسبة للسياسة النقدية، فقد تم التركيز على العرض النقدي فقط دون التركيز على سعر الفائدة كأداة للسياسة النقدية ذلك أن البنك المركزي السعودي، بسبب اتباعه سياسة سعر الصرف الثابت، يحدد سعر الفائدة تبعاً للاحتياطي الفدرالي الأمريكي وبالتالي تخسر هذه الأداة النقدية جزءاً من فعاليتها واستقلاليتها. من جهة أخرى، زيادة أو تخفيض الإنفاق الحكومي و/أو عرض النقود سوف يؤثران على معدل البطالة والتضخم. لذلك، تم تحليل أثر هذين المتغيرين على النمو الاقتصادي إلى جانب الإنفاق الحكومي والعرض النقدي. اعتمدت هذه الدراسة على منهج الاقتصاد القياسي في استخدام السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة من خلال توظيف تحليل الانحدار. وقد أظهرت نتائج النموذج التطبيقي أن هناك علاقة طردية ذات معنوية إحصائية بين الإنفاق الحكومي والنمو الاقتصادي، وعلاقة عكسية ذات معنوية إحصائية بين البطالة والنمو الاقتصادي في المملكة، بينما تبين عدم تحقق معنوية أثر العرض النقدي والتضخم على النمو الاقتصادي في المدى الطويل. تأتي هذه النتائج متوافقة مع النظرية الاقتصادية والأبحاث الاقتصادية التطبيقية والتي مفادها أن الدول التي تتبع سياسة سعر الصرف الثابت تخسر فعالية سياستها النقدية، في حين تكون سياستها المالية أكثر فعالية. أخيراً، أوصت الدراسة بتوخي الحذر في الإفراط في استخدام سياسة الإنفاق الحكومي لأنها تعتبر سلاح ذو حدين،

فارتفاع معدل الإنفاق الحكومي من شأنه رفع معدلات النمو وخفض معدل البطالة من جهة، لكنه من الجهة الأخرى يرفع معدلات التضخم ومعدل الدين العام إن لم يكن للحكومة احتياطات كافية لتغطية العجز في الموازنة العامة. وعليه، فإنه من الضروري أن ينخفض الاعتماد على الإنفاق الحكومي وذلك بتنوع مصادر الدخل وخلق قاعدة إنتاجية عريضة تزيد من فرص العمل وخلق بيئة استثمارية مستقرة وجاذبة للاستثمارات الوطنية والأجنبية.

الكلمات المفتاحية: النمو الاقتصادي، الإنفاق الحكومي، العرض النقدي، البطالة، التضخم، السياسة النقدية، السياسة المالية.

Fiscal Policy, Monetary Policy, and Growth: The Impact of Unemployment and Inflation on Growth in Saudi Arabia

Muhammad Abdullah Zaini

Master's student, Department of Economics, King Abdulaziz University, Saudi Arabia
Mhd5858@hotmail.com

Basel Yasser Balila

Assistant Professor, Department of Economics, King Abdulaziz University, Saudi Arabia
bbalila@kau.edu.sa

ABSTRACT

This paper uses time-series regression analysis to investigate the long-run effect of fiscal and monetary policies on economic growth in Saudi Arabia from 1999 to 2022. Regarding fiscal policy, we focus on government spending and exclude taxes because the latter had not been used in the Kingdom as a fiscal tool during most of the study period. For monetary policy, we focus on money supply (i.e., open market operations) and exclude interest rate, because by following a fixed-exchange-rate policy to the US dollar, the Saudi Central Bank has lost some of its monetary independence to the Federal Reserve when it comes to setting interest rates. Our results show a statistically significant positive impact of government spending on economic growth and a statistically significant negative impact of unemployment on economic growth in the long

run. Also, we find the effect of money supply and inflation on economic growth in the long run to be statistically insignificant. These results are consistent with economic theory and empirical research which show countries that follow a fixed-exchange-rate policy usually lose the effectiveness of their monetary policy. Finally, we recommend taking extra care not to overuse government spending as the only tool for growth: on one hand, government spending boosts growth and lowers unemployment, but on the other, it fuels inflation and increases the national debt if it happens to be deficit spending. Therefore, it is important for Saudi Arabia to be less dependent on government spending by diversifying its income resources, creating jobs in the private sector, and creating a stable and attractive business environment for domestic and foreign investments.

Keywords: Economic Growth, Government Spending, Money Supply, Unemployment, Inflation, Fiscal Policy, Monetary Policy.

المقدمة

تسعى الدول جميعها إلى تحقيق أهدافها في كافة المجالات المتعلقة بالتنمية سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الصحية أو التعليمية أو البيئية من أجل الارتقاء بالرفاهية الاقتصادية لمواطني الدولة، وتواجه الدولة في سبيل تحقيق أهدافها العديد من المشاكل مثل مشكلة البطالة والتضخم وضعف القدرات الإنتاجية والتصنيعية، وتعد البطالة أحد أهم المشكلات التنموية التي تعترض طريق الدولة في تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية المنشودة، وذلك لأن الدولة التي تعاني من تزايد معدل البطالة بها تعاني بالضرورة من نقص مستوى الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بها، والذي يعد المؤشر الأساسي في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية الاقتصادية، كما أن للبطالة العديد من التأثيرات السلبية على العاملين في الدولة سواء من الناحية الاقتصادية من حيث انخفاض نصيب الفرد من الناتج أو من حيث انخفاض القدرة الشرائية لهم أو من حيث عدم القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية لهم، وبالتالي تؤدي إلى مجموعة من الآثار الاجتماعية والنفسية الخطيرة مثل الاكتئاب والانتحار والجرائم المجتمعية مثل السرقة وربما القتل، وذلك لعدم القدرة على تلبية احتياجاتهم بسبب تزايد أعداد عاطلين في الدولة.

يعد معدل التضخم أحد أهم الموضوعات التي تحتل أهمية لدى كل الأفراد والمؤسسات في المجتمع لما له من تأثيرات جوهرية على العديد من المتغيرات الاقتصادية الأخرى مثل الإنتاج والاستهلاك والاستثمار والبطالة والنمو الاقتصادي، وغيرها من المتغيرات الأخرى، كما أن له العديد من الآثار على مستويات الرفاهة الاقتصادية للأفراد ومستويات الربحية والتنافسية للمؤسسات ومستويات التنمية والنمو الاقتصادي للدول؛ ولذلك تزايدت أهمية دراسة تأثير التضخم على النمو الاقتصادي في الدولة لأنها تبين بشكل عام مدى تأثير التضخم على الحالة الاقتصادية في الدولة ككل بما فيها من أفراد ومؤسسات؛ ولذلك يهدف هذا البحث على دراسة وتحليل العلاقة بين التضخم والنمو الاقتصادي.

توجد الكثير من المتغيرات والمؤشرات الاقتصادية التي يتم الاستعانة بها من أجل تحديد معالم التنمية الاقتصادية أو النمو الاقتصادي في الدولة، والذي يعد المؤشر الشامل للحالة الاقتصادية للدولة؛ وذلك لأن النمو الاقتصادي للدولة من خلال نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي يعني تحسن معظم المؤشرات الاقتصادية الأخرى بالدولة، فنمو الناتج المحلي الإجمالي يعني زيادة الناتج، وهو ما يصاحبه زيادة في التوظيف وزيادة مستويات الدخل، ومن ثم زيادة متوسط نصيب الفرد من الناتج وتوجه الدولة نحو مزيد من التنمية الاقتصادية المتحققة على أراضيها، وهو ما يصاحبه تغيرات اقتصادية وبيئية واجتماعية وتكنولوجية، ومن ثم توجه الدولة نحو تحقيق التنمية المستدامة المنشودة.

تشهد المملكة العربية السعودية العديد من التطورات الاقتصادية نتيجة الجهود المستمرة والمتواصلة التي يتم تنفيذها طبقاً لرؤية المملكة العربية السعودية 2030 التي تهدف إلى تحقيق الاستدامة من خلال تحقيق العديد من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وغيرها من الأهداف الأخرى؛ وذلك من خلال الاهتمام المتزايد بتشجيع الإنتاج والاستثمار المحلي والأجنبي في المملكة العربية السعودية للوصول إلى أفضل أداء للمملكة العربية السعودية في تحقيق التنمية المستدامة، وتؤثر هذه التطورات الاقتصادية والاجتماعية بالضرورة على معدلات البطالة والتضخم وبالتالي التأثير النهائي على مستوى النمو الاقتصادي المتحقق في المملكة عبر الزمن.

في السياق فإن تأثير التضخم والبطالة كعوامل اقتصادية تعد واضحة بالسلب أو الايجاب على النمو الاقتصادي في أي دولة؛ ذلك يتوقف على ارتفاع معدلات التضخم والبطالة او انخفاض معدلاتها، وهو ما تحاول هذه الدراسة التطرق له وتوضيح أثر التضخم والبطالة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية.

مشكلة الدراسة

تتناول الدراسة الحالية موضوع ذو تأثير كبير على الاقتصاد، حيث تعتبر عوامل البطالة والتضخم ذو تأثير كبير على النمو الاقتصادي، وهي عوامل تتأثر بها الكثير من الاقتصاديات حول العالم؛ لذا تحاول الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيس:

ما هو أثر البطالة والتضخم على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة من 1999م لغاية 2022م؟

أسئلة الدراسة

1. هل للبطالة أثر على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة؟
2. هل للتضخم أثر على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة؟
3. هل للإنفاق الحكومي أثر على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة؟
4. هل للعرض النقدي أثر على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة؟

فرضيات الدراسة

1. ليس للتضخم أثر معنوي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية في المدى الطويل.
2. ليس للبطالة أثر معنوي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية في المدى الطويل.
3. للعرض النقدي أثر محايد على الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصاد السعودي في المدى الطويل.
4. للإنفاق الحكومي أثر موجب ومعنوي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية في المدى الطويل.

أهداف الدراسة

1. التعرف على مدى تأثير التضخم على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية في المدى الطويل.
2. التعرف على مدى تأثير البطالة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية في المدى الطويل.
3. التعرف على علاقة الارتباط بين العرض النقدي والناتج المحلي الإجمالي في الاقتصاد السعودي في المدى الطويل.

4. التعرف على علاقة الارتباط بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي في الاقتصاد السعودي في المدى الطويل.

أهمية الدراسة

لا شك في أن للدراسة أهمية جوهرية وفائدة علمية أكاديمية في تسليط الضوء على التضخم والبطالة بالمملكة العربية السعودية بشكل عام، كما تقدم عرض عن معدلات النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية خلال الأعوام الممتدة من 1999م لغاية 2022م وتقدم معلومات علمية عن أثر التضخم والبطالة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية لذات الفترة، وبالتالي يرى الباحثين أن أهمية هذه الدراسة تتمحور على المستوى النظري والمستوى التطبيقي على النحو التالي:

(أ) الأهمية النظرية

تتمثل الأهمية النظرية للدراسة في كونها تتضمن دراسة وتحليل أهم ثلاث متغيرات اقتصادية تتمثل في التضخم والبطالة والنمو الاقتصادي، حيث أن لكل متغير من هذه المتغيرات العديد من الآثار الاقتصادية والاجتماعية؛ بالإضافة إلى اهتمام وتركيز الدراسة على مجموعة الآثار المختلفة لكل من التضخم والبطالة على النمو الاقتصادي باعتباره الهدف الأساسي للدراسة، حيث توجد آثار مباشرة للبطالة والتضخم في الدولة على النمو الاقتصادي بها.

(ب) الأهمية التطبيقية

تتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة في كونها تسعى إلى تحليل تأثير كل من التضخم والبطالة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية؛ وبالتالي فإن تلك الأهمية التطبيقية تساعد بصورة جوهرية في بيان أهمية تطورات التضخم والبطالة في المملكة العربية السعودية وتأثير هذه التطورات على النمو الاقتصادي المتحقق في المملكة وبالتالي يمكن من خلال الوصول إلى تلك النتائج تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات المختلفة التي يتم اتخاذها من قبل صانعي السياسات ومنتخذي القرارات في المملكة العربية السعودية وتحسين جودة تلك القرارات في تحقيق الأهداف المختلفة.

حدود الدراسة

1. حد الموضوع: أثر البطالة والتضخم على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية.
2. الحدود المكانية: العمل من خلال الجانب التطبيقي للدراسة على تحليل التطور الكمي لمستويات التضخم والبطالة بالإضافة إلى عرض النقود، الإنفاق الحكومي، وقياس أثرها على معدلات النمو الاقتصادي خلال الفترة من 1999م لغاية 2022م في المملكة العربية السعودية.

3. الحدود الزمنية: سيتم إجراء الدراسة خلال العام 1445 هـ -2023 م.

مصطلحات الدراسة

- النمو الاقتصادي: يشير النمو الاقتصادي إلى التغير في الناتج المحلي الإجمالي والذي يعبر عن القيمة السوقية لما يتم إنتاجه من سلع وخدمات نهائية يتم تقديمها في الدولة خلال فترة زمنية معينة عادة سنة، حيث كلما تزايد مستوى الناتج المحلي الإجمالي في الدولة كلما تحسن معدل النمو الاقتصادي فيها، (البطراي، 2021، 548).
- التضخم: يشير التضخم في الدولة إلى ذلك الارتفاع في المستوى العام للأسعار والذي يشهد صفة الاستمرارية وهو ما يعني وجود العديد من التطورات التي تحدث في معظم أسعار السلع والخدمات النهائية والتي تؤدي إلى حدوث مستويات ارتفاعات ملحوظة في مستويات الأسعار، (الغايش 2023، 36).
- البطالة: توجد العديد من التعريفات المقدمة إلى البطالة والتي منها تعريف منظمة العمل الدولية للبطالة على الحالة التي تعبر عن الفرد الذي فوق سن معين ولا يعمل في ظل قدرته على العمل ورغبته في العكس وبحثه عن العمل عند مستوى الأجر السائد ولكنه في النهاية لا يجد فرص عمل، وبالتالي فإن البطالة تشير إلى حالة عدم قيام الفرد بأي عمل في ظل الظروف الطبيعية التي يمكن أن تتوافر أمام الأفراد الآخرين العاملين، حيث تتوافر الرغبة والقدرة والبحث المستمر عن العمل ولكنهم لا يجدون فرصة العمل المناسبة، (العجمي، 2023، 248).

الإطار النظري والدراسات السابقة

يتناول هذا الجزء الإطار النظري والذي يشمل الأدبيات المتعلقة بمحاور هذه الدراسة والمتمثلة في البطالة والتضخم في المملكة العربية السعودية ومن ثم يتناول أيضاً الأدبيات النظرية المتعلقة بالنمو الاقتصادي، ومن ثم يتطرق للدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية.

أولاً/ البطالة:

مفهوم البطالة:

تعرف البطالة حسب منظمة العمل الدولية "البطالة تشمل كافة الأشخاص الذين هم في سن العمل، الراغبين في العمل، والباحثين عن العمل لكنهم لا يجدونه؛ وذلك خلال فترة الاستناد، والمقصود بها هي تلك الفترة التي تقاس بها البطالة وعادة ما تكون أسبوع، أو أسبوعين" (داوود، 2010: 183)، كما تعرف البطالة على أنها حالة الاقتصاد التي يكون فيها هناك أعداد من الأفراد الذين هم في سن العمل ويقبلون

مستوى الأجر السائد في العمل وبيحثون عن العمل بصورة متواصلة ويستطيعون العمل، ولكنهم لا يجدون أي فرصة عمل خلال فترة زمنية معينة. وبناءً على التعاريف السابقة يمكن تعريف البطالة على أنها الحالة التي تنبثق عن وجود أشخاص قادرين على العمل ومؤهلين له، والراغبين فيه، والباحثين عنه والموافقين على العمل بالأجر السائد، لكنهم لا يجدونه، وذلك في مجتمع ما لفترة زمنية معينة نتيجة للقيود التي تفرضها حدود الطاقة، والقدرة الاستيعابية لاقتصاديات هذا المجتمع وعدم استغلال موارده بشكل كفو.

أسباب البطالة في الدولة:

تتعدد وتتنوع الأسباب التي تؤدي إلى تزايد معدل البطالة في الدولة، والتي يمكن ذكرها في الآتي (عبدالحميد، 2023، 578-581) و(نجاح، 2018، 43-45):

1- التطور التكنولوجي: يعد التطور التكنولوجي أحد الأسباب الأساسية لتزايد البطالة، وذلك لأن معظم التطورات التكنولوجية تؤدي إلى استحداث أدوات رأسمالية جديدة توفر في استخدام عنصر العمل، كما أن هذه التطورات التكنولوجية تؤدي إلى تحويل معظم الصناعات من صناعات كثيفة العمل إلى صناعات كثيفة رأس المال.

2- التقلبات الاقتصادية في الدولة: تعد التقلبات الاقتصادية في الدولة أحد الأسباب الأساسية المؤدية لتزايد معدل البطالة في الدولة، حيث أنه على سبيل المثال ما ترتب على جائحة كورونا في عام 2020 من ركود اقتصادي أدى إلى توقف معظم الشركات عن الإنتاج أو القيام بتخفيض إنتاجها، وهو ما أدى إلى تسريح العديد من العمالة، ومن ثم تزايد معدل البطالة في معظم دول العالم.

3- انخفاض مستويات الأجور: تعد مستويات الأجور المنخفضة أحد أسباب تزايد معدل البطالة؛ وذلك لأن الفرد يفضل حالة البطالة عن حالة العمل بأجر منخفض لا يلبى احتياجاته الأساسية، وهو ما ينتشر في مستويات الأجور التي تقدمها شركات ومصانع القطاع الخاص، والتي تتطلب من العامل المزيد من الجهد المبذول بمستوى أجر منخفض، وهو ما يفسر تفضيل الكثير للعمل في القطاع الحكومي دون القطاع الخاص.

4- عدم التوافق بين متطلبات سوق العمل ومهارات الأفراد: يواجه سوق العمل مشكلة جوهرية في أن متطلباته الأساسية من مهارات وخبرات وكفاءات للقيام بالعمل في المنظمة لا تتوافق مع المهارات التي تتوافر لدى الأفراد، ومن ثم يظل الأفراد في حالة بطالة، وقد تلجأ المنظمات إلى استقطاب خبراء من خارج الدولة، وخاصة في الأعمال الفنية والدقيقة.

أسباب أخرى: توجد أسباب أخرى للبطالة مثل زيادة عدد السكان في الدولة وزيادة عدد الوافدين للدولة، وعدم ربط التعليم بسوق العمل، والتقلبات الموسمية في الأنشطة الزراعية والسياحية والخدمية وغيرها من الأسباب الأخرى التي تؤدي إلى زيادة معدل البطالة في الدولة.

أنواع البطالة:

هناك عدة أنواع للبطالة، من أهمها (العجمي، 2023، 251-249):

1. البطالة الاحتكاكية: وفي البطالة التي تحدث نتيجة ترك الأفراد لأعمالهم والبحث عن أعمال أخرى، حيث أن هذه الفترة في حالة بطالة احتكاكية.
2. البطالة الهيكلية وهي البطالة التي تحدث بسبب عدم مناسبة الوظائف للمهارات الموجودة لدى الأفراد أو نتيجة التغيرات التكنولوجية وتغيرات أذواق العملاء بحيث تحتاج منتجات جديدة لا يستطيع الأفراد الحاليين إنتاجها بما يتوافق لديهم من مهارات.
3. البطالة الدورية: وهي البطالة التي تحدث بسبب دورة الأعمال والتقلبات الاقتصادية في الدولة مثل حالات الانتعاش الاقتصادي والرواج والركود والكساد، حيث تتزايد البطالة في أوقات الانكماش والركود وتنخفض في أوقات النمو والرواج.
4. البطالة الاختيارية: هي الحالة التي يتعطل فيها العامل بمحض إرادته، وذلك عن طريق تقديم استقالته عن العمل الذي كان يعمل به.
5. البطالة الإجبارية: هي الحالة التي ترغب العامل على ترك عمله، رغم انه راغب فيه وقادر عليه، وقابل بمستوى الأجر السائد. مثال تسريح العمال وهذا النوع من البطالة يسود بشكل واضح في مراحل الكساد، كما أن البطالة الإجبارية يمكن أن تأخذ شكل البطالة الدورية.
6. البطالة الموسمية: وهي البطالة التي تحدث بسبب وجود مواسم في النشاط مثل أنشطة الزراعة والسياحة وغيرها من الأنشطة الأخرى.
7. البطالة الطبيعية: تشمل البطالة الطبيعية كل من البطالة الهيكلية، والبطالة الاحتكاكية عند مستوى العمالة الكاملة، حيث يكون الطلب على العمل مساويا لعرضه، أي أن معدل البطالة الطبيعي يسود فقط عند مستوى التشغيل الكامل، وعندما يبتعد الاقتصاد الوطني عن التوظيف الكامل، فإن معدل البطالة السائد يكون أكبر أو أقل من معدل البطالة الطبيعي، ففي حالة الانتعاش الاقتصادي يكون معدل البطالة السائدة أقل من معدل البطالة الطبيعي، أما في حالة الانكماش الاقتصادي فإن معدل البطالة السائد يكون أكبر من معدل البطالة الطبيعي.
8. البطالة المقنعة: وهي البطالة التي تحدث بسبب وجود أفراد في أعمال وليس لديهم إنتاجية حقيقية أي أنهم بمثابة عمالة فائضة عن احتياجات النشاط.

آثار البطالة:

تتمثل أهم الآثار الاقتصادية والاجتماعية للبطالة في الآتي (نجاح، 2018، 43-45):

1. زيادة مستوى البطالة يعني ضياع جهود الأفراد العاطلين عن العمل وبالتالي انخفاض مستوى الإنتاج في الدولة.
2. زيادة مستوى البطالة يعني ضياع الاستثمار في الأفراد من تعليم وتدريب طوال سنوات حياته.
3. زيادة مستوى البطالة يؤدي إلى تزايد مستويات الفقر نتيجة عدم توافر مستويات دخول في حالة البطالة.
4. زيادة مستوى البطالة يعني تدني مساهمة الأفراد في تحقيق التنمية الاقتصادية في الدولة.
5. زيادة مستوى البطالة يعني احتمالية أكبر في الضغوط الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن أن تواجه الأفراد في حياتهم.
6. زيادة مستوى البطالة يعني احتمالية أكبر في انتشار الجرائم المجتمعية مثل السرقة والاختلاس والاكتهاب والانتحار وغيرها من الجرائم الأخرى في حق نفسه وفي حق الغير.

آراء المدارس الفكرية المختلفة حول البطالة:

توجد العديد من التفسيرات النظرية للبطالة في النظريات الاقتصادية المختلفة والتي يمكن بيان أهمها على النحو التالي، (بوزار وكسيرة، 2022، 40-45):

التفسير الكلاسيكي للبطالة: تم الاعتماد بصورة أساسية على قانون ساي بحدوث التوازن التلقائي وعدم وجود أزمات في جانب الطلب أو العرض إلا ويتم التخلص منها، عن طريق الافتراض بوجود مرونة في الأسعار والأجور والتي تعمل بصورة فعالة على التغلب على كافة أوجه القصور والضعف على حالات عدم التوازن التلقائي ما بين الطلب الكلي والعرض الكلي، بالإضافة إلى أن حالات الكساد التي يتم فيها تزايد معدل البطالة يتم التغلب عليها من خلال مرونة الأسعار والأجور في ظل المدرسة الكلاسيكية، حيث تنخفض تلك الأسعار والأجور وهو ما يؤدي لزيادة الطلب الكلي على السلع والخدمات وبالتالي زيادة الطلب على العمل وزيادة التوظيف والوصول إلى مستويات أعلى من التوظيف وانخفاض معدل البطالة.

التفسير الكينزي للبطالة: اعترف كينز بوجود بطالة إجبارية وعدم حدوث التوازن التلقائي كما في الكلاسيك، حيث أكد على وجود جمود في مستويات الأجور نحو التخفيض نتيجة وجود نقابات عمال قوية وسياسات حكومية رادعة، وذلك فإن كينز غير من مفهوم البطالة من بطالة اختيارية إلى بطالة

إجبارية وأهمية التعامل مع البطالة من خلال سياسات التدخل الحكومي الفعالة في ظل أوقات الركود وتزايد معدلات البطالة.

التفسير النيوكلاسيكي للبطالة: أكد أيضاً الفكر النيوكلاسيكي على عدم وجود بطالة إجبارية وذلك نتيجة جود أيضاً آلية التوازن التلقائي ولكن بدرجة أقل مما هو عليه الحال في ظل التفسير الكلاسيكي، حيث أنه في حالة حدوث مرونة في الأسعار والأجور نحو الارتفاع ولكن عدم المرونة في الأسعار والأجور نحو الانخفاض فإنه يمكن تقديم المعالجة الفعلية لزيادة البطالة بصورة جزئية في ظل تقديم السياسات الاقتصادية الفعالة التي يتم من خلالها معالجة الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على البطالة ومعالجة الأسباب الأساسية والفرعية المتسببة في حدوث البطالة.

التفسير النقدي للبطالة: يؤكد ذلك التفسير على وجود معدل بطالة وحيد يتوافق مع الاستقرار النقدي والسعري في الدولة؛ وأنه عند القيام بتخفيض معدل البطالة فإن هذا يؤدي إلى التسريع من معدل التضخم ولذلك فإن التفسير النقدي يؤكد على أن معالجة البطالة لا يأتي إلا من خلال وجود معدل تضخم أعلى عبر الزمن.

ثانياً/ التضخم:

مفهوم التضخم:

يقصد بالتضخم الارتفاع المستمر والمتواصل في المستوى العام للأسعار وبالتالي فهو يعبر عن مستوى التغير في مستويات الأسعار الخاصة بالسلع والخدمات النهائية خلال فترة زمنية معينة ويمكن معرفة هذا التغير بطرق متعددة مثل الرقم القياسي لأسعار المستهلك ومكش الناتج المحلي الإجمالي على أساس أنهما أكثر مقياسين في الاستخدام (بن زروق، 2021، 4).

أسباب التضخم:

نشأ التضخم بفعل عدة عوامل اقتصادية مختلفة من خلال التأثير المشترك في بعضها البعض، ويمكن إيجاز أسباب التضخم من خلال أربعة أسباب أشار إليها كل من (عبدربه، 2013: 176) حسب ما يلي:

1. تضخم بسبب الطلب: حيث ينشأ عن ارتفاع حجم الطلب والذي لا يصاحبه زيادة في العرض من السلع والخدمات، ما يسبب ارتفاع في الأسعار .
2. تضخم بسبب التكاليف: ينشأ هذا النوع بسبب زيادة التكاليف التشغيلية في المؤسسات الاقتصادية، كمساهمة إدارات الشركات في زيادة الدخل لمنسوبيها من العاملين خصوصاً الذين يعملون في خط الإنتاج، إضافة إلى ارتفاع تكاليف مختلف مراحل الدورة الإنتاجية (تخزين، استغلال، توزيع).

3. تضخم ناتج من تغيرات كلية في الاقتصاد الوطني على تركيبة الطلب الكلي: سواء كان مفراطاً أو لم يكن هناك تركيز اقتصادي، إذ تكون الأسعار قابلة للزيادة وغير قابلة للهبوط على الرغم من انكماش الطلب.

4. تضخم ناتج عن الحصار الاقتصادي للدول الأخرى: حيث ينعدم الاستيراد والتصدير في حالة الحصار الكلي، مما يساهم في زيادة معدلات التضخم الذي يتجلى في انخفاض قيمة العملة الوطنية وارتفاع الأسعار بمعدلات كبيرة.

أنواع التضخم:

توجد تصنيفات متعددة للتضخم وذلك على النحو التالي، (الغايش، 2023، 36)، (رحومة والصالح، 2019: 116-117):

1. التضخم المرغوب: وهو الذي تكون فيه نسبة الزيادة في المستوى العام للأسعار أقل من (2%)، مما يدفع المنتجين على زيادة الإنتاج للمحافظة على مستوى ملائم للمعيشة.
2. التضخم الزاحف: يشير إلى ارتفاع بطيء في المستوى العام للأسعار وعلى فترات زمنية طويلة ولذلك تم تسميته بالزاحف الذي يزحف ببطء ويحتاج لزمناً أطول للوصول إلى النقطة المحددة.
3. التضخم الجامح: هو على عكس الزاحف، حيث تكون الزيادات في مستويات الأسعار كبيرة وعلى فترات زمنية قصيرة وبالتالي معدلات تضخم كبيرة جداً.
4. التضخم المكبوت: وهو التضخم غير الظاهر نتيجة اتخاذ الحكومة إجراءات متعددة يتم من خلالها الحد من ظهور التضخم مثل ما تقدمه الحكومة من دعم للسلع التموينية.
5. التضخم من جانب الطلب: وهو التضخم الذي يكون سببه الأساسي زيادة الطلب الكلي على السلع والخدمات.
6. التضخم من جانب العرض: وهو ذلك النوع من التضخم الذي يحدث بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج والتشغيل والتسويق الخاصة بالمنتجات التي تقدمها الشركات في الأسواق.
7. التضخم المستورد: وهو التضخم الذي ينتج بسبب ارتفاع الأسعار في داخل الدولة نتيجة ارتفاع أسعار ما تم استيراده من السلع والخدمات في الدول الأخرى وبالتالي تم استيراد التضخم من الخارج.

آثار التضخم:

توجد مجموعة متنوعة من آثار التضخم والتي تتمثل في الآتي، (طه، 2021، 6-8):

1. ارتفاع تكلفة المعيشة نتيجة ارتفاع الأسعار وبالتالي المزيد من الضغوط الاقتصادية على الأفراد والمؤسسات.

2. انخفاض قيمة النقود الحقيقية نتيجة شراء سلع وخدمات أقل بكميات نقود أكثر.
3. انخفاض الحافز على الاستثمار نتيجة التخوف من زيادة التكاليف والأعباء المصاحبة للتضخم.
4. استفادة المقترضين والإضرار بالمقرضين نتيجة انخفاض القيمة الحقيقية للقروض وقت سدادها.
5. تزايد معدلات الفقر نتيجة انخفاض القيمة الحقيقية لمستويات الدخل في الدولة.
6. آثار أخرى سلبية على الأفراد والمؤسسات في الدولة.

آراء المدارس الفكرية المختلفة حول التضخم:

توجد مجموعة متعددة من الاتجاهات النظرية التي تفسر التضخم باعتباره أحد المتغيرات أو الظواهر الاقتصادية التي لها الكثير من الآثار الاقتصادية والاجتماعية وذلك على النحو التالي (عبدالمجيد والحيطي، 2023، 8-10):

النظرية الكمية للنقود: وهي تلك النظرية التي قامت بتفسير التضخم على أنه تضخم الطلب، حيث أنها قامت بتفسير التضخم على أنه ظاهرة نقدية، حيث تم التعامل مع النقود على أنها سلعة من السلع مثل باقي المعادن وأنها تتأثر بعوامل الطلب والعرض، وقد تم التأكيد على العلاقة بين كمية النقود والأسعار بواسطة جان بودان في البداية، والذي أكد على أن الإفراط في عرض النقود يؤدي زيادة الطلب وبالتالي حدوث زيادة في الأسعار وارتفاع التضخم النقدي.

النظرية الكينزية: تفسر النظرية الكينزية التضخم من منظور الطلب، حيث أنها تقوم على أساس تفسير التضخم من خلال نظرية فائض الطلب أو جذب الطلب، حيث يتم تفسير التضخم من خلال زيادة الإنفاق الكلي، حيث أن الطلب الكلي يؤدي للمزيد من الضغط على الأسعار وبالتالي حدوث معدلات تضخم أعلى، وتستمر تلك العلاقة بشكل أساسي في الأجل الطويل في حالة الوصول إلى التوظيف الكامل أكثر منها في الأجل القصير.

النظرية النقدية الحديثة: تفسر التضخم على أنه ظاهرة نقدية بحتة ناتجة عن حالة الاختلال ما بين الطلب والعرض من النقود، حيث يؤكدون على أن زيادة عرض النقود بصورة أكثر من الطلب على النقود يؤدي ذلك إلى زيادة مستويات الأسعار على اعتبار أن تأثيرات طلب وعرض النقود تؤثر مباشرة في التوازن النقدي.

النظرية الهيكلية: تفسر النظرية الهيكلية التضخم من خلال وجود تغيرات جوهرية في الطلب الكلي والعرض الكلي، حيث أن الاقتصاد يتغلب على العوائق الهيكلية التي تؤثر في تطور ونمو الاقتصاد القومي

وبالتالي التأثير على معدلات التضخم في الدولة مثل تغيرات عدد ونمو السكان وتغيرات الهيكل الإنتاجي في الدولة وغيرها من التغيرات الأخرى.

ثالثاً/ النمو الاقتصادي:

مفهوم النمو الاقتصادي:

يشير النمو الاقتصادي إلى ارتفاع القدرة الإنتاجية للدولة وذلك من خلال تحسن وارتفاع إنتاج السلع والخدمات النهائية خلال فترة زمنية معينة في الغالب تكون سنة وذلك في ظل استبعاد آثار التضخم الاقتصادي على حسابات النمو، ويشير النمو الاقتصادي أيضاً إلى ذلك التغير السنوي الذي يحدث في الناتج المحلي الإجمالي (GDP)، والذي يتم التعبير عنه بالقيمة السوقية للسلع والخدمات النهائية التي يتم إنتاجها خلال فترة زمنية معينة في الغالب سنة بواسطة عناصر الإنتاج الوطنية والأجنبية على أراضي الدولة، وبالتالي فإن كافة العوامل التي تؤثر على الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي تؤثر بالضرورة على النمو الاقتصادي المتحقق في الدولة، وأن كل التغيرات والتطورات التي يترتب عليها تغيرات في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي تعني بالضرورة تغير في معدل النمو الاقتصادي المتحقق بالدولة وذلك على اعتبار أن الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي هو المؤشر لحساب النمو الاقتصادي (الراشد، 2015، 725-726).

أنواع النمو الاقتصادي:

توجد مجموعة متعددة من أنواع النمو الاقتصادي، ولكن أكثر ثلاثة أنواع أساسية للنمو الاقتصادي تتمثل في الأنواع التالية (عبد الباسط، 2016، 6-7):

1. النمو الاقتصادي التلقائي: يطلق عليه أيضاً بالنمو الاقتصادي الطبيعي، وهو ذلك النمو الذي يحدث نتيجة التوازن التلقائي في الاقتصاد الوطني دون أن يكون هناك تدخل من جانب الحكومة، حيث يعمل المنتجون على زيادة الإنتاج والعرض الكلي للوفاء بزيادة الطلب الكلي وهو ما يؤدي بدوره إلى تحسين مستويات الإنتاج وزيادة التراكم الرأسمالي بما يؤدي في النهاية إلى حدوث النمو الاقتصادي بشكل تلقائي نتيجة قوة العرض والطلب في السوق دون أن يكون هناك تخطيط والتدخل من جانب الحكومة في النشاط الاقتصادي.

2. النمو الاقتصادي العابر: وهو ذلك النمو الذي يأخذ صفة المؤقت، حيث أنه لا يستمر ولا يستقر عبر الزمن وإنما يحدث بسبب وجود مجموعة من العوامل الطارئة التي ساهمت في حدوثه والتي في الغالب تكون بسبب عوامل خارجية غير محددة في الخطط الاقتصادية على سبيل المثال ارتفاع الإيرادات النفطية الخاصة بالدول نتيجة ارتفاع أسعار النفط في السوق العالمي أو ارتفاع أسعار المواد الخام التي تقوم بتصديرها الدولة وغيرها من الأمثلة الأخرى التي تؤدي إلى وجود أسباب

خارجية طارئة ساهمت في حدوث النمو الاقتصادي العابر دون أن يكون هناك تخطيط مسبق من جانب الدولة.

3. النمو الاقتصادي المخطط: وهو ذلك النمو الاقتصادي المستهدف حيث تستهدف الدول تحقيقه بناء على مجموعة من الخطط الاقتصادية المحددة والسياسات المرسومة والقرارات المتخذة من أجل الوصول إلى هذا النمو الاقتصادي خلال فترة زمنية معينة وصاحبها في الغالب القيام بالعديد من المشروعات الاقتصادية التنموية وبالتالي فهو نمو مخطط ومستهدف من جانب الدولة.

العوامل المؤثرة على النمو الاقتصادي:

توجد مجموعة متعددة من المحددات والمصادر التي يتم من خلالها تحقيق النمو الاقتصادي ويتمثل أهم تلك المصادر على النحو التالي (إسماعيل وآخرون، 2022، 1-2):

1. مصدر العمل والموارد البشرية: يعد العمل والموارد البشرية أحد أهم المدخلات التي يتم الاعتماد عليها في القيام بالعملية الإنتاجية، حيث أن النمو الاقتصادي يتأثر بإعداد العاملين ومستويات المهارات والتخصصات والكفاءات والقدرات البشرية الخاصة بهذه الموارد البشرية في العملية الإنتاجية وبالتالي كلما تزيد إعداد العاملين ومستوى المهارات والخبرات والكفاءات والقدرات الخاصة بهم أدى ذلك إلى تحسن مستويات الإنتاج وزيادة الإنتاجية وبالتالي زيادة الناتج المحلي الإجمالي في الدولة ومن ثم تحسن النمو الاقتصادي المتحقق عبر أراضي هذه الدولة .

2. مصدر الموارد الطبيعية: يعتمد النمو الاقتصادي في الدولة بشكل أساسي على حجم الموارد الطبيعية المتوفرة داخل أراضيها، حيث أنه لا شك في أن توافر النفط والغاز الطبيعي والمياه والثروة الحيوانية والسمكية والنباتية وغيرها من الموارد الطبيعية من المحددات الأساسية للنمو الاقتصادي في الدولة وتؤثر تأثير مباشر وجوهري في قدرة الدولة على تحقيق التطور المستمر في النمو الاقتصادي.

3. مصدر رأس المال: يعد رأس المال محدد أساسي من محددات النمو الاقتصادي بما يتضمنه من الآلات والمعدات والأجهزة وغيرها من المتطلبات الأخرى اللازمة لتحقيق النمو الاقتصادي، حيث أنه كلما تزايدت الموارد الرأسمالية المتوفرة في الدولة كلما أدى ذلك إلى تحسن مستويات الإنتاجية وزيادة فرص الإنتاج والنمو الاقتصادي بالدولة.

4. التطور التكنولوجي: يعد التطور التكنولوجي أحد أهم محددات ومصادر النمو الاقتصادي في الفترة الأخيرة حيث أنه كلما امتلكت الدولة مصادر التطور والتقدم التكنولوجي كلما أدى ذلك إلى وجود تحسن جوهري في عمليات الإنتاج الخاصة بالدولة والوصول إلى طرق إنتاجية جديدة وتحسين جودة الإنتاج الحالي الخاص بالدولة والوصول إلى مستويات أفضل من الإنتاجية والتطور والابتكار وكلها عوامل تؤدي في النهاية إلى زيادة النمو الاقتصادي بالدولة.

آراء المدارس الفكرية المختلفة حول النمو الاقتصادي:

تتمثل أهم التطورات النظرية للنمو الاقتصادي في الآتي (غازي، 2022، 83-84):

توجد العديد من النظريات التي حاولت تفسير النمو الاقتصادي ومحدداته الأساسية على اعتبار أنه أهم المؤشرات الاقتصادية التي يتوجب دراستها وتحليلها حيث يمكن البدء بتحليل النظرية الكلاسيكية التي رأت بأن النمو الاقتصادي يتحقق من خلال التخصص وتقسيم العمل والذي يؤدي بدوره إلى تحسين مستويات الإنتاجية، حيث انه كلما زاد نطاق التخصص وتقسيم العمل كلما تحسنت مستويات الإنتاجية وبالتالي تحسن مستوى النمو الاقتصادي وفي المدرسة الكلاسيكية أيضاً توجد العديد من الأفكار الخاصة بأفكار ريكاردو في تفسيري للنمو الاقتصادي على أنه يرتبط بتراكم رأس المال والنمو السكاني، حيث أنه إذا كان النمو السكاني أسرع من نمو رأس المال فإن ذلك سيؤدي إلى انخفاض النمو الاقتصادي والعكس صحيح.

هناك مجموعة من الأفكار أيضاً التي قدمتها النظرية الكلاسيكية مثل تفسير النمو الاقتصادي من خلال ربطه بالمنظم، على اعتبار أن الوصول إلى معدلات ابتكار أكثر وأساليب إنتاج حديثة متطورة هي التي تساهم في زيادة النمو الاقتصادي وغيرها من الأفكار الكلاسيكية الأخرى.

جاءت الأفكار الكينزية التي حاولت أن تفسر النمو الاقتصادي من خلال وضع أسس جديدة عن طريق الاهتمام بجانب الطلب الكلي، واعتبار الطلب الفعال هو المحدد الأساسي للنمو الاقتصادي المتحقق في الدولة، وأن الإنفاق الحكومي وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي يساهم مساهمة جوهرية في تحقيق النمو الاقتصادي وخاصة في أوقات الأزمات.

ظهرت أيضاً العديد من النماذج والنظريات التي حاولت تفسير النمو الاقتصادي مثل هارود دومار والتي اعتمدت على تفسير النمو الاقتصادي من خلال العلاقة ما بين الادخار والاستثمار، على اعتبار أن الاستثمار يؤثر تأثير مباشر وجوهري في تحقيق النمو الاقتصادي والعكس صحيح بالنسبة للادخار، وأيضاً نموذج سولو الذي قام بتفسير النمو الاقتصادي من خلال إضافة عنصر التقدم التكنولوجي باعتباره محدد أساسي من محددات النمو الاقتصادي بجانب عنصر العمل وعنصر رأس المال، والذي أحدث تغير في الفكر متعلق بتفسير النمو الاقتصادي عن طريق إدخال التقدم التكنولوجي كمحدد من محددات النمو الاقتصادي، وتطورت بعدها النظريات والنماذج التي حاول تفسير النمو الاقتصادي مثلما هو الحال في نظريات النمو الداخلي وغيرها من النظريات الأخرى.

أثر كل من التضخم والبطالة على النمو الاقتصادي:

قدمت العديد من المحاولات والتفسيرات الاقتصادية التي حاولت توضيح كيفية التأثير لكل من التضخم والبطالة على معدل النمو الاقتصادي في الدولة، وكانت أهم الآثار المرتبطة بهذه التأثيرات على النحو التالي:

لا يوجد اتفاق بين الاقتصاديين على الآثار المتعلقة بالتضخم على النمو الاقتصادي، حيث أنه توجد بعض الآثار الإيجابية المتعلقة بالتضخم على النمو الاقتصادي في بعض الأوقات؛ ويرجع ذلك إلى أن التضخم يمكن أن يؤدي إلى المزيد من المدخرات وتشجيع الاستثمار وزيادة النمو الاقتصادي وخفض الاستهلاك وغيرها، بالإضافة إلى وجود مجموعة من الآثار السلبية الأخرى الخاصة بمعدل التضخم على الاقتصاد في الدولة ولذلك تصبح الآثار المتعلقة بالتضخم على النمو الاقتصادي غير واضحة ومحددة إلا بالنتائج التطبيقية.

توجد بعض الآراء التي تفسر العلاقة الإيجابية للتضخم على النمو الاقتصادي، حيث أنه يمكن من خلال زيادة التضخم تزداد أرباح الشركات وبالتالي تزداد استثماراتها وأيضاً تزداد الحصيلة الضريبية للدولة وهو ما يؤدي بدوره إلى المزيد من الآثار الإيجابية لهذا التضخم على النمو الاقتصادي المتحقق في الدولة.

وجود تأثيرات سلبية للتضخم على النمو الاقتصادي المتحقق في الدولة، حيث أن ارتفاعات الأسعار وما يصاحبها في ارتفاعات التكلفة على المنتجين في الإنتاج والتصنيع وارتفاعات الأسعار على المستهلكين، وبالتالي ارتفاع غلاء المعيشة وعدم القدرة على تخطي الآثار السلبية لهذا الارتفاع في التكاليف على النمو الاقتصادي بالانخفاض وذلك لأنها تؤدي إلى وجود انخفاض في الطلب الاستهلاكي والاستثماري وبالتالي التأثير السلبي على النمو الاقتصادي في الدولة.

التأثير السلبي في الغالب لمعدل البطالة على النمو الاقتصادي على اعتبار أنها تؤدي إلى انخفاض مستويات الإنتاجية والعرض الكلي من المنتجات النهائية المختلفة، حيث أنه كلما ارتفع معدل البطالة أدى ذلك بالضرورة إلى انخفاض مستويات مشاركة الأفراد في الإنتاج والاستثمار وبالتالي مستوى نمو اقتصادي أقل عبر الزمن.

يتضح مما سبق أن أثر البطالة على النمو الاقتصادي يكون سلبي بشكل مباشر؛ في حين أن أثر التضخم على النمو الاقتصادي قد يكون إيجابي أو سلبي على حسب الأحوال والظروف الاقتصادية والتطبيقية التي يتم من خلالها معرفة تأثير ذلك على الدولة.

الدراسات السابقة

توجد العديد من الدراسات التي حاولت تفسير تأثير التضخم والبطالة على النمو الاقتصادي أو حاولت تفسير محددات النمو الاقتصادي والتي يمكن بيان البعض منها على النحو التالي:

دراسة (ايمان، 2022)، بعنوان: أثر معدلات التضخم على معدل النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 1990م-2019م. تهدف الدراسة إلى تحليل وقياس الأثر المحتمل الذي قد يحدثه التضخم على النمو الاقتصادي، وفي الجزء التطبيقي: استخدمت السلاسل الزمنية للمتغيرين لدراسة الأثر المحتمل لمعدل التضخم على معدل النمو الاقتصادي باستخدام نموذج (VAR) وتم التوصل في النهاية إلى أن أسعار البترول تتحكم بصورة كبيرة في الناتج المحلي الإجمالي، وأن معدل التضخم لا يؤثر على معدل النمو الاقتصادي في الجزائر.

دراسة (شطي والمطيري، 2022)، بعنوان: أثر النمو الاقتصادي على البطالة في المملكة العربية السعودية (دراسة قياسية) خلال الفترة 1999م-2020م. هدفت الدراسة لتحليل العلاقة بين النمو الاقتصادي والبطالة، اتبع الباحثين في هذه الدراسة المنهج الإحصائي الوصفي والمنهج الاقتصادي القياسي لتقدير العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع، بهدف الحصول على معاملات خط انحدار المتغيرات المستقلة، حيث تم الاستعانة بمجموعة من الطرق والأساليب الإحصائية والقياسية. وأوضحت النتائج أن هناك علاقة ارتباطية بين المتغيرات المستقلة الناتج المحلي الإجمالي وإجمالي التكوين الرأسمالي الثابت، والنفقات الحكومية التطويرية، ومعدل التضخم مع المتغير التابع وهو معدل البطالة، ووجود علاقة طردية بين البطالة والتضخم والبطالة، وتختلف هذه النتيجة مع النظرية الاقتصادية في العلاقة العكسية.

دراسة (عبد الباسط وكوثر، 2022)، بعنوان: أثر التضخم على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة من 1990م-2020م. تهدف هذه الدراسة إلى قياس أثر التضخم على النمو الاقتصادي في الجزائر باستخدام سلسلة زمنية ممتدة من 1990م-2020م وهذا بالاستعانة بنموذج (ARDL) ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام الطرق الإحصائية الحديثة في تحليل السلاسل الزمنية موضع الدراسة، حيث تم استخدام اختبار جذر الوحدة للسلاسل الزمنية للمتغيرات لمعرفة الخصائص الإحصائية للمتغيرات موضع الدراسة أولاً، واختبار التكامل المشترك بين هذه المتغيرات ثانياً، ثم بعد ذلك تحليل العلاقة السببية بين النمو الاقتصادي والتضخم، ولقد توصلت الدراسة إلى أن السلاسل الزمنية لبعض المتغيرات تعاني من عدم السكون في مستوياتها وأنها تتصف بخاصية الجذر الواحدوي، كما أوضحت أنه يوجد تكامل مشترك بين النمو الاقتصادي والمتغيرات المستقلة كما أن هناك وجود معنوية إحصائية للنموذج بين التضخم

والنمو الاقتصادي بوجود عتبة التضخم عند مستوى (6%) كما توصي الدراسة تخفيض حجم الإنفاق الحكومي لتمويل عمليات استهلاكية والاهتمام بالقطاع الزراعي والقطاعات المنتجة الأخرى، وذلك من أجل المحافظة على الاستقرار الاقتصادي في الجزائر.

دراسة (مالكي، 2021)، بعنوان: دراسة العلاقة بين البطالة والنمو الاقتصادي وفق قانون Okun في الجزائر. تهدف هذه الدراسة إلى فهم العلاقة بين البطالة والنمو الاقتصادي في الجزائر، وما جاء به "آثر أوكن" بشكل كبير في إيجاد وشرح هذه العلاقة، ولغرض القياس الاقتصادي للظاهرة محل الدراسة تمت الاستعانة بنموذج متجه الانحدار الذاتي، واختبار جرانجر للسببية، في الأخير خلصت الدراسة إلى وجود أثر معنوي سلبي للنمو الاقتصادي على البطالة يعبر عن حساسية البطالة للتغير في النمو الاقتصادي، بالإضافة إلى وجود علاقة سببية من النمو الاقتصادي إلى البطالة وغيابها في الاتجاه المعاكس.

دراسة (سويح وبن ثابت، 2020)، بعنوان: دراسة تحليلية لأثر التضخم على النمو الاقتصادي من خلال قياس عتبة التضخم في الجزائر خلال الفترة 1990م-2016م. اعتمد الباحثين على بيانات التضخم والنمو الاقتصادي للاقتصاد الجزائري خلال الفترة 1990م-2016م وباستخدام التحليل القياسي للنموذج الذي طوره كل من (Khan & Senhadji) وخلصت الدراسة إلى وجوه عتبة التضخم عند مستوى 9% أي يبدأ التأثير السلبي على معدلات النمو إذا تم تجاوزها وبالتالي هناك علاقة سلبية بينهما، لكن ابتداء من معدل التضخم أقل من 9% فإن النمو الاقتصادي لن ينخفض وبالتالي هناك علاقة إيجابية بين هذين المتغيرين.

دراسة (شقرق وآخرون، 2020) بعنوان: دراسة قياسية لأثر معدل البطالة والتضخم على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة 1990م-2018م. باستخدام نموذج شعاع تصحيح الخطأ، وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة سببية بين المتغيرات، حيث إن حدوث صدمة إيجابية في معدل البطالة سيكون لها أثر سلبي في الأمد القصير وإيجابي في الأمد الطويل، وكذلك عند حدوث صدمة إيجابية في معدل التضخم سيكون له أثر سلبي على النمو الاقتصادي في المدى الطويل والقصير.

دراسة (بني خالد، 2019)، بعنوان: أثر التضخم على النمو الاقتصادي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، دراسة قياسية تحليلية للفترة من 1981م-2015م. هدفت هذه الدراسة إلى قياس أثر معدل التضخم على النمو الاقتصادي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ولتحقيق هذا الهدف تم تصميم نموذج قياسي يقوم على تحديد أثر معدل التضخم ممثلاً (بمعدل النمو السنوي في مخفض الناتج المحلي الإجمالي) على النمو الاقتصادي ممثلاً (بمعدل النمو السنوي في الناتج المحلي الإجمالي)، وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها انعدام الأثر ذي الدلالة الإحصائية للتضخم على النمو الاقتصادي، وذلك استناداً إلى أن

نتائج التحليل الإحصائي لبيانات 72.7 % من دول العينة، وحتى الدول التي دلت بياناتها إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية فإنه لم يرتق إلى الأثر القوي بالإضافة للتباين الواضح باتجاه الأثر.

دراسة (فارس، 2019)، بعنوان: العلاقة بين التضخم والبطالة في الاقتصاد السعودي (تحليل الآثار والمعالجة). هدف البحث إلى تحليل العلاقة بين البطالة والتضخم، وماهي آثارها الاقتصادية على الاقتصاد السعودي ومدى إسهام السياسة الاقتصادية العامة في خفض معدلات التضخم والبطالة، اعتمدت الدراسة على الأسلوب الاستقرائي الوصفي لتحليل العلاقة بين التضخم والبطالة وآثارها على الاقتصاد السعودي وماهي الحلول للتقليل من حدة التضخم والبطالة، أظهرت نتائج الدراسة انه يحدث التضخم نتيجة اختلال القطاعات الاقتصادية المختلفة، أما البطالة فإنها تحدث عند حدوث الأزمات الاقتصادية وتختص بعنصر العمل الذي يمارس من قبل الأشخاص بسن العمل، لكل من البطالة والتضخم على الاقتصاد السعودي، وإن الاهتمام في زيادة تنوع النشاط الاقتصادي في السعودية يقلل من تعرض هذا الاقتصاد لمخاطر التقلبات في أسواق النفط العالمية، وكذلك تخفيض معدلات التضخم والبطالة.

دراسة (نجا ومبروك، 2019)، بعنوان: أثر البطالة على النمو الاقتصادي في الجزائر، دراسة تحليلية قياسية للفترة من 2003م-2017م. يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر البطالة على معدل النمو الاقتصادي في الجزائر وبناء نموذج قياسي يمكن أن يساعد على معرفة مدى تأثير البطالة على النمو الاقتصادي في الجزائر، تم استخدام منهج الوصفي التحليلي، الذي تم الاعتماد عليه في ما يتعلق بعرض المفاهيم، وتوصيف العلاقة بين متغيرات الدراسة، كما تم استخدام المنهج الكمي المعتمد في تحليل وتفسير العلاقة الكمية بين متغيرات الدراسة، توصلت الدراسة الى وجود اختلاف في وجهات النظر في ما يتعلق بالنمو الاقتصادي والبطالة أي كلما زاد حجم التشغيل زاد الدخل الكلي، وبالتالي تحقيق النمو الاقتصادي وتم تحليل العلاقة بين البطالة كمتغير تابع ترتبط بعلاقة عكسية مع نمو الناتج كمتغير مستقل.

دراسة (شهيناز، 2016)، بعنوان أثر النمو الاقتصادي على البطالة في الاقتصاد الأردني للفترة 1990م-2012م. هدفت الدراسة إلى قياس أثر النمو الاقتصادي والتضخم والنمو السكاني ورأس المال على معدلات البطالة في الاقتصاد الأردني من خلال عدد من الفرضيات، أهمها وجود علاقة عكسية بين معدلات البطالة ومعدلات التضخم حسب النظرية الاقتصادية "منحنى فيلبس" مستخدماً أساليب تحليل السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة، توصلت الدراسة إلى أن معدل التضخم لم تكن له أي علاقة ذات دلالة إحصائية مع معدل البطالة، ومن اهم توصيات الدراسة مراجعة السياسات إلى تهدف إلى

التقليل من معدلات البطالة من خلال تعديل آليات خلق فرص عمل دائمة لزيادة النمو الاقتصادي في المدى الطويل.

دراسة (نجيب، 2016)، بعنوان: دراسة العلاقة السببية بين مشكلتي البطالة والتضخم في الجزائر خلال الفترة 1980م-2014م. هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين معدلات البطالة ومعدلات التضخم في الاقتصاد الجزائري خلال فترة الدراسة، وهذا بناء على الأساليب القياسية المستخدمة في القياس الاقتصادي، والمتمثلة أساساً في اختبارات الاستقرار واختبار التكامل المشترك. وقد توصلت الدراسة إلى عدم استقرار متغيرات الدراسة مع مرور الزمن، وعدم وجود دلائل لعلاقة توازنية في المدى الطويل بين معدلات البطالة ومعدلات التضخم، أنه لا توجد علاقة تكامل مشترك بين المتغيرين، وهذا يفسر أن العلاقة بين المتغيرين لا تكون على الأجل الطويل، وأن التضخم لا تربطه علاقة سببية مع البطالة والأمر نفسه للبطالة أيضاً فهي لا تربطها علاقة سببية بالتضخم، أي أن كلا المتغيرين لا تربطهما علاقة سببية ببعضهما.

دراسة (Umoru & Anyiwe, 2013)، بعنوان: Dynamics of inflation and unemployment in a Vector Error Correction Model. قام الباحثان بفحص ديناميكيات البطالة والتضخم في نيجيريا باستخدام نموذج تصحيح الخطأ لفترة 27 سنة، وأوضحت النتائج التطبيقية للدراسة وجود ركود تضخمي في الاقتصاد النيجيري خلال فترة الدراسة، وعليه فإن هناك علاقة موجبة بين البطالة والتضخم منذ سنة 1986م مما يبطل فرضية منحنى (فيليبس) في نيجيريا، ومن العوامل المحتملة المسببة للتضخم الركودي في نيجيريا تبين استهداف التضخم مما يسهل التوقعات التضخمية، وتواجد فائض كبير في الأيدي العاملة في البلد مما يؤدي إلى جمود سوق العمل وهيكل الأجور في نيجيريا.

منهج الدراسة

اتبعت الدراسة منهج الاقتصاد القياسي لكونه المنهج المناسب، والذي يعتمد على استخدام السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة وذلك باستخدام النماذج القياسية من خلال استخدام نموذج الانحدار المتعدد (Multiple Regression analysis). وذلك من أجل اختبار الفروض، ويفترض الباحثان أن استخدام هذا المنهج في الدراسة من شأنه أن يساعد في الوصول إلى أهداف هذه الدراسة.

أدوات الدراسة

تم استخدام المنهج التحليلي الاقتصادي القياسي لبناء نماذج إحصائية، وذلك من خلال منهجية تحليل السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة، والتي تعد الأكثر ملاءمة لمعالجة هذا الموضوع خصوصاً إن تعلق الأمر بمؤشرات اقتصادية متغيرة في الزمن، حيث أن السلسلة الزمنية عبارة عن مجموعة من

المشاهدات أخذت على فترات زمنية نتيجة تعقب هذه الظاهرة لفترة زمنية طويلة نسبياً وفي أغلب الأحيان تكون هذه الفترة الزمنية منتظمة، وتتلخص أهم أهداف تحليل السلسلة الزمنية في الحصول على وصف للسلسلة الزمنية وبناء نموذج مناسب لتفسير سلوكها والتنبؤ بمستوياتها، حيث ستقوم الدراسة الحالية على تجميع إحصائيات التضخم والبطالة والإنفاق الحكومي وكذلك المعروض النقدي بالمملكة العربية السعودية إضافة إلى معدلات النمو الاقتصادي وذلك خلال السنوات 1999م لغاية 2022م ومن ثم القيام بتحليلها والإجابة على تساؤلاتها.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

للإجابة على مشكلة الدراسة واختبار فرضياتها سوف نستخدم منهجية تحليل السلاسل الزمنية باستخدام البرنامج الإحصائي (E-views) المناسب لتقدير معادلات الانحدار الخطي المتعدد من خلال توظيف طريقة المربعات الصغرى، بغرض تقدير معلمات النموذج واختبارها معنويتها وقدرته التفسيرية، الأمر الذي من يساعدنا في اختبار فرضيات الدراسة.

تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها

تهدف الدراسة في هذا الجزء من الدراسة إلى تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها، حيث يركز الباحثان على اختبار فرضيات الدراسة وتفسير معلومات نموذج الانحدار الخطي المستخدم ومن ثم استخلاص أبرز نتائج الدراسة. وقبل إجراء تحليل الانحدار الخطي البسيط لكشف العلاقة بين المتغيرات المستقلة من جهة والمتغير التابع من جهة أخرى، يجب أن نختبر استقرار السلاسل الزمنية.

اختبار الاستقرار للسلاسل الزمنية:

من خلال هذا الجزء يتم اختبار العلاقة بين نمو الناتج المحلي الإجمالي (Growth) وبعض المؤشرات الكلية المفسرة له والمتمثلة في الإنفاق الحكومي (G)، العرض النقدي (M)، معدل البطالة (Unemployment) ومعدل التضخم (Inflation). وعليه سيتم في البداية العمل على اختبار استقرارية كل سلسلة زمنية، بمعنى اختبار استقلال عزومها من الدرجة الأولى والثانية عن الزمن، إضافة إلى عدم وجود جذر الوحدة في مركباتها العشوائية وذلك عن طريق اختبار ديكي فولر الموسع، حيث تركز على فرضية العدم التي تقتضي بوجود جذر الوحدة. سنعمل على اختبار السلاسل الزمنية للمتغير التابع والمتغيرات المستقلة كما يلي:

أولاً/ نمو الناتج المحلي الإجمالي Growth:

جدول (1): اختبار استقرارية السلسلة Growth

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

Null Hypothesis: GROWTH has a unit root
Exogenous: Constant, Linear Trend
Lag Length: 1 (Automatic - based on SIC, maxlag=5)

	t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic	-3.291900	0.0936
Test critical values:		
1% level	-4.440739	
5% level	-3.632896	
10% level	-3.254671	

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

Augmented Dickey-Fuller Test Equation
Dependent Variable: D(GROWTH)
Method: Least Squares
Date: 11/25/23 Time: 21:15
Sample (adjusted): 2001 2022
Included observations: 22 after adjustments

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
GROWTH(-1)	-0.775684	0.235634	-3.291900	0.0041
D(GROWTH(-1))	0.534986	0.246361	2.171552	0.0435
C	2.83E+11	1.46E+11	1.938774	0.0684
@TREND("1999")	1.11E+11	3.23E+10	3.423478	0.0030
R-squared	0.402494	Mean dependent var	1.57E+11	
Adjusted R-squared	0.302910	S.D. dependent var	3.10E+11	
S.E. of regression	2.59E+11	Akaike info criterion	55.56263	
Sum squared resid	1.21E+24	Schwarz criterion	55.76100	
Log likelihood	-607.1889	Hannan-Quinn criter.	55.60936	
F-statistic	4.041745	Durbin-Watson stat	1.753278	
Prob(F-statistic)	0.023219			

من خلال نتائج الجدول (1) والمتعلقة باختبار استقرارية السلسلة Growth، ومن خلال اختبار جذر الوحدة بوجود كل من مركبة الاتجاه العام والحد الثابت نلاحظ قيمة $prob=0,0936$ وهي أكبر من 0,05 وهذا يعني قبول فرضية وجود جذر الوحدة، وهذا يعني عدم تحقق الاستقرارية، بمعنى أنها غير مستقرة من النوع DS، وهذا ما يستدعي إجراء الفروق الأولى لجعلها مستقرة، ونتحصل بذلك على السلسلة الجديدة D(Growth).

جدول (2): اختبار استقرارية السلسلة D(Growth)

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

Null Hypothesis: D(GROWTH) has a unit root
Exogenous: None
Lag Length: 0 (Automatic - based on SIC, maxlag=5)

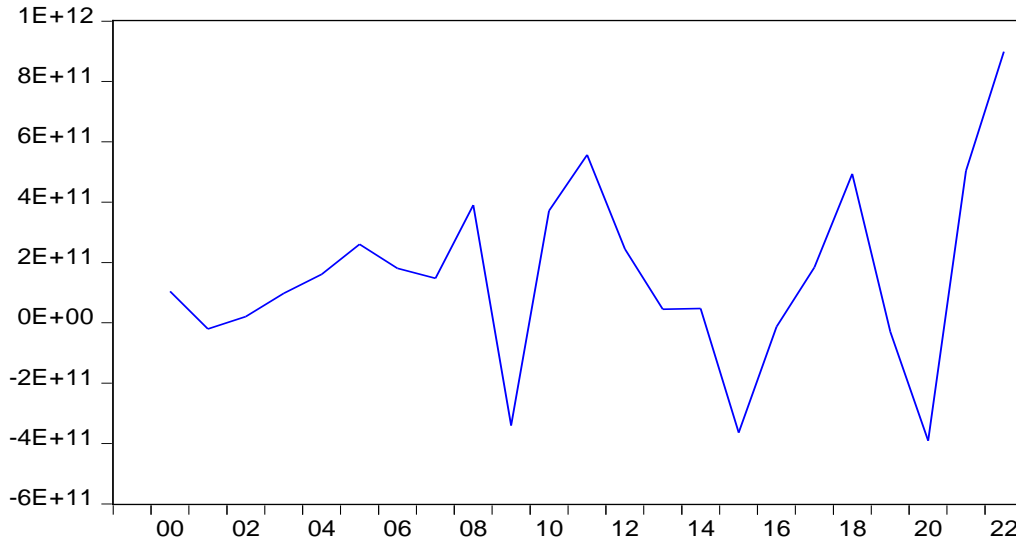
	t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic	-2.594215	0.0121
Test critical values:		
1% level	-2.674290	
5% level	-1.957204	
10% level	-1.608175	

*Mackinnon (1996) one-sided p-values.

Augmented Dickey-Fuller Test Equation
Dependent Variable: D(GROWTH,2)
Method: Least Squares
Date: 11/25/23 Time: 21:21
Sample (adjusted): 2001 2022
Included observations: 22 after adjustments

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(GROWTH(-1))	-0.652866	0.251662	-2.594215	0.0169
R-squared	0.235637	Mean dependent var		3.61E+10
Adjusted R-squared	0.235637	S.D. dependent var		3.83E+11
S.E. of regression	3.35E+11	Akaike info criterion		55.95442
Sum squared resid	2.35E+24	Schwarz criterion		56.00401
Log likelihood	-614.4986	Hannan-Quinn criter.		55.96610
Durbin-Watson stat	1.620044			

DGROWTH



شكل (1): اختبار استقرارية السلسلة D(Growth)

من خلال اختبار استقرارية السلسلة D(Growth) والميمنة في الجدول (2) التي هي نتيجة إجراء الفروق للسلسلة الأصلية Growth، وعليه ومن خلال اختبار ديكي فولر الموسع بدون اتجاه عام وحد ثابت نلاحظ قيمة $prob=0,0121$ وهي أقل من 0,05 بمعنى رفض فرضية وجود جذر الوحدة، وهذا يعني تحقق الاستقرارية، بمعنى أنها مستقرة وعليه فإن السلسلة الأصلية Growth متكاملة من الدرجة 1 أو I(1).

ثانياً/ معدل البطالة: Unemployment

جدول (3): اختبار استقرارية السلسلة Unemployment

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

Null Hypothesis: UNEMPLOYMENT has a unit root				
Exogenous: None				
Lag Length: 2 (Automatic - based on SIC, maxlag=5)				
		t-Statistic	Prob.*	
Augmented Dickey-Fuller test statistic				
0.908593				
0.8963				
Test critical values:				
1% level				
-2.679735				
5% level				
-1.958088				
10% level				
-1.607830				

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

Augmented Dickey-Fuller Test Equation				
Dependent Variable: D(UNEMPLOYMENT)				
Method: Least Squares				
Date: 11/25/23 Time: 21:39				
Sample (adjusted): 2002 2022				
Included observations: 21 after adjustments				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
UNEMPLOYMENT(-1)	0.023226	0.025563	0.908593	0.3756
D(UNEMPLOYMENT(-1)	-0.209108	0.293256	-0.713054	0.4850
D(UNEMPLOYMENT(-2)	-0.885675	0.306056	-2.893832	0.0097
R-squared	0.319942	Mean dependent var	0.007080	
Adjusted R-squared	0.244380	S.D. dependent var	0.688988	
S.E. of regression	0.598912	Akaike info criterion	1.944160	
Sum squared resid	6.456524	Schwarz criterion	2.093378	
Log likelihood	-17.41368	Hannan-Quinn criter.	1.976544	
Durbin-Watson stat	1.519900			

من خلال نتائج الجدول (3) والمتعلقة باختبار استقرارية السلسلة Unemployment، ومن خلال اختبار جذر الوحدة دون مركبة الاتجاه العام ودون الحد الثابت نلاحظ قيمة $prob=0,8963$ وهي أكبر من 0,05 وهذا يعني قبول فرضية وجود جذر الوحدة، وهذا يعني عدم تحقق الاستقرارية، بمعنى أنها غير مستقرة من النوع DS، وهذا ما يستدعي إجراء الفروق الأولى لجعلها مستقرة، ونتحصل بذلك على السلسلة الجديدة D(Unemployment).

جدول (4): اختبار استقرارية السلسلة D(Unemployment)

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

Null Hypothesis: D(UNEMPLOYMENT) has a unit root
Exogenous: None
Lag Length: 1 (Automatic - based on SIC, maxlag=5)

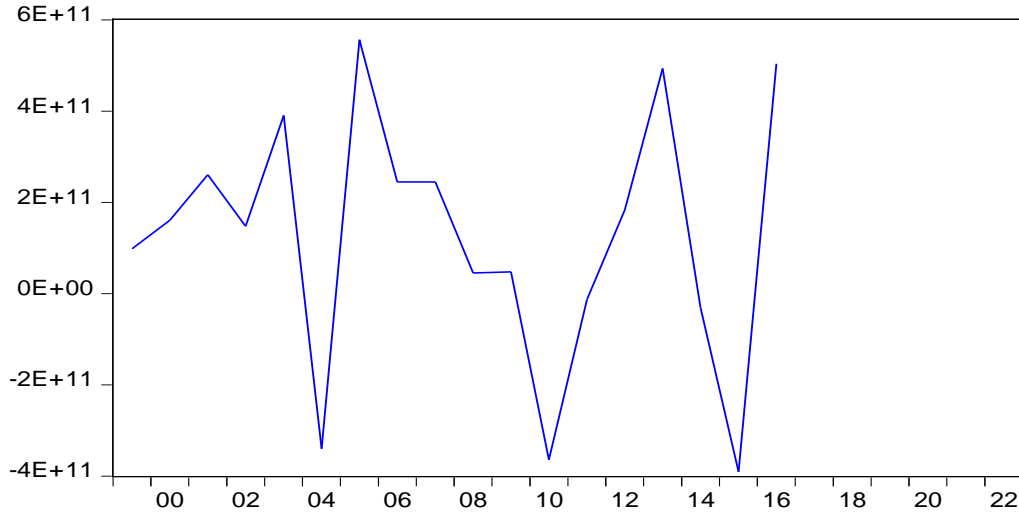
	t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic	-4.441958	0.0001
Test critical values:		
1% level	-2.679735	
5% level	-1.958088	
10% level	-1.607830	

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

Augmented Dickey-Fuller Test Equation
Dependent Variable: D(UNEMPLOYMENT,2)
Method: Least Squares
Date: 11/25/23 Time: 21:42
Sample (adjusted): 2002 2022
Included observations: 21 after adjustments

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(UNEMPLOYMENT(-1))	-1.886660	0.424736	-4.441958	0.0003
D(UNEMPLOYMENT(-1))	0.772640	0.278344	2.775846	0.0120
R-squared	0.515660	Mean dependent var		-0.103872
Adjusted R-squared	0.490168	S.D. dependent var		0.834923
S.E. of regression	0.596156	Akaike info criterion		1.893765
Sum squared resid	6.752642	Schwarz criterion		1.993243
Log likelihood	-17.88453	Hannan-Quinn criter.		1.915354
Durbin-Watson stat	1.538666			

DUNEMPLOYMENT



شكل (2): اختبار استقرارية السلسلة D(Unemployment).

من خلال اختبار استقرارية السلسلة $D(\text{Unemployment})$ والمبينة في الجدول (4) التي هي نتيجة إجراء الفروق للسلسلة الأصلية Unemployment ، وعليه ومن خلال اختبار ديكي فولر الموسع بدون اتجاه عام وحد ثابت نلاحظ قيمة $\text{prob}=0,0001$ وهي أقل من $0,05$ بمعنى رفض فرضية وجود جذر الوحدة، وهذا يعني تحقق الاستقرارية، بمعنى أنها مستقرة وعليه فإن السلسلة الأصلية Unemployment متكاملة من الدرجة 1 أو $I(1)$.

ثالثاً/ معدل التضخم Inflation:

جدول (5): اختبار استقرارية السلسلة Inflation

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

Null Hypothesis: INFLATION has a unit root
Exogenous: None
Lag Length: 1 (Automatic - based on SIC, maxlag=5)

	t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic	-0.958666	0.2911
Test critical values:		
1% level	-2.674290	
5% level	-1.957204	
10% level	-1.608175	

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

Augmented Dickey-Fuller Test Equation
Dependent Variable: D(INFLATION)
Method: Least Squares
Date: 11/25/23 Time: 21:54
Sample (adjusted): 2001 2022
Included observations: 22 after adjustments

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
INFLATION(-1)	-0.146366	0.152676	-0.958666	0.3492
D(INFLATION(-1))	-0.406256	0.207799	-1.955044	0.0647
R-squared	0.263777	Mean dependent var		0.163594
Adjusted R-squared	0.226966	S.D. dependent var		2.656086
S.E. of regression	2.335293	Akaike info criterion		4.620660
Sum squared resid	109.0719	Schwarz criterion		4.719846
Log likelihood	-48.82726	Hannan-Quinn criter.		4.644025
Durbin-Watson stat	1.933856			

من خلال نتائج الجدول (5) والمتعلقة باختبار استقرارية السلسلة Inflation ، ومن خلال اختبار جذر الوحدة دون مركبة الاتجاه العام ودون الحد الثابت نلاحظ قيمة $\text{prob}=0,2911$ وهي أكبر من $0,05$ وهذا يعني قبول فرضية وجود جذر الوحدة، بمعنى أنها غير مستقرة من النوع DS ، وهذا ما يستدعي إجراء الفروق الأولى لجعلها مستقرة، ونتحصل بذلك على السلسلة الجديدة $D(\text{Inflation})$

جدول (6): اختبار استقرارية السلسلة D(Inflation)

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

Null Hypothesis: D(INFLATION) has a unit root
Exogenous: None
Lag Length: 0 (Automatic - based on SIC, maxlag=5)

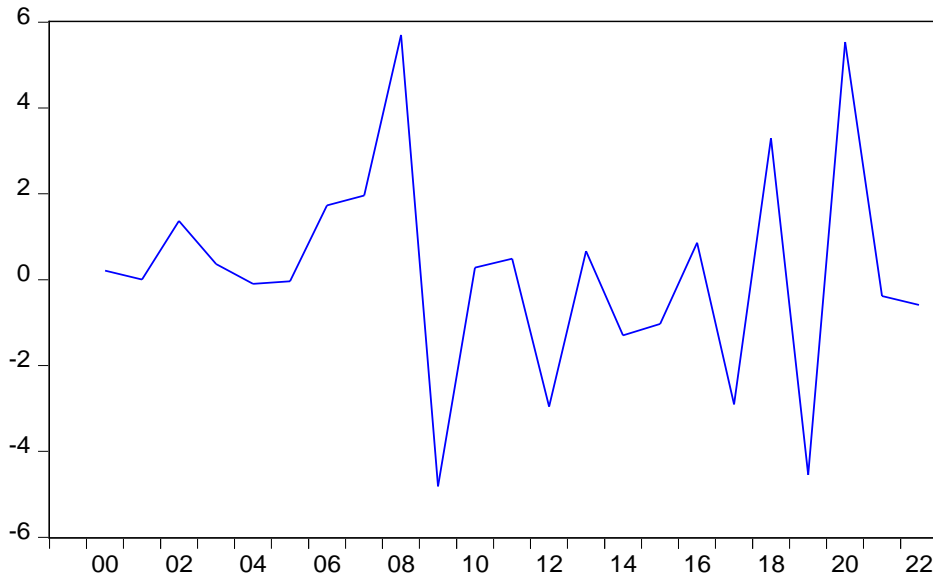
	t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic	-7.752877	0.0000
Test critical values:		
1% level	-2.674290	
5% level	-1.957204	
10% level	-1.608175	

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

Augmented Dickey-Fuller Test Equation
Dependent Variable: D(INFLATION,2)
Method: Least Squares
Date: 11/25/23 Time: 21:57
Sample (adjusted): 2001 2022
Included observations: 22 after adjustments

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(INFLATION(-1))	-1.483188	0.191308	-7.752877	0.0000
R-squared	0.741066	Mean dependent var		-0.036272
Adjusted R-squared	0.741066	S.D. dependent var		4.580451
S.E. of regression	2.330788	Akaike info criterion		4.574679
Sum squared resid	114.0840	Schwarz criterion		4.624271
Log likelihood	-49.32146	Hannan-Quinn criter.		4.586361
Durbin-Watson stat	1.976687			

DINFLATION



شكل (3): اختبار استقرارية السلسلة D(Inflation)

وعليه ومن خلال نتائج الجدول (6) والمتعلقة باختبار استقرارية السلسلة $D(\text{Inflation})$ والمبينة في الجدول 6 التي هي نتيجة إجراء الفروق للسلسلة الأصلية Inflation ، وعليه ومن خلال اختبار ديكي فولر الموسع بدون اتجاه عام وحد ثابت نلاحظ قيمة $\text{prob}=0,0000$ وهي أقل من $0,05$ بمعنى رفض فرضية وجود جذر الوحدة، وهذا يعني تحقق الاستقرارية، بمعنى أن السلسلة الأصلية متكاملة من الدرجة 1 أو $I(1)$.

رابعاً/ الإنفاق الحكومي G :

جدول (7): اختبار استقرارية السلسلة G

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

Null Hypothesis: G has a unit root
Exogenous: Constant, Linear Trend
Lag Length: 1 (Automatic - based on SIC, maxlag=5)

	t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic	-3.103768	0.1298
Test critical values:		
1% level	-4.440739	
5% level	-3.632896	
10% level	-3.254671	

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

Augmented Dickey-Fuller Test Equation
Dependent Variable: D(G)
Method: Least Squares
Date: 11/25/23 Time: 09:50
Sample (adjusted): 2001 2022
Included observations: 22 after adjustments

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
G(-1)	-0.547269	0.176324	-3.103768	0.0061
D(G(-1))	0.425065	0.207675	2.046775	0.0556
C	40617.27	21531.41	1.886420	0.0755
@TREND("1999")	18901.68	6055.031	3.121650	0.0059
R-squared	0.370126	Mean dependent var		30052.41
Adjusted R-squared	0.265147	S.D. dependent var		48598.18
S.E. of regression	41660.10	Akaike info criterion		24.27544
Sum squared resid	3.12E+10	Schwarz criterion		24.47381

من خلال نتائج الجدول (7) والمتضمن لاختبار استقرارية السلسلة G ، ومن خلال اختبار جذر الوحدة بوجود مركبة الاتجاه العام والحد الثابت نلاحظ قيمة $\text{prob}=0,1298$ وهي أكبر من $0,05$ وهذا يعني قبول فرضية وجود جذر الوحدة، وهذا يعني عدم تحقق الاستقرارية مما يتطلب إجراء الفروق الأولى لنتحصل على السلسلة $D(G)$.

جدول (8): اختبار استقرارية السلسلة D(G)

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

Null Hypothesis: D(G) has a unit root
Exogenous: None
Lag Length: 0 (Automatic - based on SIC, maxlag=5)

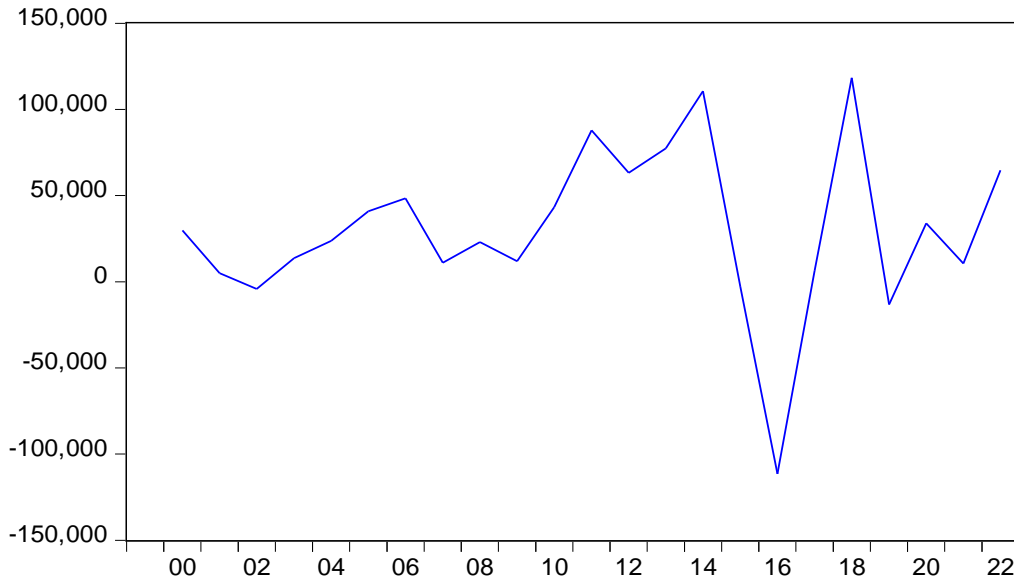
	t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic	-2.899909	0.0058
Test critical values:		
1% level	-2.674290	
5% level	-1.957204	
10% level	-1.608175	

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

Augmented Dickey-Fuller Test Equation
Dependent Variable: D(G,2)
Method: Least Squares
Date: 11/25/23 Time: 09:56
Sample (adjusted): 2001 2022
Included observations: 22 after adjustments

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(G(-1))	-0.595783	0.205449	-2.899909	0.0086
R-squared	0.285462	Mean dependent var	1587.298	
Adjusted R-squared	0.285462	S.D. dependent var	62521.45	
S.E. of regression	52849.60	Akaike info criterion	24.63268	
Sum squared resid	5.87E+10	Schwarz criterion	24.68227	
Log likelihood	-269.9594	Hannan-Quinn criter.	24.64436	
Durbin-Watson stat	1.811800			

DG



شكل (4): اختبار استقرارية السلسلة D(G)

بعد اختبار استقرارية السلسلة $D(G)$ والمبينة في الجدول (8) التي هي نتيجة إجراء الفروق الأولى للسلسلة الأصلية G ، ومن خلال اختبار ديكي فولر الموسع بدون اتجاه عام وحد ثابت نلاحظ قيمة $\text{prob}=0,0058$ وهي أقل من $0,05$ وهذا يعني رفض فرضية وجود جذر الوحدة، وهذا يعني تحقق الاستقرارية للسلسلة $D(G)$ بمعنى أن السلسلة الأصلية G متكاملة من الدرجة 1 أو $I(1)$.

خامساً/ العرض النقدي M :

جدول (9): اختبار استقرارية السلسلة M

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

Null Hypothesis: M has a unit root
Exogenous: Constant, Linear Trend
Lag Length: 1 (Automatic - based on SIC, maxlag=4)

	t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic	-2.880766	0.1875
Test critical values:		
1% level	-4.467895	
5% level	-3.644963	
10% level	-3.261452	

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

Augmented Dickey-Fuller Test Equation
Dependent Variable: D(M)
Method: Least Squares
Date: 11/25/23 Time: 22:09
Sample (adjusted): 2002 2022
Included observations: 21 after adjustments

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
M(-1)	-0.379228	0.131642	-2.880766	0.0104
D(M(-1))	0.459651	0.182648	2.516591	0.0222
C	-11970.68	30906.47	-0.387320	0.7033
@TREND("1999")	36944.56	12515.21	2.951972	0.0089
R-squared	0.463342	Mean dependent var		91038.56
Adjusted R-squared	0.368638	S.D. dependent var		54944.70
S.E. of regression	43658.14	Akaike info criterion		24.37581
Sum squared resid	3.24E+10	Schwarz criterion		24.57477
Log likelihood	-251.9460	Hannan-Quinn criter.		24.41899
F-statistic	4.892509	Durbin-Watson stat		2.179028
Prob(F-statistic)	0.012459			

من خلال نتائج الجدول (9) والمتعلقة باختبار استقرارية السلسلة M ، ومن خلال اختبار جذر الوحدة بوجود مركبة الاتجاه العام والحد الثابت نلاحظ قيمة $\text{prob}=0,1875$ وهي أكبر من $0,05$ وهذا يعني قبول فرضية وجود جذر الوحدة، بمعنى أنها غير مستقرة من النوع DS ، وهذا ما يستدعي إجراء الفروق الأولى لجعلها مستقرة، ونتحصل بذلك على السلسلة الجديدة $D(M)$

جدول (10): اختبار استقرار السلسلة $D(M)$

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

Null Hypothesis: $D(M)$ has a unit root
Exogenous: Constant
Lag Length: 0 (Automatic - based on SIC, maxlag=4)

	t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic	-2.919887	0.0599
Test critical values: 1% level	-3.788030	
5% level	-3.012363	
10% level	-2.646119	

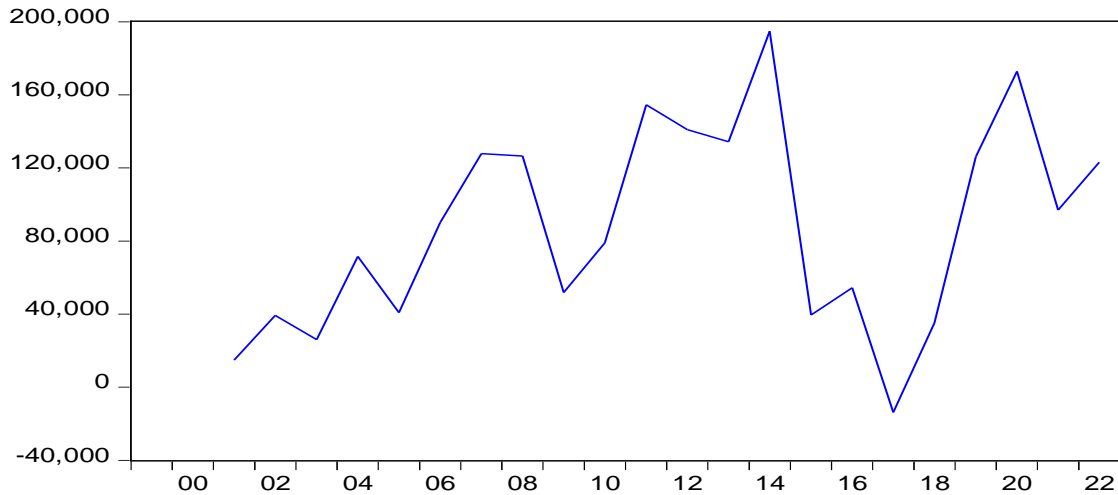
*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

Augmented Dickey-Fuller Test Equation
Dependent Variable: $D(M,2)$
Method: Least Squares
Date: 11/25/23 Time: 22:10
Sample (adjusted): 2002 2022
Included observations: 21 after adjustments

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
$D(M(-1))$	-0.584760	0.200268	-2.919887	0.0088
C	55377.81	20474.55	2.704715	0.0140

R-squared	0.309737	Mean dependent var	5158.746
Adjusted R-squared	0.273407	S.D. dependent var	59720.84
S.E. of regression	50906.29	Akaike info criterion	24.60375
Sum squared resid	4.92E+10	Schwarz criterion	24.70323
Log likelihood	-256.3394	Hannan-Quinn criter.	24.62534
F-statistic	8.525742	Durbin-Watson stat	1.969648
Prob(F-statistic)	0.008786		

DM



شكل (5): اختبار استقرار السلسلة $D(M)$

وعليه ومن خلال نتائج الجدول (10) والمتعلقة باختبار استقرارية السلسلة $D(M)$ التي هي نتيجة إجراء الفروق للسلسلة الأصلية M ، وعليه ومن خلال اختبار ديكي فولر الموسع بدون اتجاه عام ووجود حد ثابت نلاحظ قيمة $prob=0,0599$ وهي أكبر من $0,05$ أي أنها غير مستقرة باعتماد العتبة 5%، غير أنه باعتماد العتبة 10% يمكننا رفض فرضية وجود جذر الوحدة، وهذا يعني تحقق الاستقرارية، بمعنى أنها مستقرة من النوع بمعنى أن السلسلة الأصلية متكاملة من الدرجة 1 أو $I(1)$.

وعليه يمكننا تلخيص نتائج اختبار الاستقرارية وفق الجدول التالي:

جدول (11): نتائج اختبار استقرارية السلاسل الزمنية

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

الحالة	مستوى المعنوية	إحصائية اختبار ADF	مستوى اختبار ADF	الرمز	السلسلة
غير مستقرة	0,0639	-3,2919	عند المستوى	Growth	النمو الاقتصادي
مستقرة	0,0121	-2,594215	الفرق الأول الفرق الثاني		
غير مستقرة	0,8963	0.908593	عند المستوى	Unemployment	معدل البطالة
مستقرة	0,0001	-4,441958	الفرق الأول الفرق الثاني		
غير مستقرة	0,2911	-0,958666	عند المستوى	Inflation	معدل التضخم
مستقرة	0,0000	-7,752877	الفرق الأول الفرق الثاني		
غير مستقرة	0,1298	-3,103768	عند المستوى	G	الإنفاق الحكومي
مستقرة	0,0058	-2,899909	الفرق الأول الفرق الثاني		
غير مستقرة	0,1876	-2,880766	عند المستوى	M	العرض النقدي
مستقرة	0,0599	-2,919887	الفرق الأول الفرق الثاني		

من خلال نتائج الجدول (11) يمكننا ملاحظة أن كل السلاسل الزمنية متكاملة من الدرجة 1، وهذا ما يدفعنا لتقدير نموذج العلاقة بين النمو الاقتصادي وكل من التضخم والبطالة والإنفاق الحكومي والعرض النقدي، وذلك من خلال استخدام السلاسل المستقرة عن طريق أخذ الفرق الأول لكل سلسلة من أجل الإجابة على إشكالية الدراسة واختبار فرضياتها.

اختبار فرضيات الدراسة

بعد اختبار استقرار السلاسل الزمنية الممثلة لمتغيرات الدراسة تبين لنا أنها وبشكل مجمل متكاملة من الدرجة 1، وعليه فضمن هذه المرحلة سنعمل على اختبار فرضيات الدراسة.

وعليه وللإجابة على إشكالية الدراسة واختبار الفرضيات، سنحتاج من جهة لتقدير نموذج العلاقة بين متغير النمو الاقتصادي وكل من معدل التضخم ومعدل البطالة إلى جانب العرض النقدي والإنفاق الحكومي خلال فترة الدراسة باستخدام نموذج انحدار متعدد.

تقدير نموذج الدراسة

من خلال هذا العنصر سنعمل على تقدير العلاقة بين معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي وكل من معدل التضخم ومعدل البطالة إلى جانب العرض النقدي والإنفاق الحكومي خلال فترة الدراسة باستخدام نموذج الانحدار الخطي المتعدد كما يلي:

$$\text{Growth} = c + b_1 * \text{Unemployment} + b_2 * \text{Inflation} + b_3 * G + b_4 * M + e$$

حيث أن:

c: الحد الثابت

b₁, b₂, b₃, b₄: معاملات النموذج

e: البواقي

تقدير نموذج العلاقة بين المتغيرات

جدول (12): تقدير نموذج العلاقة في الأجل الطويل

(المصدر: من إعداد الباحثين باستخدام معطيات الدراسة وباستخدام برنامج EViews 10)

Dependent Variable: D(GROWTH)
Method: Least Squares
Date: 11/22/23 Time: 16:02
Sample (adjusted): 2001 2022
Included observations: 22 after adjustments

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	1.60E+11	8.75E+10	1.825740	0.0855
D(UNEMPLOYMENT)	-3.16E+11	7.20E+10	-4.392905	0.0004
D(INFLATION)	3.05E+10	1.85E+10	1.651109	0.1171
D(G)	2590963.	1060101.	2.444073	0.0257
D(M)	-950092.5	935415.0	-1.015691	0.3240
R-squared	0.614880	Mean dependent var	1.57E+11	
Adjusted R-squared	0.524264	S.D. dependent var	3.10E+11	
S.E. of regression	2.14E+11	Akaike info criterion	55.21432	
Sum squared resid	7.80E+23	Schwarz criterion	55.46229	
Log likelihood	-602.3576	Hannan-Quinn criter.	55.27274	
F-statistic	6.785530	Durbin-Watson stat	1.726465	
Prob(F-statistic)	0.001870			

من خلال نتائج الجدول (12) يتضح لنا من جهة تحقق المعنوية الكلية للنموذج وذلك باعتبار قيمة $R^2=0.61488$ ومع قيمة معبرة لمعامل التحديد 0.05 ، وهي أقل من $0.00187 = \text{Prob}(F\text{-statistic})$ والذي يدل على أن النموذج قادر على تفسير 61.488% من التغيرات الحاصلة في معدل النمو تبعاً للتغير في متغيرات النموذج من معدلي البطالة والتضخم إلى جانب الإنفاق العمومي والعرض النقدي. من جهة أخرى يمكننا ملاحظة تحقق المعنوية الجزئية لكل من معدل البطالة والإنفاق الحكومي عند مستوى 5% حيث يظهر أثر معدل البطالة سالب على النمو الاقتصادي، في حين يظهر الإنفاق الحكومي وفق علاقة موجبة مع النمو الاقتصادي، مع تحقق معنوية الحد الثابت غير أنه لم تتحقق معنوية العرض النقدي ومعدل التضخم في التأثير في النمو الاقتصادي الأمر الذي يعكس حياد العرض النقدي ومعدل التضخم في المدى الطويل للتأثير في النمو الاقتصادي.

مناقشة النتائج

من خلال ما قد سبق توصلنا إلى جملة من النتائج ذات البعد الإحصائي والاقتصادي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1. عدم تحقق استقرارية السلاسل الزمنية حيث كانت متكاملة من الدرجة 1.
2. تحقق معنوية أثر معدل البطالة بأثر سالب والإنفاق الحكومي بأثر موجب على النمو الاقتصادي عند مستوى 0.05 .

3. عدم تحقق معنوية أثر العرض النقدي ومعدل التضخم على النمو الاقتصادي في المدى الطويل عند مستوى 0.05.

وعليه يمكننا إيجاز نتائج البحث بما يتعلق بفرضيات الدراسة في النقاط التالية:

1. لقد توصلنا من جهة إلى تحقق للإنفاق الحكومي أثر موجب ذو دلالة إحصائية على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية عند مستوى 0.05 إلى جانب معدل البطالة بأثر سالب على الناتج المحلي الإجمالي في المدى الطويل.

2. عليه فإن لعلاقة الناتج المحلي الإجمالي الموجبة مع الإنفاق الحكومي والسالبة مع معدل البطالة له دلالة على أهمية الإنفاق الحكومي في رفع معدل النمو وخفض معدل البطالة، الأمر الذي يؤكد النتيجة السابقة التي مفادها أن ارتفاع معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي يتزامن مع انخفاض في البطالة وارتفاع نسبي في الإنفاق الحكومي في المدى الطويل.

3. كما توصلنا لحياة العرض النقدي في التأثير على النمو الاقتصادي في المدى الطويل، الأمر الذي يأتي متناغماً مع النظرية الاقتصادية بسبب اتباع المملكة سياسة سعر الصرف الثابت.

وبذلك يمكننا إيجاز نتائج اختبار الفرضيات كما يلي:

1. نثبت تحقق الفرضية الأولى التي مفادها: ليس للتضخم أثر معنوي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية في المدى الطويل.

2. عدم تحقق الفرضية الثانية التي مفادها: ليس للبطالة أثر معنوي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية في المدى الطويل.

3. نثبت تحقق الفرضية الثالثة التي مفادها: للعرض النقدي أثر محايد على الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصاد السعودي في المدى الطويل.

4. نثبت تحقق الفرضية الرابعة التي مفادها: للإنفاق الحكومي أثر موجب ومعنوي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية في المدى الطويل.

التوصيات

تعتبر أدوات السياسة المالية من أهم العوامل المؤثرة على النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية لكن تعتبر أدوات السياسة المالية سلاح ذو حدين، فمن جهة فإن ارتفاع معدل الإنفاق الحكومي من شأنه رفع معدلات النمو وخفض معدل البطالة، لكنه من الجهة الأخرى يرفع معدلات التضخم ومعدلات الدين العام ما لم يكن للحكومة احتياطات كافية لتغطية العجز في الموازنة العامة. ومن هنا تأتي أهمية الضرائب كأداة أخرى للسياسة المالية من حيث أنها تولد مصدراً

آخرًا للدخل. أيضاً، يعد تنويع الاقتصاد من أهم عوامل ترقية النشاط الاقتصادي وفك تبعيته لقطاع النفط، وهذا ما يستدعي رصد سياسات كفيلة بخلق قاعدة إنتاجية عريضة تزيد من فرص العمل وتنويع مصادر الدخل الوطني ووفرة المنتجات والخدمات المحلية. أخيراً، يعتبر معدل التضخم من أبرز العوامل المؤثرة على النشاط الاقتصادي ومستوى المعيشة فضلاً عن مناخ الاستثمار، وهذا ما يؤكد على ضرورة خلق بيئة استثمارية مستقرة مالياً واقتصادياً وجاذبة للاستثمارات الوطنية والأجنبية.

المراجع العربية

- إسماعيل، م. حسن، ج. قعلول، س. و خليل، س. (2022). مصادر النمو الاقتصادي في الدول العربية. صندوق النقد العربي (106).
- البطراني، ر. م. (2021). أثر معدل التضخم والبطالة على النمو الاقتصادي: دراسة حالة جمهورية مصر العربية. مجلة الدراسات التجارية المعاصرة، 7(11).
- البكري، أ. والصابي، و. (2002). النقود والبنوك بين النظرية والتطبيق. عمان: دار المستقبل للتوزيع والطباعة والنشر.
- البياني، ف. ر. (2012). التنمية الاقتصادية سياسياً في الوطن العربي. عمان: دار إيليه للنشر والتوزيع.
- الراشد، ع. ر. (2015) النمو الاقتصادي بالمملكة العربية السعودية في ضوء التوجه نحو التنمية المستدامة. مجلة كلية التربية، 34(162).
- العجمي، م. م. (2023). ظاهرة البطالة الأسباب والآثار الاجتماعية دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الكويت. مجلة البحث العلمي في الآداب، 24(4).
- الغايش، م. م. (2023). مدى فاعلية سعر الفائدة في كبح جماح التضخم المستورد في مصر خلال الفترة 1990-2022. مجلة كلية السياسة والاقتصاد، (18).
- الوادي، م. ح. (2007). الأساس في علم الاقتصاد. عمان: دار اليازوري للتوزيع والنشر والطباعة.
- الوادي، م. ح. (2013). الاقتصاد الكلي. الطبعة الثالثة. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- الوزاني، خ. والرفاعي، أ. (2003). مبادئ الاقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق. الطبعة السادسة، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع والطباعة.
- ايمان، ز. (2021). التضخم قياسه وآثاره مع التطبيق على الاقتصاد الجزائري. دراسة دكتوراه اقتصاد نقدي وبنكي (غير منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والاجتماعية وعلوم التسيير، جامعة باتنه (1).

- ايمان، ز. (2022). أثر معدلات التضخم على معدل النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 1990م-2019م. المجلة العربية للنشر العلمي (39).
- بني خالد، ح. ح. (2019). أثر التضخم على النمو الاقتصادي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، دراسة قياسية تحليلية للفترة من 1981م-2015م. مجلة البشائر الاقتصادية، 5(3).
- بوزار، ص. وكسيرة، س. (2022). آثار ظاهرة البطالة على النمو الاقتصادي. مجلة المناجر، (1).
- تودارو، م. (2009). التنمية الاقتصادية. ترجمة: محمود حامد ومحمود حسني. الرياض: دار المريخ للنشر والتوزيع.
- توفيق، م. (2014). المفاهيم الاقتصادية محورية ومستقرة. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي للنشر والتوزيع.
- حسن، ع. والصعيدى، ع. (2018). التحليل الاقتصادي الكلى (النظرية المتوسطة). الرياض: مكتبة الرشد للنشر.
- داوود، ح. ع. (2010). مبادئ الاقتصاد الكلى. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- رحومة، ع. م. والصالحى، ع. ع. (2019). أثر التضخم على النمو الاقتصادي في ليبيا: دراسة قياسية خلال الفترة 2000م-2018م. مجلة الجامعي، (30).
- رزق، ع. (2010). إدارة الأزمات المالية العالمية. القاهرة: مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع والطباعة.
- رزق، ع. والحجار، ب. (2010). الاقتصاد الكلى. بيروت: دار المنهل اللبناني للنشر والطباعة والتوزيع.
- سليمان، م. ع. (2003). علاج التضخم والركود الاقتصادي في الإسلام. القاهرة: دار غريب للطباعة والتوزيع والنشر.
- سويح، ج. وبن ثابت، ع. (2020). دراسة تحليلية لأثر التضخم على النمو الاقتصادي من خلال قياس عتبة التضخم في الجزائر خلال الفترة 1990م-2016م. مجلة البشائر الاقتصادية، 6(2).
- شرقق، س. قحام، و. وصيد، ف. (2020). دراسة قياسية لأثر معدل البطالة والتضخم على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة 1990-2018 باستخدام نموذج شعاع تصحيح الخطأ. المجلة الجزائرية للعلوم، 31(2).

- شطي، و. ع. والمطيري، م. م. ح. (2022). أثر النمو الاقتصادي على البطالة في المملكة العربية السعودية دراسة قياسية خلال الفترة 1999م-2020م. المجلة العربية للنشر العلمي، (48).
- شهيناز، ط. س. (2016). أثر النمو الاقتصادي على البطالة في الاقتصاد الأردني خلال الفترة 1990م-2012م. مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، 3(2).
- طه، ر. ش. (2021). التضخم: أسبابه وآثاره، وسبل معالجته (سلسلة كتب تعريفية، العدد 18). صندوق النقد العربي.
- عبد الباسط، ف. وكوثر، ع. أ. (2022). أثر التضخم على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة من 1990م-2020م. دراسة ماجستير اقتصاد كمي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة يحي فارس، المدينة، الجزائر.
- عبد الباسط، و. ع. (2016). إسهام التعليم في النمو الاقتصادي دراسة حالة الجزائر خلال الفترة 1980-2013. رسالة ماجستير. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة أمحمد بوقرة. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير. الجزائر.
- عبد الحميد، أ. س. ع. (2023). محددات انخفاض معدل البطالة في الصين بالإشارة إلى الدول العربية. المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، 37(1).
- عبد المجيد، م. س. والحيطي، م. ع. (2023). التداعيات الاجتماعية لظاهرة التضخم على التنمية دراسة للحالة المصرية. المجلة العلمية بكلية الآداب. (52).
- عبدربه، ر. م. (2013). الاقتصاد السياسي. عمان، الجنادرية للنشر والتوزيع والطباعة.
- غازي، س. أ. غ. ع. (2022). تقدير محددات النمو الاقتصادي في مصر باستخدام نماذج الانحدار الذاتي. المجال العلمية للبحوث التجارية، 44(1).
- فارس، ن. س. (2019)، العلاقة بين التضخم والبطالة في الاقتصاد السعودي (تحليل الآثار والمعالجة). المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، 17(61).
- كميل، ح. وحازم، ب. (2000). من النمو والتنمية الى العولمة واللغات. بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب للنشر والتوزيع والطباعة.
- مالي، ع. (2021). دراسة العلاقة بين البطالة والنمو الاقتصادي وفق قانون Okun في الجزائر. مجلة آفاق علمية، 13(1).

- نجاة، ب. ومبروكة، ن. (2019). أثر البطالة على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة من 2003م-2017م، دراسة ماجستير علوم اقتصادية (غير منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة احمد دراية ادرار، الجزائر.
- نجاح، ع. ب. (2018). البطالة لدى خريجي الجامعة: أسبابها وآثارها الاجتماعية والاقتصادية-دراسة ميدانية أجريت بولاية قالمة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 45-قالمة، الجزائر.
- نجيب، ص. م. (2016). دراسة العلاقة السببية بين مشكلي البطالة والتضخم في الجزائر خلال الفترة 1980م-2014م. دراسة ماجستير اقتصاد قياسي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر.

المراجع الأجنبية

- Bashir, D. (2022). The impact of inflation on economic growth in Nigeria. *International Journal of Accounting and Finance Studies*, 5(2).
- Goodwin, N., Harris, J., Nelson, J., Roach, B. & Torras, M. (2020). *Principles of Economics in Context*. Routledge, USA.
- Sequeira, T. N. (2021). Inflation, economic growth and education expenditure. *Economic Modelling*, (99).
- Umoru, D. & Anyiwe, M. A. (2013). Dynamics of inflation and unemployment in a vector error correction model. *Journal of Research on Humanities and Social Sciences*, 3(3), pp: 20-30.
- Van, D. D. (2020). Money supply and inflation impact on economic growth. *Journal of Financial Economic Policy*, 12(1).
- Wang, G., Sharma, P., Jain, V., Shukla, A., Shahzad, S. M., Tabash, M. I. & Chawla, C. (2022). The relationship among oil prices volatility, inflation rate, and sustainable economic growth: Evidence from top oil importer and exporter countries. *Resources Policy* (77).

Effect of Aging Time on Split Strength of Silica Fume Reinforced High Strength Concrete Composite

Abdulahkim Essari

Assistant Prof., Mechanical Engineering, Elmergib University, Libya
hakimsari@yahoo.com

Fouad Salem Alghwaji

Lecturer, Civil Engineering, Elmergib University, Libya
Fouad.salem.1979@gmail.com

Abstract

The goal of this study is to gather a High Strength Concrete (HSC) composite reinforced with silica fume and superplasticizers. Specimens are Cured by water and tested after aging for 3, 7, and 28 days, which are basic components of the High Strength Concrete (HSC) composites. After designing mix proportions, according to design requirements, some adjustments were made. Both fresh and hardened properties of the specimens were tested under standard conditions (curing schemes, setting time, etc.). Split strength test results were gathered and compared with the requirements.

Keywords: Aging Time, Split Strength, Silica Fume, Concrete Composite.

1. Introduction

Concrete is a composite material composed of aggregate bonded together with a fluid cement that cures over time. Concrete has many properties especially High Strength Concrete (HSC) due to the combination of different materials (cement, aggregate, water etc.), in addition, this includes some admixtures depending on the required situation and concrete is the most important member of the construction.

Due to this design and production of HSC is not a simple process and there are no definite techniques to define the proportions of the materials used. In order to gather safe yield each member of the concrete should be tested. Depending on this situation, preparing mixture of the HSC carefully should be done. The cast specimens were 150x300 cylinder specimens used for tensile splitting strength test. For All specimens were cured in water tank until the specified test age.

2. Experimental Procedure

2.1 General

Cement, aggregate, and mixing tests and properties of the proposed HSC composite are performed according to specified standards.

2.2 Components of Reinforced High Strength Concrete Composite

2.2.1 Cement

Özgür Çimento PKC/B 52.5 cement was used.

2.2.2 Aggregates

Limestone crushed rock aggregate was used. 4 grading types of Aggregates, which are 1,2,3, and 4, having approximately max sizes 20, 14, 10, and 5 mm respectively. Only type 4 is taken as fine aggregate and the remaining are coarse aggregates.

The approximately percentages by weight of aggregates used in the mixture of concrete composite are given as follows from the finer aggregate to the coarser, type 4 was 47%, type 3 was 24%, type 2 was 18%, and type 1 was 11%.

2.2.3 Admixtures

2.2.3.1. Silica Fume

To increase the strength of the concrete composite, silica fume used as a reinforcement material; The high surface area of silica fume particles is an important factor affecting the reactivity of the particles and plays very important role in improving the physical and chemical properties of concrete. Silica fume

addition benefits concrete in two ways, firstly, the minute particles physically decrease the void space in the cement matrix, and secondly, silica fume works as very effective pozzolan. Silica fume was used in the mixed design at 10 % addition by weight of the cement. Silica fume is used to increase strength and durability of concrete, but generally requires the use of superplasticizers for workability. The Chemical Composition of Silica Fume is announced in Table (1).

Table (1): Chemical Composition of Silica Fume

Ingredients	%
Insoluble SiO ₂	50.66
Soluble SiO ₂	25.90
Al ₂ O ₃	0.70
Fe ₂ O ₃	0.42
CaO	1.06
MgO	5.04
SO ₃	1.18
Loss on Ignition	3.72

2.2.3.2. Superplasticizers

Superplasticizers, also known as high range water reducers. Plasticizers are chemical compounds enabling the production of concrete with approximately 15% less water content. Superplasticizers allow a reduction in water content by 30% or more. These additives are employed at the level of a few weight percent. Plasticizers and superplasticizers also retard the setting and hardening of concrete. and can be used to increase workability more than is practical with traditional plasticizers.

2.3 Mix Details

The water to cement ratio used was 0.375. Concrete samples were produced by using silica fume at percentages of 10% by weight of cement and

superplasticizers at 7% by weight of water for mixes. Proportioning of each material was done by the balance which is the weight batching method and it is the best approximation for the determining quantity of each member of the mix. The superplasticizers were mixed with water then loaded into the mixer to get more efficient and uniform distribution.

2.4 Curing of Test Specimen

The specimens of concrete composite were cured by keeping it in the molds for 24 hours in the curing room and after 24 hours these test specimens were immersed into the water-curing tank, the duration of the specimens in this tank depending on the test ages (3, 7, 28 days).

2.5. Splitting Tensile Strength Test

Because of the difficulties in applying directly tension, test split-cylinder tensile test is widely used. The loading rate of this test was 0.04 Mpa/s. The tensile splitting strength f_{st} is then calculated from the equation as follows:

$$f_{st} = 2P / \pi LD$$

where:

f_{st} : is splitting tensile strength (MPa),

P: is the maximum applied load (Newton),

L: is the length of specimen (mm), and;

D: is the diameter of the specimen (mm).

The standard used for the tensile splitting strength test was ASTM C 496-90:1999.

3. Results and Discussions

3.1. Properties of Fresh Concrete

In the fresh state of concrete, tests of Slump, K-slump, and Ve-Be time (to measure workability) were conducted and explained in Table (2).

Table (2): Fresh Properties of Trial Mix

MIX	W/C	SLUMP (mm)	Ve-Be (seconds)	K-SLUMP
	0.375	160	3	0.5

3.2 Splitting Tensile Strength Test

Table (3) shown below represents Tensile Splitting Strengths at target ages tested on 150x300 mm cylinder specimens. The tensile strength is gained rapidly at an early age as it is shown in Fig (1).

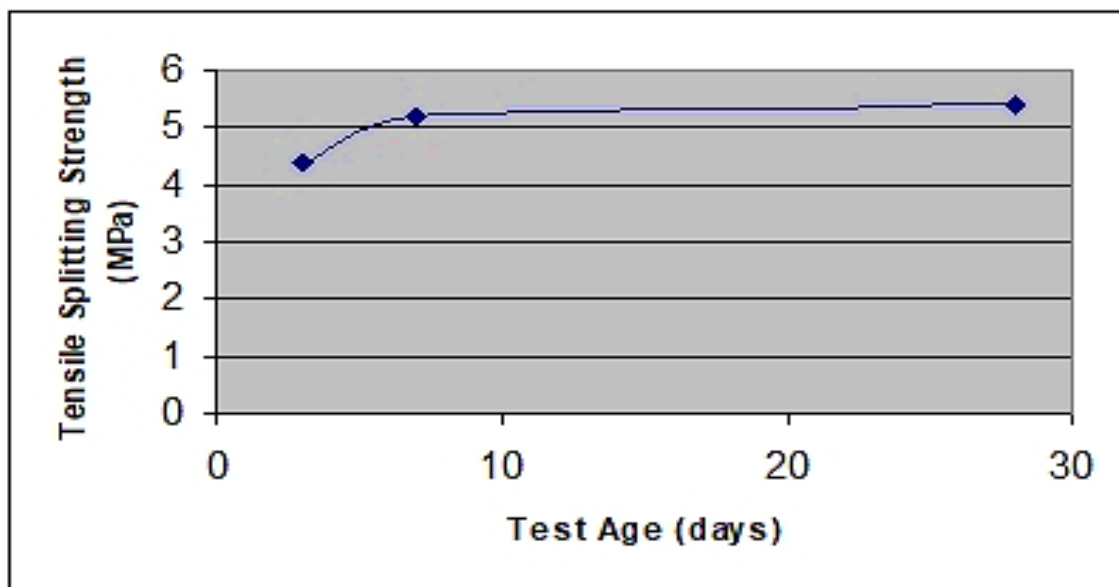


Fig (1): The Splitting Tensile Strength Gain with Age

Table (3): Tensile Splitting Strength Results

Test age	Weight (kg)	Force (N)	Splitting Tens Strength (MPa)	Average
3	12.774	320	4.53	4.4
	12.499	298.2	4.218	
	12.671	308	4.36	
7	13.036	347	4.91	5.2
	12.646	404	5.72	
	12.538	357	5.05	
28	12.850	400	5.66	5.75
	12.558	413	5.84	
	12.552	407	5.76	

3.3 Water Permeability

Permeability is the ease with which liquid or gases can travel through concrete. Water to cement ratio influences concrete permeability to a great extent. The higher the w/c ratio the greater the concrete permeability. The water permeability reveals that there is about 87 percent reduction in the coefficient of permeability achieved by the inclusion of 10% Silica fume (SF) by weight of cement. The relation between 53.3 mm for the depth of penetration for normal strength which is prepared with the same aggregate and tested with the same equipment according to the same specification (DIN1048). When this result is compared with the obtained values from this study which was less than 10 mm, it is seen that high strength concrete has very low permeability than that of NSC. The use of admixtures such as silica fume, high-range water reducers allows the placement of highly impermeable concrete.

4- Conclusion

High splitting tensile strength of silica fume reinforced high strength concrete composite was obtained at early ages. It gained 75% of its strength at 28 days after 3 days of curing time, and 90% of its strength at 28 days after 7 days of curing time. Then the splitting tensile strength increased slightly till 28 days.

It can be concluded that the use of silica fume and high-range water reducers leads to concrete with low water permeability compared with NSC.

References

1. Gerry Bye, Paul Livesey, Leslie Struble (2011). "Admixtures and Special Cements". Portland cement, Third edition. doi:10.1680/pc.36116.185 (inactive 1 August 2023). ISBN 978-0-7277-3611-6.
2. Dewar, J.D. The Indirect Tensile Strength of Concretes of High Compressive Strength, Technical Report No.42.377, Cement and Concrete Association, Wexham Springs, Mar. 1964.
3. Neville, A.M. and Brooks, J.J. Concrete Technology, 2001.
4. Materials of Construction Laboratory Manual, 35p., EMU., 1999.
5. Lavars, Nick, Stanford's low-carbon cement swaps limestone for volcanic rock. New Atlas. Archived from the original on 10 June 2021.
6. State of the Art Report on High Strength Concrete, ACI 363R-92.
7. Gagg, Colin R. (1 May 2014). Cement and concrete as an engineering material: An historic appraisal and case study analysis. *Engineering Failure Analysis*. 40: 114–140. doi:10.1016/j.engfailanal.2014.02.004. ISSN 1350-6307.
8. Carrasquillo, R.L., Nilson, A.H. and Slate, F.O. Properties of High Strength Concrete Subjected to Short-Term Loads, *ACI Journal, Proceedings V. 78, No.3, May-June 1981*.
9. Satish Kumar Chaudhary, Ajay Kumar Sinha. Effect of Silica Fume on Permeability and Microstructure of High Strength Concrete. *Civil Engineering Journal*. Vol. 6, No 9, 2020.

Molecular Detection of Ureaplasma Urealyticum in Pregnant Woman Suffering from Urinary Tract Infection

Saja Hussein Ali

Dept. of Microbiology, College of Medicine, University of Thi-Qar, Iraq
saja-h@utq.edu.iq

Saad Abdul Azeez Atiyah

Dept. of Microbiology, College of Medicine, University of Thi-Qar, Iraq

Aseel Mosa Jabber

Dept. of Gynecology & Obstetrics, College of Medicine, University of Thi-Qar, Iraq

Abstract

Mycoplasma is a genus of bacteria that lack a cell wall, The present study was designed to identify the Ureaplasma urelyticum which causes the pregnant women suffering uti. The study included 200 samples of 150 pregnant women and 50 controls from the Bint Al-Huda teaching Hospital and Al-Haboubi teaching Hospital in the Thi-Qar provainc. The presence of the GPO gene in urine samples by using the PCR used as an indicator for mycoplasma colonization of urinary tract of pregnant, then the species was detected by DNA sequencing. in this study Regarding the GPO gene most of the cases were carry mycoplasmas and majority of the control groups expressing the positive results so that there was no significant statistical differences where (p value = 0.069). The present results recorded that the presence of about 94% homology between studied samples with Ureaplasma urelyticum sequences. Twenty-one, 12 and 6 genetic variations of 16SrRNA gene were identified in Mycoplasma hominis, Mycoplasma, ureaplasma urelyticum. Some

variations were variably distributed in the majority of the studied samples. The study showed that the ureaplasma urelyticum is an important cause of UTI in pregnant women in Iraqi population.

Keywords: pregnancy, urinary tract infection, mycoplasma, Ureaplasma urelyticum.

Introduction

Pregnancy is defined as a process and series of changes that take place in a woman's organs and tissues as a result of a developing fetus, and the entire process from fertilization to birth takes an average of 266–270 days, or about nine months. A condition of relative immunological impairment is pregnancy. Pregnancy causes the growing fetus's uterus to expand, which leads to pressure on the bladder and ureters. Low urine acidity, which results from the pregnancy's increased concentration of proteins, carbohydrates, and hormones, also raises the risk of UTIs [1, 2, 3].

Pregnancy-related alterations to the immune system and urinary tract, in particular, accelerate the spread of bacteriuria. [4] The International Classification of Diseases (ICD-10) defines urinary tract infections as infections that affect the kidneys, ureters, bladder, and urethra, among other structures involved in the secretion and excretion of urine. These infections can have serious consequences if they occur during pregnancy. Adverse maternal and neonatal outcomes, Urinary tract infections are a severe public health problem and are caused by a range of pathogens, but most commonly by *Escherichia coli*, *Klebsiella pneumoniae*, *Proteus mirabilis*, *Enterococcus faecalis* and *Staphylococcus saprophyticus* [5,6].

Mycoplasma is a genus of bacteria that lack a cell wall around their cell membranes that can infect different parts of the body, which body part is affected such as lungs, skin, or urinary tract, depending on which type of mycoplasma bacteria is causing infection, and there are about 200 types of mycoplasma bacteria, but most common of

cause uti in genatil tract: Mycoplasma hominis, mycoplasma genitalium, Urea plasma urealyticum [7].

Urea plasma is a group of tiny bacteria that inhabit the respiratory and urogenital (urinary and reproductive) tract and can't be seen through a microscope. [8] Most healthy women have these bacteria in their cervix or vagina, and they don't cause any problems, also Ureaplasma can spread during sex, and pass the bacteria to the baby in the womb or during childbirth. [9] During pregnancy, the bacteria can lead to infections in both the mother and the baby, and the problems in newborn babies can include: Low birth weight, Pneumonia, and bacteria in the blood, called septicemia. [10] Advantages and limitations of serology, culture and molecular methods for the diagnosis of mycoplasma infections have recently been reviewed by Waites et al. [11].

Aims of the study

1. Detect the frequency of Mycoplasma.
2. Determine strains of Urea plasma urealyticum by DNA sequencing, with UTI in pregnant women Iraqi population.

Methods

The study included pregnant women suffering from UTI, by using a case-control study. A total of 200 urine samples were divided into three groups: a cases group of 150 women, a second group of 25 control pregnant women, and a third group of 25 control non-pregnant. The data were collected from Al-Habbobi teaching hospital and Bint Al-Huda teaching hospital in Thi_Qar Province/Iraq in the period from November 2022 to January 2023.

The research ethics committee board of Thi_Qar health directorate approved this protocol. The informed consent was applied from all participants. The data collected

from pregnant women include (age, address, trimester, Abortion), the specimen was collected in a sterile plan tube and transferred immediately to the laboratory to perform urine analysis in sterile condition. A urine sample containing 10 ml was centrifuged at 4000 rpm for 10minutes, after which the supernatant was discarded one drop of the sediment was put on clean slide and examined by a light microscope (omax /India) to detect the presence of R.B.Cs, pus cells and bacteria at low power (10x), then at high power (40x).

Detection of Mycoplasma in Urine Samples:

1- DNA Extraction

The extraction of the genomic DNA from urine samples was done by using the Human DNA-sorb-B Extraction Kit (sacace/ Italy) according to the manufacturer's instructions protocol.

2- The Amplification of the GPO Gene:

This test was done using the primer of GPO-3 and MGSO amplifying (270bp) size regional of the mycoplasma 16srRNA gene designed by (Van kuppveld et al,1992 forward: 5- F: TGCACCATCTGTCACTCTGTTAACCTC -3 Reverse: 5- R* GGGAGCAAACAGGATrAGATACCCT -3. The final volume of reaction tubes is 20µl, consisting of 5µl Master Mix (Geneaid/Taiwan) 1µl of each forward and reverse of the primer for this gene, 3µl of DNA template and the volume was completed by adding nuclease-free water. The amplified DNA samples were electrophoresis (Biotech/ Germany) by mixing 5µl from DNA with loading dye (Bioner /Korea) and loaded into the dedicated wells, then exposed to an electric field (70V for 60 min). The thermocycling programs of PCR (Agilent /Germany) include: Initial denaturation at 94c° for 10 min, A 40 cycles of denaturation 94 c° for 30 sec. Anneling 60c° for 30 seconds and extension at 72c° for 35 sec. final

extension was 72 c° for 5 min. Finally, PCR products were examined under the UV light (optima INC/Japan, 300nm) transmitted through the gel (13).

DNA Sequencing of PCR Amplicons

The PCR amplicons were sequenced from the forward according to instruction manuals of the sequencing company (Macrogen Inc. Geumchen, Seoul, South Korea). Only clear chromatographs obtained from ABI sequence files were further analyzed, ensuring that the annotation and variations were not because of PCR or sequencing artifacts. By comparing the observed nucleic acid sequences of bacterial samples with the retrieved reference sequences of the bacterial database, the virtual positions, and other details of the retrieved PCR fragments were identified.

Interpretation of Sequencing Data

The sequencing results of the PCR products were edited, aligned, and analyzed with the respective sequences in the reference database using BioEdit Sequence Alignment Editor Software Version 7.1 (DNASTAR, Madison, WI, USA). The observed nucleic acids were numbered in PCR amplicons as well as in their corresponding positions within the referring genome.

Ethical Approval: The study was carried out in conformity with the ethical standards outlined in the Helsinki Declaration. Before taking the sample, the patient's verbal and analytical consent were obtained. The research ethics committee board of Thi_Qar health directorate approved the study protocol, subject information, and consent form using document number 319 /2021(containing the number and date on October 20 / 2022).

Results

In this study regarding the GPO gene, most of the cases carried mycoplasmas and the majority of the control groups expressed positive results so there were no significant statistical differences where (p value = 0.069).

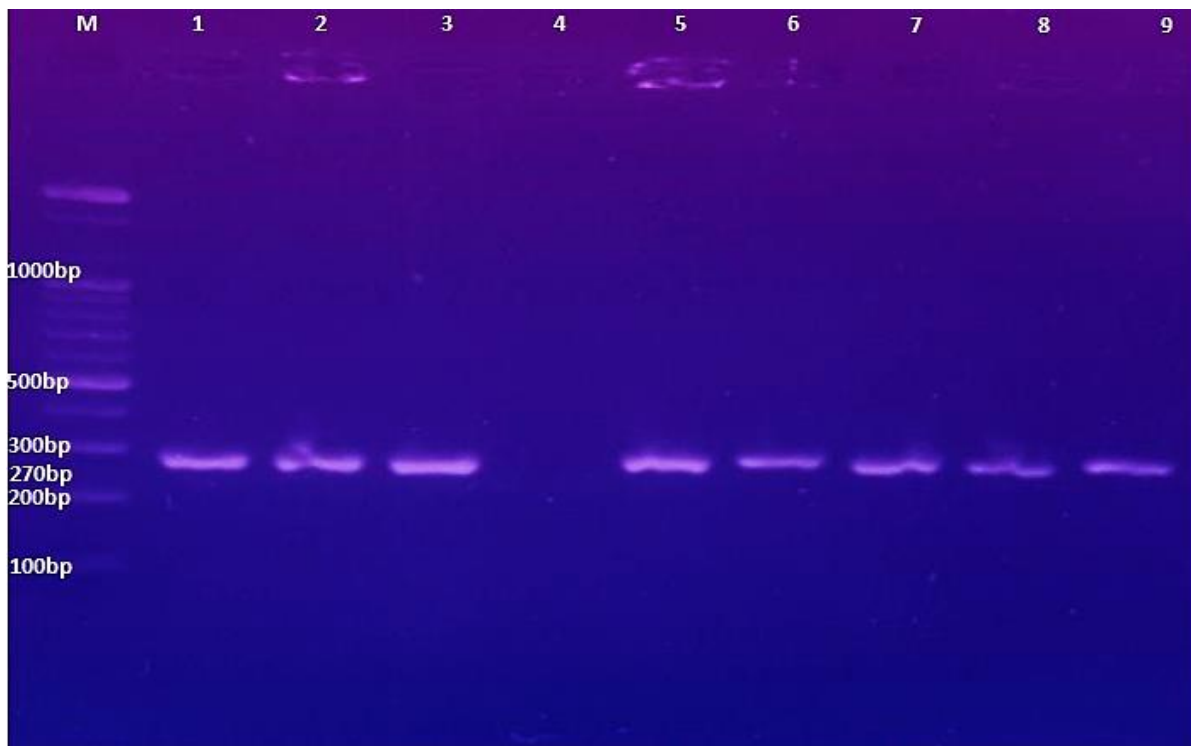


Figure (1): PCR product primer of GPO-3 and MGSO amplifying (270bp) size regional of the mycoplasma 16srRNA gene. Where M: marker the lans (1,2,3,5,6,7,8,9) give a positive PCR product. While lane for 4 was negative for GPO gene

Table (1): show distribution of gpo gene in study population

Sample	Result	Positive	Negative	Total
	Control		42 (84%)	8(16%)
Patients		100 (66.7%)	50 (33.3%)	150

Results of *Ureaplasma Urelyticium* 16S rRNA Gene Sequence

To detect the variation of 16S rRNA gene sequence, 10 samples were included, which showed approximately 270bp amplicons length. Before sending these amplicons to sequencing, it was made sure that all the amplified amplicons had shown sharp, specific, and clean bands.

The sequencing reactions indicated the confirmed identity of the amplified products by performing NCBI blastn. Concerning the 270 bp PCR amplicons of the currently targeted 16S rRNA sequences, the NCBI BLASTn engine showed a high sequence similarity between the sequenced samples and *Ureaplasma urelyticium*

sequences. NCBI BLASTn engine indicated the presence of about 97% of homology with the expected target that partially covered the coding portion of the 16S rRNA gene sequences. By comparing the observed DNA sequences of the currently investigated samples with the retrieved DNA sequences (GenBank: MZ363965.1).

The alignment results of the 270bp samples revealed the detection of 6 nucleic acid variations compared with the corresponding *Ureaplasma urelyticium* referring sequences (Fig. 2). These sequences were prepared by aligning the investigated samples with the most relative sequences deposited in the NCBI database (GenBank acc. MZ363965.1).

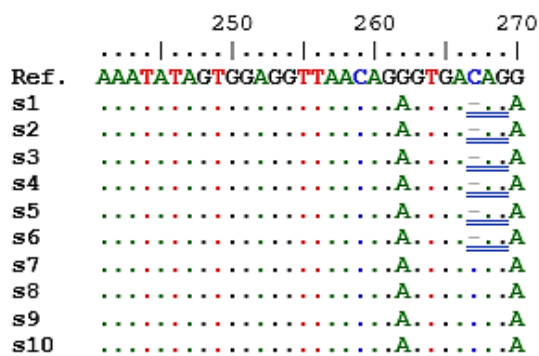


Figure (2): Nucleic acid sequence alignment of 10 bacterial samples with its corresponding reference sequences of the 16S rRNA within the *Ureaplasma urelyticum* genomic DNA sequences. The symbol ref: refers to the NCBI reference sequences, while “S: refers to sample numbers

To summarize all the results obtained from the sequenced 270bp fragments, the exact positions of the observed variations were described in Table 2.

Table (2): The pattern of the observed variations in the 270bp of the 16S rRNA amplicons in comparison with the NCBI referring sequences (GenBank acc. MZ363965.1)

Sample	Variant	Position in the PCR fragment
S1,S2,S3,S4,S5,S6,S7, S8,S9,S10	C81T	81
S1,S2,S3,S4,S5,S6,S7, S8,S9,S10	C103T	103
S1,S2,S3,S4,S5,S6,S7, S8,S9,S10	T178C	178
S1,S2,S3,S4,S5,S6,S7, S8,S9,S10	G262A	262
S1,S2,S3,S4,S5,S6,S7, S8,S9,S10	G270A	270
S1,S2,S3,S4,S5,S6	C267 del	267

A phylogenetic tree was generated based on the investigated 16SrRNA sequences in the studied bacterial samples. Along with the other deposited DNA sequences, this phylogenetic tree contained the 10 investigated samples aligned with its highly related sequences in Tamura-Nei mode. In the currently constructed tree, the total number of aligned nucleic acid sequences was 17 sequences. This tree entailed the presence of *Ureaplasma urelyticum*, which represents the incorporated nucleic acid

sequences within the tree. Based on the analyzed genetic sequences of *Ureaplasma urelyticum*, the analyzed 16SrRNA sequences were clustered into some adjacent phylogenetic branches, which entailed a wide range of diversity of this organism concerning the analyzed 16SrRNA sequences (Fig. 1).

The infer of phylogenetic tree the most relative sequences to studied samples (S1-S10) were found in separated branch belonged to *Ureaplasma urelyticum* with distance (0.036), while other compared isolates that had closely relation with *Ureaplasma urelyticum*, such as (MZ363965.1, MZ363963.1, MZ363964.1, CP001184) were positioned in other branch of this tree with distance (0.037).

Phylogenetic Tree

A specific phylogenetic tree was constructed in this study. The observed variants were compared with their neighbor homologous reference sequences using the NCBI-BLASTn server (Zhang et al. 2000). Then, an inclusive tree, including the observed variant, was built by the neighbor-joining method and visualized using iTOL suit to generate a traditional tool of branches construction (Letunic & Bork, 2019). The sequences of each classified phylogenetic species-group in the phylogenetic tree were annotated accordingly.

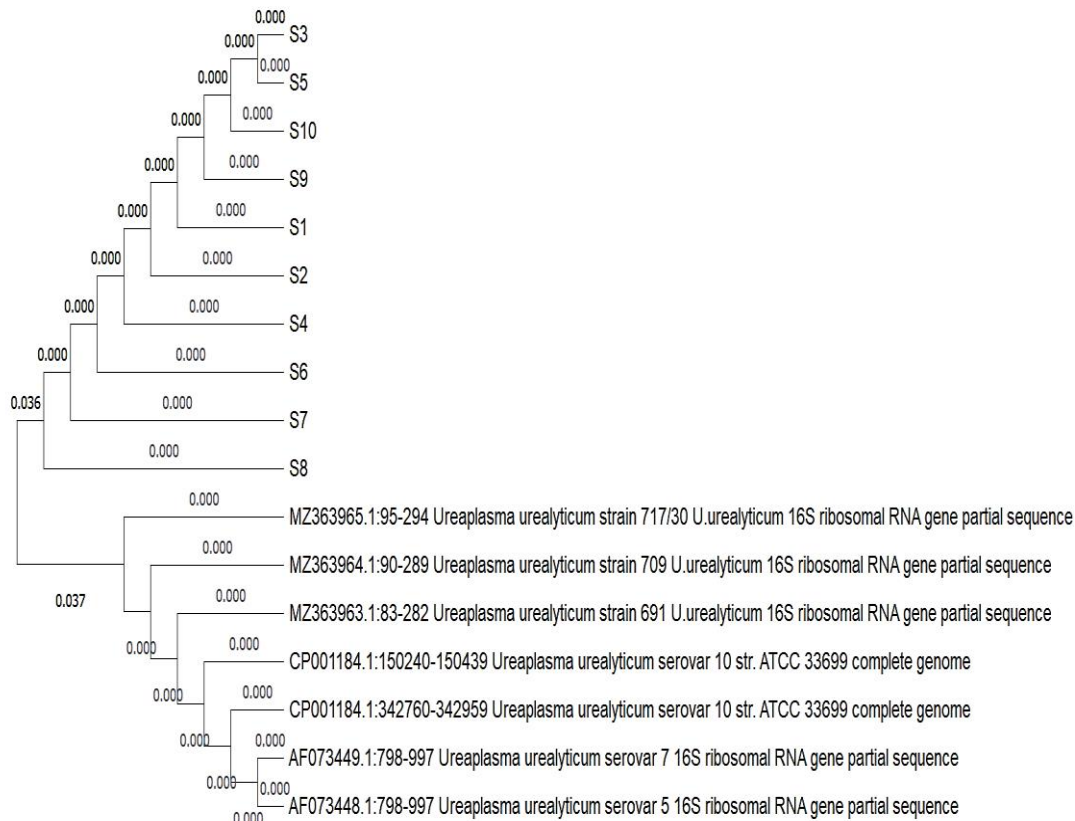


Fig (3): The evolutionary history was inferred using the Neighbor-Joining method (Saitou and Nei, 1987). The optimal tree is shown. (next to the branches). The evolutionary distances were computed using the Maximum Composite Likelihood method (Tamura et al., 2004), and are in the units of the number of base substitutions per site. This analysis involved 17 nucleotide sequences. Codon positions included were 1st+2nd+3rd+Noncoding. All ambiguous positions were removed for each sequence pair (pairwise deletion option). There were a total of 222 positions in the final dataset. Evolutionary analyses were conducted in MEGA11 (Tamura et al., 2021).

Discussion

The current study aimed to detect the genetic variations of 10 samples of *Ureaplasma urealyticum*. To do so, the sequences of the 16S rRNA gene were screened in all bacterial samples that were taken from were isolated from pregnant woman suffering from UTI.

Genital mycoplasmas represent a group of microorganisms that are commonly found in the GU tract of pregnant and non-pregnant women. They are most commonly present in the genital tract of sexually active women (Bayraktar et al., 2010).

The identified nucleoids variations of 16S rRNA gene in *Ureaplasma urealyticum* were observed in the majority of samples such as: (C81T, C103T, T178C), while the deletion mutation (C267 del) were only detected in (S1, S2, S3, S4, S5, S6). All bacteria contain the 16S rRNA gene, thereby making the sequencing-based bacterial identification plausible (Clarridge, 2004). In addition, the 16S rRNA gene comprises variable regions interspersed with nucleotide sequences, which provide a species-specific signature sequence that is the hallmark of bacterial identification. The obtained sequences are compared with the known sequences in the database (Woese, 1987).

The similarity of bacterial species in investigated samples such as: *Mycoplasma hominis*, *Mycoplasma*, and *Ureaplasma urealyticum* to other strains was measured by BLASTn analysis of the 16S rRNA gene, there were recorded in the National Center for Biotechnology Information (NCBI) are in concordance of 91.30% homology with uncultured *Ureaplasma* sp. that isolated from many countries like: China (JN792306.1, JN792308.1), which isolated from feces. Also, the studied samples had 91.30% homology with *Ureaplasma urealyticum* that isolated from infertile male semen in China, as: (CP039963, and CP041200).

The importance of Mycoplasmas is obscured by the presence of *Mycoplasma hominis* and *Ureaplasma urelyticum* in many asymptomatic persons from whom these bacteria could be isolated (Al-Daghistani and Abdel-Dayem, 2010). Latthe et al., 2008 recorded that 7.6% of the UTI cases are caused by both *Mycoplasma* and *Ureaplasma* (Latthe et al., 2008). The deduce of phylogenetic tree the most relative sequences to studied samples were found the *Ureaplasma urelyticum* presented in separated branch while other compared isolates that had closely relation with *Ureaplasma urelyticum*, such as (MZ363965.1, MZ363963.1, MZ363964.1, CP001184) were positioned in other branch of this tree. Furthermore, Musatovova and Baseman (2009) identified common and distinct sequences among the Texas clinical strains of *Mycoplasma genitalium* and obtained 18 DNA sequence variants, which were compared with all the other available clinical sequences.

The present results recorded closed relation among *M. hominis* in studied samples; this results disagreed with results of Jamalizadeh (2013) studied *Mycoplasma hominis* in infertile men referred to five separate lineages. It was pointed out that there was a rare similarity between the five lineages, the two lineages presented a significant genetic similarity with those available in the GenBank of Japan, Denmark, Russia and the United Kingdom and were arranged into one ancestry. The other three lineages were arranged into ancestry independent of the whole lineages and those available in GenBank. These lineages could be recorded in GenBank as native Iranian ones. Although a significant genetic similarity had been indicated between seven other lineages, there was no similarity between those available in GenBank and the five individual lineages.

In another study, Mohseni, (2013) examined *Mycoplasma* in infertile men and classified this bacterium into four different ancestries, with a rare similarity between them. In addition, there was a significant similarity between the four lineages and those available in GenBank of Denmark and the USA and were thus classified into

one ancestry. This lineage could be recorded in GenBank as the native Iranian one. The other two lineages were placed in two ancestries; however, there was a rare similarity between them and the rest of the lineages as well as those available in GenBank.

The results of alignment set by Bahaabadi et al., (2014) recorded that *M. hominis* isolates were genetically classified in five distinct lineages with little similarity between isolates of the five lineages; while other isolates have a high genetic similarity with isolated in the gene bank, which have been geographically isolated in Japan, Denmark, Russia, and Britain, and were placed in a line, and whom concluded that *M. hominis* could be considered as the most important bacterial factor of infertility in males and females (Bahaabadi et al., 2014).

Conclusion

There are high percent of mycoplasma colonization and infection among women in Iraqi population and This study showed the similarity of local isolates to global isolates, and these isolates were registered in the GenBank (LC779012, LC779013).

Acknowledgement

All thanks to the women's consultant at Al-Haboubi Teaching Hospital for facilitating the task of conducting the research, and special thanks to Mutasim Hussein.

Financial Support and Sponsorship

Nil.

Conflicts of Interest

The authors declare that there are no conflicts of interest.

References

- 1- Huffman, J. W. (2023, December 8). pregnancy. Encyclopedia Britannica. <https://www.britannica.com/science/pregnancy>.
- 2- Habak, P. J., & Griggs Jr, R. P. (2019). Urinary tract infection in pregnancy.
- 3- Giraldo, P. C., Araujo, E. D., Junior, J. E., Amaral, R. L. G. D., Passos, M. R., & Gonçalves, A. K. (2012). The prevalence of urogenital infections in pregnant women experiencing preterm and full-term labor. *Infectious diseases in obstetrics and gynecology*, 2012.
- 4- Delzell Jr, J. E., & Lefevre, M. L. (2000). Urinary tract infections during pregnancy. *American family physician*, 61(3), 713-720.
- 5- Johansen, T. E. B., Botto, H., Cek, M., Grabe, M., Tenke, P., Wagenlehner, F. M., & Naber, K. G. (2011). Critical review of current definitions of urinary tract infections and proposal of an EAU/ESIU classification system. *International journal of antimicrobial agents*, 38, 64-70.
- 6- Stamm, W. E., & Norrby, S. R. (2001). Urinary tract infections: disease panorama and challenges. *The Journal of infectious diseases*, 183(Supplement_1), S1-S4.
- 7- Willey, J. M., Sherwood, L. M., & Woolverton, C. J. (2014). *Prescott's microbiology*. McGraw-Hill.
- 8- Osborn, C. O. (2018a). Everything you should know about ureaplasma. Retrieved from <https://www.healthline.com/health/ureaplasma>.
- 9- Couldwell, D. L., Tagg, K. A., Jeffreys, N. J., & Gilbert, G. L. (2013). Failure of moxifloxacin treatment in *Mycoplasma genitalium* infections due to macrolide and fluoroquinolone resistance. *International journal of STD & AIDS*, 24(10), 822-828.
- 10- Ferreira, G., Blasina, F., Rey, M. R., Anesetti, G., Sapiro, R., Chavarría, L., ... & Nicolson, G. L. (2022). Pathophysiological and molecular considerations of viral and bacterial infections during maternal-fetal and-neonatal interactions of SARS-CoV-2, Zika, and *Mycoplasma* infectious diseases. *Biochimica et Biophysica Acta (BBA)-Molecular Basis of Disease*, 1868(1), 166285.
- 11- Johansen, T. E. B., Botto, H., Cek, M., Grabe, M., Tenke, P., Wagenlehner, F. M., & Naber, K. G. (2011). Critical review of current definitions of urinary tract infections and proposal of an EAU/ESIU classification system. *International journal of antimicrobial agents*, 38, 64-70.
- 12- Van Kuppeveld, F. J., Van Der Logt, J. T., Angulo, A. F., Van Zoest, M. J., Quint, W. G., Niesters, H. G., ... & Melchers, W. J. (1993). Genus-and species-specific identification of

- mycoplasmas by 16S rRNA amplification. *Applied and environmental microbiology*, 59(2), 655.
- 13- Tang YW, Stratton CW, Podzorski RP, Loeffelholz M, Hayden RT. Detection and characterization of molecular amplification products: agarose gel electrophoresis, southern blot hybridization, restriction enzyme digest analysis, and enzyme-linked immunoassay. *Advanced Techniques in Diagnostic Microbiology*. 2006:243-63.
 - 14- Zhang, Z., Schwartz, S., Wagner, L., & Miller, W. (2000). A greedy algorithm for aligning DNA sequences. *Journal of Computational biology*, 7(1-2), 203-214.
 - 15- Letunic, I., & Bork, P. (2019). Interactive Tree of Life (iTOL) v4: recent updates and new developments. *Nucleic acids research*, 47(W1), W256-W259.
 - 16- Tamura, K., Stecher, G., & Kumar, S. (2021). MEGA11: molecular evolutionary genetics analysis version 11. *Molecular biology and evolution*, 38(7), 3022-3027.
 - 17- Saitou, N., & Nei, M. (1987). The neighbor-joining method: a new method for reconstructing phylogenetic trees. *Molecular biology and evolution*, 4(4), 406-425.
 - 18- Kumar S, Tamura K, Nei M. 2004. MEGA3: integrated software for Molecular Evolutionary Genetics Analysis and sequence alignment. *Brief Bioinform*. 5(2):150–163.
 - 19- Bayraktar, M. R., Ozerol, I. H., Gucluer, N., & Celik, O. (2010). Prevalence and antibiotic susceptibility of *Mycoplasma hominis* and *Ureaplasma urealyticum* in pregnant women. *International Journal of Infectious Diseases*, 14(2), e90-e95.
 - 20- Clarridge III, J. E. (2004). Impact of 16S rRNA gene sequence analysis for identification of bacteria on clinical microbiology and infectious diseases. *Clinical microbiology reviews*, 17(4), 840-862.
 - 21- Woese, C. R. (1987). Bacterial evolution. *Microbiological Reviews*, 51(2), 221–271. doi:10.1128/mr.51.2.221-271.1987.
 - 22- Al-Daghistani, H. I., & Abdel-Dayem, M. (2010). Clinical significance of asymptomatic urogenital *Mycoplasma hominis* and *Ureaplasma urealyticum* in relation to seminal fluid parameters among infertile Jordanian males. *Middle East Fertility Society Journal*, 15(1), 29-34.
 - 23- Latthe, P. M., Toozs-Hobson, P., & Gray, J. (2008). *Mycoplasma* and *ureaplasma* colonisation in women with lower urinary tract symptoms. *Journal of obstetrics and gynaecology*, 28(5), 519-521.

-
- 24- Musatovova, O., & Baseman, J. B. (2009). Analysis identifying common and distinct sequences among Texas clinical strains of *Mycoplasma genitalium*. *Journal of clinical microbiology*, 47(5), 1469-1475.
 - 25- Safari, M., Bakhshi, A., Erami, M., Kheirkhah, B., Pourbakhsh, A., & Pourbabei, H. (2015). Sequences of *Mycoplasma hominis* in patients with urinary tract infection in a Hospital in Kashan, Iran. *Research Journal of Microbiology*, 10(6), 260.
 - 26- Mohseni Moghadam N, Kheirkhah B, Mirshekari TR, Fasihi Harandi M, Tafsiri E. Isolation and molecular identification of *mycoplasma genitalium* from the secretion of genital tract in infertile male and female. *Iran J Reprod Med*. 2014 Sep;12(9):601-8. PMID: 25469132; PMCID: PMC4248144.
 - 27- Bahaabadi, S. J., Moghadam, N. M., Kheirkhah, B., Farsinejad, A., & Habibzadeh, V. (2014). Isolation and molecular identification of *Mycoplasma hominis* in infertile female and male reproductive system. *Nephro-Urology Monthly*, 6(6).

إيضاح نمو ما بعد الصدمة

محمد صهيب مزنوق

قسم الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة إدلب، سوريا
soheb.muznok@gmail.com

مستخلص

يسعى معظم العاملين في مجال الخدمات الإرشادية والعلاجية التركيز في عملهم مع الناجين من الصدمات على النتائج السلبية للصدمة؛ كاضطراب ما بعد الصدمة والقلق والاكتئاب والإدمان، ومع ظهور علم النفس الإيجابي ومفهوم نمو ما بعد الصدمة تم التحول في مجال أبحاث الصدمات من التركيز على النتائج السلبية إلى التركيز على النتائج الإيجابية للصدمة، حيث تم إيلاء الاهتمام للتغيرات الإيجابية أو التحولات التي تحدث لدى الفرد بعد التعرض للصدمة؛ والتي أصبحت تُعرف بنمو ما بعد الصدمة. وعلى الرغم من النتائج المهمة لهذا التوجه في التدخلات الإرشادية والعلاجية وفي الأبحاث؛ إلا أن هذا التوجه يبدو غير معروف نسبيًا في البلاد العربية من قبل العاملين في مجال الإرشاد والعلاج النفسي؛ حيث لا زال التركيز على النتائج السلبية للصدمة والتخفيف من حدتها هو المدخل الغالب لديهم. يحاول الباحث في هذا البحث إيضاح مفهوم نمو ما بعد الصدمة ومجالاته وأبعاده وبعض المغالطات التي أساءت فهمه وتمييزه عن المرونة والشعور بالتماسك بهدف توفير مادة علمية تدفع طلاب الدراسات العليا والباحثين للاهتمام بدراسته وفهمه للاستفادة منه في إطار الواقع الصعب الذي تعيشه بعض المجتمعات العربية والمجتمعات التي يتعرض أفرادها للعديد من الصدمات.

الكلمات المفتاحية: نمو ما بعد الصدمة، المرونة، الشعور بالتماسك، مجالات وأبعاد نمو ما بعد الصدمة.

Clarification Post-traumatic Growth

Mohammad Sohaib Maznouk

Department of Psychological Counseling, College of Education, University of Idlib, Syria
soheb.muznok@gmail.com

ABSTRACT

Most of those working in counseling and therapeutic services seek to focus their work with trauma survivors on the negative consequences of trauma; As post-

traumatic stress disorder, anxiety, depression and addiction, and with the emergence of positive psychology and the concept of post-traumatic growth, a shift in the field of trauma research has been from focusing on negative outcomes to focusing on positive outcomes of trauma, where attention has been paid to positive changes or transformations that occur in the individual after exposure to trauma; Which became known as post-traumatic growth. Despite the important results of this approach in Counseling and therapeutic interventions and in research; However, this direction appears to be relatively unknown in the Arab countries particular by workers in the field of counselling and psychotherapy; Whereas the focus on negative outcomes and mitigating them is still the dominant approach. In this research, the researcher attempts to clarify the concept of post-traumatic growth, its fields and dimensions, and some of the fallacies that misunderstand it, distinguishing it from resilience and a sense of cohesion, with the aim of providing scientific material that motivates graduate students and researchers to pay attention to studying and understanding it in order to benefit from it in the context of the difficult reality experienced by some Arab societies and the societies whose members are exposed to many traumas.

keywords: Post-traumatic Growth, Resilience, Sense of Cohesion, Fields and Dimensions of Post-traumatic Growth.

مقدمة

يتعرض العديد من الأفراد في البلاد العربية لحدث واحد أو أكثر من الحوادث المفاجئة والمهددة لحياتهم مما أصبح يُعرف بالأحداث الصادمة أو الصدمات. ومن الطبيعي أن يشعر هؤلاء الأفراد بدرجة كبيرة من الضيق والانزعاج حينما يواجهون تجارب سلبية أو أحداث صادمة في حياتهم. فهدم البيوت والموت المفاجئ لأحد أفراد الأسرة والنزوح القسري والحروب وما تخلفه من دمار في البنى التحتية ومن إعاقات جسدية لدى بعض الأفراد؛ كلها أحداث صادمة يتعرض لها الأفراد سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وكان التركيز الأساسي للتدخلات النفسية مع هؤلاء الأفراد الذين تعرضوا للصدمات هو مساعدتهم على التعافي من الآثار السلبية لتلك الصدمات والاضطرابات النفسية ومشاعر الضيق

والانزعاج المرتبطة بها، وتمكينهم من العودة إلى الحالة التي كانوا عليها قبل التعرض للصدمة؛ وهذا النهج في الاستجابة للصدمة قد أثر بشكل كبير على الأبحاث التي أجريت على الصدمات وآثارها السلبية على الأفراد والمتمثلة باضطراب ما بعد الصدمة دون إيلاء الاهتمام للنتائج الإيجابية المحتملة للصدمة.

وعلى عكس وجهات النظر القائلة بأن التعرض للصدمة من شأنه أن يؤدي إلى كل ما هو سيئ أو مَرَضِي؛ فإن هناك وجهات نظر أخرى ترى أن المحن والشدائد أو المعاناة البشرية بشكل عام ما هي إلا مقدمات لحدوث أشياء جيدة. ويحتوي سياقنا الثقافي على العديد من الأقوال المأثورة التي تعبر عن ذلك مثل: "رَبِّ ضَارَةَ نَافِعَةٌ" و"مَا بَعْدَ الضِّيقِ إِلَّا الْفَرَجُ"، و"مَا لَا يَقْتَلُكَ قَدْ يَجْعَلُكَ أَقْوَى" و"الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ" و"إِنِ النَّصْرُ مَعَ الصَّبْرِ؛ وَإِنِ الْفَرَجُ مَعَ الْكَرْبِ؛ وَإِنِ مَعَ الْعَسْرِ يَسْرًا" وكذلك ما رواه أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: إنما الصبر عند الصدمة الأولى". الخ من أقوال تُعبر عن أن المواقف السيئة قد تنطوي على بعض الجوانب الجيدة؛ والإيمان بمثل هذه الأقوال يُعبر عن محتوى معرفي إيجابي يُشجع الأفراد الذين يواجهون الصدمات والمواقف الصعبة على التفاؤل وعلى جني الخيرات بعد الصدمة. وقد عَيَّرَ ابن المعتز عن ذلك بقوله:

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرَّ أَمْرًا تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ

ازدادت في السنوات الأولى من القرن الحالي الأدبيات التي ركزت على الطرق التي يُبلَّغ بها الأفراد الذين يواجهون الأحداث الصادمة- كموت الأزواج أو موت الأبناء أو الإعاقات الناتجة عن الحوادث والحروب أو التعرض للعنف والإصابة بأمراض مميتة والتهجير والنزوح القسري وغيرها من الأحداث المؤلمة- عن تحولات إيجابية في حياتهم بعد تعرضهم للصدمة؛ والذي يعبر عنها مصطلح نمو ما بعد الصدمة Posttraumatic Growth الذي لازال غير معروف نسبياً لدى الكثير من العاملين في تقديم خدمات المساعدة الإنسانية في البلاد العربية على حد علم الباحث. ويهدف الباحث في هذه الدراسة إلى إيضاح مفهوم نمو ما بعد الصدمة؛ وأبعاده المختلفة، مع توضيح آلية حدوث عملية نمو ما بعد الصدمة؛ والعوامل المعيقة والعوامل المساعدة في حدوث هذه العملية وذلك بالاستناد إلى بعض الأدبيات والدراسات التي تناولت هذا المفهوم. ويلفت الباحث النظر إلى أن هذا البحث هو بحث نظري ينطوي على عرض لمفهوم جديد يتمثل بنمو ما بعد الصدمة ومجالاته وأبعاده؛ فضلاً عن النموذج العام الذي يشرح آلية حدوثه؛ وتوضيح بعض النقاط المتعلقة بسوء فهمه، من أجل لفت النظر إلى أهمية هذا المفهوم وتطوير وتوسيع المعرفة العلمية عنه؛ من خلال عرض مساهمات الآخرين بهدف نشره

والتعمق في معرفته. والأبحاث النظرية هي الأبحاث التي "تركز على توليد المعرفة بغض النظر عن التطبيق العملي، بهدف الفهم الأفضل لمجال معين أو للإجابة عن سؤال بحث نظري" (4).

مفهوم نمو ما بعد الصدمة:

تُعبّر الفكرة القائلة إن الصدمات أو المعاناة الإنسانية لديها القدرة على إحداث بعض النتائج الإيجابية في الحياة عن جانب هام من جوانب الوجود الإنساني؛ لكن هذه الفكرة لم توضع موضع الاختبار والتجريب إلا خلال أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحالي من خلال التركيز المنهجي على إمكانية حدوث تغيرات إيجابية لدى الأفراد بعد مرورهم بتجارب صادمة. وكانت الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين بمثابة بداية اهتمام الباحثين والأطباء بنمو ما بعد الصدمة، وزيادة الاهتمام بنتائج الأبحاث التي تدعم الرأي القائل بأن أحداث الحياة الصادمة والمؤلمة جداً قد تخلق فرصاً للنمو، فضلاً عن ظهور بعض النماذج النظرية التي تشرح بنية مفهوم نمو ما بعد الصدمة.

تم الوصول إلى مفهوم نمو ما بعد الصدمة من خلال العمل مع الناجين من الصدمات، وتمت صياغة المصطلح واستخدامه لأول مرة من قبل ريتشارد تيديشي ولورانس كالهون & Richard G. Tedeschi في عام 1995 ليعكس التغيرات النفسية الإيجابية التي لاحظوها (خلال عملهم كأخصائين نفسيين إكلينكيين) على مرضاهم الذين مروا بأحداث صادمة، حيث وجدوا أن الأشخاص الذين مروا بأحداث صادمة غالباً ما كانوا يُفصحون عن مرورهم بتغيرات إيجابية كالتواصل مع الآخرين بشكل أفضل، وتعرفهم على مزيد من الأشياء الممتعة في حياتهم والتي لم تكن في حسابهم قبل تعرضهم للأحداث الصادمة (23).

يستخدم تيديشي وكالهون 2004 مصطلح الصدمة trauma، والأزمة crisis، والأحداث الضاغطة القوية highly stressful events كترادفات، وهذه المصطلحات تُعبّر عن مجموعة من الظروف التي تمثل تحدياً كبيراً للمصادر التكوينية للأفراد، وطرق فهمهم للعالم ومكانتهم فيه. أما مصطلح نمو ما بعد الصدمة Posttraumatic Growth فيشير إلى التغيير النفسي الإيجابي الذي حدث نتيجة الصراع مع ظروف الحياة الصعبة جداً؛ ويُعرفانه بأنه: جميع التغيرات النفسية الإيجابية التي تحدث لدى الأفراد بعد التعرض للصدمة أو نتيجة للصراع مع شروط الحياة القاسية والصعبة (14).

نمو ما بعد الصدمة والمرونة:

هناك عدداً من المفاهيم التي تقترب في معناها من نمو ما بعد الصدمة والتي من الأفضل التمييز بينها وبين نمو ما بعد الصدمة؛ ومن هذه المفاهيم المرونة والتفاؤل والإحساس بالتماسك والتي تعبر عن

خصائص شخصية تساعد الناس على إدارة المحنة أو الصدمة والتكيف معها بشكل جيد. فعادةً ما يُنظر إلى المرونة على أنها القدرة على الاستمرار في الحياة بعد المحنة أو الصدمة كما كان الحال قبل التعرض للمحنة أو الصدمة، كما يُنظر إلى التفاؤل على أنه توقع نتائج إيجابية للأحداث التي تواجه الفرد في حياته، وإلى الشعور بالتماسك على أنه القدرة على فهم الأحداث وإدارتها والتعامل معها. أما مفهوم نمو ما بعد الصدمة فيشير إلى التغيير الإيجابي الذي يحصل لدى الفرد ويتجاوز فيه مستوى التكيف الذي كان موجوداً قبل الصدمة؛ إنه نوع من التغيير النوعي أو التحول في الأداء، بخلاف المفاهيم التي تُشبهه في الظاهر كالمرونة، والشعور بالتماسك، والتفاؤل (14).

ويبدو أن مفهوم المرونة من أقرب المفاهيم إلى مفهوم نمو ما بعد الصدمة؛ فالمفهوم مرتبطان مع بعضهما البعض؛ وكلاهما يؤديان إلى التكيف الإيجابي بعد التعرض لحدث صادم. وقد عرف كارفر 1998 المرونة على أنها: العودة إلى المستوى السابق للأداء بعد التعرض للصدمة. بينما يشير نمو ما بعد الصدمة إلى التغييرات الإيجابية التي تتجاوز -ولكن لا تعود فقط إلى- المستويات السابقة من الأداء في بعض الأبعاد النفسية. ويتضمن هذا الافتراض ضمناً للرأي القائل بأنه: لكي يحدث نمو ما بعد الصدمة، يجب على الفرد الناجي من الصدمة إظهار المرونة والعودة إلى الأداء السابق لحدوث الصدمة؛ قبل الانتقال إلى مستوى أعلى من الأداء النفسي لاحقاً (23).

وقد أوضحت نتائج دراسة سينيونجا وآخرون 2013 Ssenyonga et al التي أجريت على اللاجئين الكونغوليين في أوغندا؛ أن هناك لاجئون لا يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة على الرغم من تعرضهم للصدمة، وأن كل من المرونة ونمو ما بعد الصدمة كانا مرتبطان بعلاقة إيجابية ويلعبان دوراً وقائياً في الحد من زيادة أعراض اضطراب ما بعد الصدمة (13).

كما أوضحت نتائج دراسة أكواي 2016 Acquaye التي أجريت على اللاجئين البالغين والأشخاص النازحين داخلياً الذين تعرضوا لصدمة نفسية بسبب أحداث متعلقة بالحرب في ليبيريا؛ أن هناك علاقة إيجابية بين التفاؤل ونمو ما بعد الصدمة وأنه يمكن التنبؤ بنمو ما بعد الصدمة من خلال التفاؤل؛ وأن التفاؤل يساعد الشخص على أن ينتقل من الصدمة إلى نمو ما بعد الصدمة بسهولة (5).

وبغض النظر عن طبيعة العلاقة بين كل من المرونة والشعور بالتماسك والتفاؤل، وبين نمو بعد الصدمة، فالأفراد الذين لديهم مستوى عالٍ في كل من المرونة والشعور بالتماسك والتفاؤل؛ قد يكونون أكثر تكيفاً، إلا أن نمو ما بعد الصدمة لديهم قد يكون ضعيفاً نسبياً على الرغم من العلاقة الإيجابية بينهما لأن هناك عوامل أخرى قد تلعب دورها في هذه العلاقة. فظهور المؤشرات الدالة على نمو ما بعد الصدمة مثلاً تختلف حسب الفئات العمرية، والأمر نفسه يمكن أن يقال في المرونة والتفاؤل. ويرى

تيديشي وكالهنون 2004 أننا قد نجد مؤشرات تدل على نمو ما بعد الصدمة لدى المراهقين أكثر مما نجدها لدى الأطفال؛ لأن نمو ما بعد الصدمة ينطوي على وجود مجموعة راسخة من المخططات أو الافتراضات التي يتم تغييرها في أعقاب الصدمة، كما أن ظهور مؤشرات نمو ما بعد الصدمة لدى فئة الشباب سيكون أكثر بكثير من ظهورها لدى كبار السن؛ لأن الشباب يكونون أكثر مرونة وأكثر قدرة على التعلم وأكثر انفتاحاً على التغيير من كبار السن الذين علمتهم الحياة الكثير من الدروس المستفادة (14). ويُميّز بعض الباحثين بين المرونة وبين نمو ما بعد الصدمة في المقولة التالية: تُعبر المرونة عن العودة إلى الخلف (حالة ما قبل الصدمة)؛ بينما يُعبر نمو ما بعد الصدمة عن القفز إلى الأمام (حالة جديدة بعد الصدمة). لكن البعض الآخر من الباحثين صمّم المرونة في نمو ما بعد الصدمة ورأى أنه في نمو ما بعد الصدمة يمكن للفرد أن يقفز إلى الأمام وأن يعود إلى الخلف في نفس الوقت؛ وهو ما يُعبر عن الطبيعة المعقدة لنمو ما بعد الصدمة (5).

وعلى الرغم من وجود عدد من المصطلحات القريبة من نمو ما بعد الصدمة؛ إلا أن تيديشي وكالهنون 2004 ينظرون إلى نمو ما بعد الصدمة على أنه ذو بنية وطبيعة مختلفة عن غيره؛ ويميلان إلى تفضيل استخدام مصطلح نمو ما بعد الصدمة على غيره من المصطلحات للأسباب التالية:

- يُركز نمو ما بعد الصدمة على نتائج الصدمات القوية أكثر من تركيزه على نتائج الضواغط البسيطة.
- يُعبر نمو ما بعد الصدمة عن التغيرات الحقيقية التي يذكرها الأفراد وليس عن التغيرات الوهمية.
- يُعبر نمو ما بعد الصدمة عن عملية التغير التي تستمر لدى الفرد بعد الصدمة؛ وليس عن آلية من آليات التكيف التي يلجأ إليها الفرد في التعامل مع الصدمة.
- يتطلب نمو ما بعد الصدمة التهديد بتدمير المخططات الأساسية (المعتقدات والافتراضات).
- ينطوي نمو ما بعد الصدمة على التعايش أو التواجد مع الضيق الناتج عن الصدمة في أعقاب الصدمة، وهو أمر لا تعبر عنه المصطلحات الأخرى.

فنمو ما بعد الصدمة يصف تجربة الأفراد الذين نموا في مجال أو أكثر من المجالات، حيث أنهم لم ينجو من الصدمة فقط، بل شهدوا تغييرات مهمة تتجاوز ما كانوا عليه قبل الصدمة، وبالتالي فإن نمو ما بعد الصدمة ليس مجرد عودة الفرد إلى ما كان عليه قبل الصدمة؛ بل إنه بالنسبة لبعض الأشخاص يمثل تجربة جيدة جداً تلعب دور الحافز للتحسن نحو الأفضل (14).

نمو ما بعد الصدمة: المجالات والأبعاد:

تنعكس أنواع التغيرات الإيجابية التي يمر بها الأفراد في معاناتهم مع الصدمات؛ في نموذج نمو ما بعد الصدمة الذي قدمه كلاً من تيديشي وكالهنون 2004 والذي توصلوا إليه بناءً على عدد من المقابلات التي

أجريت مع العديد من الناجين من الصدمات. وكانت المفارقة الأساسية التي أدركها الناجون من الصدمات والذين عبروا من خلالها عن جوانب نمو بعد الصدمة قولهم: لقد أدى تعرضهم لصدمات الفقد والخسارة إلى مكاسب قيّمة (16).

يقول تيديشي وكالهنون 1996 إن هناك أدلة دامغة على أن الأحداث الصادمة تؤدي إلى العديد من النتائج الجسدية والنفسية السلبية، وأن معظم الباحثين ركزوا اهتماماتهم على الآثار السلبية للصدمات، وقلما ركزوا اهتماماتهم على إمكانية التأثير الإيجابي للأحداث الصادمة على الرغم من أن هناك الكثير من الأدبيات تشير إلى أن الأفراد الذين يتعرضون لأقوى الصدمات يتغيرون بشكل إيجابي نتيجة لصراعهم مع الصدمة، وهذه التغيرات الإيجابية تحدث في ثلاث مجالات هي: التغيرات في إدراك الذات، والعلاقات الشخصية، وفلسفة الحياة. والتي تتمايز في خمسة أبعاد تشرح محتوى نمو ما بعد الصدمة وفيما يلي هذه الأبعاد (18):

أولاً: التغيير في إدراك الذات: القوة الشخصية:

يرى تيديشي وكالهنون 1995 أن الأفراد بعد مواجهة الصدمة يزداد لديهم الإحساس بالقوة الشخصية، والثقة بالنفس، والوعي بالذات، والانفتاح على الآخرين وعلى العالم، كما يزداد لديهم الشعور بالتعاطف، والشعور بالتواضع، والقدرة على التعامل مع التحديات المستقبلية (23).

ويُعبّر كالهنون وتيديشي 2006 عن هذا الجانب بجملة واحدة مفادها: أنا أكثر ضعفاً مما كنت أعتقد، لكنني أكثر قوة مما كنت أتخيل. فالتهديد الذي تتعرض له افتراضات الفرد ومعتقداته نتيجة للصدمة يمكن أن ينتج عنه استجابات معرفية تؤدي إلى إحداث تغييرات في إدراك الذات، وأحد هذه التغييرات الشائعة هي معرفة المرء أن العالم الذي يعيش فيه لا يمكن التنبؤ به وأنه أكثر خطورة مما كان يتوقع؛ وأنه كفرد أكثر ضعفاً مما كان يتوقعه عن نفسه، وأن ضعفه قد ظهر بشكل واضح في تعامله مع الصدمة. ولكن مواجهة الفرد للصدمة من جهة أخرى قد تُزيد من إحساسه بأنه شخص قوي بالفعل. مثال: تحمل الصدمة، وأنه نجا من التعرض للنتائج السيئة، وهو ما يوحي له بأنه شخص قوي بالفعل. مثال: الأب الذي فُجع بولده؛ يعترف بأنه مرّ بأسوأ ظرف في حياته ومع ذلك يُقرر أنه كان قويا في التعامل مع هذا الظرف. كما أن التعرض للصدمة يمكن أن يؤدي إلى ظهور إمكانيات واهتمامات وأنشطة جديدة لم تكن موجودة في حياة الفرد سابقاً؛ وربما الشروع في السير بمسارات جديدة في الحياة؛ وهو ما حدث مع أم امتهنت مهنة التمريض للمصابين بالأورام الخبيثة بعد وفاة ابنتها بمرض السرطان (8).

وقد أوضحت نتائج دراسة برنجرزدوتير وهالدوزدوتير 2022 Bryngeirsdottir & Halldorsdottir والموسومة بعنوان "أنا الفائزة ولست الضحية": العوامل الميسرة لنمو ما بعد الصدمة لدى النساء

اللواتي عانين من التعرض لعنف الزوج" أن النساء اللائي تعرضن لعنف الزوج قد تحوّلن من ضحايا لعنف الزوج إلى فائزات يتمتعن بنمو ما بعد الصدمة، وصرّحن أن المواقف التي مررنّ بها ساعدتهن على حدوث تغيرات في شخصياتهن حيث أصبحن أقوى وأكثر ثقة بأنفسهن، وتولين مسؤولية سعادتهن بأنفسهن، وأصبحت علاقاتهن أكثر إيجابية مع الآخرين (6).

ثانياً: التغيير في العلاقات مع الآخرين:

إن التعرض للصدمة يمكن أن يؤدي إلى ضعف في العلاقات المهمة للفرد؛ وربما فقدانها أو حتى تدميرها، ولكن بالمقابل يمكن أن يكون من عواقب تعامل الفرد مع الصدمات حدوث تغييرات إيجابية مهمة في علاقاته مع الآخرين. وتحدث هذه التغييرات في الطريقة التي ينظر بها الشخص الذي عانى من الصدمة إلى الآخرين المحيطين به، فكثيراً ما تحدّث الأفراد الذين مروا بتجارب صادمة عن تحسن علاقاتهم مع الآخرين؛ لا سيما شعورهم المتزايد بالتعاطف مع الأشخاص الذين تعرضوا للصدمة أو الذين لا يزالون يعانون في حياتهم المحن والشدائد، وهذا الإحساس المتزايد بالتعاطف قد يؤدي إلى زيادة الشفقة والإحسان أو تكرار السلوكيات التي تنطوي على الإيثار لديهم، وهو ما أكدته البيانات التي تم الحصول عليها من المصدومين. وفي بعض الأحيان يُنظر إلى هذه الحساسية الزائدة للعلاقة بالآخرين على أنها سيف ذو حدين؛ حيث يكتشف الفرد من همّ أصدقاءه الحقيقيين الذين بقوا بالقرب منه وأولئك الذين لم يلتفتوا إليه وتخلوا عنه وقت تعرضه للشدة. ومع ذلك فإن الصدمة أو المحنة إذا كانت تمس كيان الأسرة الواحدة ككل؛ كوفاة أحد أفرادها أو إصابة أحد أفرادها بمرض عضال فإن الصدمة تُزيد من العلاقات الحميمة بين أفرادها (8).

وإلى جانب الشعور بزيادة التقارب وعمق العلاقات مع أشخاص محددين، قد يُظهر أولئك الذين تعرضوا لحادث صادم تعاطفًا متزايدًا مع أفراد آخرين ممن يعانون في الوقت الراهن من آثار حدث صادم؛ فالآباء والأمهات الذين فقدوا أحد أطفالهم، يمكن أن يصبحوا أكثر وعيًا بمعاناتهم، ويشعرون بالتعاطف مع الأمهات أو الآباء الآخرين الذين يعانون من فقدان أطفالهم. وقد عبر الآباء المفجوعين بموت أحد أبنائهم عن شعورهم بالتعاطف مع الآباء الآخرين الذين فُجعوا بموت أبنائهم، وكان تعبيرهم عن تعاطفهم مع الآخرين يتم من خلال القيام بسلوكيات إيجابية كإرسال رسائل المواساة أو حضور الجنازة أو تقديم مساعدات مادية (7).

وقد بينت دراسة وينتشاو وشينشتون Wenchao & Xinchun 2020 التي أجريت على المراهقين بعد زلزال يان Ya'an Earthquake في الصين أن تعاطف المراهقين مع بعضهم البعض ممن نجوا من الزلزال كان مرتفعاً وأن سلوكياتهم أصبحت أكثر إيجابية نحو بعضهم البعض ونحو الآخرين (21).

والأمر نفسه يمكن أن ينطبق على التعرض لصدمة النزوح في المناطق الساخنة والتي يتعرض سكانها إلى إجبارهم على ترك أرضهم والتخلي عن ممتلكاتهم وهجر ديارهم للعيش في المخيمات أو في مجتمع آخر، فالمعالجة المعرفية والانفعالية لمثل هذه الصدمة لدى من كان مقيماً مختلفاً عما هي عليه لدى النازح، وربما يلجأ المقيم إلى لوم النازح على عدم قدرته على تقبل صدمة النزوح وعلى ظهور انفعالاته السلبية بشكل مستمر؛ لكن حينما عانى من كان مقيماً من النتائج السلبية لصدمة النزوح خلال الموجة الثانية أو الثالثة من النزوح؛ أصبحت معالجته المعرفية للأمر مختلفة وأصبحت علاقاته بالنازحين أفضل وأصبح أكثر تعاطفاً معهم.

ثالثاً: التغيير في الأولويات:

يُعد تغيير الأولويات أحد عناصر تغيير فلسفة الحياة الذي يمكن للأفراد تجربته كعنصر من عناصر نمو ما بعد الصدمة؛ والذي يُعبّر عن التغيير في شعور الفرد بما هو أكثر أهمية له في هذه الحياة؛ فعلى سبيل المثال قد يكون الهدف المتمثل في جمع مليون دولار ذا أهمية بالغة للفرد، لكن هذا الهدف سيصبح أقل أهمية من بناء علاقة جيدة مع أفراد أسرته عندما يكون هناك احتمال لأن يفقد حياته كنتيجة لصراعه مع مرض السرطان. والطريقة الشائعة التي يتم من خلالها التغيير في الأولويات هي النظر إلى الأشياء التي كانت صغيرة وغير هامة قبل الصدمة على أنها أكثر أهمية بعد الصدمة، فربما كانت مداعبة طفل صغير أو إثارته ليضحك مسألة غير ذي أهمية قبل الصدمة؛ لكنها بعد الصدمة قد تُصبح من الأولويات وذات أهمية بالغة لأب فقد أحد أطفاله (8).

وقد أوضحت نتائج دراسة شمشير وآخرون 2021 التي أجريت على اللاجئين السوريين في تركيا أن تجارب الحرب الصادمة التي تعرض لها اللاجئون أدت إلى تغيرات كثيرة في حياتهم؛ وأن نمو ما بعد الصدمة ظهر بشكل واضح لدى اللاجئين في كل من العلاقات مع الآخرين، والإمكانيات الجديدة، والتغيير الروحي، والتغيير في الأولويات (12).

ويرى الباحث أن التغيير في الأولويات يمكن أن يكون من أهم المؤشرات على نمو ما بعد الصدمة؛ لأنه يُمكننا من ملاحظة هذه التغييرات في سلوك الفرد أولاً؛ ولأن هذا التغيير في الأولويات قد ينطوي على تغيير سلوك الفرد أو تحسنه ثانياً. فبعد الصدمة؛ قد لا يقتصر الأمر على التحول من سلوك إلى سلوك آخر فقط -وبغض النظر عن نوع السلوك الآخر الذي قد يكون سيئاً أيضاً-؛ بل قد يتخلى المصدوم عن سلوكه السيئ ويستبدله بسلوك آخر حسن؛ فالأب الذي فُجع بموت ولده بسبب حريق شب في منزله بينما كان هو يلهو مع أصدقائه في المقهى؛ قد يتخلى هذا الأب عن اللهو مع أصدقائه ويمكث في منزله مهتماً بأفراد أسرته، أو ربما يتخلى عن سلوك اللهو ويستبدله بسلوك آخر كارتياح المساجد أو قراءة القرآن

أو القيام بنشاط توعوي يُشجع فيه الآباء على الاهتمام بأفراد أسرهم والبقاء بجانبهم. ومن الملاحظ أن التغيير هنا لم يقتصر على التحول في السلوك فقط؛ أي التحول من اللهو في المقهى إلى اللهو في مكان آخر، بل التخلي عن سلوك اللهو واستبداله بسلوك آخر.

رابعاً: تقدير قيمة الحياة:

يمكن أن تؤدي الخسارة أو التهديد بالخسارة إلى تغيير منظور الفرد لبعض جوانب الحياة؛ ويصبح تقديره لبعض جوانب الحياة أفضل مما كان عليه قبل الصدمة. كأن يدرك الفرد أن حياته وحياة أفراد عائلته أصبحت موضع اهتمامه بعد الصدمة أكثر مما كانت عليه قبل الصدمة؛ أو ربما يصبح أكثر تقديراً لقيمة حياته هو كشخص (17).

فمن إحدى نتائج التعرض لصدمة قوية؛ الزيادة في تقدير قيمة الحياة. فنحن لا نقدر حياتنا حق قدرها إلا حينما نتعرض لمواقف تُهدد حياتنا؛ وهذا هو الحال في المواقف التي تتضمن احتمالية الوفاة - كالتشخيص الذي يؤكد إصابة فرد ما بالسرطان، أو نجاة شخص ما من سطو مسلح مع تهديده بفقدان حياته-. فبعد التعرض لمثل هذه المواقف الصادمة؛ ربما يدرك الفرد قيمة الحياة ومعناها، وتصبح سلوكياته مغايرة لما كانت عليه قبل الصدمة؛ فمثلاً يصبح الجلوس مع الأصدقاء الحميمين والمقربين لقضاء الوقت معهم أكثر متعة. إن التعرض لحدث صادم يمكن أن يُعلم الفرد درساً قوياً مفاده: أن الكثير مما نحبه وننشغل به مؤقت، لذلك يجب أن ننخرط عن قصد بالجوانب المهمة في حياتنا طالما أننا نستطيع القيام بها (7).

ويرى الباحث أن تقدير قيمة الحياة بعد الصدمة من المتغيرات الهامة التي تلعب دورها في دفع الفرد إلى تغيير سلوكياته السيئة ذاتياً ودون تدخل من الآخرين أو حتى من أصحاب الاختصاص. فعلى سبيل المثال؛ على الرغم من كل الإرشادات التي تُحذر من خطورة التدخين على الصحة العامة للأفراد؛ نجد أن غالبية المدخنين يستمرون بالتدخين؛ لكن ما إن يُصبح التدخين مُهدداً بإنهاء حياتهم؛ نجد أنهم قد تخلوا عنه من تلقاء أنفسهم. وبالمثل يمكن أن يقال عن الفرد الذي يشعر بالمتعة أثناء قيادته سيارته بتهور؛ فما إن يتعرض لحادث مروري يكاد يودي بحياته حتى يُدرك قيمة الحياة وامتعة القيادة ببطء وتروي.

خامساً: التغيير في الجانب الروحي أو الديني:

يرى كالهون وتيديشي 2006 أن القضايا الروحية أو الدينية تلعب دوراً كبيراً في نمو ما بعد الصدمة؛ وهذه القضايا يمكن أن تكون موجودة كجزء من المجال الوجودي للفرد. والإطار الزمني الذي تحدث فيه التحولات الإيجابية في المجال الوجودي أو الروحي يختلف من فرد لآخر، فبعض الأفراد تحدث لديهم التغيرات في المجال الروحي أو الديني بعد الصدمة مباشرة؛ في حين أنها قد تأخذ وقتاً أطول لدى البعض

الأخر حتى وإن تشابهت الصدمات. ويعكس هذا الجانب رضا أكبر عن الحياة وإحساساً بالهدف والمعنى من الحياة، وربما يتضمن إعطاء إجابات واضحة عن الأسئلة الوجودية الأساسية، من أنا؟ ولماذا أنا موجود؟ وما هو الهدف من وجودي في هذه الحياة؟... الخ؛ وعلى الرغم من أن الصدمات تزيد الفرد من التعمق بالجانب الروحي؛ إلا أنها يمكن أن تؤدي إلى فقدان البعض للإيمان والعيش في حالة من اليأس الوجودي. ومع ذلك، فإن البيانات عن التغيير الديني الإيجابي كانت شائعة بالنسبة للعديد من الأفراد الذين تعرضوا للصدمات (8).

قد يشعر الأفراد بنمو معتقداتهم الدينية والتحسين بالتزامهم الديني أو حياتهم الروحية بسبب التعرض للأحداث الصادمة والمحن، وهو ما يجعل الأفراد يكتشفون طرقاً جديدة للتكيف مع الصدمات وتعزيز آليات التكيف الموجودة لديهم، فقد أظهرت الأبحاث أن بعض الأفراد يحاولون التعامل مع الصدمات وتقديم إجابات عن "لماذا حدث ما حدث" من خلال الدين حينما لا توجد أسباب ملموسة ومحسوسة (23).

فبعض الأفراد ينشغلون في البحث عن سبب لحدوث الأحداث أماً في أن يجدوا تفسيراً يريحهم ويخفف عنهم من مشاعر الضيق والانعراج التي انتابتهم؛ وخاصة عندما يكونون على قناعة تامة بأن لا علاقة لهم بما حدث. وهذا الانشغال المعرفي في البحث عن السبب؛ قد يصل بهم إلى تفسيرات مرتبطة بالجانب الديني الذي كان مُهملًا لديهم قبل الحدث؛ كربطهم الأحداث الصادمة ونتائجها بمقولة "إن الله يُمهّل ولا يهمل"؛ أو بالقضاء والقدر، أو بقول الله عز وجل: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ) البقرة: 155 – 156 (1). أو قوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) البلد: 4 (1)، أو حديث نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ" (3).

والنتيجة أن الناجين من الصدمات قد يعملون على تحسين معتقداتهم الدينية أو الروحية والتزامهم الديني بما في ذلك الالتزام بالعبادات والعبادات الزائدة –النوافل–، والتوجه بالشكر إلى الله وحمده في السراء والضراء، وتقوية إيمانهم به، وخلق فلسفة جديدة للحياة تؤدي إلى ظهور افتراضات وسلوكيات جديدة -تغييرات إيجابية- لم تكن موجودة قبل الحدث الصادم. فبعض الأفراد التزموا أداء الصلاة في وقتها بعد تعرضهم لصدمة قوية؛ وبعضهم الآخر واطلبوا على صلة أرحامهم بعد الصدمة؛ وهو ما يعني أن الجانب الديني نما لديهم وما كان ذلك ليحدث لولا الصدمة.

ويرى هيرمان 1992 أن العديد من الأشخاص الذين تعرضوا لأحداث صادمة "يُعبرون عن شعورهم بمرارة تخلي الله عنهم". وهذه العبارة تصف بشكل مناسب تجربة الأفراد الذين يمرون بصدمات وخسارات كبيرة. إنها تعبير مجازي عن الإحساس بالأسى الذي يشعر به بعض الأشخاص في أعقاب الصدمة، ومع ذلك فإن التعامل مع حدث صادم يمكن أن يوفر لأشخاص آخرين فرصة للتغيير في مجالهم الوجودي ذلك التغيير الذي يعتبره البعض إيجابياً ومهماً جداً بالنسبة لهم (7).

وإذا كانت الصدمات تهز معتقدات الفرد الدينية وتختبر مدى صلابتها؛ فهل يكون التحول فيما بعد الصدمة تحولاً إيجابياً دائماً؟ وفي الإجابة عن ذلك يرى تيديشي وكالهن 1996 أن بعض المصدومين من جهة أولى قد يصبحون أكثر تشاؤماً وأقل تديناً وتضعف معتقداتهم الروحية بشكل مؤقت بسبب الصدمة، ومن جهة ثانية قد تُقوّي الصدمة معتقداتهم الروحية وتعززها مما يؤدي إلى زيادة شعورهم بالقوة والحميمية مع الآخرين وإيجاد المعنى في الحياة. ولا شك أن إدراك المعنى في خضم التعامل مع الصدمة وآثارها قد يسمح لبعض الأفراد الشعور بالارتياح ويؤدي إلى بناء فلسفة جديدة عن الحياة تعمل على تغيير المعتقدات والافتراضات الأساسية التي كانوا يعتقدون بها عن الحياة وعن الغرض من وجودهم في هذه الحياة (18).

ويرى الباحث أن بعض الأفراد يُصرون على التمسك بافتراضاتهم ومعتقداتهم كما هي دون أدنى تغيير لها أو تعديل فيها بعد تعرضهم للصدمة؛ والنتيجة تكون استمرار المعاناة وزيادتها لديهم وهو ما يؤدي إلى الاضطراب النفسي. وفي التراث الثقافي العربي تُبرز قصة قيس بن الملوح مع ليلي العامرية أهمية تغيير الافتراضات والمعتقدات الأساسية وإدراك معنى الحياة والغرض من الوجود في هذه الحياة للنمو بشكل أفضل، فقبل أن يلتقي قيس بليلى لم يكن في معتقداته ومن أهداف حياته ومن أولوياته الزواج بليلى، لكن الزواج بليلى غدى بعد ذلك معتقداً راسخاً وهدفاً أساسياً في حياته؛ وأصبح حب ليلي هو الذي يجعل لحياته معنى ومغزى، فالهدف من وجوده في هذه الحياة وفقاً لافتراضاته ومعتقداته التي بناها هو الزواج بليلى، وأنه كشخص لا قيمة له وأن حياته لا معنى لها بدون وجود ليلي؛ وكان من نتائج عجز قيس عن تحقيق افتراضاته في الحياة-الصدمة- ظهور الأعراض السلبية الجسدية والنفسية الدالة على الاضطراب العقلي؛ وقد عبر قيس عن ذلك بقوله عن نفسه:

أَمُرُّ عَلَى الدِّيارِ دِيَارِ لَيْلى أَقْبَلُ ذَا الجِدَارِ وَذَا الجِدَارِ
وَمَا حُبُّ الدِّيارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارِ

وقوله كذلك:

لم يبق إلا الجلد والعظم عارياً فلا عظم لي إن دام ما بي ولا جلد.

وكانت النتيجة أن جُنَّ قيس وأخذ يُقْبَلُ على الجدران يُقْبَلها متوهماً صورة ليلي عليها مُتحدثاً إليها معاتباً إياها (الأوهام والهلاوس)، وبعد ذلك هام في البراري والفيافي ونحل جسمه وذبل عوده ولم يبق منه سوى الجلد والعظم (الأعراض الجسمية)، ومع ذلك استمر قيس في معاناته وتمنى أن يبلى جلده وتفنى عظامه وهو مستمر في التمسك بهدفه (العجز عن تغيير الافتراضات) الذي أصبح جزءاً من أسباب وجوده ويمثل معنى لحياته. لم تغير الصدمة من معتقدات قيس وافتراضاته وظل متمسكاً بها والتي مفادها: لا معنى لحياتي بدون وصال ليلي؛ -لكن ليلي لا تُقَرُّ له وصلًا-. ولو أن قيس تخلى عن ليلي؛ ورزي بوصل غيرها من فتيات القبيلة لما وصل إلى الحالة التي وصل إليها. ويبقى السؤال هل هذا حال جميع من رُفِض الزواج منهم أو صُدموا بتجارب الحب؟ الجواب بالطبع لا؛ فمنهم من هزت الصدمة افتراضاتهم ومعتقداتهم عن الحب وعن أهدافهم في الحياة وأعادوا بناءها من جديد بحيث أصبحت أكثر ملاءمة ومغايرة لما كانت عليه قبل الصدمة.

ومن نافلة القول: أن الكثير من معتقداتنا وافتراضاتنا عن أنفسنا وعن العالم وعن القضايا الموجودة في حياتنا قد تكون مُجانبة للصواب قبل التعرض للصدمة، ثم تأتي الصدمة فتحطمها وتعيدها إلى جادة الصواب، وهذا برأي الباحث أفضل تعبير عن نمو ما بعد الصدمة.

النموذج العام لآلية حدوث نمو ما بعد الصدمة:

يتضمن نموذج نمو ما بعد الصدمة العديد من العناصر مثل: خصائص الشخص، والتحديات والظروف الصعبة، وإدارة الضيق أو الاضطراب الانفعالي، والاجترار، والإفصاح عن الذات، والتأثيرات الاجتماعية الثقافية البعيدة والقريبة، والتطور السردى (سرد قصة الصدمة)، والحكمة. ويعتبر كالهون وتيديشي 2006 أن هذا النموذج نموذجاً عاماً؛ ويجب على المهتمين الأخذ بعين الاعتبار الفروق بين الأفراد في بعض عناصر النموذج؛ فبعض الأفراد تحدث لديهم تغيرات في بعض جوانب النمو؛ في حين أن أفراداً غيرهم قد يخبرون نموًا في جوانب أخرى، وفيما يلي توضيحاً مختصراً لآلية حدوث نمو ما بعد الصدمة.

تبدأ عملية نمو ما بعد الصدمة من الشخص نفسه قبل تعرضه للصدمة؛ أي خصائصه الشخصية ومعتقداته ومعارفه وافتراضاته عن نفسه وعن العالم وأهدافه في الحياة. ثم يتلو ذلك تعرض الشخص للحدث الصادم المزلزل؛ وبعد التعرض للحدث الصادم تبدأ مرحلة التحدي في القدرة على إدارة الضيق أو الاضطراب الانفعالي؛ وإعادة النظر في المعتقدات والأهداف؛ والقدرة على سرد قصة الصدمة بطريقة جيدة ومقبولة؛ إلا أن الفشل سيكون حليف الفرد في هذه المرحلة؛ فلا هو قادر على التحكم بالضيق والانزعاج أو الاضطراب الانفعالي؛ ولا هو قادر على التخلي عن معتقداته وأهدافه ولا هو مُتقبل للصدمة لكي يستطيع روايتها بطريقة متماسكة.

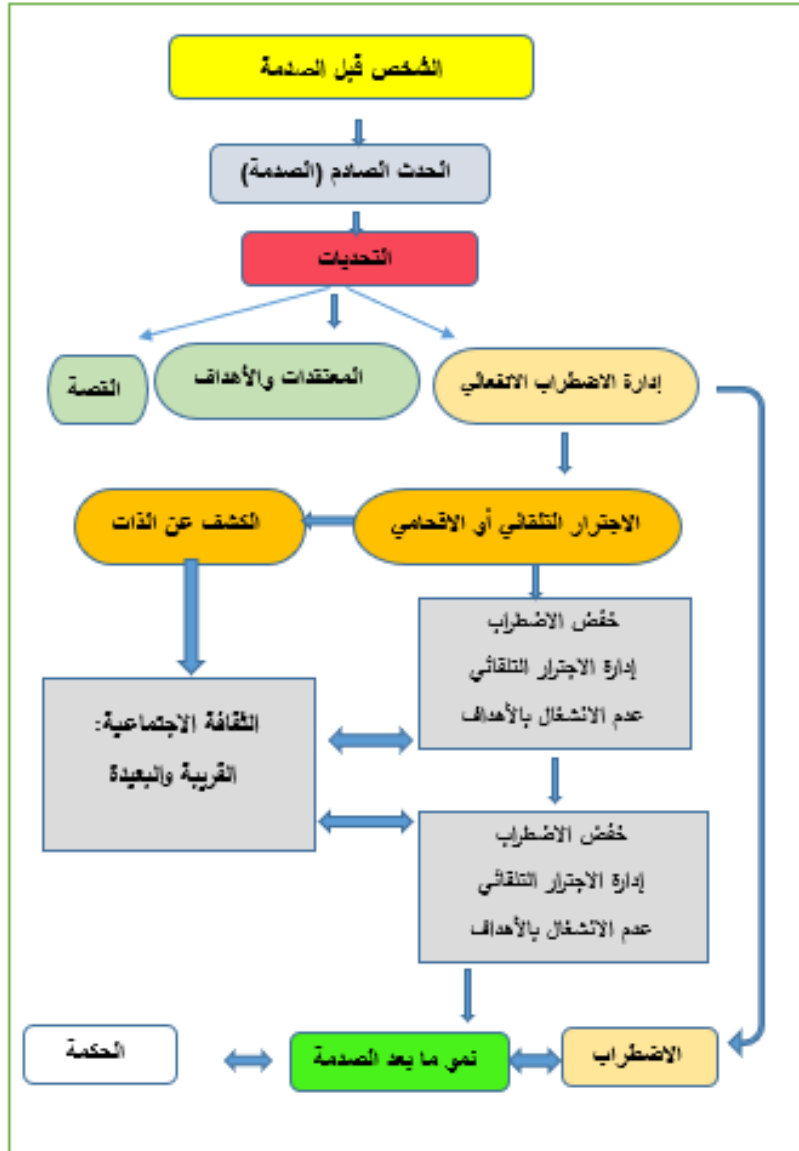
وفي المرحلة التالية تبدأ عملية الاجترار Rumination (التفكير الإقحامي intrusive thinking) والذي يكون تلقائياً أو إقحامياً؛ ل يبدأ الفرد في الإفصاح عن ذاته سواء بطريقة كتابية أو من خلال الحديث مع الآخرين؛ ويكون من نتيجة ذلك تخفيف حدة الاضطراب الانفعالي والتحكم في الاجترار الإقحامي وسرد قصة الصدمة بطريقة أفضل؛ وذلك من خلال التفاعل مع العناصر الثقافية القريبة والبعيدة.

يتلو ذلك الاجترار المقصود (التفكير المتعمد deliberate thinking) في نتائج الصدمة والبدء بتغيير الافتراضات والمعتقدات والأهداف؛ وسرد قصة الصدمة بطريقة مقبولة ومتماسكة. والمقصود بالاجترار المتعمد في هذه المرحلة أعمال العقل، أو التفكير المتعمد والمتكرر والذي يتضمن التذكر وحل المشكلات ومحاولة إيجاد المعنى وربما البحث عن الكيفية التي يُغير بها الصراع مع الصدمة الفرد بطرق إيجابية. والنتيجة النهائية تكون نمو ما بعد الصدمة من خلال التحكم بالاضطراب ورواية قصة الصدمة بطريقة جيدة ومتماسكة تعكس الدرس المستفاد منها ثم الوصول إلى الحكمة (8).

وقد أوضحت نتائج دراسة وانج وآخرون Wang, w., et al 2020 التي أجريت عن الاجترار كمتغير وسيط بين الخوف والشعور بالذنب في اضطراب ما بعد الصدمة ونمو ما بعد الصدمة على المراهقين الناجين من زلزال يان Ya'an في الصين؛ أن التفكير الإقحامي يُساهم في ظهور أعراض اضطراب ما بعد الصدمة وأن التفكير المتعمد يساهم في نمو ما بعد الصدمة؛ وأن التدخلات التي تُقلل من الخوف والشعور بالذنب والتفكير الإقحامي وتُزيد من وتيرة التفكير المتعمد قد تساعد الناجين من الصدمات على التعافي والنمو (20).

ويرى الباحث أن المصطلح الذي ربما يقابل مصطلح الاجترار Rumination الذي يعنيه كالهون وتيديشي 2006 في اللغة العربية هو التفكير أو التدبّر، فالتفكير أو التدبّر هو إطلاق الفكر والعقل في أمر أو شيء ما. ووفقاً لما يراه الشرياصي في الجزء الثاني من موسوعة أخلاق القرآن إن "التفكير بالمعنى الأخلاقي الإسلامي القرآني: هو أن ينظر الإنسان في الشيء على وجه العبرة والعظة، لتقوية جوانب الخير والصلاح، ومقاومة دواعي الشر والفساد" (2).

وفيما يلي شكل يوضح النموذج العام لآلية حدوث نمو ما بعد الصدمة وعناصر نمو ما بعد الصدمة.



شكل (1): يوضح النموذج العام لآلية حدوث نمو ما بعد الصدمة وعناصر نمو ما بعد الصدمة (8)

سوء فهم عملية نمو ما بعد الصدمة:

يركز نمو ما بعد الصدمة على ضرورة إعادة صياغة المعتقدات والافتراضات عن العالم في أعقاب الأحداث الصادمة التي يكون الناس غير مستعدين لها نفسياً، حيث تشكل معتقدات الأفراد عن العالم ومكانتهم فيه "عالمًا افتراضيًا" مُسلمًا به وغير قابل للمناقشة. لكن الأحداث المؤلمة تتحدى هذه

المعتقدات وتُجبر الفرد على إعادة فحص هذا العالم الافتراضي بحيث يمكن تكييفه مع الصدمة التي تعرض لها الفرد. وقد تم استخدام مصطلحات "الاجترار Ruminaton" و"المعالجة المعرفية cognitive processing" و"الانشغال المعرفي cognitive engagement" للإشارة إلى عملية إعادة فحص المعتقدات التي تميز العالم الافتراضي للفرد في إطار الصدمة غير المتوقعة التي تعرض لها، وهذه العملية ترتبط ارتباطاً جوهرياً بنمو ما بعد الصدمة (15).

لكن بعض الباحثين ومنهم هوبفول وآخرون Hobfoll, et al, 2006 أسأوا فهم نمو ما بعد الصدمة حين بينوا في دراستهم أن نمو ما بعد الصدمة كان مرتبطاً بارتفاع درجة الضيق والانزعاج في أعقاب الصدمة على عكس ما كان متوقعاً؛ وأن نمو ما بعد الصدمة ارتبط بعلاقة إيجابية مع اضطراب ما بعد الصدمة والاكئاب معاً لدى الذين عانوا من ويلات الحرب والإرهاب؛ وأن التقارير عن نمو ما بعد الصدمة ليست سوى محاولات من قبل الأفراد للحفاظ على وجهات نظرهم الإيجابية عن أنفسهم، بدلاً من أن تكون مؤشرات على النمو الشخصي الحقيقي (10).

وحاول تيديشي وكالهن وكان Tedeschi, Calhoun, Cann 2007 توضيح بعض النقاط حول سوء فهم نمو ما بعد الصدمة والمتعلقة بتحسين العمليات المعرفية وتواجد الضيق والانزعاج مع بعضهما في أعقاب الصدمة، وسوف يقوم الباحث فيما يلي بمناقشة هذه النقاط للوصول إلى فهم صحيح لنمو ما بعد الصدمة؛ وهذه النقاط هي:

1- المعارف مهمة؛ لكنها ليست كل شيء:

يعتقد البعض أن نمو ما بعد الصدمة يقوم بشكل خاص على العمليات المعرفية؛ وهذا غير صحيح، فهناك مجموعة متنوعة من العوامل المهمة خارج المجال المعرفي والتي يجب أخذها بعين الاعتبار لتطوير الفهم الكامل لنمو ما بعد الصدمة. فمن المهم مثلاً، معرفة أن الجوانب الانفعالية القوية الناتجة عن الصدمة ضرورية لتحطيم العالم الافتراضي للفرد؛ وبعد ذلك يتم استيعاب المعلومات الجديدة المتولدة حول العالم سواء كانت مرتبطة بالجانب المعرفي أو الانفعالي. فنماذج نمو ما بعد الصدمة تتضمن العديد من العناصر، كأهمية الضيق والانزعاج في تنشيط الانشغال المعرفي، ونمط الشخصية قبل الصدمة، والعوامل الاجتماعية والثقافية السابقة والحالية؛ والقيود الاجتماعية المفروضة على التقارير المرتبطة بنمو ما بعد الصدمة والتي يُسمح للأفراد الإدلاء بها (15).

ويرى الباحث أن الجانب المعرفي للفرد يُسيطر عليه نمط الثقافة السائد في المجتمع الذي تحدث فيه الصدمة؛ فبعض المواقف التي تُعتبر صادمة من وجهة نظر المجتمع، تعتبر غير صادمة لفرد ما أو تُعبر عن نمو ما بعد الصدمة لديه، لكنه لا يستطيع التعبير عن ذلك لأنه محكوم بوجهة نظر المجتمع في

تقييمه للموقف فيما إذا كان صادمًا أم لا. ففي بعض المجتمعات مثلاً لا يُسمح للزوجة التي مات زوجها أن تدلو بدلها وتقول: إن حالتها النفسية أصبحت أفضل بعد موت زوجها؛ لأن مثل هذا التصريح سيكون موضع تهكم وسخرية ودليل على الشذوذ من وجهة نظر النمط الثقافي السائد.

2- التغيير النفسي وسلوكي:

يشير البعض ومنهم هوبفل وآخرون Hobfoll et al 2006 إلى أن مفاهيم نمو ما بعد الصدمة غير دقيقة؛ فهل المقصود بالتغيير هو التغيير النفسي أم التغيير السلوكي؟ (10).

ويجب تيديشي وآخرون 2007 عن ذلك بقولهم إن القراءة المتأنية للأدبيات الموجودة عن نمو ما بعد الصدمة تشير إلى أن نمو ما بعد الصدمة يتضمن تغييرات نفسية داخلية يمكن أن تمهد الطريق لتغييرات سلوكية خارجية. وهناك تباين في الدرجة التي يمكن عندها ملاحظة التغييرات التي تحدث لدى الشخص من قِبَل الآخرين؛ ففي بعض الأحيان قد تكون التغييرات في وجهة نظر الفرد عن ذاته وعمما هو خاص به، وفي أوقات أخرى يمكن أن تكون هذه التغييرات ظاهرة للآخرين ولا سيما في الأشخاص الذين حوّلوا صدماتهم إلى جهود لقيادة حركات التغيير الاجتماعي (15).

3- نمو ما بعد الصدمة ليس مجرد وهم:

يذكر بعض الباحثين ومنهم هوبفول وآخرون 2006 أنه عندما ينسب الأفراد خصائص إيجابية لأنفسهم، فإن درجة معينة من الحذر يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار لأن ذلك قد يكون وهمياً وليس حقيقة، أي أن نمو ما بعد الصدمة قد يكون غير حقيقياً ومجرد تصريحات مرغوب فيها اجتماعياً يدلوا بها الأفراد بعد تعرضهم للصدمة.

وقد أوضحت نتائج دراسة كور وآخرون Gower, T, et al 2022 التي أجريت عن دور التحيزات المعرفية في إدراك نمو ما بعد الصدمة؛ أن التحيزات المعرفية قد يكون لها دوراً في إدراك الأفراد لنمو ما بعد الصدمة، وهذا يشير إلى أن نمو ما بعد الصدمة قد يكون وهمياً وهو ما يؤكد على ضرورة توفير أسس أخرى لقياسه والتحقق من وجوده للبناء عليه في العمل الكلينيكي (9).

لكن الأدلة تشير إلى أن الناس المصدومين حين يتحدثون عن التغييرات التي حدثت لهم بعد الصدمة؛ فإنهم يتحدثون عن التغييرات السلبية والإيجابية معاً؛ وهم أميل إلى الحديث عن الأمور الإيجابية بشكل أكبر لأنها أكثر أهمية بالنسبة لهم. كما أن تقارير نمو ما بعد الصدمة ليست مرتبطة بالمرغوبة الاجتماعية؛ لأن النمو أو التغييرات التي يُصرِّح بها الفرد عن ذاته لا تقتصر على التصريحات فقط؛ بل قد تنطوي على سلوكيات يمكن ملاحظتها من قبل الآخرين المحيطين بالفرد (15).

فالتألم الذي صُدم برسوبه في سنته الدراسية مثلاً؛ وأخذ يُصرح بأنه سيدرس وسيستعد بشكل أفضل في السنة القادمة، فإنه وبالرغم من أهمية هذه التصريحات الإيجابية؛ إلا أنها يجب تتحول إلى ممارسات سلوكية تتمثل في التخلي عن اللهو والالتزام بحضور المحاضرات واتباع عادات دراسية جيدة. فضلاً عن أن مثل هذه الممارسات يجب أن تُلاحظ من قبل الآخرين المحيطين بالفرد، وحينها يكون التغيير حقيقياً.

4- الضيق والانزعاج ونمو ما بعد الصدمة يمكن أن يتواجدا مع بعضهما:

تصور البعض أن نمو ما بعد الصدمة هو مسار للتعويض عن التأثير السلبي للتعرض للصدمة. وهذا التصور تصور خاطئ وغير صحيح لأنه لم يتم تصوير نمو ما بعد الصدمة على أنه مسار لتعويض الأثر السلبي للصدمة؛ فالكثير من الأدبيات الخاصة بنمو ما بعد الصدمة تبين وبوضوح أن الأشخاص الذين يُصرحون بما يدل على نموهم بعد الصدمة؛ يُصرحون عن العديد من الجوانب السلبية لما حدث معهم. فالخبرات الإيجابية والنتائج السلبية واضحة في تجربة الأشخاص الذين يتعرضون لنمو ما بعد الصدمة. فعلى سبيل المثال، يميل الآباء المفجوعين بموت أبنائهم إلى الشعور بالنعاسة والألم الشديد لسنوات عدة، وعلى الرغم من ذلك يمكنهم أيضاً النمو من خلال صراعاتهم مع صدمتهم القوية. صحيح أن مثل هؤلاء الآباء صُدموا بمدى قساوة الحياة التي حطمت أحلامهم الجيدة وأهدافهم بشأن مستقبلهم ومستقبل أبنائهم، ومع ذلك يمكنهم التعبير عن نمو ما بعد الصدمة دون أن يصرحوا أن آلامهم قد توقفت أو أنهم لا يشعرون بأي درجة من الضيق والانزعاج؛ والنتيجة أن الشعور بالضيق ونمو ما بعد الصدمة يمكن يتواجدا مع بعضهما في أعقاب الصدمة لدى الأفراد المصدومين (15).

وقد أوضحت نتائج دراسة ما وآخرون Ma, Z. Et al 2022 التي أجريت عن التعايش بين أعراض اضطراب ما بعد الصدمة ونمو ما بعد الصدمة لدى عينة من الناجين من زلزال ومنتشون ممن فقدوا منازلهم وممتلكاتهم في الصين؛ أن أعراض اضطراب ما بعد الصدمة تستمر في أعقاب الصدمة على الرغم من بدء نمو ما بعد الصدمة، وكان مجال النمو الروحي "قوة الايمان الديني" و"التغير في الأولويات" من المجالات الواضحة في نمو ما بعد الصدمة (11).

ويرى الباحث أن تديشي وكالهن وكان 2007 كانوا مُحقين في هذا الطرح؛ فتواجد الانزعاج والضيق مع نمو ما بعد الصدمة يمكن ملاحظته لدى الغالبية من سكان غزة وسكان الشمال السوري الذين مروا بالصدمة؛ فالكثير من الآباء ممن يعيشون في غزة وفي الشمال السوري فُجعوا بموت واحد من أبنائهم على الأقل، وأكثر الأسر فُجعت بموت أحد أفرادها؛ بل إن الغالبية منهم هُجروا قسراً من ديارهم؛ ومع ذلك فإن حياتهم مستمرة وغالبيتهم غير من فلسفة حياته ومن أهدافه وفقاً للواقع الجديد بعد

الصدمة. ومع ذلك لا يمكن لهؤلاء أن يشعروا بالفرح أو أن لا يشعروا بالضيق والانزعاج بعد الصدمة على الرغم من تغيير معتقداتهم وأهدافهم وفلسفتهم في الحياة. وربما تلعب الثقافة التي يعيش فيها سكان غزة وسكان الشمال السوري دوراً في ذلك؛ فإظهار مشاعر الضيق والانزعاج والحزن في مواقف الفقد تتوافق مع ثقافة المجتمع؛ وغير ذلك يُعتبر شذوذاً. ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قد حزن لموت ولده إبراهيم ودمعت عيناه وقال: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (رواه البخاري)؛ ورأى بعض الفقهاء أن في ذلك رخصة في البكاء بلا صوت والإخبار عما في القلب من الحزن، وأن دمع العين وحزن القلب لا يُنافي الرضى بالقضاء والقدر.

5- الأثر والعلاقة بين نمو ما بعد الصدمة واضطراب ما بعد الصدمة:

يشير بعض الباحثين أن نمو ما بعد الصدمة يؤثر على اضطراب ما بعد الصدمة، وهؤلاء الباحثين يقعون في هذا الخطأ من التفسير عندما يقولون: أضافت هذه الدراسة دعماً لنتائجنا السابقة التي تشير إلى وجود ارتباط سلبي بين نمو ما بعد الصدمة وتشخيص اضطراب ما بعد الصدمة. لذلك يوصي تيديشي وكالهن 2007 باتباع منهجاً شاملاً عن نمو ما بعد الصدمة والذي يأخذ بعين الاعتبار مختلف المسارات المحتملة لنمو ما بعد الصدمة مع مرور الوقت، وقياس جميع أبعاده، بدلاً من قياس وتقييم جدوى الفوائد المكتسبة.

فنمو ما بعد الصدمة قد يسير في مسارات مختلفة بناءً على العوامل المختلفة التي تحيط بالصدمة، وعلى خصائص شخصية الأفراد المصدومين، والوقت الذي تبدأ فيه عملية نمو ما بعد الصدمة. ففي حين تبدأ عملية نمو ما بعد الصدمة لدى بعض الأفراد في أعقاب الصدمة مباشرة؛ نجد أنها قد تتأخر لسنوات لدى بعضهم الآخر؛ فضلاً عن أن النمو الوهمي الأولي قد يتحول لاحقاً إلى نمو بناء؛ فمع مرور الوقت ومع تزايد نجاح المواجهة يفقد الجانب الوهمي أهميته ويكتسب الجانب البناء تأثيره الإيجابي (15).

وقد أوضحت نتائج دراسة وورز وآخرون Wurz, A, et al, 2022 التي أجريت للكشف عن العلاقة بين أعراض اضطراب ما بعد الصدمة ونمو ما بعد الصدمة لدى الأطفال الذين تعافوا من مرض السرطان وأولياء أمورهم؛ أنه كلما ازداد نمو ما بعد الصدمة لدى الوالدين تنخفض أعراض اضطراب ما بعد الصدمة لدى الأطفال، فضلاً عن وجود علاقة عكسية بين اضطراب ما بعد الصدمة لدى الأطفال ونمو ما بعد الصدمة لدى الوالدين؛ وتدل هذه النتائج على أهمية نوع استراتيجيات التعامل القائمة ضمن الأسرة في تقليل اضطراب ما بعد الصدمة وتعزيز نمو ما بعد الصدمة (22).

وفيما يتعلق بتوقيت حدوث نمو ما بعد الصدمة كشفت نتائج دراسة تومينغا وآخرون 2020 وتسونامي توهوكو في اليابان؛ أن نمو ما بعد الصدمة قد ظهر لدى العاملين في الصحة النفسية بعد مرور شهرين على مشاركتهم في المهام والأنشطة الموكلة إليهم، وبشكل خاص أولئك الذين ظهر لديهم مستوى عالٍ من أعراض عيش تجربة الصدمة؛ كترار الذكريات المؤلمة والتي تتعلق باسترجاع الحدث الصادم (19).

ويُلخص الباحث المناقشة السابقة حول فهم نمو ما بعد الصدمة بالقول: إن العمليات المعرفية بعد الصدمة مهمة لأنه يقع على عاتقها تحطيم الافتراضات الأساسية الموجودة لدى الفرد قبل الصدمة وبناء افتراضات جديدة تتناسب مع الواقع بعد الصدمة؛ وأن التغييرات في نمو ما بعد الصدمة هي تغييرات داخلية تُعبر عن الحالة النفسية للفرد؛ وتغييرات خارجية تنعكس في أداء الفرد وسلوكياته، وأن هذه التغييرات ليست وهماً لأنه يمكن للآخرين المحيطين بالفرد ملاحظتها والحديث عنها؛ وأن نمو ما بعد الصدمة لا يُعبّر بأي حال من الأحوال عن انتفاء الشعور بالضيق والانزعاج بعد الصدمة بل يمكن لنمو ما بعد الصدمة والضيق أن يتواجدا ويتعايشا مع بعضهما في أعقاب الصدمة؛ وعلى الرغم من وجود علاقة سلبية بين نمو ما بعد الصدمة واضطراب ما بعد الصدمة إلا أن هذه العلاقة لا تعني أن هناك أثراً لنمو ما بعد الصدمة على اضطراب ما بعد الصدمة؛ فنمو ما بعد الصدمة قد يسير بمسارات متعددة ويتوقف خط سيره على عدد من العوامل كخصائص الشخص المصدوم والعوامل المحيطة بالصدمة ووقت حدوث الصدمة ووقت بدء حدوث نمو ما بعد الصدمة.

الخلاصة:

تعرض العديد من سكان المناطق الساخنة (غزة والشمال السوري) لأنواع مختلفة من الأحداث الصادمة؛ بدءاً من فقد الأبناء والأزواج والأموال والممتلكات مروراً بالتعرض لأحداث العنف والسطو المسلح وانتهاءً بالتهجير والنزوح القسري. ومن النتائج السلبية للتعرض لمثل هذه الأحداث معاناة مشاعر الضيق والانزعاج على أقل تقدير أو معاناة أعراض اضطراب ما بعد الصدمة والاكنتاب؛ وربما الإدمان والانتحار. وكان ولازال تركيز العاملين في مجالات الخدمات الإنسانية على تلك النتائج السلبية للصدمة والتخفيف من حدتها وتجنب آثارها، إلا أن التوجهات الحديثة لعلم النفس الإيجابي وفرت ميداناً جديداً للبحث في كيفية تحول النتائج السلبية للصدمة إلى نتائج إيجابية. وكان من جملة هذه التوجهات التركيز على منظور النمو بعد الصدمة بدلاً من التركيز على خفض حالة الضيق والانزعاج وأعراض اضطراب ما بعد الصدمة. وهو المفهوم الذي تناوله الباحث في هذه الدراسة والذي يركز على التغييرات الإيجابية التي تحدث لدى الأفراد بعد الصدمة في جوانب عدة؛ كالذات والعلاقة مع الآخرين

والأولويات وتقدير قيمة الحياة والجانب الروحي أو الديني وذلك من خلال نموذج يوضح كيفية حدوث هذه التغيرات الإيجابية.

وفي النهاية يأمل الباحث أن يكون قد استطاع توضيح مفهوم جديد في مجال علم النفس عامة؛ وعلم النفس الإيجابي بشكل خاص ليكون قوة دافعة للباحثين وطلاب الدراسات العليا لإجراء بحوث منهجية مستقبلية تهدف إلى فحص علاقته بمفاهيم أخرى، والعمل على الاستفادة منه في التطبيقات الوقائية والعلاجية لدى المصدومين في المناطق التي يتعرض أفرادها إلى الصدمات والمحن.

التوصيات:

- تركيز العاملين في مجال الإرشاد والعلاج النفسي اهتمامهم على تنمية الجوانب الإيجابية أكثر من تركيزهم على خفض الجوانب السلبية.
- عقد ندوات حول علم النفس الإيجابي عامة ونمو ما بعد الصدمة خاصة لأنه يتناسب مع الظروف التي مر بها معظم الأفراد الذين تعرضوا للصدمات.
- توجيه الأخصائيين النفسيين العاملين في مجال الإرشاد والعلاج النفسي إلى الاستماع إلى قصة الصدمة لأن ذلك يساعد المصدومين على تضمين الصدمة في نمو ما بعد الصدمة.
- الانطلاق في تفسير النتائج النفسية للصدمات من خلال المنظور الإيجابي والتخلي عن تفسيرها من خلال المنظور السلبي المرضي.

بحوث مقترحة:

- العلاقة بين نمو ما بعد الصدمة ومستوى الالتزام الديني لدى المصدومين.
- العلاقة بين نمو ما بعد الصدمة وعدد من متغيرات الشخصية كنوع الأفكار وطريقة التفكير.
- الفروق في نمو ما بعد الصدمة وفقاً للاختلاف في عدد من المتغيرات الديموغرافية كالجنس والمستوى الاقتصادي والمستوى التعليمي.
- دراسة مسحية للتعرف على مستوى نمو ما بعد الصدمة لدى المصدومين باختلاف نوع الصدمات.
- القيام بإجراء دراسات طولانية للتعرف على تأثير الزمن على نمو ما بعد الصدمة.
- بناء وتنفيذ برامج إرشادية وعلاجية تستند إلى مفهوم نمو ما بعد الصدمة للتخفيف من حدة الاضطرابات النفسية وتنمية الجوانب الإيجابية لدى المصدومين.

المراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الشريصي، أحمد 1981: موسوعة أخلاق القرآن، ج1، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- 3- صحيح الترمذي، 2396.
- 4- تيسير، محمد: "أنواع البحث العلمي ومناهجه: موضوع تفصيلي"، في المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، تم الاسترداد بتاريخ (2024/24/01)، من <https://blog.ajsrp.com/?p=29457>.
- 5- Acquaye, Hannah., 2016: "The Relationship Among Post-Traumatic Growth, Religious Commitment, and Optimism in Adult Liberian Former Refugees and Internally Displaced Persons Traumatized by War-related Events". Electronic Theses and Dissertations, 5071. <https://stars.library.ucf.edu/etd/5071> .
- 6- Bryngeirdottir, H.S.; Halldorsdottir, S., 2022: "I'm a Winner, not a Victim": The Facilitating Factors of Post-Traumatic Growth among Women Who Have Suffered Intimate Partner Violence, international journal of environmental research and public health, 1-18, <https://doi.org/10.3390/ijerph19031342>. p. 1-18.
- 7- Calhoun, L. G., & Tedeschi, R. G., 2013: Posttraumatic growth in clinical practice. New York, NY: Routledge/Taylor & Francis Group.
- 8- Calhoun, L., & Tedeschi, R., 2006: The foundations of posttraumatic growth: An expanded framework. In L. G. Calhoun & R. G. Tedeschi (Eds.), Handbook of posttraumatic growth: Research and practice (pp. 3–23). Mahwah, NJ: Erlbaum.
- 9- Gower, Tricia. Pham, Julie. Jouriles, Ernest N. Rosenfield, David. Bowen, Holly J., 2022: Cognitive biases in perceptions of posttraumatic growth: A systematic review and meta-analysis, Clinical Psychology Review, Vol. 94, 102159. P. 1-12.
- 10- Hobfoll, S.E., Tracy, M., & Galea, S., 2006: The impact of resource loss and traumatic growth on probable PTSD and depression following terrorist attacks. Journal of Traumatic Stress, 19, p. 867–878.
- 11- Ma, Zijuan. Zhu, Yuanyuan. Tao, Yanqiang. Yang, Zheng. Huang, Shuiqing. Liu, Wenxu. Chen, Yao. Ye, Haoxian & Fan, Fang., 2022: Using network analysis to explore the key bridge symptoms between posttraumatic stress symptoms and posttraumatic growth among survivors 10 years after the Wenchuan earthquake in China, Journal of Psychiatric Research, 150, p.173–179.

- 12- Şimşir, Zeynep. Dilmaç, Bülent. and Kozan, Hatice İrem Özteke., 2021: Posttraumatic Growth Experiences of Syrian Refugees After War, *Journal of Humanistic Psychology*, Vol. 61, No. 1, pp. 55–72.
- 13- Ssenyonga, Joseph. Owens, Vicki. Olema, David Kani., 2013: Posttraumatic Growth, Resilience, and posttraumatic stress disorder (PTSD) Among Refugees, *Procedia, Social and Behavioral Sciences*, 82, pp 144 – 148.
- 14- Tedeschi R, G., Calhoun L, G., 2004 (a): Posttraumatic growth: conceptual foundations and empirical evidence. *Psych Inquiry*. Vol 15, No 1, p.1-18.
- 15- Tedeschi, R, G., Calhoun, L, G., Cann, A., 2007: Evaluating resource gain: Understanding and misunderstanding posttraumatic growth. *Applied Psychology: An International Review*. 56: p. 396–406.
- 16- Tedeschi, R, G, Calhoun, L, G, 2004 (b): Posttraumatic Growth: A New Perspective on Psychotraumatology *Psychiatric Times*, Vol 21, No 4, p. 1-4.
- 17- Tedeschi, R, G, Calhoun, L, G, 2008: beyond the concept of recovery growth and the experience of loss, *Death Studies*, 32: p. 27–39.
- 18- Tedeschi, R, G. and Calhoun, L, G. 1996: The Posttraumatic Growth Inventory: Measuring the Positive Legacy of trauma, *Journal of traumatic Stress*, Vol 9, No. 3, p. 455-470.
- 19- Tominaga, Y., Goto, b, Toyomi. Shelbyc, Janine. Oshio d, Atsushi., Nishie, Daisuke., Takahashif, Satoshi., 2020: Secondary trauma and posttraumatic growth among mental health clinicians involved in disaster relief activities following the 2011 Tohoku earthquake and tsunami in Japan, *Counselling Psychology Quarterly*, Vol. 33, No. 4, p. 427–447.
- 20- Wang, W. Wu, X., & Lan, x., 2020: Rumination mediates the relationships of fear and guilt to posttraumatic stress disorder and posttraumatic growth among adolescents after the Ya’an earthquake, *European Journal of Psychotraumatology* Vol, 11, 1704993. P.1-12.
- 21- Wenchao, W., Xinchun, W., 2020: Mediating Roles of Gratitude, Social Support and Posttraumatic Growth in the Relation Between Empathy and Prosocial Behavior among Adolescents after the Ya’an Earthquake, *Acta Psychologica Sinica*, (03): p. 307–316.
- 22- Wurz, A.; Patton, M. Merz, E. L., Hou, S, H. J., Cho, S., & Schulte, F., 2022: Exploring Posttraumatic Stress Symptoms and Posttraumatic Growth among Children Living beyond Cancer and Their Parents Using an Actor–Partner Interdependence Model, <https://doi.org/10.3390/cancers14030704>.

-
- 23- Zacchaeus, Endurance Avah., 2020: Post-Traumatic Growth: A Positive Angle to Psychological Trauma, International Journal of Science and Research, Vol 9, No 10, p.1053-1061.

نقد متون الحديث النبوي في التأويلية الحداثيّة: دراسة تحليلية نقدية

وليد بن عبد الله بن فاضل الوليدي الشهري

الأستاذ المساعد في قسم السنة وعلومها، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية
afalwalidi@kku.edu.sa

ملخص البحث

فكرة الموضوع: دراسة (نقد متون الحديث النبوي) في التأويلية الحداثيّة، والتي تستمد آلياتها من خارج منظومة الفكر الإسلامي، بل تأتي وفقاً للتجربة الغربية في فهم النصوص، واللاهوتية منها خصوصاً، واستخدام النظريات التأويلية الحديثة، ومن ثمّ تطبيق هذه النظريات والمنهجيات على قراءة السُنّة النبويّة وفهمها، ومنها موضوع (نقد متون الحديث النبوي)؛ بما شكّل فكرًا مغايرًا للفكر الإسلامي المستمدّ من منهج أهل السُنّة والجماعة والأئمة المحدثين في أصوله واستمداده وتطبيقاته. هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى إبراز جانب من القراءات التأويلية الحداثيّة للسنة النبوية، ودراسة وتحليل موضوع نقد متون الحديث النبوي في الخطاب التأويلي الحداثي. الكلمات المفتاحية: الحديث النبوي، نقد متون، التأويلية الحداثيّة، دراسة تحليلية.

Criticism of the Texts of the Prophet's Hadith amongst the Arab Modernist Thought: A Critical Analytical Study

Walid bin Abdullah bin Fadel Al-Walidi Al-Shehri

Assistant Professor in the Department of Sunnah and its Sciences, King Khalid University,
Kingdom of Saudi Arabia
afalwalidi@kku.edu.sa

Abstract

Study Overview: This is a study of Criticism of the texts of the Prophet's hadith amongst the Arab Modernist Thought, which derives its ideas from outside the Islamic system of thought. Rather, its more akin to Western understanding regarding religious texts, or more specifically that regarding Theology, with its

use and application of modern hermeneutical theories upon the Sunnah and its understanding. Therefore, it differs greatly from Islamic Thought which derives its methodology from Ahlu-Sunnah wal Jama'ah and the Hadith Scholars in its principles and application.

Study Aims: The research is concerned with highlight Modernist Thought effects upon the Prophetic Sunnah, and also concerned with studying and analyzing modernist ideas on the subject of Criticism of the texts of the Prophet's hadith specifically.

Keywords: Prophet's Hadith, Criticism of the Texts, Arab Modernist Thought, Analytical Study.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد؛ لقد تفرد علماء الإسلام بمنهج نقدي مُحكم للمرويات، وبتوفير الوسائل اللازمة لقيام النقد التاريخي الدقيق، و"تراكمت الخبرة عند النُّقاد المسلمين لطول ممارستهم ومناظراتهم وتأملهم في النصوص"⁽¹⁾ ومما لا شك فيه أنّ منهج المحدثين وقواعدهم أثرت على المناهج النقلية والتاريخية، فاستفاد من هذا المنهج علماء اللغة، والأدب، وعلماء التاريخ، وغيرهم، بل إنه "استقرّ منهج البحث الإسلامي قبل منهج البحث الغربي بعشرة قرون، متمثلاً في مؤلفات دقيقة في علم مصطلح الحديث، وعلم أصول الفقه.."⁽²⁾، والحقيقة أنّه "لو قُدِّرَ للسنة أن تُجمع في حياة النبي ﷺ لما ظهرت هذه التزعة النقدية المنهجية، التي كانت ميدان تنافس بين العلماء، وستبقى كذلك إلى يوم القيامة، بإذن الله تعالى"⁽³⁾.

إنّ النقد عند علماء الحديث في ممارساتهم وتطبيقاتهم؛ يُمكن أن نُطلق عليه: (نقد المروي)، بعض النظر عن كون الموضوع الواقع عليه النقد، سندًا أو متناً. والسند والمتن جميعًا عند الناقد جملة واحدة، قد يُخطئ في الرفع أو الوقف أو الإرسال، وقد يُخطئ في عبارة المتن، فيختصرها اختصارًا يخلّ بها، أو ينقص منها ما حقّه أن يكون فيها⁽⁴⁾، أو يسهو ويضطرب في نقلها. وهذا ما يتجاهله الحدائثيون في الإقرار بجهود علماء الحديث في منهجهم وتطبيقاتهم التي يمارسونها على نقد المرويات.

(1) أكرم ضياء العمرى، منهج النقد عند المحدثين مقارنةً بالمنهج النقدي الغربي، دار إشبيلية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1417هـ ص31.

(2) المرجع السابق، ص22.

(3) همام عبد الرحيم، الفكر المنهجي عند المحدثين، البيان مركز البحوث والدراسات، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1433هـ، ص47.

(4) ينظر: المرجع السابق، ص117.

وبالتالي، لم يقبل الحدائثيون المنهج النقديّ عند المحدثين بل رأوا أن منهجهم يغيب عنه الروح النقدية، يقول محمد عابد الجابري: "ما يعاني منه هذا المنهج يتلخّص في آفتين: غياب الروح النقدية، وفقدان النظرة التاريخية، وطبيعي والحالة هذه أن يكون إنتاج هؤلاء هو التراث يكرر نفسه، وفي الغالب بصورة مجرّاة وردية"⁽¹⁾، بل يرون أنّ علم الحديث ليس بعلم، كما يقول أحدهم: "نقول: آراء رجال الحديث، ولا نقول: علم مصطلح الحديث، ولكن نظريات قبول الحديث؛ لأنه ليس علماً يعتمد على منهج كعلم التاريخ أو المنطق أو اللغة"⁽²⁾.

إنّ مكانة السنة عند الحدائثيين مكانة هامشية لا سلطة لها، ولا فرق بينها وبين أيّ نص آخر، بل يرون أنّ السنة مألها أن تضحك وتختفي، ويُمنون أنفسهم بذلك، يقول عبد الله العروي عن السنة أنها: "تحمل في أحشائها الجرثومة التي تقوّض أركانها، وتؤول بها إلى الانهيار متى اقتضت ذلك الظروف الخارجية"⁽³⁾، ويقول أيضاً: "كثيراً ما نسمع أنّ من يعتمد العلم الموضوعي يحكم أجلاً أو عاجلاً على السنة بالتلاشي والانقراض"⁽⁴⁾. ونحن نتساءل: هل كانت السنة النبوية ستصمد أربعة عشر قرناً، وتصلنا رواياتها تامة محفوظة مُشرقة، لها أعظم الأثر في نفوس المسلمين وسلوكهم؛ حتى يأتي من يلقي الكلام على عواهنه ليقرّر اضمحلالها وتلاشيها؟

ولأجل هذا كلّه فإنّ الحدائثيين قد وضعوا السنة النبوية كلّها فوق مشرحة النقد غير الموضوعي، وادّعوا أنّ منهج المحدثين في التعامل مع الحديث النبوي منهج لا يستقيم والمنهج النقدي العقلاني، فإنّ عمل المحدثين -بزعمهم- إنّما هو في نقد السند والاهتمام بعلم الرجال، ولم يراعوا المتن ولم يلتفتوا له، فمتى ما صحّ السند عندهم صحّحوا المتن وإن كان يخالف بديهيات العقول وحقائق العلم.

أولاً: مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في تناول الفكر الحدائثي للسنة النبوية بقراءات تأويلية، تستمد آلياتها من خارج منظومة الفكر الإسلامي، بل تأتي وفقاً للتجربة الغربية في فهم النصوص عمومًا، والأهوتية منها خصوصًا، وتطبيق هذه النظريات التأويلية المعاصرة على قضايا السنة النبوية، ومنها نقد متون الحديث النبوي؛ ممّا كوّن فكرًا مغايرًا للفكر الإسلامي المستمد من منهج أهل السنة والجماعة والأئمة المحدثين في أصوله واستمداده وتطبيقاته.

(1) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة: دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1991، ص26.
(2) إسماعيل منصور، تبصير الأمة بحقيقة السنة: دراسة أصولية شاملة لبيان القيمة الحقيقية للسنة، دار النسر الذهبي، الطبعة الأولى، 1995، ص21.
(3) عبد الله العروي، السنة والإصلاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص177.
(4) المرجع السابق، ص199.

ثانياً: أسئلة البحث

من خلال مشكلة البحث؛ فإنه يبرز عددٌ من أسئلة البحث:

1. ما هو التأصيل الشرعي عند علماء الحديث حول متون الحديث وعلومها ونقدها؟
2. ما موقف الحدائين من نقد متون الحديث النبوي؟
3. ما الأفكار والمناهج التي اعتمد عليها الحدائون في نقدهم لمتون الحديث النبوي؟

ثالثاً: منهج البحث

سيعتمد الباحث في البحث المنهج التحليلي والنقدي، فيجمع بين المنهج التحليلي الذي سيوظف في فهم النقد الحدائي لمتون الحديث النبوي، ويتتبع أفكار التأويلية الحدائية ورموزها الحدائين، ويرصد مقالاتهم وآراءهم النقدية حول نقد المتون الحدائية، ويحلل أفكارها ومنطلقاتها، وبين المنهج النقدي للمقارنة مع المناهج الفلسفية الغربية والاستشراقية، ونقد الأفكار التأويلية بمنهجية علمية توثيقية.

رابعاً: الدراسات السابقة

هناك عدد من الدراسات التي تناولت القراءات المعاصرة للنص الشرعي بشكل عام. وأما بخصوص البحث في نقد متون الحديث النبوي في التأويلية الحدائية بشكل خاص؛ فإن البحوث في هذا الموضوع على وجه التحديد محصورة نوعاً ما. ولذا سأذكر هنا الدراسات والأبحاث القريبة من موضوع البحث:

1. منهج الحدائين في نقد متن الحديث عرض ونقد في ضوء منهج المحدثين مع التطبيق على الصحيحين، د. عادل سعد مشعل المطرفي، إشراف الأستاذ الدكتور: موفق عبدالله عبدالقادر، 1433هـ، وهي رسالة دكتوراه مقدمة في قسم الكتاب والسنة، بجامعة أم القرى.
2. الحدائة وموقفها من السنة، د. الحارث فخري عيسى عبد الله، وأصلها رسالة دكتوراه من الجامعة الأردنية، طبعة دار السلام، 1434هـ. مكوّنة من (400 صفحة تقريباً). ركزت هذه الرسالة على تناول الحدائي للسنة النبوية بمناهجه العامة، وقدم الباحث تأصيلاً لهذه المناهج.
3. الاتجاه العقلي وعلوم الحديث، جدلية المنهج والتأسيس، د. خالد أبو الخيل، طبعة الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفكرية المعاصرة، أصلها رسالة دكتوراه في السنة وعلومها من جامعة الملك سعود، 1435هـ، مكوّنة من (429 صفحة). وركزت الرسالة على تناول الاتجاه العقلي لقضايا علوم الحديث بشكل عام.
4. الاتجاه العلماني المعاصر في دراسة السنة النبوية، دراسة نقدية، للباحث غازي محمود الشمري، دار

النوادر، 2012م. مكوّنة من (514 صفحة)، وأصلها رسالة ماجستير من جامعة أم درمان. ومع أن عنوان الرسالة عن الاتجاه العلماني إلا أنّ الباحث أدخل عدّة اتجاهات في هذا الاتجاه، ولم يبحث نقد متون الحديث النبوي في التأويلية الحدائية بصورة مُعمّقة.

5. ظاهرة التّأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، دراسة نقدية إسلامية، د. خالد بن عبدالعزيز السيف، مركز التّأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الثالثة، 2015م. مكوّنة من (478 صفحة). وتناول البحث دراسة التأويلية الحديثة بشكل فكري وتأصيلي عام دون بحث التأويلية للسنة النبوية في الفكر الحدائ، أو العناية بتطبيقاتهم التأويلية على السنة وحجيتها والأحاديث النبوية. وكان اهتمام الرسالة في جانب التطبيقات على مبحثين: تطبيقات الظاهرة الحدائية للتأويل في باب العقائد، وتطبيقات الظاهرة الحديثة للتأويل في باب الأحكام.

6. موقف الفكر الحدائ العربي من أصول الاستدلال، دراسة تحليلية نقدية، د. محمد بن حجر القرني، مركز البيان للبحوث والدراسات، 1434هـ، مكوّنة من (510 صفحات). وقد عرض ما يتعلق بموقف الفكر الحدائ من السنة النبوية في (13 صفحة) دون البحث في قضايا التأويلية للفكر الحدائ وتطبيقاتها على السنة النبوية.

خامساً: خطة البحث

تتكوّن خطة البحث من مُقدّمة، وثلاثة مباحث، وتفصيلها كما يلي:

- المقدمة، وفيها: مشكلة البحث، وأسئلة البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.
- المبحث الأول: القراءة الحدائية لمنهج نقد المرويّات

• المطلب الأول: نقد المنهج

• المطلب الثاني: منهج النقد

- المبحث الثاني: مشكل الحديث النبوي بين منهج المحدثين وعَبَث الحدائيين

• المطلب الأول: مُشكل الحديث (المفهوم والتأصيل)

• المطلب الثاني: مُشكل الحديث في التّأويلية الحدائية

- المبحث الثالث: النقد التّأويلي لأحاديث الصّحّيحين عند الحدائيين

• المطلب الأول: مكانة الصّحّيحين عن علماء الإسلام

• المطلب الثاني: القراءة الحدائية لمنهج نقد المرويّات عند المحدثين

- الخاتمة؛ وفيها نتائج البحث وتوصياته.

- فهرس المراجع.

- فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: التأويلية الحدائية⁽¹⁾ لمنهج نقد المرويات

المطلب الأول: نقد المنهج

يقوم المنهج النقدي الحدائي على تطويع النص لواقع الحياة، ومحاكمته وإخضاعه لعملية البحث والمساءلة، فينظر أصحاب هذا المنهج إلى "النص القرآني والحديثي بمثابة نصًا قابلاً للبحث باتجاهات بحثية متعددة، تعدد الأنساق المعرفية العلمية.. كمنظرة النص، ونظرية التراث، وعلم تاريخ الدين، وعلم اجتماع الدين، وعلم مقارنة الأديان"⁽²⁾، وذلك بفصله تمامًا عن صاحب النص، وهو الله تعالى مع القرآن الكريم، والرسول ﷺ مع السنة النبوية، وهذا يعني نزع صفة القداسة للنص المُستمدّة من قائله، وفصل النص عنه تمامًا، بما يُتيح لهم الفرصة لتأويله وتلقّيه ودراسته دراسةً بشريةً بحتةً مُتغيّرةً بالطبع من شخص إلى شخص، ومن عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان، فتتعدّد القراءات وتختلف التأويلات وذلك بِحِجّة اختلاف الظروف والواقع عمّا كان عليه في عهد النبي ﷺ، وهذا بدوره يؤدي إلى إقصاء النص والدين عن فاعليّته في حياة الناس وواقعهم⁽³⁾.

بينما يقوم المنهج النقدي عند المحدّثين على تعظيم النص والوثوق به بعد فحصه والتأكد من ثبوته، وإعمال النص وفاعليّته، وإخراج أقصى ما يمكن منه بالفهم، وتقديمه على غيره، والمحافظة عليه وعدم التفريط فيه دون مسوّغ أو سبب ملائم، وتطويع واقع الحياة له؛ لأنّ النص روحٌ فيه حياة تسري في واقع البشر، بل حتى الحيوانات والجمادات والبيئة والحضارة؛ متى أحسنّا فهمه وتطبيقه، كما أنّه غابة مجهولة من دون كشافات تُضيء لنا معالمه والتعامل معه.

تبنت الحدائيون في نقد المنهج الحديثي منهجيات متعددة، ترجع إلى ضرورة توظيف القراءات التأويلية الغربية في نقد النص الحديثي ومناهج نقد المحدّثين؛ فأسقط الحدائيون العرب القراءات الحدائية للنص في الغرب على نصوص الإسلام قرآنًا وسُنّةً، من دون اعتبار للاختلاف الجوهرية بين النص الديني في الغرب والنص الديني في الإسلام؛ من: ربانية المصدر، وثبات النص لفظًا، ومن دون مراعاة للاختلاف العميق في الحفظ والنقل والنقد. وبالرغم من أنّ الحدائيين وظّفوا قراءات متعددة المناهج في نقدهم للحديث النبوي، فإن مؤدّي التّقد وثمرته ومخرجاته تكاد تتفق من هذه القراءات التأويلية المنحرفة.

ومن هذه القراءات التأويلية، القراءة التاريخيّة (أو التاريخانيّة) للنص، فالسنة النبوية في هذه القراءة

(1) بعيدًا عن الغموض الذي احتفت بمفهوم الحدائية؛ فإنّ البحث يحدّد هذا المفهوم والرموز المنتمية له بالتعريف التالي: "النظريات والأفكار الوافدة إلى مجتمعنا الإسلامي من مرجعياتها الغربية، والتي تقدّم رؤى وأفكارًا مخالفةً للدين وثقافة المجتمع، وتهدم من خلالها مرجعية الإسلام بمبادئه وشرعيّته وأحكامه". ينظر: وليد الوليدي، التأويلية الحدائية: دراسة نقدية للتأويلية الحدائية وتطبيقاتها على السنة النبوية والفكر الإسلامي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2024، ص32.

(2) طيب تيزيني، النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، دار البنابيع، دمشق، 1997، ص93.

(3) ينظر: محمود أحمد الدوسري، أساليب الحدائيين في الطعن في السنة النبوية، مقال في موقع الألوكة، بتاريخ 2022/7/18.

عبارة عن مُنتج من حياة الرسول العامة والخاصة ومحيطه، يقول عبدالكريم سروش: "إنّ معطيات الوحي على النبي تتناغم وتقترب تماماً مع ما كان يدور في حياة النبي الخاصة أو العامة، بل كانت مقترنة مع بعضها بعضاً، ولم تكن قضايا الوحي مثلاً من قبيل الأمور الجاهزة مسبقاً بدون الأخذ بنظر الاعتبار الحوادث الواقعة في إطار الزمان والمكان، وبعيداً عمّا يدور في الوسط الاجتماعي للناس، أي إنّ المطالب الوحيانية لم تكن منتجة سابقاً، ثمّ تمّ إلقاؤها في ذهن وقلب نبي الإسلام وانتهى الأمر بتبليغها للناس... أي إنّ النبي كان يرتبط مع قومه برابطة ديالوكية⁽¹⁾، فهو يقول شيئاً، ويسمع منهم شيئاً أيضاً، ثم يجب عن ذلك بكلام يتناسب مع ما سمعه"⁽²⁾.

ولا يغيب عن الحداثيين ربط هذا المنتج بثقافة دينية سابقة، فيرون أنه كان مستفيداً ومتأثراً بما عاشه وبمن عاشهم من اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين، يقول عبدالله العروي: "عاش النبي ثلثي حياته الأرضية بين هذا الشعب المعتاد على نقل البضائع، وتبادل الأفكار، لم يكن أبداً متطفلاً ودخيلاً على تاريخ الشعوب القديمة على اليهود والنصارى، أو على المجوس والوثنيين، نشأ وتربّي بينهم، بل هو إلى حد ما واحد منهم، قبل أن يتبرأ منهم، ويعتزلهم"⁽³⁾.

بينما نجد منطلق الحداثيين في نقد الحديث إيمانهم برؤى فلسفية، واعتقادهم الجازم بتخلف العقل المسلم، يضاف إلى هذه المنطلقات عند الحداثيين العرب، هزيمتهم النفسية يتخلف أمام ذواتهم؛ سواء الذات الجمعية أو الذات الفردية، فتقرأ بين سطور كتاباتهم أنهم عالقون في المنتصف، فلا هم غريبون وإن آمنوا بمقولات الغربيين، ولا هم عرب مؤمنون بثقافة إسلامية. لذا نجد أنّ هدف النقد الحديثي عندهم ليس الحديث، بل هدفهم إنكار كل ما يؤمن به العقل المسلم، وقلب كل ما استقرت عليه ثقافة المسلمين تجاه الحديث، ونفي كل جهود المحدثين، وتفرد منهجهم النقدي⁽⁴⁾.

وهم مع هذا كله؛ يصفون منهج المحدثين بأنّه تغيب فيه الروح النقدية، وليس فيه إبداع ولا تطوّر، وأنّه منهج قاصر عن بلوغ مدارك العلم والنقد، وأنّه لا يقوم على أسس علمية وعقلانية؛ يُضاهئون بذلك قول المستشرقين من قبلهم بلا نقد ولا تمحيص، وإنّما هو التقليد والاتباع. يقول محمد عابد الجابري: "فما يعاني منه هذا المنهج يتلخّص في آفتين: غياب الروح النقدية، وفقدان النظرة التاريخية، وطبيعي والحالة هذه أن يكون إنتاج هؤلاء هو التراث يكرر نفسه، وفي الغالب بصورة مجرّأة وردية"⁽⁵⁾، ويرى أنّ علم الحديث ليس بعلم، "نقول: آراء رجال الحديث، ولا نقول: علم مصطلح الحديث، ولكن نظريات

(1) يعني حوارية.

(2) عبد الكريم سروش، القبض والبسط في الشريعة، ترجمة دلال عباس، بيروت، دار الجديد، منتدى الحوار العربي الإيراني، 2002، ص75.

(3) عبد الله العروي، السنة والإصلاح، ص94.

(4) نماء البناء، النقد الحديثي بين المحدثين والحداثيين، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، السنة السادسة والعشرون، العدد 101، 2021، ص215.

(5) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة: دراسات ومناقشات، ص26.

قبول الحديث؛ لأنه ليس علمًا يعتمد على منهج كعلم التاريخ أو المنطق أو اللغة⁽¹⁾. بل إنَّ "موقف الخطاب الديني المعاصر من (علوم القرآن) ومن (علوم الحديث) كذلك هو موقف التردد والتكرار؛ إذ يتصوّر كثير من علمائنا أنّ هذين النّمتين من العلوم يقعان في دائرة العلوم التي (نضجت واحتقرت) حتى لم يعد فيها للخلف ما يُضيفه إلى السّلف"⁽²⁾، وأنَّ منهج أهل الحديث النقدي منهج قاصر عن بلوغ مدارك العلم والنقد، إذ يُغفل كليات الشريعة ومقاصدها، ويصب اهتمامه بالنقد الخارجي (نقد الإسناد) ثم يُهمل النقد الداخلي (نقد المتن) فجّل اهتمامه على الشكل فقط دون المضمون والكليات والمقاصد⁽³⁾. ويزعمون أنّ "المعتمد في هذا المنهج كما نعرف ليس العقل بل شهادة الآخرين؛ أي النقل أيضًا.. فلم يكن هناك مجال للممارسة العقلية كما كان الشأن في النحو والفقه والتحليل البلاغي"⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: منهج النقد

يبدو أنّ الأمر يختلف جدًّا إذا جئنا إلى منهج النقد عند الحدائين، فهم وإن بذلوا جهودًا في التنقيب عن مواضع في الحديث، حيث يُسقطون عليها مبادئ الفكر الحدائ التأييلي الغربي؛ إلا أنّهم لم يستطيعوا بناء منظومة علمية جادة لنقد الحديث. إنّنا لا نجد صعوبة بحثية لندرك من خلالها أنّ المنهج النقدي للحديث عند المحدثين اتّسم بالدقة، والانضباط، والعلمية، والتعديد، والتنزيل الممنهج؛ بينما نجد منهج النقد عند الحدائين مضطرب المنهج، منخرم القواعد، بعيدًا عن العلمية، ومُتحيّرًا -من دون علمية- ضد المنهج الحدائ، وهو متصف بتناقضه، وتنزيه العشوائيّ، وبتحامله البيّن على التراث، وتناوله مسلمات من دون دليل، وتنقصه من المنهج النقدي الذي طبّقه المحدثون بكل تميّز وتفرد، بما لم تستطع أمة من الأمم، في أي وقتٍ في التاريخ؛ أنّ تبرهن على تقدّم وتميّز وتفرد منهجية بحثية تاريخية واقعية مثل المنهج النقدي لدى المحدثين⁽⁵⁾.

لقد نقل الحدائون ساحة العراك الفكري من الغرب إلى حاضرة العرب والإسلام من دون رؤية، ومن دون رؤية؛ من دون رؤية معرفية لتحريّر مصطلحي (الحدائ) و(الأصولي)، ومن دون رؤية بإسقاط إحياءاتهما السلبية على ساحة الفكر الإسلامي؛ بل سارع بعضهم إلى دفع التّهم عن الإسلام (الأصولي)

(1) إسماعيل منصور، تبصير الأمة بحقيقة السنة: دراسة أصولية شاملة لبيان القيمة الحقيقية للسنة، ص21.

(2) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص11.

(3) محمد حمزة، الحديث النبوي: ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، 2015، ص209.

(4) محمد عبد الجابري، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة السابعة، 2004، ص549.

(5) يسجل أسد رستم -وهو مؤرّخ لبناني نصراني، من أوائل من كتب في منهجية البحث التاريخية في العصر الحديث- إعجابيه بعلوم الحديث وقواعد المحدثين، فيقول: "وأول من نظّم نقد الروايات التاريخية ووضع القواعد لذلك علماء الدين الإسلامي، فإنهم اضطروا اضطرابًا إلى الاعتناء بأقوال النبي، وأفعاله لفهم القرآن وتوزيع العدل. فقالوا: (إنّ هو إلا وخي يوحى)، ما تلي منه فهو القرآن، وما يلم يُنزل فهو السنة. فأنبروا لجمع الأحاديث ودرسها وتنقيحها؛ فأتحفا علم التاريخ بقواعد لا تزال، في أسسها وجوهرها، محترمة في الأوساط العلمية حتى يومنا هذا"، ويُعزّر عن إعجابيه بقوله: "أكبت على مطالعة كتب المصطلح وجمعت أكثرها، وكنت كلما ازددت اطلاعًا عليها ازداد ولعي بها وإعجابي بوضعها". أسد رستم، مصطلح التاريخ، مركز تراث للبحوث والدراسات، مصر، الطبعة الأولى، 2014، ص46-48.

بأن نزع قدسيّة النَّصِّ القرآني، ومرجعيّة النَّصِّ الحديثي، ظانًّا أنه بذلك يسلك مسلك الحداثة التي تحترم العقل، ويسدُّ السبيل على (الأصوليّة) التي تقيس النص مقابل العقل؛ فكان أن نتج خطان متنافران تمامًا في نظرتهما إلى تراث الأمة بصورة عامة، وتراثها الديني بصورة خاصة.

استخدم الحداثيون بعض الأدوات المستخدمة في النقد عند المحدثين، فهي متشابهة من حيث مسمّى الأداة، وبعضها آخر مختلف من حيث الاستخدام، مثل: العقل، والتاريخ. واستخدم الفريقان العقل في النقد الحديثي، وليس المحدثون بمنأى عن استخدام العقل في نقد الحديث؛ إذ استخدم للوصول إلى أعلى درجة من حماية الحديث صورةً، وفهماً وعملاً، وتنزيلاً، وفي هذه المراحل كلها كان العقل هو الحادي الذي يُسيّر قافلة النقد الحديثي. ولا تتوافر قاعدة نقدية لا تعتمد على العقل في تكوينها أو الاهتداء بالوحي الذي يُقر العقل أمامه بمحدوديته؛ فتراه يسلم له القيادة فيما وراء تنزيلها، مع قدراته من معجزات أو غيبيات.

بينما نجد أنّ الفكر الحداثي يقوم على تأليه العقل، ويعلوه به على الوحي، ولا يُسلم له القيادة؛ فيُنكر المعجزات والغيبيات؛ بل يكاد يُنكر الوحي المتصل بهذا عند بعضهم، فكل الروايات حتى الآيات القرآنية- التي حوت معاني غيبية، مثل: الجنة، والنار، والجن، والشيطان، والملائكة.. وغيرها، هي أسطورة، يقول عبد المجيد الشرفي: "ومن الواضح أنّ الحديث فيها عن الجنّ، والهبوط من الجنّة، ودور إبليس، والشياطين، والملائكة، والطوفان، وعُمر نوح، وغير ذلك من الظواهر الميثية⁽¹⁾؛ مستمد من تلك العناصر التي تبدو اليوم بعيدة عن المفاهيم والمتصورات الحديثة، وكذا الشأن بالنسبة إلى العديد من مظاهر العجيب والغريب التي تزخر بها، والتي لم يعد لها في نفوس معاصرينا الأصداء ذاتها، ولا لها في فكرهم الدلالات عينها"⁽²⁾. فوجود الميتافيزيقا في عالم الإنسان، والإيمان بها غير منطقي، ولا حاجة إليه، بل هو تراجع في الفكر الإنساني. ويقول أيضًا: "وإن إلقاء نظرة على العقائد السُنِّيَّة يكشف إلى أي حدّ ألزم المسلمون بمجموعة من (الثوابت) كانت في الأصل مسائل خلافية، مثل: خلق القرآن والإيمان بالقدر خيره وشره مع ما ينجرُّ عنه من نفي للاختيار، وحرية الإنسان في خلق أفعاله، ومعقوليّة الظواهر الطبيعية والاجتماعية في آن، واعتباطيّة الجزاء الإلهي، ورؤية الله في الدنيا أو في الآخرة، وعذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، وعصمة الصحابة، وغيرهما مما عدّ معلومًا من الدين بالضرورة"⁽³⁾.

واستخدم أيضًا كلا الفريقين التاريخ في نقد الحديث، لكنّه استخدام في الوقت نفسه مع الفارق؛ فإنّ المُحدثين استخدموا التاريخ لمحاكمة الروايات، وأن يكون أداةً فاحصة للراوي، لمعرفة مولده، ووفاته، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه؛ للوقوف على اتصال الرواية أو انقطاعها، وإمكانية السماع والالتقاء

(1) الميثية: منقولة عن اللفظة باللغة الإنجليزية (Mythe)، ومعناها الوهم واللاحقية، فالمقصود منه في استعمالات الحداثيين هو؛ الخرافة.

(2) عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، 2008، ص45.

(3) المرجع السابق، ص123.

وغيرها، ولذا فإن كتب علم الرجال حوت من الفوائد المعتمدة على التاريخ كمًا هائلًا، واستخدم في تنزيل الرواية الحديثية على الواقع فاعتُبرت الرواية، وظروف تنزيلها عمليًا في واقع الناس، وهذا مما يُعتمد فيه على تاريخ الرواية، فاهتمَّ النّقد الحديثي بأسباب ورود الرواية، وأسباب الإيراد؛ لتوظيف الرواية في أصح صورة لها.

وفيما يخص التاريخ عند الحدّاثين، فالاستخدام الحدّاثي للتاريخ يجعل القراءة التاريخية حاكمة على الرواية الحديثية، ومُقيّدة لها؛ بل تكاد تسجنها في بوتقة التفكير البشري المحدود، على اختلاف العقول وقدراتها؛ ممّا يزرع عن النص الحدّاثي وحييته، ثم تنزع عنها الثبات والديمومة، وتجعله نصًا كأى نص تاريخي خاضع لكل أدوات التشريح، فالأحاديث لا تصلح لكل زمان ومكان، وقد جاءت لأناس مخصوصين في زمن مخصوص لا يتعداها، يقول نصر حامد أبو زيد: "من الطبيعي -بل والضروري- أن يُعاد فهم النصوص وتأويلها بنفي المفاهيم التاريخية والاجتماعية الأصلية، وإحلال المفاهيم المعاصرة، والأكثر إنسانيةً وتقدمًا، مع ثبات مضمون النصّ"⁽¹⁾؛ لأنّ "الحديث نصٌّ متحرّك قابل للتجدّد عن طريق استمرار عملية الفرز قبولًا ورفضًا بناءً على معايير اجتهادية إنسانية، أي طبقًا لفكرٍ إنسانيٍّ مُتطوّر بطبيعته ومرتبّطٍ بظروف الزمان والمكان والواقع الذي يُنشئه.. فهو نصٌّ ما زال يتكوّن من خلال آليات العقل الإنساني منذ اللحظات الأولى للنّطق به، والمسافة التي تفصله عن المقدّس مسافةٌ شاسعةٌ يكاد معها يكون نصًّا إنسانيًّا"⁽²⁾.

ويعتمد نقد الحديث عند المُحدّثين على الرواة الناقلين للحديث، وعلى نقد متن الحديث، وينقدون بأدوات علميّة منضبطة ودقيقة. أمّا عند الحدّاثين فبعضهم لا ينظر إلى السند أو المتن؛ إذ "لا يعتمد على صدق الخبر سندًا أو متنًا، وكلاهما لا يثبتان إلا بالحسّ والعقل طبقًا لشروط التواتر، فالخبر وحده ليس حُجّةً، ولا يُثبت شيئًا على عكس ما هو سائد في الحركة السلفية المعاصرة على اعتمادها المطلق على: (قال الله)، و(قال الرسول)..."⁽³⁾، وقد تقدّم معنا قريبًا قول بعض أساتذتهم من المستشرقين عن بعض الأحاديث بأنّه "لا فائدة كبيرة من مناقشة إسناده"⁽⁴⁾.

ولا يكتفي الحدّاثيون بنقد الأحاديث على طريقتهم؛ لكنّهم يطعنون بمنهج المُحدّثين كمّا سنحت لهم الفرصة، ويسفر حسن حنفي عن هذا المنهج، فيقول: "ولم أستعمل الحديث الشريف تأييدًا للقرآن، حتى لا يعترض أحد الأدعياء برواية الحديث وسنده ودرجة صحته، وتضيق القضية في مباحثات العنونة، هذا إضافة إلى أنّه لا يتوافر شيء في الحديث لا يوجد له أصل في القرآن، والاعتماد على القرآن

(1) نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 2007، ص110.

(2) المرجع السابق، ص102.

(3) حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1988، (318/4).

(4) مونتغمري واط، محمد في مكة، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ، وحسين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٤١٥هـ، ص105.

وحده؛ هو الرجوع إلى الأصل أولاً، وهو أوعى وأشمل وأكمل⁽¹⁾، فكان ركيزة اعتماد رؤيتهم هي الطعن بمنهج المُحدّثين في الحديث؛ نشأة، وكتابة، وتدويناً، ونقداً. فمثلاً، يعيب الحدّاثيون منهج المُحدّثين الذي يعتمد في نقده على الإسناد والتمن، ويطعنون في هذا المنهج، وعندما يناقش الحدّاثيون أسئلة وجود الحديث والإسناد يُشكّكون فيها، يقول عبدالله العروي: "هناك بالطبع أجوبة جاهزة نتوارثها جيلاً عن جيل، لكنّها تُمثّل الرواية الرسمية، فيما تُثبت، وفيما تُنفي، هل علينا أن نُجيزها على علاتها مع أنّ دواعي الشك فيها كثيرة وملحّة؟ لا شيء مما يُروى عن هذه الحقبة -وهي طويلة- يعلو على النقد"⁽²⁾، وهذا كلامٌ مرسلٌ خاويٌ من الموضوعية والدقّة العلميّة.

أما اعتبارات الصحة والضعف للرواية الحديثية بين المُحدّثين والحدّاثيين فلا وجه للمقارنة؛ إذ اعتمد المُحدّثون صدق الراوي، وصحة المتن، وخلو الرواية من العلة، وكيفية تنزيلها زمن الرسول ﷺ أو زمن الصحابة، وتفعيل المقصد منها، وفي المقابل استند الحدّاثيون إلى اعتبارات أخرى في ذلك، فهم يحاولون إعادة قراءة الأحاديث النبوية وفق النظريات الغربية التأويلية، للتوافق مع ما يرونه أليق بنظرهم وبعقولهم وبأذواقهم، وإن شئت فقل بأهوائهم، حتى وإن ابتدعوا مفاهيم أخرى -ربما بجهل أو بعلم- لمصطلحات استعملها المُحدّثون لمحاولة نقض منهجهم⁽³⁾، فهذا محمد شحرور يُحرّف مفهوم (المُدْرَج) عند المُحدّثين حتى يتمكن من الطعن في منهجهم، فيقول: "أما الإدراج فمصطلح أوجده هامانات الأئمة، عقب وفاة النبي (ص) بعشرات السنين، ليتجنبوا به اتهام الرواة بالكذب، بعد أن فشا الاعتقاد بمعصوميتهم وعدالتهم، وبأن لهم شفاعة ورثوها عن النبي؛ يُخرجون بها العصاة من النار، ويدخلونهم الجنة"⁽⁴⁾. ومن المعلوم أنّ المُدرج عند المُحدّثين يُقصد به: أن يدخل الراوي في الرواية ما ليس منها؛ سواء سنداً أو متناً، دون فصل بينهما. ويحدّث الإدراج لأسباب من أهمّها؛ بيان حكم شرعي في الرواية، أو استنباط حكم شرعي من الرواية قبل أن يُتمّ رواية الراوي للحديث، أو شرح لفظ غريب في الحديث، أو غيرها من الأسباب التي تُدرِك إمّا بوروده منفصلاً عن ذلك في رواية أخرى، أو بالتنصيص على ذلك من الراوي أو بعض الأئمة المطلعين أو باستحالة كون المعصوم ﷺ يقول ذلك⁽⁵⁾، وليس من المُدرج أن يعتمد الراوي إلى إقحام ألفاظ من عنده؛ فهذا من الوضع في الحديث، ولو أطلع الحدّاثيون - بإنصافٍ- إلى كتب العلل ونقد المرويات عند المُحدّثين، وفهموها بمنهجهم وأساليبهم وعاداتهم في التصنيف والنقد؛ لما كان هذا النقد المخجل الذي يُزري بصاحبه، حيث يخلط بين المصطلحات الأساسيّة لهذا العلم.

(1) حسن حنفي، مقال في افتتاحية مجلة اليسار الإسلامي، العدد الأول، 1981.
(2) عبد الله العروي، السنة والإصلاح، ص128. وينظر: نماء البناء، النقد الحديثي بين المُحدّثين والحدّاثيين، ص218.
(3) نماء البناء، النقد الحديثي بين المُحدّثين والحدّاثيين، ص217 وما بعدها.
(4) محمد شحرور، السنة الرسولية والسنة النبوية: رؤية جديدة، دار الساقى، بيروت، الطبعة الأولى، 2012، ص20.
(5) ينظر: جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: نظر محمد الفارياي، مكتبة الكوثر، 1415 هـ، 315/1.

إنّ واقع منهجية النقد عند الحدّاثين للسنة النبوية يُظهر مفهومًا مضطربًا ومجافيًا لمنهج المحدثين المُحكّم، فقد حاول الخطاب التأويلي الحدّاثي "تقدير الأحاديث بميزان جديد يقوم على أساس سلامة ومعقولية المتن لذاته، لا على أساس سلسلة الرواة"⁽¹⁾. وبالتالي، فإنّ منهجية النقد -مع تجاوزنا في تسميتها منهجية- تقوم على نقد السنة النبوية بعرضها على الواقع والحياة الاجتماعية المعاصرة، أو نقدها بعرضها على الذوق، أو نقدها بعرضها على القيم العليا للمجتمع، أو نقدها بعرضها على العلم الطبيعي، وإنتاجات العصر⁽²⁾.

والخلاصة في المنهجية النقدية بين المحدثين والحدّاثيين؛ أنّ المحدثين نقدوا المتون وهم عارفون بعلم الحديث وطرقه، عالمون بالرجال ورواياتهم وتفرداتهم، متضلّعون من الحديث النبوي سماعًا وحفظًا وكتابة، وأمّا الحدّاثيون فأظهروا سطحيّة وضعفًا منهجيًا في فهم عبارات ومصطلحات المحدثين فضلًا عن تقديم منهجية نقدية للمرويات. وأيضًا فإنّ المحدثين قد اعتمدوا في نقد المتون على منظومة متكاملة، ومنهج علمي واضح في النّقد، قائم على نقد السّنَد والمتن، أما الحدّاثيون فإنهم بدؤوا بالمتن رأسًا، فنقدوه بمعاييرهم المختلّة، وهذا فرق واضح بين المنهجين، وهم يصرّحون بأنّهم لا يلتفتون إلى الأسانيد، وإنما العبرة عندهم بالمتن وحده، ويزعمون أنّها "وفق مناهج مستحدّثة تفيد من الثورة المنهجية المعاصرة، وتطرح جانبًا منهج الإسناد، معوّلة على نقد المتون بقياسها على روح الإسلام وجوهره ومبادئه كما وردت بالقرآن الكريم"⁽³⁾. بالإضافة إلى أنّ المحدثين قد وضّعوا معايير واضحة تتناغم مع المنظومة الإسلامية وثقافتها، أمّا معايير الحدّاثيين فكثيرٌ منها مستورد من النظريات الغربية، التي نشأت في بيئة مختلفة عن البيئة الإسلامية. وأخيرًا، فإنّ منهج المحدثين منهج بنائي، فالأصل عند المحدثين هو المحافظة على النّص النبوي، ومتى ما ثبت النّص إلى النبي ﷺ فإنهم لا يتسارعون في ردّه بأدنى شبهة كما يفعل الحدّاثيون؛ بل يجمعون النصوص والمرويات كلها ذات الموضوع الواحد، ويرجعون النصوص بعضها إلى بعض، لفهمها فهمًا سديدًا، لا يتناقض بعضها مع بعض، وأمّا منهج الحدّاثيين فهو منهج هدمي، وإن زعموا أنّه منهج نقدي إلا أنّه لا يعدو أن يكون نقدًا سلبيًا، لم يقدّم رؤية ولا منظومة يمكن الاعتماد عليها.

(1) محمد سعيد العشماوي، تحديث العقل الإسلامي، مجلة التنوير، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، تونس، العدد الأول، 1993، ص53.
(2) ينظر: الحارث فخري، الحدّاثة وموقفها من السنة، دار السلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2013، ص286 وما بعدها.
(3) محمود إسماعيل، التراث وقضايا العصر، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص54.

المبحث الثاني: مشكل الحديث النبوي بين منهج المحدثين وَعَبَثُ الحَدَائِثِ

المطلب الأول: مُشْكَلُ الحَدِيثِ (المفهوم والتأصيل)

الفرع الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي عند العلماء

أولاً: تعريف المشكل لغة

يدور معنى المشكل على الخفاء والاشتباه والالتباس. يقول ابن فارس: "الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة، تقول: هذا شكل، أي: مثله، ومن ذلك يقال: أمرٌ مشكل، كما يُقال: أمرٌ مُشْتَبِه، أي: هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا"⁽¹⁾. وقال الخليل: "أَشْكَلَ الأمرُ، إذا اختلف. وأمرٌ مُشْكَلٌ شاكلٌ: مُشْتَبِه مُلتبس"⁽²⁾. وفي لسان العرب: "الشُّكْلَةُ الحُمْرَةُ تختلط بالبياض، وهذا شيء أشْكَلُ، ومنه قيل للأمر المشتهبه: مُشْكَلٌ، وأشْكَلَ عليّ الأمر إذا اختلف"⁽³⁾. والمُشْكَل: اسم فاعل من أَشْكَلَ يُشْكَلُ إِشْكَالًا، فهو مُشْكَلٌ.

ثانياً: مفهوم المشكل اصطلاحاً

أكثر من تناول تعريف المُشْكَل في اصطلاح الأصوليين هم الحنفية، وقد عرفه السرخسي، بقوله: "هو اسم لما يشتهبه المراد منه، بدخوله أشكاله على وجه لا يُعرف المراد إلا بدليل يتميز به من بين سائر في الإشكال"⁽⁴⁾.

فالمراد بالمُشْكَل في اصطلاح الأصوليين: "اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه، بل لا بُدَّ من قرينة خارجية تبين ما يُراد منه"⁽⁵⁾. فالمشكل عند الأصوليين درجة من درجات دلالة اللفظ على المعنى من حيث الغموض⁽⁶⁾. وهذا المصطلح للمُشْكَل استعمله بعض المحدثين⁽⁷⁾، فقد يُطلقون الإشكال ويريدون به الخفاء وعدم وضوح المعنى، وقد ألف ابن الجوزي كتاباً سماه: (كشف المُشْكَل من حديث

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 2014/3.
(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، 2015/5.
(3) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1956، 357/11.
(4) أبو بكر السرخسي، أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفا الأفعاني، دار المعرفة، بيروت، 1973، 168/1.
(5) عبد الوهاب خلافي، علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، الطبعة الرابعة عشر، 1401 هـ، ص171.
(6) عبد الله جابر الحمادي، مختلف الحديث عند الإمام ابن عبد البر: عرضاً ودراسة، دار كنوز إشبيلية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1433 هـ، ص59.
(7) بعض الباحثين ينتقد تسميته (بمشكل الحديث)، ويقترح تسمية أخرى: (استشكال الحديث)، حتى لا يُوهم ظاهر عبارة (مشكل الحديث) أن الإشكال في حقيقة الحديث لا في ظاهره. وفي الحقيقة لا يستلزم تسمية الشيء بوصفه أنه متصف به في ذاته، وإنما هو باعتبار المخاطبين، والله تعالى وصف بعض آيات كتابه الكريم بقوله: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)؛ فإذا جاز تسمية بعض آيات القرآن الكريم بالمتشابهات باعتبار المخاطبين، كان الجواز لتسمية بعض الأحاديث بالمشكل أظهر.
ينظر: إبراهيم السعسعي، دراسة نقدية في علم مشكل الحديث، المكتب الإسلامي، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1669، ص52. ومحمد أبو الليث الخير آبادي، دراسة نقدية في علم مشكل الحديث، مجلة التجديد، السنة السابعة، العدد الرابع عشر، 2003، ص223. وفتح الدين بيلونوي، مشكل الحديث: إشكالية المصطلح وتاريخ النشأة، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد الثاني، العدد الأول، 2005، ص51.

الصحيحين)، ومراده في أكثر الأحاديث التي يُوردها: شرح الألفاظ التي يراها من الغريب، أو بحاجة إلى توضيح وبيان⁽¹⁾.

أما المشكل في اصطلاح المحدثين فيختلف معناه عن المعنى الذي ذكره الأصوليون. فقد أشار أبو جعفر الطحاوي في مقدمة كتابه (مشكل الآثار) إلى المشكل، فقال: "وإني نظرت في الآثار المروية عنه ﷺ، بالأسانيد المقبولة، التي نقلها ذوو التثبُّت فيها، والأمانة عليها، وحسن الأداء لها؛ فوجدتُ فيها أشياء مما يسقط معرفتها، والعلم بما فيها عند أكثر الناس فمال قلبي إلى تأملها، وتبيان ما قدرت عليه من مشكلها، ومن استخراج الأحكام التي فيها، ومن نفي الإحالات عنها"⁽²⁾.

وهذا الذي ذكره الطحاوي يُعدّ وصفًا لمعنى المشكل، لا تعريفًا له، وقد استخلص منه أحد الباحثين تعريفًا لمشكل الحديث عند الطحاوي، بأنه: "آثار مروية عن رسول الله ﷺ بأسانيد مقبولة، وجد فيها أشياء غاب عن كثير من الناس علم معانيها، ودفع ما فيها من إحالات ظاهرة"⁽³⁾. ويلاحظ أنّ معنى المُشكِـل عند عامّة المحدثين مغاير لمعناه عند الأصوليين؛ إلا أنّ بعضهم ربما أطلق الإشكال وأراد به معناه عند الأصوليين.

وهذه التعريفات التي ذكرناها سابقًا نستطيع أن نستخلص منها تعريفًا يجمع أفرادها ومعناها، فنقول بأنّه: (أحاديث مروية عن النبي ﷺ بأسانيد مقبولة، خفي معناها، أو أوهم ظاهرها معارض؛ من معنى يُحيلها، أو من قواعد شرعية ثابتة)⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: الفرق بين (مشكل الحديث) و(مختلف الحديث)

عرّف بعض العلماء مختلف الحديث بما يُفيد أنّ المقصود به؛ الأحاديث المقبولة الأسانيد التي في ظاهرها تعارض، قال الشافعي: "لا يُنسب الحديثان إلى الاختلاف ما كان لهما وجهٌ يُمضيان معًا، إنما المختلف ما لم يُمضَ إلا بسقوط غيره، مثل أن يكون الحديثان في الشيء الواحد، هذا يُحلُّه وهذا يحرمه"⁽⁵⁾. وقال الحاكم النيسابوري، في ذكر نوعه: "هذا النوع من هذه العلوم معرفة سنن رسول الله ﷺ يعارضها مثلها، فيحتجُّ أصحاب المذاهب بأحدهما، وهما في الصّحة والسقم سيّان"⁽⁶⁾.

- (1) انظر مقدمة تحقيق كتاب: أبو الفرج ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، ص16.
- (2) أبو جعفر الطحاوي، مشكل الآثار، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، 1333هـ، 2/1.
- (3) أسامة خياط، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء: دراسة حديثة أصولية فقهية تحليلية، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، 1421هـ، ص31.
- (4) هذا التعريف مستفادٌ مع تصرّف يسير- من: أسامة خياط، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء: دراسة حديثة أصولية فقهية تحليلية، ص32. وعبد الله جابر الحمادي، مختلف الحديث عند الإمام ابن عبد البر: عرضًا ودراسة، ص62.
- (5) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، 1938، ص342.
- (6) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1431هـ، ص382.

وأشار بعض الباحثين إلى التفريق بين هذين النوعين من أنواع علوم الحديث، بين مشكل الحديث ومختلفه؛ فأحدها: أن مختلف الحديث يقوم على وجود معنى التعارض بين الحديثين، فإذا لم يوجد تعارض لم يتحقق مختلف الحديث، وأما مُشكل الحديث فإنه ينشأ عن هذا السبب، وعن غيره، فقد يكون الإشكال في معنى الحديث نفسه دون وجود معارض، كالإشكال الناشئ عن غرابة في لفظ الحديث، أو عدم فهم معناه التركيبي، فهذا هو الفرق الأول. والثاني: أن مختلف الحديث خاص بما قد يقع من اختلاف بين الأحاديث، دون غيرها من أدلة الشرع. وأما مشكل الحديث فيشمل - إضافة إلى ذلك - ما قد يقع من اختلاف بين الحديث والقرآن، أو الإجماع، أو القياس، بل حتى معارضته للعقل، أو ما يقرره العلم التجريبي⁽¹⁾.

ونتيجة لذلك، فإنّ "مشكل الحديث أو الآثار أعمّ من اختلاف الحديث، ومن الناسخ والمنسوخ؛ لأنّ الإشكال وهو الالتباس والخفاء قد يكون ناشئاً من ورود حديث يناقض حديثاً آخر من حيث الظاهر، أو من حيث الحقيقة ونفس الأمر، وقد ينشأ الإشكال من مخالفة الحديث للعقل أو القرآن أو اللغة. والمؤلف يرفع هذا الإشكال؛ إما بالتوفيق بين الأثرين المتعارضين، أو ببيان نسخ فيهما، أو بشرح المعنى بما يتفق مع العقل أو القرآن أو اللغة، أو بتضعيف الحديث الموجب للإشكال وردّه"⁽²⁾. وبناءً على هذا التقرير؛ فإننا نستعمل في هذا المطلب (مشكل الحديث) لشمول معناه، ودخول (مختلف الحديث) فيه ضمناً.

الفرع الثالث: قواعد في دراسة مشكل الحديث عند علماء الإسلام

من المعلوم أنّ التناقض من أمارات العجز، وشرع الله ووحيه منزّه عن التناقض والعجز، فالاختلاف الحقيقي يلزم منه الكذب والسهو والعبث، والشريعة تامّة كاملة. وقد صرح كثيرٌ من أهل العلم بأنّ نصوص الشريعة لا يدخلها الاختلاف، يقول الشافعي: "فأما المختلفة التي لا دلالة معها على أيّها ناسخ، ولا أيّها منسوخ، فكلُّ أمره مُوتَفَقٌ"⁽³⁾ صحيح، لا اختلاف فيه"⁽⁴⁾، وقال أيضاً: "ولا نجعل عن رسول الله ﷺ حديثين مختلفين أبداً؛ إذا وجد السبيل إلى أن يكونا مستعملين، فلا نعطل واحداً منهما، لأنّ علينا في كلّ ما علينا في صاحبه، ولا نجعل المختلف إلا فيما لا يجوز أن يستعمل أبداً إلا بطرح صاحبه"⁽⁵⁾. وقال أبو بكر الخلال: "لا يجوز أن يوجد في الشرع خبران متعارضان من جميع الوجوه، ليس مع أحدهما

(1) عبد المجيد محمود، أبو جعفر الطحاوي وأثره في الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الأولى، 1975، ص260.

(2) المرجع السابق.

(3) يعلّق الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لكتاب الرسالة، ص31، على لفظة (مُوتَفَقٌ)، فيقول: "تاتَّفَقُ: فعل مضارع لم تدعم فيه فاء الافتعال، بل قلبت حرفاً ليناً من جنس الحركة قبلها، وهي لغة أهل الحجاز؛ يقولون: ائْتَفَقَ ياتْفَقُ فهو مُتَفَقٌ. ولغة غيرهم الإدغام، فيقولون: اتَّفَقَ يَتَّفَقُ فهو مُتَّفَقٌ. والشافعي يكتب ويتحدث بلغته لغة أهل الحجاز. وفي جميع النسخ المطبوع (وتتفق)، وهو مخالف للأصل".

(4) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة (92/1).

(5) محمد بن إدريس الشافعي، اختلاف الحديث، مطبوع بأخر كتاب (الأم)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، (272/10).

ترجيح يُقدّم به، فأحد المتعارضين باطل؛ إما لكذب الناقل، أو خطئه بوجه ما في النقلات، أو خطأ الناظر في النظريات، أو لبطلان حكمه بالنسخ⁽¹⁾. وقال أبو بكر الباقلاني: "فكل خبرين عُلِمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تكلم بهما؛ فلا يصح دخول التعارض فيهما على وجه، وإن كان ظاهرهما متعارضين؛ لأنّ معنى التعارض بين الخبرين والقرآن من أمرٍ ونهيٍ، وغير ذلك؛ أن يكون موجب أحدهما نافياً لموجب الآخر، وذلك يُبطل التكليف إن كان أمراً ونهياً وإباحةً وحظرًا، أو يُوجب كون أحدهما صدقًا والآخر كذبًا؛ إن كانا خبرين، والنبي ﷺ منزهٌ عن ذلك أجمع، ومعصومٌ منه باتفاق الأمة"⁽²⁾.

وبناءً على هذا الاتفاق عند العلماء أنّ التعارض بين النصوص هو تعارض في ظاهرها، وليس في حقيقتها، فإنّ الانطلاق من هذا الاتفاق سيقطع الطريق على أصحاب الأهواء بأنّ الشريعة سالمة من النقص والخطأ والتناقض، وعلينا فقط أن نفهمها على وجهها الصحيح، حتى نتعامل مع أي تعارض في ظاهره وفق قواعد ومسالك العلماء التي أصّلوها على وجهٍ فريدٍ ومتميّز. وسنتطرق هنا إلى أهمّ القواعد التي أصّلها العلماء وينبغي أن تكون حاضرةً عند دراسة الأحاديث المشكل.

القاعدة الأولى: أنّ التعارض بين النصوص هو تعارضٌ ظاهري - كما تقدّم -، يردُّ على ذهن المتلقّي بادئ الأمر، وقد يزول بعد البحث والتأمل، لكنه تعارضٌ في الأذهان وليس في ذات النصوص. وقد يرد هذا النوع من التعارض بين الأدلة الظنية، وأيضًا بين الأدلة القطعية؛ بحسب ما عند المستشكل من العلم بالأدلة، وقدرته على الاستدلال.

وأما التعارض الحقيقي الذي يعني صدور التعارض عن الله تعالى، أو عن رسوله ﷺ؛ فهذا منفيٌ بلا شك، دون تفريق بين الأدلة الظنية والأدلة القطعية، فكلها وحى من الله تعالى، والله تعالى يقول: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)⁽³⁾، والشكُّ في هذا شكُّ في شرع الله، وكمالهِ.

وهناك تعارضٌ حقيقي قد يقع بين النصوص في الواقع، لا باعتبار صدورها عن الله تعالى، أو عن رسوله ﷺ، بأن يكون الدليلان متعارضين حقيقة، ويتعذر الجمع بينهما، وعند النظر فيهما يكون أحدهما قطعياً أو صحيحاً ثابتاً، والآخر فيه ضعف من جهة ثبوته؛ فهذا النوع واقع بلا شك، وهو تعارض حقيقي، من جهة أنّ الأدلة تعارضت في نفسها، وليس مجرد تعارض وارد على ذهن المتلقّي. وحُكْمنا عليه بأنّه تعارض؛ لأن الناظر في الدليلين يبدو له التعارض، وبعد البحث والنظر فإنّ هذا التعارض يزول ويندفع، ومعالجة الاستشكال في هذه الحالة ظاهرٌ؛ لأن الدليل الآخر لم يثبت عن النبي ﷺ.

(1) أبو الحسن المرادوي، التبيين شرح التحرير، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين وآخرين، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2000، (4141/8).

(2) الخطيب البغدادي، الكفاية في أصول علم الرواية، تحقيق: ماهر الفحل، ابن الجوزي، 1432 هـ، (558/2).

(3) النساء: 82.

وبالتالي، فإن التعارض المتحصّل لنا -من أقسام التعارض السابق-؛ هو التعارض الظاهري، ولكي يتحقّق فيه الحكم بأنّه تعارض يجب أن يتحقّق فيه ضابطان: الضابط الأول: أن يكون الدليلان بينهما تعارضاً عمومياً، و"التعارض: تقابل دليلين -ولو عامّين- على سبيل الممانعة"⁽¹⁾. والضابط الآخر: أن يكون الدليلان المتعارضان صالحين للاحتجاج، فإن كان أحدهما لا يثبت عن النبي ﷺ؛ فإننا لا نعارض به ما صحّ عنه ﷺ، وقد نصّ على أنّ الحديث الضعيف الذي لا يثبت عن النبي ﷺ لا يُمكن أن يكون معارضاً للحديث الصحيح غير واحدٍ من أهل العلم، ذكر الشافعي أنّ بعض أهل العلم أورد حديثاً يخالف حديث المصنّاة، فقال له الشافعي: "أثبتّ هو؟ قال: لا"، فقال له الشافعي: "ما لا يثبت مثله فليس بحجّة لأحدٍ، ولا عليه"⁽²⁾. وقال أبو بكر الأثرم: "فاختلفت هذه الأحاديث في ظاهرها، وليس كذلك؛ لأنّ لها وجوهاً عند من فهمها... إلّا أنّه ربما جاء الحديث الضعيف؛ فذاك ممّا لا يُعتدُّ به"⁽³⁾.

القاعدة الثانية: لا تعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح، وهذه قاعدة من القواعد العظيمة التي يجب التسليم بها، فالعلماء بيّنوا أنّ الشريعة لا تأتي بما يحيله العقل ولكن ربّما تأتي بما يحار به، وعلى العقل القبول والتسليم، يقول تقي الدين ابن تيمية: "والعقل الصريح دائماً موافق للرسول ﷺ، لا يخالفه قطّ، فإنّ الميزان مع الكتاب.. والله أنزل الكتاب بالحقّ والميزان، لكن قد تقصر عقول الناس عن معرفة تفصيل ما جاء به، فيأتيهم الرسول بما عجزوا عن معرفته، وحااروا فيه، لا بما يعلمون بعقولهم بطلانه، فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم تخبر بمحارات العقول، لا تخبر بمحالات العقول، فهذا سبيل الهدى والسنة والعلم"⁽⁴⁾. وثمّة فرقٌ بين ما يحكم العقل باستحالته، وبين ما يعجز عن معرفته وإدراكه، وبناءً على ذلك، فأبى تناقضٍ بدا بين النقل والعقل، يعود إلى كون النقل غير صحيح، أو كون العقل غير صريح.

القاعدة الثالثة: ضرورة معرفة حدود العقل في فهم النصوص النبوية، فإنّ من النصوص الشرعية ما يتطلّب أن يقف المسلم منها موقف التسليم والانقياد متى صحّ الخبر عن رسول الله ﷺ، ولا يخوض فيها إلا بقدر ما جاءت به النصوص الثابتة، لأنّ العقل يقرّ بكونها تتجاوز طاقته وقدرته، فينصرف الجهد إلى التّحقيق من صحة الرواية، والتدقيق في فهمها وتأويلها وفق ضوابط التأويل التي قرّرها العلماء، ومن ثمّ التسليم بما جاءت به والخضوع لها، كما هو الحال في أخبار الغيب واليوم الآخر. والخوض في مثل هذه الأمور بمجرد الرأي، دون الاستهداء بهدي الله تعالى والاستضاءة بنور الله الذي أرسل به رسوله

(1) ابن قدامة، روضة الناظر وجنّة المناظر، تحقيق: عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1414هـ، (1029/3).

(2) محمد بن إدريس الشافعي، اختلاف الحديث (278/10).

(3) أبو بكر أحمد الأثرم، ناسخ الحديث ومنسوخه، تحقيق: إبراهيم بن إسماعيل القاضي، وأخزين، دار الحرمين، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1419هـ، ص137.

(4) أبو العباس ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز، المملكة العربية السعودية، 1391هـ، (54/3).

وأُنزل به كتبه؛ سبيل للضلالة والبعد عن الحق والصواب⁽¹⁾. قال ابن خلدون: "وأتبع ما أمرك الشارح به من اعتقادك وعملك، فهو أحرص على سعادتك وأعلم بما ينفعك؛ لأنه من طور فوق إدراكك، ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك، وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه، بل العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة، وحقيقة النبوة، وحقائق الصفات الإلهية، وكل ما وراء طوره فإن ذلك طمع في محال، ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب؛ فطمع أن يزن به الجبال، وهذا لا يُدرك على أنّ الميزان في أحكامه غير صادق، لكن العقل قد يقف عنده ولا يتعدى طوره حتى يكون له أن يحيط بالله وبصفاته"⁽²⁾.

القاعدة الرابعة: فهم الحديث المشكل من خلال جمع طرقه الأخرى؛ يُعدُّ أحد الوسائل المهمة في إزالة الإشكال عنه، سواء بالحكم عليه بالنكارة ومعرفة الخطأ، أو فهم المراد منه. ولهذا يحرص علماء الحديث ونقاده على استيعاب طرق الحديث ورواياته؛ من أجل الوقوف على الأخطاء التي فيها والأوهام، وقد اهتم الأئمة النقاد بهذه المسألة، بل إنها من أهم معايير نقد الحديث والحكم على الرجال عندهم⁽³⁾، قال مسلم: "فجمع هذه الروايات، ومقابلة بعضها ببعض يتميز صحيحها من سقيمها، ويتبين رواية ضعاف الأخبار من أضعادهم من الحفاظ، ولذلك أضعف أهل المعرفة بالحديث عمر بن عبد الله بن أبي خثعم وأشباههم من نقلة الأخبار؛ لروايتهم الأحاديث المستنكرة التي تخالف روايات الثقات المعروفين من الحفاظ"⁽⁴⁾، قال ابن معين: "لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهًا ما عقلناه"⁽⁵⁾، وقال أحمد: "الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضًا"⁽⁶⁾، وقال ابن المديني: "الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه"⁽⁷⁾. كلُّ هذه الأقوال عن الأئمة تبين أهمية جمع طرق الحديث لمعرفة النكارة والخطأ الذي قد يقع فيه بعض الرواة، ولا ينكشف هذا الخطأ إلا بجمع المرويات وعرض بعضها على بعض، وأيضًا فإن الحديث يُفهم إذا جُمعت طرقه فيفسر بعض طرقه ما أشكل في طريق آخر.

ويندرج تحت هذه القاعدة عدد من الحالات؛ الحالة الأولى: أن يأتي الحديث مختصرًا من رواية مما قد يؤدي إلى استشكل معناه، بينما يرد كاملاً من رواية أخرى فيعين ذلك على فهم معناه وإزالة الإشكال ذلك أن يُسقط الراوي كلمة من الحديث، فيؤدي ذلك إلى استشكل معناه، بينما ترد تلك اللفظة في رواية أخرى فتزيل الإشكال عنه. والحالة الثانية: أن يأتي في بعض طرق الحديث زيادة ألفاظ تعين على

(1) أبو العباس ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، (85/1).
(2) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المسمى: كتاب العنبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1961، (580/1).
(3) ينظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1989، (212/2).
(4) مسلم بن الحجاج، التمييز، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الكوثر، الرياض، 1410 هـ، ص162.
(5) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (212/2).
(6) المرجع السابق.
(7) المرجع السابق.

فهم مراد الحديث وإزالة الإشكال عنه. والحالة الثالثة: أن تكون إحدى الروايات قد نقلت الحديث بالمعنى، فأدّى ذلك إلى استشكل المراد من الحديث، فإذا وقفنا على رواية أخرى رويت باللفظ، ربما يساعد ذلك في حل الإشكال وفهم الحديث على وجهه⁽¹⁾.

القاعدة الخامسة: معرفة سبب ورود الحديث يمثل أحد العوامل المساعدة في فهم الحديث على وجهه، وإزالة الإشكال عنه. وسبب الحديث هو ما صدر الحديث عن النبي ﷺ لأجله⁽²⁾. يقول البلقيني: "والسبب قد يُنقل في الحديث... وقد لا يُنقل فيه، أو يُنقل في بعض طرقه، وهو الذي ينبغي الاعتناء به، فبذكر السبب يتبين الفقه في المسألة"⁽³⁾. ومن فقه الحديث معرفة سبب وروده، فقد يُستفاد منه إزالة ما قد يوهمه من تعارض مع الأدلة والقواعد الشرعية الأخرى، أو الحقائق العلمية والتاريخية⁽⁴⁾.

ونتيجةً لما سبق من هذه القواعد؛ يتعيّن عدم الاستعجال في رد الروايات ونقدها، لمجرد استشكل ما جاءت به دون دراسة معمّقة للحديث، ودراسة أسانيد، وجمع طرقه، وفهم معناه، ومعرفة سبب وروده، ولا يُقفز إلى الحكم على الحديث قبل أن يُجري على الحديث ما سبق توضيحه، "فقد يكون المراد منه معنى غير الذي استنكر"⁽⁵⁾.

القاعدة السادسة: أنّ تأويل (مشكل الحديث) من ميادين الاجتهاد الواسعة، التي تتعدد فيها آراء المجتهدين، وتختلف باختلاف مذاهبهم وأصولهم، واطلاعهم على طرق الأحاديث وشواهد، وقوة استنباطهم وفقههم لدلالات اللغة، وقبل هذا توفيق الله تعالى، فقد يوفق الله سبحانه بعض عباده إلى استنباط دقائق من العلم، قد تخفى على غيره من المجتهدين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. فلا حرج أن يختلف العلماء في تفسير حديث وبيان مشكله، ما داموا أهلاً للاجتهاد والنظر فيه، وملتمزين بمنهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع النصوص الشرعية وفهمها وتأويلها⁽⁶⁾.

الفرع الرابع: مناهج العلماء في التعامل مع مشكل الحديث

أصل العلماء مسالك منهجية في حال وقع تعارض ظاهري بين نصين شرعيين، وهذه المسالك هي ثلاثة مسالك لدفع الاختلاف بين الأحاديث النبوية، وهي الجمع والنسخ والترجيح، وسأوضح كل مسلكٍ منها باختصار:

(1) ينظر: فتح الدين بيانوني، شروط الاشتغال بعلم مشكل الحديث وقواعده، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد الرابع، العدد الثاني، 2007، ص39-40.
(2) نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، 1981، ص334.
(3) السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (395/2).
(4) محمد عصري زين العابدين، سبب ورود الحديث: ضوابط ومعايير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2006، ص198 وما بعدها.
(5) عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء عن السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، ص102.
(6) ينظر: فتح الدين بيانوني، شروط الاشتغال بعلم مشكل الحديث وقواعده، ص43.

المسلك الأول: الجمع

والمقصود به: بيان التوافق بين الحديثين المتعارضين -المقبولة أسانيدهما-، وذلك بحمل كلٍّ منهما على مَحْمَلٍ صحيحٍ يدفع تعارضهما⁽¹⁾.

فأول ما يجب على المجتهد أن يُحاول الجمع بين النصين المتعارضين بقدر الإمكان ولا يجوز له إعمال أحد النصين وترك الآخر؛ إلا إذا تعذر الجمع، أو ثبت أن أحدهما ناسخ والآخر منسوخ، أو ثبت أن في أحدهما علة توجب رده وعدم قبوله. قال الشافعي: "لا يُنسب الحديثان إلى الاختلاف ما كان لهما وجه يُمضيان معاً"⁽²⁾، وقال: "وكلما احتمل حديثان أن يُستعملا معاً استُعْمِلَا معاً، ولم يُعْطَل واحد منهما الآخر"⁽³⁾، وقال الخطابي: "وسبيل الحديثين إذا اختلفا في الظاهر، وأمكن التوفيق بينهما وترتيب أحدهما على الآخر؛ أن لا يُحملا على المنافاة، ولا يُضرب بعضها ببعض، لكن يُستعمل كل واحدٍ منهما في موضعه، وبهذا جرت قضية العلماء"⁽⁴⁾.

وللجمع بين الروايات طرق ومسالك متعددة، ومن ذلك كون أحد الحديثين عامًّا، والآخر خاصًّا بمكان أو حالٍ أو زمان معيَّن، أو حمل الحديث على المجاز، وغير ذلك من المسالك والطرق. ومن أمثلة الجمع بين الروايات ما أجاب به الإمام ابن قتيبة من ادعى التناقض بين حديث "لا نبي بعدي"⁽⁵⁾، وحديث نزول المسيح -عليه السلام- في آخر الزمان، حيث يقول: "إنه ليس في هذا تناقض ولا اختلاف؛ لأنَّ المسيح ﷺ نبيُّ متقدِّمٍ رفعه الله تعالى، ثم يُنزله في آخر الزمان علمًا للساعة، قال الله تعالى: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ) (6)، وقرأ بعض القراء: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ)، وإذا نزل المسيح -عليه السلام- لم ينسخ شيئًا مما أتى به محمدٌ رسول الله ﷺ، ولم يتقدِّم الإمام من أمته، بل يقدِّمه، ويصلي خلفه"⁽⁷⁾.

المسلك الثاني: النسخ

يُعرِّف العلماء النسخ بأنَّه: "الخطاب الدالُّ على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدِّم على وجهٍ لولا كان ثابتًا به، مع تراخيه عنه"⁽⁸⁾، وهو تعريف أبي بكرٍ الباقلاني، ويعرِّفه أبو عمرو ابن الصلاح بأنَّه: "رفعُ الشارع حُكْمًا منه متقدِّمًا بحكمٍ منه متأخر"⁽⁹⁾.

فإذا تعدَّر الجمع بين النصين المتعارضين أو ثبت أن أحدهما ناسخ للآخر؛ فإنه يُصار حينئذٍ إلى النسخ.

(1) ينظر: نافذ حسين حماد، مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، 1993، ص141.

(2) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ص342.

(3) محمد بن إدريس الشافعي، اختلاف الحديث، (10/275).

(4) أبو سليمان حمد الخطابي، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، الطبعة الأولى، 1932، (68/3).

(5) أخرجه مسلم، ح (2889).

(6) الزخرف: ٦١.

(7) أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف، الطبعة الثانية، 1999، ص188.

(8) أبو حامد الغزالي، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1993، (86/1).

(9) أبو عمرو ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، 1986، ص466.

قال الشافعي: "فإذا لم يحتمل الحديثان إلا الاختلاف، كما اختلفت القبلة نحو بيت المقدس والبيت الحرام كان أحدهما ناسخًا والآخر منسوخًا، ولا يستدلُّ على النَّاسخِ والمنسوخِ إلا بخبرٍ عن رسول الله ﷺ، أو بقولٍ، أو بوقتٍ؛ يدلُّ على أنَّ أحدهما بعد الآخر، فيُعلم أنَّ الآخر هو النَّاسخ، أو بقولٍ من سمع الحديث.."⁽¹⁾.

المسلك الثالث: الترجيح

إذا تعذر الجمع بين النَّصين ولم يُقْم دليلٌ على النَّسخ؛ فإنَّه يُصار حينئذٍ إلى الترجيح، فيُعمل بأحد الدليلين ويُترك الآخر⁽²⁾. يقول الشافعي: "لا يخلو أحد الحديثين أن يكون أشبه بمعنى كتاب الله، أو أشبه بمعنى سنن النبي ﷺ، مما سوى الحديثين المختلفين، أو أشبه بالقياس، فأَيُّ الأحاديث المختلفة كان هذا فهو أولاهما عندنا أن يصار إليه"⁽³⁾.

وأما ترتيب هذه المسالك فإنَّ جماهير أهل العلم من المحدثين والفقهاء والأصوليين ذهبوا إلى أنَّ أول مسلكٍ يبدأ به مسلكُ الجمع بين الحديثين المختلفين، فإذا تعذر الجمع بين الحديثين المختلفين؛ فإنَّه يُنتقل إلى القول بالنسخ، بشرط تمييز المتقدم والمتأخر منهما، فإن لم يُعلم التاريخُ فينتقل إلى مسلك الترجيح بين الحديثين بأحدٍ أوجه الترجيح المعتمدة⁽⁴⁾. وهذا قول جماهير العلماء، بخلاف الحنفية الذين يرون أنَّ أول المسالك مسلك النَّسخ، فإن لم يُعلم التاريخ انتقل إلى مسلك الترجيح بين الحديثين المختلفين، فإن تساوى الحديثان المختلفان، ولم يمكن الترجيح بينهما؛ فينتقل إلى مسلك الجمع بين الحديثين⁽⁵⁾.

وهذا الترتيب هو من حيث الجملة، ولذا تجد عند القائلين بتقديم مسلك الجمع تفاصيلٍ يُراعى فيها عمومُ النَّصين المختلفين وخصوصهما، وتاريخ كلٍّ منهما، ودرجته من حيث القطع والظن. وأيضًا فإنَّ النَّسخ إذا ثبت بدلالة النصِّ؛ فإنَّه يُقدَّم على مسلكي الجمع والترجيح، بل لا معنى لهما في هذه الحالة، فهذه الصورةُ خارجةٌ عن محلِّ التَّراع⁽⁶⁾.

(1) محمد بن إدريس الشافعي، اختلاف الحديث، (275/10).

(2) أبو عمرو ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث، ص479.

(3) محمد بن إدريس الشافعي، اختلاف الحديث، (275/10).

(4) ينظر: أبو الوليد الباجي، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1995، (264/1). وأبو المعالي الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997، (1158/2).

وأبو المظفر السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999، (404/1).

(5) ينظر: أبو بكر السرخسي، أصول السرخسي، (13/2)، ومحَب الله بن عبد الشكور الهندي، مسلم الثبوت، المطبعة الحسينية المصرية، مطبعة كردستان العلمية، 1326، (189/2).

(6) ينظر: عبد الله الحمادي، مختلف الحديث عند الإمام ابن عبد البر، ص149.

المطلب الثاني: مُشكل الحديث في التَّأويلية الحداثيّة

من نتائج القراءة التاريخيّة للحديث النبوي، عدّ النَّص الحديثي منتجًا ثقافيًّا ونصًّا لغويًّا لا يختلف عن أي نص بشري، فلا يضير المؤلُّ أن يُخضعه لمطرقة النقد التفكيكي، أو يجزّه إلى أفق انتظاره وتلقّيه ليحمّله من الدلالات المتعدّرة ما يبابه صاحب الخطاب نفسه، وهذا على مذهب الهرمنيوطيقا في موت المؤلّف وتآليه القارئ، الذي يغدو منتجًا للنص لا كاشفًا عن مقاصد صاحبه⁽¹⁾. وقد كان أحد مداخل النقد التَّأويلي الحداثي للسنة النبوية؛ الأحاديث المشكّلة، وسيكون النقاش حول مشكل الحديث في التَّأويلية الحداثيّة في فرعين؛ الأول: المسوّغات التَّأويلية في استشكل الحديث عند الحداثيين، والثاني: نموذج من التَّأويلية الحداثيّة في مشكل الحديث.

الفرع الأول: المسوّغات التَّأويلية في استشكل الحديث عند الحداثيين

ونعني به هنا تلك التفسيرات التي استند عليها الخطاب التَّأويلي الحداثي لوجود النصوص المشكّلة في السنة النبوية، والاتكاء عليها لنقد متون الحديث النبوي. وهي عبارة عن عوامل اجتماعية وثقافية وفلسفية سوّغ بها الخطاب الحداثي لهذا النقد، وترجع إلى ثلاثة تفسيرات رئيسة، وهي: المتخيّل الإسلامي، وتسربّ الأساطير، وتأثير المصادر القبليّة.

أولاً: المتخيّل الإسلامي

يُعتبر المتخيّل (L'imaginaire) من مباحث الأنثروبولوجيا، غير أنّ المطّلع على الإنتاج الفكري للحداثيين يلاحظ أنهم استخدموا هذا المبرّر باعتباره أحد أهمّ المبررات للطعن في متون السنة النبوية، ويعتبرونه اختراقًا لقوانين العقل والمنطق، وتصادمًا مع ضرورات الحسن. وعلى هذا الأساس يكون المتخيّل الإسلامي من أسباب وجود النصوص الحداثيّة المشكّلة، وهو ما ينفي أي صلة لها بمصدرها النبوي، ويتم بناء على هذا المتخيّل تفسير العدد الهائل من الأحاديث التي اشتملت عليها دواوين السنة، باعتبارها إفرازًا للأوعي الجمعي لأجيالٍ من الرواة، وترجمة لتَمَثُّل المسلمين الأوائل لل(المقدّس)، وتصورهم إزاءه، وليس نقلًا صادقًا موثوقًا لما صدر عنه ﷺ⁽²⁾.

يصف محمد أركون (المتخيّل) بأنّه دالٌّ على "بنية متكاملة تدخل في التركيبة النفسية الفردية والجماعية على السواء، ويتيح لنا أن نفهم الآليات العميقة لكيفية اشتغال المجتمعات البشرية وحركيتها"⁽³⁾، ويُعرّفه بعضهم بأنّه: "ما يعكس الآفاق الذهنية للأجيال الإسلامية الأولى، وتعبّر عن تمثّلها لكل ما هو

(1) ينظر: قطب الريسوني، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبير، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، الطبعة الأولى، 2010، ص259.

(2) محمد رمضان، الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي، مركز البيان للبحوث والدراسات، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2018، ص99.

(3) محمد أركون، الإسلام والتاريخ والحداثة، ص18.

خارج للعادة مما له علاقة بالعجيب والغريب وعالم الأسطورة"⁽¹⁾.

يسعى الخطاب التأويلي الحدائي إلى ترسيخ احتواء السنة النبوية على ما هو مصادم للعقل ومناقض للحس، وأن الأخبار الواردة في صفة الجنة والنار، وصور الملائكة والجن والشياطين، وأخبار بدء الوحي وغيرها، ما هي إلا تأثير للتصورات والتخيلات التي تكوّنت في الضمير الإسلامي، يقول أحدهم: "لقد أسندت إلى الرسول عشرات الآلاف، بل قل مئات الآلاف من الأحاديث حوتها مجاميع الحديث من صحاح وسنن ومسانيد، تدور على عدّة أغراض منها الكلام على صور الفردوس والجحيم على غرار ما تشفّت عنه الكتب التالية ضمن تلك المجاميع: صفة القيامة (الصور، الشفاعة، الصراط، أواني الحوض)، صفة الجنة (شجرة الجنة، أبواب الجنة، ثمار أهل الجنة)، صفة جهنّم. وهذه العيّنات هي من الأبواب المتواترة والمتكررة في مصتفات الحديث النبوي وشروحها"⁽²⁾.

ولذا فإنّ الحديث النبوي ينبع من ذات الراوي ويتكوّن في مخيلة الضمير الجمعي التاريخي، يقول محمد حمزة أنّ: "الحديث النبوي في نهاية الأمر تمثّل لما استوعبه المحدثون فيما بعد، أو كما فهموه، ففيه جانب كبير من ذات الراوي وثقافته ووعيه، فنقل التاريخ لا يعكس التاريخ كواقع وأحداث"⁽³⁾، وهذا ما يدّعيه أستاذه عبدالمجيد الشرفي، فعلى الرغم من أنّ المحدثين بذلوا جهودًا لا تنكر في التثبت من صحة الأحاديث؛ "إلا أنّهم لم يكونوا واعين بأنّ ما دَوّنوه إنما هو تمثّل (Representation) معيّن للسنة، وليس السنة ذاتها، وهو تمثّل فيه ما فيه من التأثير بالثقافة المحيطة، وكيفية المخيلة الجماعية، وذاكرة الرواة طيلة عقود عديدة من الزمن"⁽⁴⁾. وهذا حسن حنفي يستنكر معجزات النبي ﷺ، مثل: انشقاق القمر، وتسبيح الحصى بين يديه، ونبوع الماء من أصابعه، وحنين جذع النخلة إليه، وشكاية الناقة له، وشهادة الشاة المسمومة؛ وأنها كلها أخبار غير متواترة لعب فيه الخيال الشعبي الكثير⁽⁵⁾.

إن نسبة المرويات المتعلقة بالمعجزات والغيبيات إلى مخيلة المسلمين في عصور الرواية هي في حقيقتها استنساخ لنظرية المفكر الفرنسي أرنست رينان⁽⁶⁾ في نقده للنصوص المسيحية؛ وهي قائمة على إرجاع مجمل الفصول المتعلقة بحياة المسيح إلى صناعة خيال الأجيال النصرانية الأولى⁽⁷⁾. وعلى غرار كثير من

(1) بسام الجمل، أسباب النزول، المركز الثقافي العربي، ومؤسسة مؤمنون بلا حدود، الطبعة الثانية، 2013، ص383. وقد تبنّت مؤسسة مؤمنون بلا حدود دراسات وأبحاث عديدة تنسب الروايات النبوية إلى المتخيل الإسلامي، مثل: (المعجزة في المتخيل الإسلامي) لباسم مكي، و(لبلة القدر في المتخيل الإسلامي) لباسم الجمل، و(الفردوس والجحيم في المتخيل الإسلامي) للطيفة كرعاري، و(فضائل القرآن في المتخيل الإسلامي) لهاجر مسعود، وغيرها.
(2) بسام الجمل، المتخيل الإسلامي: بحث في المرجعيات، مقال منشور في موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود. <https://cutt.us/Oxblr>.
(3) محمد حمزة، الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي، المركز الثقافي العربي، ومؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، الطبعة الثانية، 2015، ص244.
(4) عبد المجيد الشرفي، لبنات، ص154.
(5) حسن حنفي، دراسات إسلامية، ص25.
(6) أرنست رينان Ernest Renan (1823-1892): مؤرخ وكاتب ومستشرق فرنسي اشتهر بترجمته ليسوع التي دعا فيها إلى نقد المصادر الدينية نقدًا تاريخيًا علميًا، وإلى التمييز بين العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس. ما أدى إلى قيام الكنيسة الكاثوليكية بمعارضته. كما أنّه يحتقر الإسلام في أعماله. ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص311 وما بعدها.
(7) وذلك في كتابه (حياة يسوع):

Vie de Jésus by Ernest Renan; The Life of Jesus by Ernest Renan, Charles Edwin Wilbour; Revue des Deux

المزاعم والدعاوى التي يرددها الحدائون حول نصوص السنة النبوية؛ فإن مسألة (المتخيل) وتأثيرها في صناعة النصوص الدينية لا تعدو كونها تكرارًا لما قرره المفكرون الغربيون في تقديم النصوص المسيحية واليهودية، فهي بذلك استنساخ لمنهج النقد الغربي ومحاولة لتطبيقه في الأحاديث النبوية، واجترار رديء لما أثاره المستشرقون حول مصادر الدين الإسلامي. ويعدّ رينان من أبرز من أثار هذه القضية عند تعرضه لنصوص الإنجيل ومعجزات المسيح، حين رفضها مبررًا ذلك بأنها نتاج للمخيل المجتمعي للأجيال النصرانية الأولى. أما ما تعلق بنصوص الإسلام (السنة على وجه الخصوص)؛ فالتهمة بأنها اختلاق نابع من الخيال القصصي للرواة حاضرة بجلاء في كتابات بعض المستشرقين، أمثال: جون وانسبرو⁽¹⁾، وفريدريك كيرن⁽²⁾، وباتريشيا كرون⁽³⁾.

فالحاصل أنّ هذه النظرية ليست نتاج دراسة موضوعية ومحايدة قام بها الفكر الحدائي في دراستهم للأحاديث النبوية المشككة، ولا هي خلاصة لبحث مبدع ومضن؛ إنما هي تقليد بحت للمستشرقين، سواء في تقديم النصوص الإسلامية أو النصوص المسيحية واليهودية، وهو تقليد لا يمكن تفسيره إلا بكون أصحاب هذا التيار مأسورين بنتاج الفكر الغربي، وهو كذلك دالٌّ على مدى الاستلاب والتبعية⁽⁴⁾.

إنّ القول بأنّ المرويات المشككة إنّما هو فرعٌ عن القول بتأخر تدوين السنة، ممّا نتج عنه تكوّن المخيلة في العقل الإسلامي، فهي نتاج للمتخيل الإسلامي عند رواة الحديث، وقد سبق البحث في تدوين السنة وتوضيح تأويلاتهم. وأيضًا فإنّه يُصادم ما استقرّ في الدراسات الاستشراقية المُنصفة، من أنّ الحديث النبوي نشأ في وقتٍ مبكر، فالمستشرق الألماني هرلد موتسكي⁽⁵⁾ وفي دراسته حول (مصنف

Mondes, 15 Octobre, 1863.

وينظر: سامي عامري، جهالات وأضاليل نقض افتراءات عيد المجيد الشرفي على السنة النبوية، ص 27.

(1) جون إدوارد وانسبرو John Edward Wansbrough (1928-2002): مؤرخ أميركي في جامعة لندن، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية. أسس وانسبرو ما يسمى المدرسة التفتيحية في الدراسات الإسلامية، من خلال انتقاده الأساسي للمصادقية التاريخية للموروث الإسلامي التقليدي حول بدايات الإسلام. اشتهر المستشرق جون وانسبرو بنظريته التي تنص على أن القرآن تطور بشكل تدريجي خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين، وأنه قد جمع خارج الجزيرة العربية، في منطقة قريبة من بلاد الشام واعتبر الروايات الشفهية التراثية اللاهوتية والتي تشكل الأحاديث النبوية جزءًا كبيرًا منها نتاجًا لمخيلة رواتها وأصل لنظريته تلك في كتابه (دراسات قرآنية). ينظر: صلاح حسن رشيد، القرآن وشبهات المستشرقين، مقال منشور في صحيفة (الحياة) اللندنية بتاريخ: 25 تشرين الأول 2013م. وجدل المتخيل واللاهوتي من محمد اللاهوتي إلى محمد التاريخي، حمود حمود، مقال منشور في مجلة (الأوان) بتاريخ 21/12/2010م.

(2) فريدريك كيرن Friedrich Kern (1874-1921): هو مستشرق ألماني، كان يدرّس في عاصمة بروسيا العربية والأدب الإسلامية. من آثاره نشره القطع الباقية من كتاب (اختلاف الفقهاء) للطبري. ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1963، ص 472.

(3) باتريشيا كرون Patricia Crone (1945-2015): مستشرقة دانماركية مهتمة بالتاريخ الإسلامي المبكر، درّست في أكسفورد وكامبردج وبرنستون. ويعتبر كتابها (الهجاريون) (Hagarism) الذي ألفته بمعية المستشرق مايكل كوك، من أبرز ما ألف في التشكيك بصحة المذونة الإسلامية القرآن والسنة النبوية، وأسس للنظرية الهجرية حول تشكّل الإسلام في القرن الأول الهجري. ينظر: باتريشيا كرون ومايكل كوك، الهاجريون، ترجمة: نبيل فياض، وفقية الأمير غازي للفكر القرآني، الطبعة الأولى، 1999. وأمنة الجبلاوي، الإسلام المبكر: الاستشراق الإنجلوسكسوني الجديد، باتريشيا كرون ومايكل كوك، نموذجًا، منشورات الجمل، ألمانيا، بغداد، 2008.

(4) ينظر: محمد رمضان، الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي، ص 112-113.

(5) هرلد موتسكي Harald Motzki (1948-2019): واحد من أكبر المستشرقين الألمان في دراسة للإسلام، لإسيما الحديث. كان أستاذًا مساعدًا في الدراسات الإسلامية في جامعة هامبورغ، هو أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة نيمغن في هولندا من عام 1991 حتى عام 2011. ينظر: حوار عبد الرحمن أبو المجد مع البروفيسور موتسكي في موقع الألوكة على الرابط: <https://cutt.us/p2x41>.

عبد الرزاق⁽¹⁾، وفي سياق رده على دعاوى شاخت⁽²⁾ حول نظرية نشوء الحديث والفقهاء الإسلامي؛ أثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن السنة النبوية كانت حاضرة قبل نهاية المائة الأولى الهجرية، مستنتجاً ذلك من خلال دراسة مرويات عبدالرزاق الصنعاني (211هـ)، وشيخه معمر بن راشد (١٥٣هـ). فالطرح القائل بأنه لم يكن هناك وجود للأحاديث إلى بعد القرن الثاني أضحى طرحاً باهتاً جداً من الجهة العلمية، ليس في الأوساط العلمية والفكرية الإسلامية فقط، بل حتى عند المستشرقين المعاصرين والمفكرين الغربيين، إذ إن الدلائل المحايدة كلها (الوثائق، المخطوطات، الروايات التاريخية المتواترة..) تشهد بأجمعها على أن وجود الحديث النبوي قديم جداً⁽³⁾.

ثانياً: تسرب الأساطير

وردت لفظة الأساطير في حوالي تسع مواضع من القرآن العظيم، وكلها جاءت بأساطير الأولين، قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)⁽⁴⁾، وقال تعالى: (إِذَا تَتَلَا عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)⁽⁵⁾، وقال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)⁽⁶⁾، وقال تعالى: (بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ * قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)⁽⁷⁾، وقال تعالى: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)⁽⁸⁾، وقال تعالى: (لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)⁽⁹⁾، وقال تعالى: (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْ أتعِداني أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)⁽¹⁰⁾، وقال تعالى: (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَنشَأٍ بِنَمِيمٍ * مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تَتَلَا عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)⁽¹¹⁾، وقال تعالى: (وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَمَا يَكْذِبُ بِهِ

(1) هرلد موتسكي، بدايات الفقه الإسلامي وتطوره في مكة حتى منتصف القرن الهجري الثاني/الميلادي الثامن، أطروحة أكاديمية نشرت بالألمانية عام 1991، ثم ترجمت إلى الإنجليزية عام 2002، ونقلها إلى العربية: خير الدين عبد الهادي، دار البشائر الإسلامية، 2010.

(2) يوسف شاخت Joseph Schacht (1902-1969): مستشرق ألماني، وباحث في الدراسات العربية والإسلامية، متخصص في الفقه الإسلامي. له مؤلفات عدة أبرزها (بداية الفقه المحمدي)، والذي حلل فيه فقه الإمام الشافعي ورسائله الشهيرة بالإضافة إلى تحليل نشأة علم الحديث. ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص366.

(3) محمد رمضان، الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي، ص119.

(4) الأنعام: 25.

(5) الأنفال: 31.

(6) النحل: 24.

(7) المؤمنون: 81-83.

(8) الفرقان: 5.

(9) النمل: 68.

(10) الأحقاف: 17.

(11) القلم: 10-15.

إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ⁽¹⁾. فالأساطير تكون في كلام البشر الذي لا وحي فيه، وكلام البشر فيه الحق وفيه الباطل.

الأساطير في اللغة هي الأباطيل، قال ابن فارس: "السين والطاء والراء أصل مَطْرَدٌ؛ يدلُّ على اصطفاف الشيء، كالكتاب والشجر، وكلَّ شيءٍ اصْطَفَّ. فأما الأساطير فكأنَّها أشياء، كُتِبَتْ من الباطل فصار ذلك اسمًا لها، مخصوصًا بها، يقال: سَطَّرَ فلانٌ علينا تسطيرًا، إذا جاء بالأباطيل"⁽²⁾. وواحدُها أسطورة، يُقال: هو يسَطِّر ما لا أصل له، أي: يؤلِّف⁽³⁾، والأساطير الأباطيل⁽⁴⁾. فيدور معنى الأساطير على ما لا أصل له، وهي الأباطيل.

وأما تعريفها الاصطلاحي فمأخوذ من الأصل اللغوي، فهي مرادفة للخرافة والقصة الباطلة، التي تختلقها الشعوب وتبني عليها تصوراتها وتأملاتها، وهذا بعيدًا عن التعقيد الذي يكتنف مفهوم الأسطورة، وينظر له بعض الباحثين، ويعبر عنها بعضهم بأنَّها: "واقعة ثقافية بالغة التعقيد، يمكننا أن نباشرها ونفسرها في منظورات متعددة يكمل بعضها بعضًا"⁽⁵⁾، ويعرفها بعضهم بأنَّها: "روايات خُرافية تطوّرت من أجل تفسير طبيعة الكون، ومصير الإنسان، وأصول العادات والعقائد والأعمال الجارية في أيامهم، وكذلك أسماء الأماكن المقدسة والأفراد البارزين"⁽⁶⁾.

ومع كلِّ ما تكتنفه لفظة (الأسطورة) من معانٍ نمطيّة مستقرّة في الأذهان دالّة على (الخرافة، والخيال، واللاواقع، واللامنطق..)؛ فقد سعى الخطاب الحدائثي إلى أن يوجد صلة ترادف بين هذا المصطلح وكثير من نصوص السنة النبوية، في محاكاة لافته لمشركي الزمن الأوّل، والذين كانوا لا يفتؤون يصفون نصوص الوحي وما تضمنته من أخبار غيبية بأنَّها (إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)⁽⁷⁾.

ويحاول الفكر التأويلي الحدائثي تبرير هذه العلاقة المتوهمة بين (الأسطورة) والنص النبوي؛ عن طريق تقديم تفسيرات اجتماعية وثقافية لوجود أبواب كاملة من الحديث النبوي، تتلخص هذه التفسيرات في أنّ الأساطير تسرّبت إلى المدونة الحديثية عبر التكرار اللاواعي للأجيال الإسلامية الأولى لقصص وأخبار تمّ خلطها بالعديد من العناصر الأسطورية الميثيَّة؛ متأثرة بنظرة التقديس التي يكتنّها المسلمون للإسلام ونبى الإسلام، لتنتج لنا -في الأخير- نصوصًا وأحاديث خرافية مناقضة للعقل والحسن والمنطق، نسبها

- (1) المطرفين: 10-13.
- (2) ابن فارس، مقاييس اللغة، 72/3.
- (3) الأزهرى، تهذيب اللغة، 229/12.
- (4) الجوهري، الصحاح، 684/2.
- (5) ميرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة: نهاد خياطة، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1987، ص9. وينظر: محمد عجيبة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي للنشر والتوزيع، 1994، ص ٦١.
- (6) صمويل نوح كزيمر، أساطير العالم القديم، ترجمة: أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الأولى، 1974، ص7. وانظر: قاموس أساطير العالم آرثر كورتل، ترجمة: سهى الطريحي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، 2010، ص ٧-٥.
- (7) الأنفال: ٣١.

الرواية المسلمون إلى النبي. تفصّل هذه الأحاديث أخبار (المعجزات، والملائكة، والشياطين والجن والجنة والنار...، وغيرها من الغيبيات)؛ وهذا الأمر يحدث مع كل الشعوب وفي كلّ الثقافات، ولا يمكن استثناء المسلمين من هذا الفعل الاجتماعي، إذ "الأسطورة ظاهرة إنسانية عامة يلاحظ المرء وجودها في معظم الثقافات قديمًا وحديثًا، الأمر الذي جعل العلوم الإنسانية توليها جل اهتمامها"⁽¹⁾. فاعتمد الحداثيون على هذا التبرير -وهو تسرب الأساطير إلى السنة النبوية-؛ لردّ ورفض الأحاديث النبوية، مستندين في ذلك إلى خرق دلالات هذه الأحاديث لقوانين العقل والحس والمنطق⁽²⁾.

ففي معرض حديث نصر حامد أبو زيد عن مكانة الحديث في الفكر الإسلامي، وذكره لشروط قبول الرواية عند المحدثين، ثم نقده لهذه الشروط مبرّرًا ذلك بإغفال النقاد لشروط معقولة النص ومدى تناغمه مع المبادئ الشرعية التي أسس لها القرآن، وعدم مراعاة واقع النص الذي قيل فيه؛ يخلص نصر حامد أبو زيد إلى أن إغفال هذه الأمور كلها في نقد النص، واستنطاق دلالاته، أدّى إلى تحوّل النصّ جامد المعنى والدلالة، وبالتالي: "يتحول النص إلى أسطورة عن طريق إهدار بعده الإنساني والتركيز على بعده الغيبي، الأمر الذي يفسح المجال لتساؤلات عقيمة عن طبيعة النص هناك، وعن شكله ونمط الخط المكتوب به، وهل تنطقه الملائكة بالعربية أو غيرها، إلى آخر ذلك من أسئلة عقيمة يمتلئ بها الخطاب الديني الإعلامي بشكل خاص، ويتحوّل الواقع إلى أسطورة نتيجة لتثبيت المعاني والدلالات، وإضفاء طابع نهائي عليها، تأسيسًا على مصدرها الغيبي، ثم محاولة فرض المعنى الثابت الأزلي المفترض على الواقع الاجتماعي الإنساني، والنتيجة الحتمية لذلك إهدار النصّ والواقع معًا، واستبدال الأسطورة بهما، وهكذا يحكم علينا الخطاب الديني أن ندور حول أنفسنا في دائرة مفرغة"⁽³⁾.

وهنا نقرأ مسلّمًا آخر لتسرب الأسطورة إلى السنة النبوية، ليس باختراع نص خرافي مخالف للعقل ونسبته إلى المصدر النبوي؛ إنما بترسيخ التأويل النبوي للنص الثابت، وحمايته من أي قراءة مخالفة أو مغايرة مهما مضى الزمن وتغير الحال، وهي -بزعم نصر حامد- عملية (أسطرة) للنص، بحيث يُحاط بهالة من التّقديس يحرم معها أي اقتراب من التأويل التّبوي لهذا النص. ولطالما برّر الحداثيون وجود أحاديث مشكّلة في السنة النبوية بكونها أساطير وخرافات فبرّكها الرّواية⁽⁴⁾.

ثالثًا: تأثير المصادر القبليّة

وظّف الفكر التأويلي الحداثي تأثير المصادر القبليّة الدينيّة والثقافيّة في تبرير سلوكه في استشكال وإنكار

(1) روبرت بندكتي، التراث الإنساني في التراث الكتابي: إشكالية الأساطير الشرقية القديمة في العهد القديم، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1990، ص 124.

(2) ينظر: محمد رمضان، الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي، ص 155.

(3) نصر حامد أبو زيد، النص، السلطة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1995، ص 130.

(4) ينظر: محمد رمضان، الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي، ص 164.

صحة نصوص السنة النبوية، وخلاصة هذا الطرح هو الزعم بأن السنة النبوية مشحونة بالأفكار والتشابه والاستمداد من الديانة اليهودية والنصرانية، وبالعوائد والتقاليد والثقافة العربية، والتي اقتبسها المسلمون من هذه المصادر، واستلهموها من هذه المجالات، ثم نسبوها إلى السنّة. فالمراد بالمصادر القبليّة الموروثات الدينية السابقة للإسلام، والمنتمية -أساسًا- إلى اليهودية والنصرانية المحرّفتين، والتي يدّعي الخطاب الحدائي أنها تسربت إلى السنة النبوية بفعل الرواة المسلمين. أما المصادر الثقافية فنعني بها هنا مجموعة التقاليد والعادات والتشريعات القبليّة والاجتماعية والرؤى والمواقف الفكرية، والقيم الأخلاقية، التي كانت سائدة في حياة العرب قبل الإسلام والتي يرى الخطاب الحدائي أنها بقيت شديدة التأثير على اللاوعي العربي، وهو ما أسهم في تشكّل عدّة نصوصٍ منسجمةٍ مع تلك العادات والقيم والأفكار؛ ونسبت بعد ذلك إلى السنة النبوية⁽¹⁾.

يلحظ الناظرُ في المنتج الفكري للتأويلية الحدائية توظيف هذه النظرية في تبرير استشكالهم كثيرًا من نصوص السنة النبوية، ولا سيما النصوص المتناولة للقضايا الغيبية الماضية كأخبار الأنبياء مع أممهم، والمستقبلية، مثل المرويات الواردة في أشراط الساعة والفتن والملاحم، وأحاديث الجنة والنار والشفاعة والصراف، إضافة إلى أحاديث الخوارق والمعجزات، وكذا النصوص المتعلقة بشؤون المرأة؛ وغير ذلك مما يوهم ظاهره مناقضة العقل والحس، ومناهضة الدليل القرآني وروح الشريعة ومقاصدها وكلياتها، أو عدم صلاحيتها لواقعنا المعاش؛ حيث يُنسب كثير من روايات هذه الأبواب إلى تأثير الما قبليات الدينية والثقافية على الرواة، متمثلة في الموروثات اليهودية والنصرانية، وكذا العوائد والأعراف والنظم الاجتماعية المعروفة لدى العرب قديمًا⁽²⁾.

إنّ الزعم بأنّ المدونة الحديثية مشتملة على كثير من الما قبليات الدينية والثقافية حاضر في كتابات الحدائين، فهذا محمد أركون يُقرّر بأنّ نصوص التراث "تستمد غذاءها -في آنٍ معًا- من الذاكرة الجماعية للشرق الأوسط القديم، ومن التعاليم الكبرى المبتوثة في المحيط من قبل أهل الكتاب -أي اليهود والمسيحيين- ومن التراث الحي للشعب العربي خصوصًا منطقة الحجاز -أي التراث الذي كان سائدًا قبل الإسلام.."⁽³⁾، فلا عجب -والحالة في هذه- أن تخلق هذه النصوص دائمًا -حسب أركون دائمًا- "جوًّا سحريًّا، وخرافيًّا، ولا واقعيًّا، ولا عقلائيًّا، وخياليًّا، وعجائبيًّا، مدهشًا، ومختلّفًا، وأسطوريًّا -بالمعنى غير الأنثروبولوجي للكلمة-"⁽⁴⁾، "تأبي ثقافتنا الحديثة أن تقبله وتنغمس فيه"⁽⁵⁾.

وفي موضع آخر يؤكّد محمد أركون على قضية تأثير الماضي التاريخي والثقافي للشعوب المعتنقة

(1) المرجع السابق، ص205.

(2) المرجع السابق، ص208.

(3) محمد أركون، الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص102.

(4) المرجع السابق، ص102.

(5) المرجع السابق.

للإسلام، في إنتاج نصوص ألحقت بالسنة النبوية، ذلك أن "تاريخ الشعوب التي اعتنقت الإسلام وتنوعها؛ فرضت كثيرًا من الأوضاع التي لم ينصّ عليها القرآن الكريم ولا الحديث، ولكي تُدمج في السنة، كان لا بد من إقرارها، أي من إضفاء القداسة عليها، إما بحديث من الرسول، أو بتقنية المحاكمة، أي القياس القانوني"⁽¹⁾. ولا يختلف هذا عن ما ذكره محمد عابد الجابري، من التأكيد على قضية "تسرب الإسرائيليات -وهي على العموم أخبار الغيب والجنة والنار المستقاة من التوراة والتلمود- إلى الثقافة العربية الإسلامية بشكل واسع، وإلى داخل دائرة المعقول العربي ذاته"⁽²⁾.

وفي هذا السياق دائماً يشير عبدالمجيد الشرفي عند حديثه عن معجزات النبي ﷺ إلى أن عددًا منها ليس إلا صدى مضخمًا لمعجزات منسوبة إلى الأنبياء السابقين"⁽³⁾، أما الما قبلات الثقافية التي كانت معروفة لدى العرب في الجاهلية؛ فأصداؤها بادية في الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، يقرّر عبدالمجيد الشرفي هذا، رغم إقراره أن هذا غير منسحبٍ على كل المتون المنسوبة إلى النبي ﷺ، إذ إن بعضها "ذخيرة تنبض بالحياة، موحية بالمواقف النبيلة الخالدة، ولكن هذا الكنز يحتوي على الغث والسمين، وعلى الأخضر دومًا واليابس الذي فارقتة الحياة، وعلى ما هو صدى لقيم المجتمعات التقليدية"⁽⁴⁾.

وتبلغ المجازفة ببعض الحداثيين ذروتها حين يجعل بعضهم الما قبلات مستغرقة لمفهوم السنّة كلّها، فيقول: "ويبدو أن معنى الاتّباع تنامي مع الزمن حتى أصبحت السنة تمثل العادات والتقاليد والأعراف الموروثة عن الماضي، والتي تتبع مثل القوانين...، وأصبحت هكذا كل الأعمال في الحاضر تقاس بمدى موافقتها لهذه السنة، المصدر الأوحده للشريعة، التي يُعدُّ أطرافها خطأ جسيمًا، مما جعل السنة تُشكّل عائقًا هائلًا أمام كل تجديد"⁽⁵⁾.

وحيث إنّ جُلَّ الأطروحات التي يتبناها الخطاب التأويلي الحداثي إزاء النص الشرعي عمومًا -والنص النبوي بشكل خاص-، تعودُ بأصولها إلى المجال المعرفي الاستشراقي؛ فإنّ هذه النظرية التي تحيل شرطًا كبيرًا من نصوص السنة النبوية إلى الموروثات الدينية السابقة والعادات العربية القديمة، حاضرة بقوة في كتابات عدد من المستشرقين وأعيان الفكر الغربي. ويوظّف هؤلاء تلك النظرية في الطعن في النبوة من أساسها، حيث ينسبون هذا الاقتباس -من المصادر الدينية والثقافية القبلية- إلى الرسول نفسه، فيتهمونه بأنّه تلقّف ما جاءت به التوراة والإنجيل من العقائد والأحكام والآداب والفضائل، ثم مزجها بجملة من القيم والأعراف الاجتماعية التي كانت معروفة لدى العرب، ثم نسب ذلك كله إلى الوحي الذي

(1) محمد أركون، نافذة على الإسلام، ترجمة: صياح جهيم، دار عطية للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996، ص80.

(2) محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، الطبعة العاشرة، ص147.

(3) عبد المجيد الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005، ص475.

(4) عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، ص182.

(5) حمادي نويب، السنة بين الأصول والتاريخ، ص29.

ينزل عليه⁽¹⁾.

فهذا (جولدزيهر)⁽²⁾ مثلاً يقرّر بأن "هناك جملاً أخذت من العهد القديم والعهد الجديد وأقوال الربانيين أو مأخوذة من الأناجيل الموضوعية، وتعاليم الفلسفة اليونانية، وأقوال من حكم الفرس والهنود، كل ذلك أخذ مكانه في الإسلام عن طريق الحديث...، وعن هذا الطريق دخل الإسلام وتسرب إليه كنز كبير من القصص الدينية، حتى إذا ما نظرنا إلى الموارد المعدودة في الحديث، ونظرنا إلى الأدب الديني اليهودي؛ فإننا نستطيع أن نعثر على قسم كبير دخل الأدب الديني الإسلامي من هذه المصادر اليهودية"⁽³⁾. ويقول أيضاً: "ما من أمر يوصف عندهم بالفضل أو العدالة، إلا إذا كان له أصل في عاداتهم الموروثة، أو كان متفقاً معها، وهذه العادات التي تتألف منها السنة، تقوم عندهم مقام القانون أو الديانة، كما كانوا يرونه المصدر الأوحى للشريعة والدين، ويعدون أطراحها خطأ جسيماً"⁽⁴⁾.

هذا النص عن (جولدزيهر) وغيره من المستشرقين⁽⁵⁾؛ يُبين أن هذه النظرية نشأت في محضنهم، فهم أصحابها الحقيقيون وليس لأصحاب الاتجاه العقلاني المعاصر إلا اللتُّ والعجنُ فيها، ثم تصديرها بصيغ مختلفة مع إجراء بعض التعديلات اليسيرة عليها، ذلك أنهم لا يجرؤون على توجيه تهمة الاقتباس إلى النبي ﷺ مباشرةً، ويستعيضون عن ذلك بالقائها على عاتق رواة الحديث وتحميلهم جريرة تسريب الماقلبيات الدينية والثقافية إلى السنة النبوية. وليس الغرض من إيراد كلام المستشرقين مناقشتها ونقدها؛ وإنما القصد هو بيان حجم الاستلاب، ودرجة التبعية، ومقدار التقليد الذي وقع فيه الخطاب التأويلي الحدائي، وهو الذي لا يفتأ يرمي خصومه بذلك، ويرفع شعار الحيطة والتجرد والإبداع الفكري⁽⁶⁾.

- (1) ينظر: لؤي أبو نيهان، الاتجاه العقلي في نقد الحديث: دراسة مقارنة تطبيقية، رسالة دكتوراه في جامعة اليرموك، الأردن، 2005، ص155.
- (2) إجناتس جولدزيهر (1850-1921): مستشرق يهودي مجري، عُرف بنقده للإسلام وبجدية كتاباته، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، ولقد اشتهر بغزارة إنتاجه عن الإسلام، حتى عُذ من أهم المستشرقين لكثرة إسهامه وتحقيقاته عن الإسلام ورجاله. يُعتبر من مؤسسي الدراسات الإسلامية الحديثة في أوروبا. في عام 1873 بدأ رحلة عبر سوريا وفلسطين ومصر تحت رعاية الحكومة المصرية، واستغلَّ الفرصة لحضور محاضرات في جامع الأزهر. ويُعتبر أول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك في الحديث النبوي، والذي يعدّه المستشرقون مرجعاً أساسياً لهم في فهم الحديث النبوي. أصدر عدداً من الكتب والمقالات بهدف الطعن في السنة وليس البحث العلمي. ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص197-203.
- (3) إجناتس جولدزيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام: تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، ترجمة: محمد يوسف موسى، علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1959، ص51.
- (4) ينظر: سعد المرصفي، المستشرقون والسنة، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، مؤسسة الريان، بيروت، 1990، ص31.
- (5) أمثال: ألفريد جيوم (Alfred Guillaume)، وستيوارت (Stewart Henry Perowne)، وفيليب حَيّ (Philip Khuri Hitti). وينظر: محمد رمضان، الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي، ص215 وما بعدها. وعزية علي طه، من افتراءات المستشرقين على أساليب المحدثين في العناية بمتون الأحاديث، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، العراق، عدد 31، ص283.
- (6) محمد رمضان، الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي، ص218.

الفرع الثاني: نموذج من التأويلية الحدائية في مشكل الحديث

من الأحاديث التي استشكلها عددٌ من الحدائين، وتفسيرهم ذلك بكونها تسربت إلى المدونة الحديثية، ونسبت إلى الرسول ﷺ بفعل الصناعة الخيالية للرواة المسلمين؛ تلك المتعلقة بالملائكة - والملك جبريل عليه السلام بوجه أخصّ - حيث يقرّر هؤلاء أن عددًا من الأحاديث التي جاءت في وصف جبريل، ليست إلا اختلافًا لا واعيًا للأجيال الإسلامية الأولى، وتعبيرًا عن تمثّلهم لهذا المخلوق المقدّس، ونحتًا للصور المتخيّلة عنه، ولا علاقة لها بما صدر عن الرسول ﷺ على وجه الحقيقة. ونورد هنا نموذجًا استعمل فيه الحدائون التأويلية عبر أحد المبررات السابقة التي سبق ذكرها، وهي نظرية المتخيّل الإسلامي.

سأبرز موقف هشام جعيط من حديث بدء الوحي، أو ما يعرف بحادثة غار حراء؛ فهو مما تواطأ الخطاب التأويلي الحدائي على إنكاره، وهم في ذلك كله لم يأتوا بجديد سوى النفخ في النظريات الاستشراقية، وإعادة طرحها بصيغ مختلفة، وهذا الحديث هو الذي قال فيه المستشرق البريطاني (مونتغمري واط)⁽¹⁾ بأنّه "لا فائدة كبيرة من مناقشة إسناده"، واقترح بدلًا من ذلك دراسة الأدلة العقلية لفقراته⁽²⁾.

خصّص هشام جعيط شطرًا من كتابه (الوحي والقرآن والنبوة) لدراسة حديث بدء الوحي، وخلص فيها إلى أنّ إرهابات النبوة التي سبقت لقاء النبي ﷺ بجبريل عليه السلام، وما تضمنته حادثة الغار، وتفاصيل بدء الوحي الأول؛ ليست سوى "تصور إسلامي لبدء البعث، تلعب فيه الرعاية الإلهية دورًا هائلًا، ويلعب فيه محمد دورًا سلبيًا، فلا شيء يؤهّله شخصيًا للنبوة، وإنّما اصطفاه الله واختاره، فهو المصطفى المختار الذي سيكون وعاء الوحي لا أكثر، وبقدر ما يكون القرآن بليغًا - وقد تلاه رجلٌ أمي-؛ بقدر ما يدلّ عن أصله الإلهي، بحيث يتوارى الرسول وراء الله ورسوله الكريم (المَلَك)، في تلقّي الوحي والإفصاح عنه للناس. وهكذا فقصة الغار وما حفّ بها تريد أن تُشير إلى أنّ النبوة فُرِضت على محمد من الخارج، وتكاد تكون بنوع من الإجبار، وأنّه لم يكن ليتوقّع هذا أبدًا حتى ظنّ بنفسه الجنون. لقد خبا دور محمد تمامًا في الوحي، وهذا ما يتمشى مع المعتقد الإسلامي في أنّ القرآن كلام الله بحذافيره لفظًا ومعنى، وهذا ما منح الإسلام مصداقية وقوة"⁽³⁾.

(1) وليام مونتغمري واط W. Montgomery Watt (1909-2006): مستشرق بريطاني، عمل أستاذًا للغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة إينبره، من أشهر كتبه: كتاب (محمد في مكة) (1953)، وكتاب (محمد في المدينة) (1956)، من إصدارات جامعة إينبره. وأحد أهم كتبه مجموعة محاضرات القيت في الكوليج دو فرانس في باريس أواخر عام 1970، وصدر عام 1972 عن مطبعة جامعة إينبره تحت عنوان: (The Influence of Islam on Medieval Europe)، والذي يتحدث عن تاريخ العلاقة الجدلية بين الإسلام وأوروبا الغربية منذ بدنها. تُرجم الكتاب إلى العربية، أصدرته دار الشروق في القاهرة بترجمة حسين أحمد أمين عن الإنجليزية عام 1983 بعنوان (فضل الإسلام على أوروبا القروسطية).

(2) مونتغمري واط، محمد في مكة، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ، وحسين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٤١٥هـ، ص 105.

(3) هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص ٤١.

واعتمد هشام جعيط في إنكاره القصة وزعمه بأنها نتاج للمتخيل الإسلامي على أمرين:

الأول: خلو المصحف من ذكر بعض أحداث الرواية⁽¹⁾: وهذا ما دفعه لوصف الحادثة بأنها (اختلاق بحث)⁽²⁾، وادّعاؤه بأنّ جلّ أحداث الغار هي نتاج للتخيل الإسلامي الذي يفرض أن يكون الرسول ﷺ أمياً، وأن يعنّفه جبريل، وألا يكون للرسول دور سوى تلقّي الوحي لفظاً ومعنى، إلى آخر كلامه⁽³⁾.

وهذا اعتراضٌ واهٍ؛ فالقرآن لم يأت بتفاصيل أكثر الحوادث من مبتدئ ميلاده ﷺ، وعدم ورود بعض التفاصيل في النص القرآني ليس مسوّغاً لإنكار الحوادث التاريخية، فمن مظاهر البلاغة والبيان في التنزيل الحكيم؛ اعتماده الإيجاز والاختصار، والافتصار على ذكر الأحداث الكبرى المهمة، خاصة في القصص. ونلاحظ تناقضاً جلياً في طرح هشام جعيط هذا، حيث قرّر أولاً أنّ القرآن لا يُشيرُ البتّة إلى غار حراء وما جرى فيه حسب السير، وبالتالي يكون ذلك أمراً مثيراً للاستفهام والاستغراب⁽⁴⁾، ثمّ نجده في المقابل يعارضُ بعض فصول القصة لآيات سورة النجم التي تحكي اللقاء الأول بين النبي وجبريل، وهو إقرار منه بأنّ تلك الآيات تعرّضت لذلك اللقاء، وذكرت بعض أطواره وأحداثه.

وفي الحقيقة لقد وردت الإشارة إلى حادثة الغار في سورتي النجم والتكوير، وإن كانت اقتضت بلاغة القرآن إعفاء السامعين من ذكر مكان اللقاء فالقرآن الكريم يشير إلى أحداث كثيرة لم يذكر العنصر المكاني لها، فهل ننكرها وننفي حدوثها من أجل ذلك؟⁽⁵⁾. وقد ذكر المفسّرون أنّ حادثة الغار وردت الإشارة إليها في سور كالتكوير والمدثر والعلق والنجم والمزمل⁽⁶⁾. قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى)⁽⁷⁾: "فقال الجمهور استند إلى جبريل عليه السلام، أي دنا إلى محمد في الأرض عند حراء"⁽⁸⁾. وقال ابن جزي: "فاستوى: أي استوى جبريل في الجوّ إذ رآه النبي ﷺ وهو بغار حراء"⁽⁹⁾.

وبطبيعة الخطاب الحدائي التأويلي؛ يفضّل أصحابه سلوك الطريق الأسهل، وهو إنكار الأمور برمتها، والبُعد عن تجسّم العناء بدراسات جادة تستوعب التّصويع وتفهم السياقات والأحداث، وهنا نجد هشام جعيط يرمي بأقوال عشرات المفسرين والمؤرّخين والروايات المتضاربة عرض الحائط؛ من أجل

(1) المرجع السابق، ص35.

(2) المرجع السابق، ص38.

(3) المرجع السابق، ص41-42.

(4) المرجع السابق، ص35.

(5) ينظر: سعيد عطية مطاوع، الإعجاز القصصي في القرآن، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2006، ص85.

(6) ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، 8/23، 520/24. وأبو محمد الحسين البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، 1409 هـ، 474/8. ومحمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بإشراف: عبد الله التركي، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، 374/22.

(7) النجم: 8.

(8) أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2001، 197/5.

(9) محمد بن جزي الكلبّي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1995، 381/2.

إثبات الدعاوى العريضة الزائفة الخالية من أي مستند علمي أو تاريخي. ومن العجيب أنّ أصحاب الخطاب الحدائي التأويلي، على الرُغم من أنّ كثيرًا منهم من الأكاديميين؛ إلا أنهم عندما يتناولون مسائل في أمور الشريعة والسنة على وجه الخصوص، لا يكلفون أنفسهم النظر فيما كتبه أصحاب هذا الشأن من الأئمة والعلماء على مدار أربعة عشر قرنًا إلا عَرَضًا يسيرًا، ويكتفي أغلبهم بلافتيات على كتب المستشرقين والكتاب الغربيين وهم أجانب عن هذه العلوم ولغتها وفهمها. وهذا منافٍ لأساس قواعد البحث العلمي النزيه، وهو ضرورة النظر فيما كتبه أصحاب كل فنٍّ، وبَدَلِ الوسع في الإحاطة بمقالاتهم، ومن ثم تحليل ذلك كله ونقده وفق معايير علمية سليمة وصلبة، لكننا نرى الخطاب التأويلي الحدائي يجازف في الحكم على دلالات كثير من نصوص السنة النبوية، ويصفونها بالمشكلة والمستغربة دون فهم كلام العلماء على الروايات وعللها، أو النظر في كتب شروح السنة، أو الالتفات إلى رأي العلماء في تفسير هذه الدلالات وحكمهم عليها، وهم أهل العربية الأقحاح الضليعون بمرامي الألفاظ والعبارات ودلالاتها⁽¹⁾.

الثاني: معارضة القصة لآيات سورتي النجم والتكوير: فيجعل هشام جعيط من حديث بدء الوحي وما ورد فيه من أحداث عنيفة معارضة لآيات النجم والتكوير في بيان اللقاء بين النبي ﷺ وجبريل عليه السلام، ويعبّر عن هذه المعارضة بقوله: "الرواية إذن تذكر استعمال القوة إزاء الرسول، وهذا خلافًا لما ورد في القرآن سواء في سورة التكوير أو النجم، حيث جرت الأمور في جوٍّ بعيدٍ عن العنف، وفي جوٍّ تقبُّلٍ وعطفٍ وتقاربٍ شديد، وإذا نَعَتِ القرآن الشخص الماورائي بأنه ذو قوة؛ فلا شيء يدلُّ على أنه استعمل القوة إزاء محمد، بل هو (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)⁽²⁾، وفي الرؤية الأولى لسورة النجم دنا منه بتؤدة، (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ)⁽³⁾ وكأنه الهمس. أمّا في الرؤية الثانية للسورة نفسها، فإنَّ محمدًا عومل بصفة خاصة، حيث انكشفت أمامه (لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ)⁽⁴⁾. كلُّ هذا ينفي تمامًا ما ذُكر عن غار حراء، وما ذُكر عمّا جرى بعده من القصص عن تشكك محمد في رسالته وخوفه من الجنون، وعن غمّه وحزنه مما أصابه حتّى أنّه فكّر في الانتحار، وكذلك قصة خديجة واختبارها لهوية الماورائي أهو مَلَك أم شيطان، وهي قصة قد تُعبّر عن الأنثروبولوجيا العربية بخصوص الخير والنشر وعلاقة ذلك بالمرأة وجنس المرأة، إلا أنّها مشوبة بقسط من المسيحية نجده بقوة عند ورقة بن نوفل⁽⁵⁾.

هذا النص يحوي أغلوطات، ودعاوى مرسلّة لا دليل عليها ولا مستند⁽⁶⁾: فأولاً: ليس هناك تناقض بين

(1) محمد رمضان، الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي، ص146.

(2) التكوير: ١٩.

(3) النجم: ١٠.

(4) النجم: ١٨.

(5) هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص39-40.

(6) ينظر: محمد رمضان، الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي، ص148-149.

حادثة الغار وآيات النجم والتكوير كما ادعى هشام جعيط، وليس في نصّ الحديث ما يدلّ عن أنّ اللّقاء كان عنيفاً، وما توهمه الكاتب من قوله: "فغطني حتى بلغ مني الجهد"⁽¹⁾ ليس فيه إشارة إلى أنّ اللّقاء كان عنيفاً - كما يصوّره جعيط-، يقول القاضي عياض: "وهذا الغطّ من جبريل له -عليه السلام- إشغال له عن الالتفات إلى شيءٍ من أمر الدنيا، وإشعار بالتفرغ لما أتاه به. وفعل ذلك ثلاثاً؛ فيه تنبيه على استحباب تكرار التنبيه ثلاثاً، وقد استدللّ به بعضهم على جواز تأديب المعلم للمتعلمين ثلاثاً...، وإنّما كان ذلك ليبلّو صبره، ويحسن تأديبه، فيرتاض لاحتمال ما كلفه من أعباء الثبوة، ولذلك كان يعتريه مثل حال المحموم ويأخذ الرخصاء -أي: البهزّ والعرق-، قال: وذلك يدلّ على ضعف القوة البشريّة، والوجّل لتوفّع تقصير فيما أمر به، وخوف أن يقول غيره"⁽²⁾. وقد نقل ابن حجر إنكار بعض الشراح أن يكون جبريل -عليه السلام- قد ضغط على النبي ﷺ حتى استفرج جهده؛ لأنّه لو كان ذلك "يصير المعنى أنّه غطّه حتى استفرج المملّك قوته في ضغطه؛ بحيث لم يبق فيه مزيد، وهو قول غير سديد؛ فإنّ البنية البشريّة لا تطيق استيفاء القوة الملكيّة، لا سيما في مبتدأ الأمر"⁽³⁾.

وثانياً: على فرض أن اللّقاء بين النبي ﷺ وجبريل -عليه السلام- في الغار شهد استخداماً للقوة من المملّك إزاء الرسول ﷺ كما يزعم هشام جعيط؛ فإنّه ليس في آية التكوير ما يعارض هذا، ووصف جبريل (إنّه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)⁽⁴⁾، لا ينفى استخدام أصل القوة، ولا يدلّ هذا الوصف -أي: كريم- إلا على صفة (الكرم)، أو (الكرامة) والتي تعني التزاهة والخلق الكريم⁽⁵⁾، لكن هشام جعيط يريد إقناع قارئه بأنّ الآية -ووصف جبريل فيها- مصادمٌ لحديث الغار، الذي يروي تفاصيل عنيفة -حسب زعمه- في اتصال جبريل -عليه السلام- بالنبي ﷺ، فوصف الحديث بأنّه مُشكّلٌ مستغرب، ثم انتهى برده وإنكاره مع اعترافه بتواتر المصادر في ذكرها، إلا أنّه يردّها لذوقه الشخصي، فيقول: "قصة الغار، ثم رؤية الملك فيما بعد وإن كانت غير مستحيلة طبعاً لتواتر المصادر لدينا؛ فإني شخصياً أرفضها"⁽⁶⁾.

والخلاصة في ذكر هذا النموذج، أن الخطاب الحدائثي التأويلي يقدّم تأويليته مع الاحتجاج ببعض المبررات لتقوية حجته، ويعترض على الأحاديث الصحيحة والمرويات الثابتة بحجة مخالفتها العقل أو الحسن أو الذوق الشخصي، وعلى الرغم أن مسالكهم مقتبسة من المجال المعرفي الاستشراقي؛ إلا أنّه إضافة إلى ذلك مسلّكٌ يفتقر للدليل التاريخي والمنطقي، ويفتقر للرؤية والنموذج التطبيقي الواقعي.

(1) أخرجه البخاري، ح (6982)، ومسلم، ح (160).
(2) عياض بن موسى الجعيطي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة الأولى، 1998، 483/1.
(3) ابن حجر، فتح الباري، 12/307.
(4) التكوير: 19.
(5) ينظر: أبو محمد عبد الحق ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 444/5.
(6) هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص35.

المبحث الثالث: النقد التأويلي لأحاديث الصحيحين عند الحدائين

المطلب الأول: مكانة الصحيحين عن علماء الإسلام

من المسلمّات عند المسلمين عموماً؛ أنّ للصحيحين منزلة سامية عظيمة، وأنهما أصح الكتب بعد كتاب الله - عز وجل-، وقد تكاثرت وتضافرت نصوص العلماء في بيان هذا المعنى وتقديره، ومن الصعب حصر تقارير العلماء على ذلك، ولكن سأذكر بعض أقوالهم، قال ابن الصلاح: "جميع ما حكّم مسلم بصحته من هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته، والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر، وهكذا ما حكّم البخاري بصحته في كتابه؛ وذلك لأنّ الأمة تلقت ذلك بالقبول سوى من لا يُعتد بخلافه ووفاقه في الإجماع"⁽¹⁾. وقال النووي: "اتفق العلماء -رحمهم الله- على أنّ أصح الكتب بعد القرآن (الصحيحان) البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول"⁽²⁾. وقال ابن تيمية: "وأما كتب الحديث المعروفة: مثل البخاري ومسلم، فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن"⁽³⁾. وقال العيني: "اتفق علماء الشرق والغرب، على أنه ليس بعد كتاب الله تعالى أصح من صحيحي البخاري ومسلم"⁽⁴⁾. وقال الشيخ أحمد شاكِر: "الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين، وممن اهتدى بهديهم وتبعهم على بصيرة من الأمور: أن أحاديث (الصحيحين) صحيحة كلها، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف. وإنما انتقد الدارقطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث، على معنى أن ما انتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه. وأما صحّة الحديث في نفسه فلم يخالف أحد فيها، فلا يهولتكَ إرجاف المرجفين، وزعم الزاعمين أنّ في (الصحيحين) أحاديث غير صحيحة، وتتبع الأحاديث التي تكلموا فيها، وانتقدها على القواعد الدقيقة التي سار عليها أئمة أهل العلم، واحكم عن بيّنة، والله الهادي إلى سواء السبيل"⁽⁵⁾.

ومما يدل على قدر الصحيحين ومكانتهما عناية مصنفيهما بهما، فهذا البخاري يقول: "صنّفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرّجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجّة فيما بيني وبين الله تعالى"⁽⁶⁾. وقال: "ما أدخلت في الصحيح حديثاً إلا بعد أن استخرت الله تعالى، وتيقّنت صحّته"⁽⁷⁾. وأما عن الدقّة العلميّة في صحيحه، فإنّه يقول عن كتابه: "لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً، وتركت من الصحيح

(1) تقي الدين ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، تحقيق: موفق بن عبد الله ابن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، 1984، ص85.

(2) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، مقدمة المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392، 14/1.

(3) تقي الدين ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (75/18).

(4) بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الطبعة المنيرية، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت، (5/1).

(5) أحمد محمد شاكِر، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ص37.

(6) أخرجه الخطيب في كتابه: تاريخ بغداد 322/2، والجامع لأخلاق الراوي 185/2. ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق 72/52.

(7) ابن حجر العسقلاني، هدى الساري مقدمة فتح الباري، ص347.

أكثر" (1). وسئل عن حديث في صحيحه، فقال: "يا أبا فلان تراني أدلس؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيري له فيه نظر" (2).

وأما مسلم فقد أثبت في (مقدمة صحيحه) المنهج الذي سلكه في تأليف (صحيحه)، وأرشد إليه بقوله: "واعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها من المتهمين؛ أن لا يروى منها إلا ما عرف صحة مخارجه، والستارة في ناقله، وأن يتقي منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع" (3). وقد بذل وسعه وجهده في جمعه وترتيبه، يقول عن نفسه: "صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة"، ويقول: "ما وضعت في كتابي هذا المسند إلا بحجة، وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة" (4). وقد مكث في تأليف صحيحه خمسة عشرة سنة قضاها في التحري والتثبت، والعناية التامة بهذا المصدر الأساس لمعرفة الحديث الصحيح، جمعاً وترتيباً، وساعده في كتابته بعض تلاميذه في هذا الجهد، قال أحمد بن سلمة - وهو تلميذ الإمام مسلم -: "كتبت مع مسلم - رحمه الله - في صحيحه خمس عشرة سنة، وهو اثنا عشر ألف حديث" (5). بالإضافة إلى أن مسلماً عَرَضَ صحيحه على جهازة المحدثين، يقول مسلم: "عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي، فكل ما أشار أن له علة تركته، وكل ما قال إنه صحيح وليس له علة، خرّجته" (6).

ومن المقرّر لدى علماء الإسلام أنّ الصحيحين لم يكتسبا قبولهما وجلالتهما لكون مؤلفيهما البخاري ومسلم، ولكن لما تضمنه صحيحاهما من كلام الرسول -عليه الصلاة والسلام- وفق منهجية في ضبط الرواية وشرطها وتدقيق منهجي صارم في إخراج كل حديثٍ للتأكد من صحته، وهذا الوصف بالدقة والتميز وتخير رجال الحديث قد حكم به أفذاذ الأئمة من العلماء والجهازة والمتخصصين فيه -كما سبق نقل بعض أقوالهم-، وبذلك اكتسب الصحيحان الشرف والفضل والنبل. وإلا فإنّ لديهما كتباً أخرى لم يكن الحديث عنها يمثل الحديث عن الصحيحين؛ ممّا يبيّن أنّ اتفاق علماء الإسلام على مكانة الصحيحين مسألة منهجية موضوعية، وليس الأمر تقديساً لذواتهما، فهذه دعوى غير موضوعية، فأهل الإسلام اعتمدوا الصحيحين لخدمتهما للسنة النبوية، والحفظ والعصمة والقُداسة لنصوص الوحي التي

- (1) المرجع السابق، ص7.
- (2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 25/2. وابن عساكر، تاريخ دمشق 77/52.
- (3) مسلم ابن الحجاج، مقدمة صحيح مسلم 8/1.
- (4) تاريخ بغداد (101/13). وأبو الحسين محمد ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1952، مصوّرة دار المعرفة، بيروت، 194/1.
- (5) أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1996، 288/2. شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، تذكرة الحفاظ، عناية: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998، 589/2.
- (6) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1407، ص281. وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 568/12.

نقلوها بهذه المنهجية الفدّة. والنّاس مخيرون: إمّا قبول الطّعن والتّلب في الصحيحين الذين هما شعار السنة النبوية وذروة سنامها. وإما أنّ نطعن بمن ينتقد البخاري ومسلم ولم يكن من أهل الاختصاص، ولم يفهم منهجها، ولم يعرف شروطهما، فالأول ليس العدل والعلم، وليس ثمّ إلا الثاني.

المطلب الثاني: القراءة الحداثيّة لمنهج نقد المرويّات عند المحدّثين

الحقيقة أنّ التّشكيك بالصّحيحين جملة تشكيك في السنة النبوية كلها، وهو تشكيك في القرآن أيضًا، وتشكيك في دين الإسلام، ودعوة إلى العبثية بقوانين الفكر، وتماه للعقلنة التي لا يضبطها ضابط شرعي أو عقلي أو منطقي، فضلًا عن الدخول في التّأويلات اللامتناهية، والعدمية العبثية. وهذه من نتائج التّأويلية الحداثيّة فالنصوص لا تحمل أي معنى إلا ذلك الذي يصنعه القارئ ويشكله، مما يؤدي إلى (فوضى التّأويل) و(لا نهائية المعنى) و(إبطال النص)؛ وهذا يُتيح للحداثيين تأويل النص الديني، قرآنًا وسنة، والتلاعب بفهمه وتأويله⁽¹⁾.

ينطلق الفكر الحداثي في التعامل مع الصحيحين من الأسس الفكرية، والنظريات الغربية التّأويلية، فممارسة العقل الحداثي لسلطاته المطلقة على الساحة الفكرية والدينية؛ جعلت المسلّمات رهن الجدل والنقد، وحوّلت كثيرًا من النصوص المجمع على ثبوتها أو دلالتها موضع الشك والرّيف، مما أدّى إلى تأويلية مبتورة غير ناضجة، وقواعد منبوذة لا يمكن أن تقدّم رؤية أو منظومة نقدية متكاملة للتعامل مع نصوص القرآن والسنة النبوية.

وعلى الرغم من أن الأحاديث التي ينتقدها الحداثيون لم ينفرد بها البخاري أو مسلم، وإنما هي موجودة في موطأ مالك ومسنّد أحمد والشافعي والطيالسي ومصنّف عبد الرزاق وغيرها، قبل البخاري ومسلم، وهي في كتب التفسير والمعاجم والسنن والمسانيد والمصنّفات التي ظهرت بعد البخاري ومسلم. ولذلك، فإنّ الحداثيين عندما يقدّمون نقدًا للصّحيحين، باعتبار أنّ شروطهما غير مُلزّمة وفيها خلل منهجي؛ فإنّ غيرهما من المصنّفين أخرجوا كلّ الأحاديث الواردة في صحيحهما، وتبقى مسألة عدم التدقيق المنهجي عند البخاري ومسلم مسألة خيال غير واقعي؛ لأنّ انعدام وجود أحاديث تصحّ عن النبي ﷺ مع هذه المنهجية التي حظي بها الصحيحان، ومع متابعة الأئمة المصنّفين لهما في الأحاديث؛ سينتج عنه عجز عن معرفة أي خبر صحيح، وأنّ هذا العجز إنّ وقع بأصحّ كتب الحديث عند المسلمين على الإطلاق، فمن باب أولى أن يكون غيرهما أعجز وأضعف. وهذه نتيجة حتمية، وهي غير واقعية، فلا يمكن تصوّرها إلا على وجه الخيال.

ومن عيوب الفكر الحداثي التّأويلي في التعامل مع الصحيحين، ومع السنة النبوية عمومًا؛ الاضطراب

(1) ينظر: أنس سليمان المصري، المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، مجلة علوم الشريعة والقانون، العدد 1، المجلد 42، 2015، ص 88.

والتناقض في ادّعائهم المنهج العقلاني، وعدم استقرار مقياس العقل الذي يدّعونه في عرض الأحاديث عليه، فمن المعلوم أنّ العقل البشري محدود، وأدوات إدراكه المعرفي هي الحواس الخمس على قصورها، فضلاً على كون العقلانية نسبية، تختلف من شخص إلى آخر بحسب ثقافته وبيئته وتكوينه العلمي، فما يراه عقل الحدائي العربي مقبولاً، يُنكره عقل الحدائي الغربي أشدّ الإنكار؛ بل الحدائيون العرب أنفسهم مختلفون في تحديد مواقفهم، فما يزدّه غلاّتهم قد يقبله من هو أقلّ إغراقاً في العقلانية، بل منهم من يصرح أنّ الخبر معقول المعنى لكّته يرفضه، فمثلاً: يقرر محمد الشرفي⁽¹⁾ أنّ "الأحاديث النبوية يمكن أن تكون أداة صالحة لفهم الدين، من حيث هو أمر روحي ميتافيزيقي...، وأن تكون موجّهة للأخلاق، ولكن لا يمكن أن تصلح موردًا للقانون"⁽²⁾، في حين أنّ غيره من الحدائين يرفض السّنة رفضاً مطلقاً، ولو كانت تتعلق بالأخلاق⁽³⁾.

وهذا الاستعمال للعقل غير واعٍ بمحدوديّته وقدراته، فتحكيم العقول -غير المتّفقة لتباين قدرات أصحابها- لرفض الصحيحين المصنّفة وفق منهج دقيق، هو في الحقيقة تحكّم وليس عقلانية؛ فإنّ العقل محدود، والنّص الصّحيح مُحكم، قال الشافعي: "إنّ للعقل حدّاً ينتهي إليه، كما أنّ للبصر حدّاً ينتهي إليه"⁽⁴⁾، "ومعلوم أن مسألة (حدود العقل) لم تعد اليوم مسألة فلسفية، بل أضحت مسألة رياضية بامتياز، فهناك نظريات رياضية معلومة توصل إليها علماء رياضيون مشهورون تبرهن على وجود هذه الحدود، ولا يمكن للعقل أن يحيط بكل شيء، ذلك لأنّ العقل هو نفسه جزء من هذا الكلّ، فكيف بالجزء أن يحيط الكلّ!"⁽⁵⁾.

لقد طبّق الحدائيون هذه العقلانية اللاواعية على الصحيحين، فمثلاً محمد حمزة يصف الأخبار الغيبية المودعة في الصحيحين بأنها ذات طبيعة ميثية (أسطورية)، يغلب على الظن أنها مستقاة من التراث اليهودي، يقول محمد حمزة: يلفت أبو رية انتباهنا في كتابيه إلى الأحاديث ذات البنية الأسطورية التي اشتمل عليها صحيحا البخاري ومسلم، والتي نقل أبو هريرة عن كعب الأحمار عدداً كبيراً منها...، والمتأمل في هذه الأحاديث يلحظ فعلاً أنّها تنطق بنظرة ميثية إلى العالم والأشياء، ومسائل الغيب والآخرة، لكن رواة الحديث قبلوها وتلقاها المسلمون بعدهم بالقبول، وخصوصاً قد أثبتتها كتب الصّحاح"⁽⁶⁾. فهذا الطرح في الحقيقة ضربٌ من الخيال والوهم، فيه خلطٌ بين الحقائق والأساطير

(1) محمد الشرفي (1936-2008): دَرَس في كلية الحقوق بباريس، وحصل على التبريز في القانون الخاص عام 1971، وعمل بعدها أستاذ مساعد ثم أستاذ في كلية الحقوق ببنونس وكلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية ببنونس. عُيّن في 1989 وزيراً للتربية والتعليم العالي والبحث العلمي، أنّهم في فترة توليه الوزارة بإحداث تغييرات في مناهج التربية الإسلامية. توفي عام 2008 إثر مرض عضال.
(2) محمد الشرفي، الإسلام والحريّة: الالتباس التاريخي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2002، ص106.
(3) ينظر: نبيل بلهي، العيوب المنهجية للقراءات الحدائية في نقد الصحيحين، منشورات الإفتان لتعظيم القرآن والسنة، ص19.
(4) أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم، آداب الشافعي ومناقبه، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003، ص207.
(5) طه عبد الرحمن، الحوار أفقاً للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2013، ص23، بتصرّف.
(6) محمد حمزة، الحديث النبوي: ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث، ص288.

وطرق التمييز بينها، فهؤلاء الحداثيون انحدروا إلى (المادية الضيقة)، فيريدون إخضاع الأحاديث الصحيحة للعلم التجريبي وإدخالها المخبر للتأكد من صحتها تجريبياً، وهذا ينافي طبيعة الأخبار التي لها مناهج خاصة لتوثيقها بعيداً عن التفسير المادي، الذي يغرق فيه الحداثيون⁽¹⁾.

ومن صور العبثية والانتقاص للصحيحين؛ عبارات التهوين للشروط التي اشترطها البخاري ومسلم في إخراج أحاديث كتابيهما، من غير تقديم دليل واضح على ثغرات في منهج التصحيح عند الشيخين، أو جوانب ضعيفة في المنهج النقدي لديهما، وإنما تجد عندهم المبالغة في الاستخفاف بالمنهج النقدي عند المحدثين، وعلى رأسهم البخاري ومسلم، وفي المقابل المبالغة في إطراء المناهج الغربية في تقويم النصوص الدينية، حتى إذا طُلبوا بالدليل على مواقفهم من أحاديث الصحيحين، إذا بهم -لقلة بضاعتهم- يفتزعون إلى شبه المستشرقين، ويرددون كلامهم من غير تثبت ولا روية. فأكثر الحداثيين العرب يشتغلون بالفلسفة والمنطق، ولا دراية لهم تخصصية بمناهج المحدثين، ولا يكلفون أنفسهم عناء دراسة منهج البخاري ومسلم في إخراج أحاديث كتابيهما، فيقررون ابتداءً أن الشروط التي وضعها البخاري ومسلم لا تلزم إلا صاحبَي الصحيح، فما صححه البخاري ومسلم هو صحيح بالنسبة إليهما، وليس صحيحاً في الحقيقة والواقع، وهم بذلك يتملصون من قبول كلام أهل الاختصاص بكلام فلسفي مجاني للموضوعية والميزان العلمي، يقول محمد عابد الجابري: "أما كون هذا الحديث أو غيره صحيحاً حسب اصطلاح علماء الحديث؛ فمعناه أنه يستوفي الشروط التي وضعها جامع الحديث لنفسه، وكلها شروط تخصُّ السند، وليس المضمون... فصحيح البخاري هو صحيحٌ من حيث السند فقط، طبقاً للشروط التي وضعها البخاري في تلقي الحديث وقُل مثل ذلك في صحيح مسلم، ولكي نزيد الكلام وضوحاً، نقول: صحيح البخاري ومسلم صحيح بالنسبة إلى البخاري ومسلم من حيث السند دون المضمون، طبق القواعد التي وضعها في جمع الأحاديث وتمحيصها، فتكون النتيجة المترتبة على هذا القول: أن الأحاديث الصحيحة لا يُلزمُ بها أحد سوى البخاري ومسلم"⁽²⁾. ويقول أيضاً: "وكتب الحديث الصحيحة، كصحيح البخاري وصحيح مسلم إنما هي صحيحة بالنسبة للشروط التي وضعها أصحابها لقبول الحديث، الحديث الصحيح ليس صحيحاً في نفسه -بالضرورة- وإنما هو صحيح بمعنى أنه يستوفي الشروط التي اشترطها جامع الحديث كالبخاري ومسلم. ونقد الحديث يتناول نقد السند، كما قد يتناول مضمونه. أما نقد السند أو الرواية فلهم في ذلك قواعد وأساليب تقوم على التعديل والتجريح، أما نقد المضمون -ولو أن الاهتمام به أقل- فيقوم على اعتبار السنة النبوية (قولاً وعملاً وإقراراً)، مبيّنة للدين، شارحة للقرآن، وبالتالي يجب ألا يتناقض الحديث مع القرآن"⁽³⁾.

(1) ينظر: نبيل بلهي، العيوب المنهجية للقراءات الحداثية في نقد الصحيحين، ص 23.

(2) محمد عابد الجابري، مقال في موقع الجابري على شبكة الإنترنت، بتاريخ 2007/08/21.

(3) محمد عابد الجابري، حوار في مجلة فكر ونقد، العدد 9، المجلد 15، 1998.

فهذا التحليل الذي طرحه الجابري يدلُّ على أزمة تخصص عند الحدائين، فنقد الحديث سندًا ومنتًا على صعيدٍ واحدٍ هو منهج المحدثين النَّقاد وعلى رأسهم البخاري ومسلم، اللذان مارسا نقد المتون بشكل موسع، ومن طالع كتاب التمييز للإمام مسلم، والتاريخ الكبير للبخاري يجزم بذلك، والنقد التاريخي لمتون المرويات حاضر بقوة عند الشيخين قبل أن يعرف الغرب قواعد هذا النوع من النقد⁽¹⁾.

والأعجب من ذلك ما اعتبره محمّد شحرور من أن مقولة (أنَّ الصحيحين هما أصحَّ كتابين بعد كتاب الله)؛ من أكبر المغالطات، يقول: "يقولون: صحيح مسلم وصحيح البخاري، ويقولون: إنهما أصح الكتب بعد كتاب الله، ونقول نحن: هذه إحدى أكبر المغالطات التي ما زالت المؤسسات الدنيّة تُكره النَّاس على التسليم بها، تحت طائلة التكفير والنفي"⁽²⁾، وهذا أمر متوقع خروجه منه، فعندما تغيب التخصصية والموضوعية فستحلّ المغالطة بدعوى كشف المغالطة، ويكون النفي بدعوى إقصاء النفي. ولو أنّهم تكلموا في قواعد الجرح والتعديل، ومنطقية الحكم على الأحاديث بالصحة أو الضعف، ومناهج المحدثين في قبول الأخبار وردّها، ومسالكهم في العلل؛ لكان خطابًا علميًا خاضعًا للأخذ والرد والمناقشة، إلا أنّ مصادرهم الفكرية، ونقولاتهم النقدية؛ غربيّة استشراقية معلّبة جاهزة، ومن العبث مجادلة من كان هذا حاله.

من الخطأ ما وقع فيه الحدائون من إدراج أحاديث الصحيحين ضمن الحكم العام للسنة؛ إذ إنّه من المتفق عليه بين المحدثين أنّ السُنّة المنقولة إلينا ليست كلّها صحيحة، وهو ما استدعى تأسيس جملة من العلوم الباحثة في الحديث سندًا ومنتًا؛ غير أنّ الحدائين تجاهلوا هذه المقدّمة، وسحبوا القاعدة على أحاديث الصحيح، وتجريدها من أهم خاصية تحملها، ولم يُعيروا الاهتمام لما أسّسه علماء الحديث من مختلف علوم الإسناد والتمن؛ كعلم الجرح والتعديل ونقدهم، وتاريخ الرواة، ونقد المرويّات، وعلم العلل، وعلم تأويل مشكل الحديث ومختلفه، والناسخ والمنسوخ، ومعرفة غريب الحديث، والاتصال والانقطاع، وغيرها من الفنون التي تدلُّ على أنّه لم يلق خطاب أو نص تاريخي من التمحيص والتثبت، مثل ما لقيت نصوص الصحيحين خصوصًا، وأنّ هذه العناية التي حظيت بها السنة النبوية لم يحظ بها أي نص آخر سواء في نصوص الغرب المقدسة أو الأدبية الثقافية⁽³⁾. لكن بالرغم من هذه الرعاية الفائقة إلا أن هذه العلوم -في نظرهم- ما تجاوزت عند الحدائين حدًا أكثر من أن تكون "مباحكات جدليّة تقليديّة، ولا تُشكّل دراسة علمية حول الموضوع"⁽⁴⁾، بل تحتاج إلى "إقامة مقارنة كليّة بين إسنادات السنة والشيعة والخوارج"، والنظر في صحتها "بوساطة الوسائل الحديثة للتفحص

(1) نبيل بلهي، العيوب المنهجية للقرارات الحدائية في نقد الصحيحين، ص23.
(2) محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقّه الإسلامي: أسس تشريع الأحوال الشخصية، دار الساقى، بيروت، 2015، ص160.
(3) ينظر: أنس سليمان المصري، المنطقات الفكرية والعقدية لدى الحدائين للطعن في مصادر الدين، ص84.
(4) محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ص102.

والبحث العلمي (الحاسوب)، ثم بواسطة النقد التاريخي⁽¹⁾.

ولا يفتأ الحدائثيون أن يجعلوا الظروف السياسية وأوضاع المجتمعات التي انتشر فيها الإسلام؛ السبب في اختلاق مدونات السنة النبوية، والاحتياج إلى أحاديث جديدة تحاكي متغيراتها وتعالج أحكامها، يقول محمد أركون: "إن السنة كُتبت متأخرة بعد موت الرسول ﷺ بزمن طويل، وهذا ولّد خلافات لم يتجاوزها المسلمون حتى اليوم بين الطوائف الثلاث السنية والشيعية والخارجية، وصراع هذه الفرق الثلاث جعلهم يحتكرون الحديث ويسيطرون عليه لما للحديث من علاقة بالسلطة القائمة... وهكذا راح السنة يعترفون بمجموعي البخاري ومسلم المدعوتين بالصحيحين"⁽²⁾.

يرى كثير من الحدائثيين -بدرجات مختلفة- أنّ أحاديث الصحيح تراث أكثر من أن تكون وحيًا، وعند حديثنا عن رؤى الحدائثيين في أحاديث الصحيحين فإنها لا تنفك عن منظومة الفكر العام، والرؤية الشاملة للحدائثيين عن السنة، وإن كان الصحيحان هما المحطّ الأول والأولى لأنظارهم؛ كونهما مما تلقته الأمة بالقبول، وليس لطائفة أن تدعي تملصها من الاعتراف بأيّ من أحاديثهما، ورد دعاوى الحدائثيين بتضعيف الحديث أو رده.

ويقسّم محمد شحرور أحاديث الصحيحين من جهة قبولها وردّها، وعرضها على العقل والواقع إلى عدّة أقسام، وبالرغم من أنّ محمد شحرور لم يكن مرضيًا في الوسط الحدائثي لتخلّف مجاراته للفكر التأويلي الحدائثي بصورة كاملة؛ إلاّ أنّه يقسّم الأحاديث بجرأة وتحكّم، فالقسم الأول: أحاديث الشعائر والطاعة: وهي واجبة متصلة للرسول، حيًا أو ميّتًا، ثم يناقض نفسه -في موضع آخر-، فيردّ الآحاد منها، وما يعارض العقل والواقع⁽³⁾. والثاني: أحاديث الإخبار بالغيب: وهي مرفوضة كلها انطلاقًا من أنّ النّبّي ﷺ لا يعلم الغيب، ويقول: "الأحاديث التي تتحدث عن الفتن، والمهدي والدجال، ثمّ الموت وعذاب القبر فالحشر والنشر والجنة والنار؛ تجاوزت المئات إلى الألوف، ونحن نطويها دون حساسية أو أسي"⁽⁴⁾. والثالث: أحاديث الأحكام: فهي تحمل الطابع التاريخي التنظيمي المرحلي، وهي للاستئناس فقط سواء أكانت متواترة أم غير ذلك، وبناء عليه فهو يؤكد أنّ القياس فيها وعليها غير ملزم. والرابع: الأحاديث القدسية: فهي عنده مرفوضة لعدم الحاجة إليها، إذ إنّ التنزيل قادر على تفصيل الأحكام؛ ولعدم علم النبي ﷺ بالغيب. والخامس: أحاديث حياة النّبّي الخاصة: فهي ليست محل أسوة لأهل الأرض في كلّ زمان ومكان⁽⁵⁾.

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق، ص101.

(3) محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقّه الإسلامي: أسس تشريع الأحوال الشخصية، ص163.

(4) المرجع السابق، ص195.

(5) محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقّه الإسلامي: أسس تشريع الأحوال الشخصية، ص164.

وفي هذا السياق فإنّ محمد شحرور يزعم أنّ حديث أركان الإسلام -والذي هو محلّ إجماع عند المسلمين-؛ من ابتداع كتب الأصول والأدبيات الإسلامية، يقول: "كما نجد أنفسنا مع أركان الإسلام المزعومة التي تضم الشعائر فقط، أمام تحريف خطير لما ورد في التنزيل الحكيم"⁽¹⁾. وقد وضح هذا التحريف الخطير بقوله: "لقد أقامت كتب الأصول والأدبيات الإسلامية أركانًا للإسلام من عندها، حصرتها في خمس هي: التوحيد، والتّصديق برسالة محمّد، والشعائر، مستبعدة العمل الصالح والإحسان والأخلاق من هذه الأركان. فالتقت دون أن تقصد بالعلمانيين والماركسيين من أصحاب مشاريع الحداثة والتجديد... ووقعت دون أن تقصد أيضًا فيما وقع فيه اليهود والنصارى"⁽²⁾، وبما أنّها دعوى، فنحن نقول أيضًا أنّ كلام شحرور التقى بقصد أو دون قصد بكلام أشياخه المستشرقين والغربيين والحداثيين، وأعداء الملة، الذين يريدون هدم أركان الإسلام ومنظومته. والمقارنة بين الدّعويين ظاهرة نتاجها لمن يتّسم بالإنصاف والعلم؛ فإنّ من يخالف سبيل جميع المسلمين -بفرده وفكره- هو أخرى بوقوع التهمة عليه.

إنّ الأمثلة التطبيقية على جُرأة الحداثيين على أحاديث الصحيحين كثيرة، وقد تجاوز الحداثيون عقبة إسقاط كلامهم بأنّ الحديث معلّ في الأصل عند المحدّثين، أو أنّه غير معمول به، أو غيرها ممّا لا يكون الحديث محتجًا به عند أهل العلم، وخرجوا من هذا المأزق بالوقوع في حياض الصحيحين ممّا لن يضطروا إلى الولوج في ذلك الباب أصلاً، مع جهلهم بأسس التصحيح والتضعيف، ومنهج نقد المرويات، والجرح والتعديل، وغيرها من علوم الحديث.

وبالتالي، فإنّ من الحداثيين من يُسقط أحاديث الصحيحين لشيء ارتآه، أو خجلًا من انتقادات الغرب، أو لتخصيصه عام القرآن فيظن أنه تناقضاً فيُسقطه، أو لحجة عقلية واهية تماهت له، أو قاعدة علمية شاذة تشبّث بها، والأسباب وراء ذلك كثيرة، ومردّها -في نظري- إلى الاستلاب⁽³⁾ أمام الحضارة الغربية ونظرياتهم الفكرية والفلسفية.

انتقد علي حرب حديث: "من باع عبدًا وله مال، فماله للبائع إلا أن يشترطه المبتاع"⁽⁴⁾ زاعماً أنّ هذا الحديث يناقض آية الميراث (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ... الآية)⁽⁵⁾، ووصف نصر حامد أبو زيد -كما تقدّم- النصّ النبوي بأنّه (نص ثانوي)، ثم شكّك في استقلاليّة تشريعه واعتماد المتقدمين عليه⁽⁶⁾، وادّعى أنه تم وضعها "تحت ضغط الحاجة إلى تغطية المسائل المستجدة واقعيًا"، ووقوع "الصراع بين قوى

(1) محمد شحرور، الإسلام والإيمان: منظومة القيم، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الثامنة، 1996، ص35.

(2) المرجع السابق، ص33.

(3) ونعني به هنا: تلك الحالة المعرفية التي تحقّر الذات ومعارفها وعلومها، وتمجد الفكر الغربي ونظرياته وثقافته، وتسعى بكل إمكاناتها للاندماج والذوبان فيها، حتى لو كان هذا الاندماج والذوبان على حساب الأمة ومصالحها ومستقبلها.

(4) أخرجه البخاري، ح (3279)، ومسلم ح (80).

(5) النساء: 11.

(6) نصر حامد أبو زيد، الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، ص56.

التغيير والتقدم، وبين قوى التثبيت والهيمنة⁽¹⁾.

وانتقد محمد شحرور حديث النبي ﷺ: "لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار؛ يهوديًا أو نصرانيًا"⁽²⁾، بحجة حسابية، وهي أنّ أعداد اليهود والنصارى في زمانه أكثر من أعداد المسلمين، وهذا الحديث يقتضي أن تتساوى أعدادهم⁽³⁾، فردّ الحديث لهذه الشبهة المتهاكمة. وكذلك انتقد لنفس السبب⁽⁴⁾ حديث رسول الله ﷺ: "اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء..."⁽⁵⁾ الحديث. كما أسقط حديث "يا آدم أخرج بعث النار"⁽⁶⁾، بحجة أنه حديث قدسي، والأحاديث القدسية عنده مرفوضة لعدم الحاجة إليها، إذ إنّ التنزيل قادر على تفصيل الأحكام دونها⁽⁷⁾ - كما ذكرنا سابقًا.

وإضافة لهذا النقد غير المنهجي، يقدّم الحداثيون تأويلية لفهم الأحاديث وفق أفهامهم وأهوائهم بكلّ جرأة، حتى وإن كان مخالفاً للواقع والحقيقة، ففي حديث زيد بن خالد I الذي يقول فيه: خرجنا مع رسول الله عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلّى رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: "أتدرون ماذا قال ربكم؟" قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: "قال الله: أصبح من عبادي مؤمن بي، وكافري، فأما من قال: مُطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله، فهو مؤمن بي، كافر بالكوكب، وأما من قال: مُطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب وكافري"⁽⁸⁾، يقول حسن حنفي: "ثم يتكلم الرسول نيابة عن الله مثل الحديث بعد صلح الحديبية، فقد احتاج الرسول إلى تقوية حديثه بعد أن دبّ الشكّ في قلوب بعض الصحابة.. عن مدى شرعية هذا الصلح وعدم إجحافه بالمسلمين"⁽⁹⁾. علمًا بأنّ الحديث لم تأت الإشارة فيه إلى صلح الحديبية لا من قريب ولا من بعيد، وليس في الحديث ما يشير إلى أن الرسول ﷺ قد قاله بعد صلح الحديبية ليبّد شكوك أصحابه - كما يزعم حسن حنفي-. وهذه أمثلة تطبيقية على قراءات الحداثيين التأويلية لأحاديث الصحيحين وحجيتها، دون الإطالة في تتبع مقولاتهم التأويلية.

(1) المرجع السابق، ص 57.

(2) أخرجه مسلم ح (4970).

(3) محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي: أسس تشريع الأحوال الشخصية، ص 160.

(4) المرجع السابق، ص 158.

(5) أخرجه مسلم ح (3002 ، 4799 ، 4920 ، 5968 ، 6064).

(6) أخرجه البخاري ح (3099 ، 6049)، ومسلم ح (327).

(7) محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي: أسس تشريع الأحوال الشخصية، ص 160.

(8) أخرجه البخاري ح (4147).

(9) حسن حنفي، علوم الحديث: من نقد السند إلى نقد المتن، مكتبة مدبولي، مصر، القاهرة، 2013م، ص 379. وقد أبان في مقدمة كتابه هذا غايته التي يطمح لها، يقول: "الهدف من هذه المقدمة هو ضياع إرهاب علم الحديث باعتباره علمًا مقدسًا، وبيان أنّه من وضع المحدثين بأهوائهم ومذاهبهم وأهدافهم".

الخاتمة

أولاً: أبرز النتائج

1. ينطلق البحث من أنّ الفكر الحدائى لا يؤمن بمرجعية الكتاب السنة وفق ما هو متفق عليه عند أهل السنة، فالفكر الحدائى العربى يُعاني من قضية طالما أساسية في هويته؛ وهي الأسس المعرفية والفكرية التي اتكأت عليها أفكاره الفلسفية والمعرفية، فمعالم الحدائى في إطارها الغربى كان لها حضور واضح في منظومة التفكير الحدائى العربى، مما أدى إلى حدوث تفاعلات داخل الإطار العربى تبحث مسألة استقلالية التفكير العربى في جميع مجالاته وتجلياته، ضمن علاقة تناقش قضية الانتماء للحضارة العربية الإسلامية.
2. النبوة في الفكر الحدائى أحاطوا مفهومها بغشاوة وضبابية، فهي تركز على تاريخيتها وتطورها، وأن المجتمعات الحديثة بإمكانها الاستغناء عن مهمة النبوة، إذ إنها في حركة تطوّر دائم.
3. النبوة في الخطاب التأويلي الحدائى لا تعدو أن تكون صفة مكتسبة، وحالة عبقرية، وقدرات خاصة، وشأنًا مشاعًا بين الناس، مصدرها الإنسان، وليس لها علاقة بالاصطفاء الرباني، أو الكلام الإلهي، والوحي لا يصح أن يُفهم على أنه خارج عن الطابع الإنساني، أو أن له علاقة بجهة خارج ذات الإنسان.
4. العصمة عند الحدائين أحد المستندات النظرية العقلية الرئيسة التي أسس بواسطتها الأصوليون حجّة السنّة، وأنها مبدأ أوجده المسلمون، وتلبّس بالظروف السياسية، ولذا سعى الحدائون إلى نقض مفهوم العصمة، والتخلّص من القداسة التي هي متجذّرة في الضمير الإسلامى تجاه النبي ﷺ.
5. اهتمّ الحدائون -تبعًا للمستشرقين- بمسألة أمية النبي ﷺ، وأولوها أهمية كبيرة بالدراسة، واتخذوها مطعناً في نبوة محمد ﷺ ومصادر معرفته، وذلك عندما يؤوّل لفظ الأمية ويحمّل معنى مغايرًا تمامًا للمعنى المستقرّ لغويًا وتاريخيًا، ولا يتوقف بحثهم عند إثبات معنى كلمة أمي بأنه غير الكتابي، وليس الذي لا يحسن القراءة والكتابة، بل هي تعتبر مسألة تأسيسية لأبحاث أخرى، من مثل أخذ النبي ﷺ علمه عن اليهود والنصارى وغيرهم.
6. يكاد يتفق الحدائون على أنّ النبي محمدًا ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة، وأنّ صفة (أمي) لا تعني جهله بالقراءة والكتابة، وإنما تعني أنّه غير كتابي، وتختلف استدلالات الحدائين على معرفة النبي ﷺ بالقراءة والكتابة، فبعضهم يستند إلى علمه الواسع بمختلف الثقافات، وإطلاعه على الديانات السماوية منها على وجه الخصوص، وتبحّره في شتى العلوم الذي من المستحيل أن يأتي به رجل لا يقرأ ولا يكتب، وبعضهم يستند إلى تطوّره عبر مختلف مراحل حياته، خصوصًا مع ازدياد العمر على اعتبار

أنه سيكون رجل الدولة والمسؤولية لاحقاً.

7. منهج الحدائين منهج هدمي، وإن زعموا أنه منهج نقدي إلا أنه لا يعدو أن يكون نقدًا سلبيًا، لم يقدم رؤية ولا منظومة بقراءة واعية ضمن منظومة أو نظرية مستقلة عن النظريات الاستشراقية والغربية، وكلما هنالك مقولات متناثرة تبين مدى ضحالة الفكر الحدائي في قدرته على استيعاب تلك الغزارة المعرفية والمنهجية لدى المحدثين، والتي لا يمكن قراءتها بصورة مجتزأة.

8. يستخدم الحدائيون تقنيات في التعامل مع النص الديني عمومًا، ومع السنة النبوية على وجه الخصوص، ومن خلال تأمل هذه التقنيات أرى أنها تندرج تحت هذا النموذج، وهو: التشكيك، والتفكيك، والانفتاح. وتوضيحه باختصار:

أ. التشكيك: محاولة طرح الموضوع الذي يرغبون نقده وتأويله بما يخالف ما عليه المسلمون، باستخدام التشكيك، وطرح الشبهات في المسلمات، مع الاستفادة من أي طرح يخدم هذه التقنية.

ب. التفكيك: الدخول في تفاصيل جزئية بأساليب غير موضوعية وعلمية وبقراءة تأويلية مغايرة لتفكيك بنية الأصل، وخلخلة جزئياته، بمنهجيات غريبة تأويلية.

ت. الانفتاح: طرح الحلول والأفكار المغايرة للفهم الحقيقي، وتقديم تأويلات مفتوحة ولا نهائية المعنى، وعدم الانضباط بأي ضوابط للفهم والاستنباط.

9. نتج عن القراءات التأويلية الحدائية لموضوع النبوة والعصمة عيوبًا منهجية، الملاحظات الرئيسة التالية:

أ. ضحالة في فهم النصوص والتعامل معها، وعدم استيعابها بمنهجية ثابتة، وعدم الجدّة البحثية، والاستقلال الفكري.

ب. التقليد والاتباع للغرب ونظرياته وأفكاره وشبهات المستشرقين.

ت. الانفصال عن التراث والتاريخ الإسلامي، وغياب الهوية لديهم.

ثانيًا: أهم التوصيات

1. تركيز العناية على الدراسات البحثية التخصصية في السنة النبوية وعلومها في مجال الدراسات المعاصرة التي ترصد التفاعل مع المتطلبات في الواقع العربي أو الغربي، وإبراز فاعلية السنة النبوية لمعالجة القضايا المعاصرة.

2. تكوين مشروعات بحثية داخل الأقسام الشرعية في الجامعات، وخاصة قسم السنة النبوية؛ واستثمار

الطلاب المتميزين لدراسة ورصد الكتابات الحداثيّة أو غيرها من الاتجاهات، وتحليلها ونقدها، مع ضرورة استثمار الدراسات الفكرية المعاصرة العربية والغربية التي تقدّم نقدًا جادًا ورصينًا، وليس لها الطابع الشرعي والإسلامي، وذلك لإبراز خلل منطلقات هذه الاتجاهات وبنيتها الفكرية.

3. دراسة (المشروعات الحداثيّة) في مجال من مجالات السنة النبوية، وتحليل المشروعات في هذا المجال، مع تحليل أصحاب المشروعات وتوجّهاتهم واختلافهم وتناقضهم، إبراز أهدافها، وأبعادها، وغاياتها، وخطورتها، وآثارها.

4. إنشاء مؤسسات وجمعيات أهلية (دعوية واجتماعية)، مع استثمار المؤسسات والجمعيات القائمة حاليًا؛ لتحسين المجتمع والشباب ضد الهجمات الفكرية، وفتح الحوار والنقاش للإقناع بخلل هذه المناهج الفكرية الحداثيّة، ونشر الوعي المجتمعي، وغرس القيم والجوانب الإيمانية في المجتمع، عبر وسائل متنوعة. والتأكيد على المشروعات الإصلاحية بأنّه يجب أن تقوم على ركيزة السنة النبوية، (بمنهجية المحدثين في قبولها، ومنهج السلف بفهمهم)؛ وذلك أنّ السنة النبوية مشروع إصلاحي واضح المعالم بالإضافة إلى المصدر الأول وهو القرآن الكريم، ولذا فالسنة النبوية هي أكبر ما يزعج أعداء الله، والمحرفين لشريعته.

والله أعلم، اللهم اختم لنا في حياتنا بخير،
واجعلنا من أوليائك الذين لا خوف عليه ولا هم يحزنون،
وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه،
ومن اتّبع سنّته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين..

فهرس المراجع

- (1) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1990.
- (2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩.
- (3) ابن تيمية، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الهدى النبوي، الطبعة الأولى.
- (4) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، 1399هـ.
- (5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤.
- (6) ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
- (7) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق بإشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2001.
- (8) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1379هـ.
- (9) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- (10) ابن قتيبة، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، 1977.
- (11) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1956.
- (12) أبو إبراهيم إسحاق الفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣.
- (13) أبو الحسن ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

- (14) أبو الحسن الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، 1995.
- (15) أبو الفتح الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، الناشر مصطفى البابي الحلبي، تصوير دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثاني، 1975.
- (16) أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ.
- (17) أبو حاتم ابن حبان، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، 1973.
- (18) أبو عمرو ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، 1986.
- (19) أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1964.
- (20) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، 1997.
- (21) الأزهرى، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1991.
- (22) بوزيان بغلول، أبستمولوجيا المنهج الما بعد حداثي في سياقاته العربية؛ إشكالية المنهج أم إشكالية السلطوية؟ مجلة تمثالات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد 1، السنة 2020.
- (23) جون ر. هينليس، معجم الأديان: الدليل الكامل للأديان العالمية، ترجمة: هاشم أحمد محمد، المركز القومي للترجمة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010.
- (24) حسن حنفي، علم السيرة: من الرسول إلى الرسالة، الجزء الثالث من الأعمال الكاملة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013.
- (25) حسن حنفي، مقدمة ترجمة كتاب: رسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2005.
- (26) حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1988.
- (27) حمادي ذويب، السنة بين الأصول والتاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، 2005.

- (28) خالد السيف، ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر: دراسة نقدية إسلامية، مركز التأصيل للدراسات الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1436.
- (29) الخطابي، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، 1982.
- (30) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1989.
- (31) دومينيك سورديل، الإسلام: العقيدة، السياسة، الحضارة، ترجمة: علي مقلد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1998.
- (32) الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ.
- (33) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، 2009.
- (34) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1965-2001.
- (35) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1996.
- (36) شهاب الدين الخفاجي، نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، 2001.
- (37) صالح الدميحي، موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، مركز البيان للبحوث والدراسات، 2012.
- (38) طيب تيزيني، مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر: نشأة وتأسيسا، دار دمشق، سوريا، 1994.
- (39) عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، 2008.
- (40) عبد المجيد الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005.
- (41) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، الطبعة السادسة، 2014.

- (42) علي بن إبراهيم الحلبي، السيرة الحلبية: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2006.
- (43) علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1402هـ.
- (44) علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998.
- (45) عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.
- (46) فخر الدين الرازي، الأربعين في أصول الدين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1406هـ.
- (47) الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى.
- (48) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، 2005.
- (49) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1973-1996.
- (50) قاسم شعيب، فتنة الحداثة: صورة الإسلام لدى الوضعيين العرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2013.
- (51) لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 2002.
- (52) محمد أركون، الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- (53) محمد أركون، من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ ترجمة: هاشم صالح، دار الساق، بيروت، الطبعة الثانية، 1995.
- (54) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984.
- (55) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

- (56) محمد حمزة، الحديث النبوي: ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، 2015.
- (57) محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.
- (58) مراد وهبة، المعجم الفلسفي: معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2007.
- (59) مسلم بن الحجاج، التمييز، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الكوثر، الرياض، 1410هـ.
- (60) ناصر الدين البيضاوي، تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث، بيروت.
- (61) نبيل سيساوي، نبوة محمد ﷺ في الدراسات الحداثية للدين، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، 2018-2019.
- (62) نصر حامد أبوزيد، الهرمنيوطيقا ومعضلة تفسير النص، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، العدد 3، المجلد 1، 1981.
- (63) نور الدين ملا علي القاري، شرح الشفا للقاضي عياض، تحقيق: عبد الله محمد الخليل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- (64) هشام جعيط، في السيرة النبوية: تاريخية الدعوة المحمدية بمكة، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، 2007.
- (65) وليد الوليدي، التأويلية الحداثية: دراسة نقدية للتأويلية الحداثية وتطبيقاتها على السنة النبوية والفكر الإسلامي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2024.
- (66) يوسف الصديق، هل قرأنا القرآن أم على قلوب أقفالها؟ ترجمة: منذر ساسي، دار محمد علي، ودار التنوير، 2013.
- (67) Lj Cohen, the Dialogue of Reason: An Anlysis of Anlytial Philosophy, Oxford University Press, 1986.
- (68) Maurice Godelier (no date) Honorary Fellows: Maurice Godelier.

انتظروا العدد القادم

المجلة الدولية للبحوث العلمية

International Journal for Scientific Research (IJSR)

المجلة حاصلة على رقم تسلسلي معياري دولي: ISSN 2755-3418 (Online)

موقع المجلة: [/https://ijsr.vsrp.co.uk](https://ijsr.vsrp.co.uk)

البريد الإلكتروني: ijsr@vsrp.co.uk

رقم التليفون (واتس): +442039115546

دار النشر رؤية للبحوث العلمية والنشر، لندن، المملكة المتحدة

Vision for Scientific Research and Publishing, London, UK

71-75 Shelton Street, Covent Garden, London, WC2H 9JQ